



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



عليه
صلى الله عليه وسلم

WWW. **Ghaemiyeh** .com
WWW. **Ghaemiyeh** .org
WWW. **Ghaemiyeh** .net
WWW. **Ghaemiyeh** .ir

تفہیم القرآن

فی اربع وعشرون جلدوں میں

فی اربع وعشرون جلدوں میں

حزرت شاہ جلال

پہلی جلد

۱۹۸۰ء

المطبعة المشرقية، القاہرہ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نفحات الازهار فى خلاصه عبققات الانوار

كاتب:

آيت الله على حسينى ميلانى

نشرت فى الطباعة:

الحقايق

رقمى الناشر:

مركز القائمىة باصفهان للتحريات الكمبيوترىة

الفهرس

٥	الفهرس
١٩	نفتح الازهار فى خلاصه عبقات الانوار المجلد ٦
١٩	اشاره
٢٠	اشاره
٢٦	حديث الغدير
٢٦	اشاره
٢٨	مقدمه المؤلف
٢٨	اشاره
٢٨	بين حديث النور و حديث الغدير
٣٠	بين يوم الدار و يوم الغدير
٣٠	واقعه الغدير
٣٢	خطبه الغدير
٤٨	نكت فى حديث الغدير
٥١	أهميه حديث الغدير و الاهتمام به
٥٢	تمحلات القوم فى الجواب
٥٤	هذا الكتاب
٥٥	كلمه السيد صاحب العبقات
٥٧	كلام الدهلوى حول حديث الغدير
٦٥	الشروع فى البحث
٦٧	المؤلفون فى حديث الغدير
٦٧	اشاره
٧٠	١ كلام ابن المغازلى
٧٠	اشاره
٧١	ابن المغازلى ثقه

٧٣	٢ تصنيف ابن عقده في طرق الحديث
٧٣	اشاره
٧٩	ذكر من صرح بتأليف ابن عقده الكتاب المذكور
٧٩	اشاره
٧٩	(١) ابن تيميه
٧٩	(٢) ابن حجر العسقلانى
٧٩	اشاره
٨٠	ذكر من أورد كلام العسقلانى
٨١	(٣) ابن حجر العسقلانى أيضا
٨٢	(٤) الشريف السمهودى
٨٢	(٥) الشيخانى القادري
٨٣	(٦) البدخشانى
٨٣	رواه كتاب الموالاه
٨٣	اشاره
٨٤	(١) محمد بن عابد السندى
٨٤	(٢) محمد حسين الأيوبى
٨٤	(٣) محمد مراد الانصارى
٨٥	(٤) محمد هاشم السندى
٨٥	(٥) عبد القادر الصديقى
٨٥	(٦) حسن العجيمى
٨٦	(٧) أحمد الشناوى
٨٧	(٨) على بن عبد القدوس الشناوى
٨٧	(٩) عبد الوهاب الشعرانى
٨٧	(١٠) جلال الدين السيوطى
٨٧	(١١) ابن حجر العسقلانى
٨٧	(١٢) أبو العباس المقدسى الحنبلى

٨٨ إسحاق بن يحيى الحنفى (١٣)
٨٨ يوسف بن خليل الدمشقى (١٤)
٨٨ محمد بن حيدر (١٥)
٨٩ محمد بن على بن ميمون الكوفى (١٦)
٩٠ دارم بن محمد النهشلى (١٧)
٩٠ محمّد بن ابراهيم السرى (١٨)
٩١ ترجمه ابن عقده و وثاقته
٩٣ كلمات فى توثيقه
٩٣ اشاره
٩٣ (١) السمعانى
٩٤ (٢) البدخشانى
٩٤ (٣) السيوطى
٩٤ اشاره
٩٤ تراجم الموثقين لابن عقده
٩٤ اشاره
٩٤ ترجمه السهمى
٩٥ ترجمه أبى على الحافظ
٩٦ محمد بن طاهر الفتنى (٤)
٩٦ سبط ابن الجوزى (٥)
٩٦ الخوارزمى (٦)
٩٧ (٧) السبكى - فى ذكر الطبقات
٩٧ اشاره
٩٧ و أبى العباس ابن عقده
٩٩ (٨) السيوطى
١٠١ ٣ تصنيف الطبرى كتابا فى طرق حديث الغدير
١٠١ اشاره

- ١٠٢ ----- ذكر من قال ذلك
- ١٠٢ ----- اشاره
- ١٠٢ ----- (١) الذهبي
- ١٠٢ ----- (٢) ابن كثير
- ١٠٢ ----- (٣) ياقوت الحموي
- ١٠٣ ----- (٤) ابن حجر العسقلاني
- ١٠٣ ----- اشاره
- ١٠٣ ----- ترجمه الطبري
- ١٠٨ ----- ٤ تصنيف الحسكاني في طرق حديث الغدير
- ١٠٨ ----- اشاره
- ١٠٨ ----- ترجمه الحسكاني
- ١١١ ----- ترجمه عبد الغافر
- ١١٣ ----- ٥ تصنيف أبي سعيد السجستاني مصنفًا في طرق حديث الغدير
- ١١٣ ----- اشاره
- ١١٤ ----- ترجمه أبي سعيد السجستاني
- ١١٥ ----- ترجمه الدقاق
- ١١٦ ----- ٦ تصنيف الحافظ الذهبي في جمع طرق حديث الغدير
- ١١٨ ----- ٧ تصنيف بعض العلماء في طرق حديث الغدير
- ١١٨ ----- اشاره
- ١١٩ ----- ترجمه أبي المعالي الجويني
- ١٢٣ ----- تواتر حديث الغدير
- ١٢٣ ----- اشاره
- ١٢٥ ----- ذكر من نص على ذلك
- ١٢٥ ----- ١. الحافظ الذهبي
- ١٢٦ ----- ٢. الحافظ ابن الجزري
- ١٢٦ ----- اشاره

- ١٢٨ ----- ترجمه ابن الجزرى -
- ١٢٩ ----- اعتماد العلماء عليه ..
- ١٣٠ ----- روايتهم لكتبه ..
- ١٣٠ ----- ٣. الحافظ السيوطى ..
- ١٣٠ ----- اشاره ..
- ١٣٢ ----- ذكر كتب السيوطى فى الأحاديث المتواتره ..
- ١٣٢ ----- نقل حكمه بتواتر الحديث ..
- ١٣٣ ----- ٤. الشيخ على المتقى ..
- ١٣٣ ----- ٥. الميرزا مخدوم ..
- ١٣٥ ----- ٦. جمال الدين المحدث ..
- ١٣٦ ----- ٧. الملا على القارى ..
- ١٣٦ ----- ٨. ضياء الدين المقبلى ..
- ١٣٨ ----- ٩. محمد بن إسماعيل الأمير ..
- ١٣٨ ----- ١٠. محمد صدر العالم ..
- ١٣٩ ----- ١١. بانى بتى ..
- ١٤٠ ----- ١٢. محمد مبین اللكهنوى ..
- ١٤١ ----- خلاصه البحث ..
- ١٤٣ ----- مع الرازى فى كلامه حول حديث الغدير و فقهه ..
- ١٤٣ ----- اشاره ..
- ١٤٧ ----- مقدمه الرد عليه ..
- ١٥١ ----- (١) عدم روايه البخارى و مسلم حديث الغدير ..
- ١٥١ ----- اشاره ..
- ١٥٢ ----- ١. إنه دليل التعصب ..
- ١٥٢ ----- ٢. المثبت مقدم على النافى ..
- ١٥٢ ----- اشاره ..
- ١٥٥ ----- ترجمه المنينى ..

٣. الشهاده على النفي غير مسموعه ١٥٦
٤. عدم النقل لا يدل على العدم ١٥٧
٥. عدم استيعاب الكتابين للصحاح ١٥٨
- اشاره ١٥٨
- نقد ورد ١٦٠
٦. لو أخرجاه لأنكره المتعنتون ١٦٣
- اشاره ١٦٣
- نماذج مما أخرجاه و أنكره ١٦٣
٧. رأى الأئمة فى الكتابين و مؤلفيهما ١٧٢
- اشاره ١٧٢
- (١) محى الدين عبد القادر القرشى الحنفى ١٧٢
- اشاره ١٧٢
- ترجمه عبد القادر القرشى ١٧٥
- (٢) على القارى ١٧٥
- (٣) الأدفوى الشافعى ١٧٧
- اشاره ١٧٧
- ترجمه الأدفوى ١٧٩
- (٤) أبو زرعه الرازى ١٨٠
- اشاره ١٨٠
- ترجمه أبى زرعه الرازى ١٨٤
- (٥) أبو حاتم الرازى ١٨٧
- اشاره ١٨٧
- ترجمه أبى حاتم ١٨٧
- (٦) ابن أبى حاتم ١٨٨
- اشاره ١٨٨
- ترجمه ابن أبى حاتم ١٨٨

- ١٨٩ ----- محمد بن يحيى الذهلي (٧)
- ١٨٩ ----- اشاره
- ١٩٠ ----- كفر الجهميه
- ١٩١ ----- بين الذهلي و الشيخين
- ١٩٢ ----- ترجمه محمد بن يحيى الذهلي
- ١٩٥ ----- أبو بكر ابن الأعين و البخارى (٨)
- ١٩٥ ----- اشاره
- ١٩٦ ----- الامام أحمد و اللفظيه
- ١٩٨ ----- الامام أحمد بن صالح و اللفظيه
- ١٩٨ ----- موجز ترجمه أحمد بن صالح
- ١٩٨ ----- مع الذهبى
- ٢٠٢ ----- عبد العلى الأنصارى الهندى (٩)
- ٢٠٤ ----- أحاديث من الصحيحين فى الميزان
- ٢٠٤ ----- اشاره
- ٢٠٤ ----- الحديث الأول
- ٢٠٤ ----- اشاره
- ٢٠٥ ----- ابن الجوزى و هذا الحديث
- ٢٠٥ ----- ترجمه ابن الجوزى
- ٢٠٦ ----- الحديث الثانى
- ٢٠٦ ----- اشاره
- ٢٠٨ ----- ترجمه الحافظ ابن حزم
- ٢١٠ ----- الحديث الثالث
- ٢١٠ ----- اشاره
- ٢١٠ ----- مغلطای و هذا الحديث
- ٢١١ ----- ترجمه الحافظ مغلطای
- ٢١٢ ----- الحديث الرابع

- ٢١٢ اشاره
- ٢١٢ الحافظ الاسماعيلي و هذا الحديث
- ٢١٣ ترجمه الحافظ الاسماعيلي
- ٢١٤ الحديث الخامس
- ٢١٤ اشاره
- ٢١٤ ابن بطل و هذا الحديث
- ٢١٥ ترجمه الزركشى
- ٢١٦ الحديث السادس
- ٢١٦ اشاره
- ٢١٦ كبار الأئمه و هذا الحديث
- ٢١٨ الحديث السابع
- ٢١٨ اشاره
- ٢١٩ كبار الأئمه و هذا الحديث
- ٢٢١ ترجمه العينى
- ٢٢١ عمده القارى
- ٢٢٢ الحافظ ابن حجر و هذا الحديث
- ٢٢٣ الحديث الثامن
- ٢٢٣ اشاره
- ٢٢٣ التفتازانى و هذا الحديث
- ٢٢٤ ترجمه التفتازانى
- ٢٢٥ الحديث التاسع
- ٢٢٥ اشاره
- ٢٢٦ الحافظ ابن عبد البر و هذا الحديث
- ٢٢٧ ترجمه الحافظ ابن عبد البر
- ٢٢٨ الحديث العاشر
- ٢٢٨ اشاره

- ٢٢٩ كبار الأئمه و هذا الحديث
- ٢٣١ ترجمه الحافظ النووى
- ٢٣٣ الامام الكرمانى و هذا الحديث
- ٢٣٣ ترجمه الكرمانى
- ٢٣٤ العلامه ابن القيم و هذا الحديث
- ٢٣٤ الحديث الحادى عشر
- ٢٣٤ اشاره
- ٢٣٥ الحافظان الحميدى و ابن عبد البر و هذا الحديث
- ٢٣٦ ثلاثه أحاديث فى البخارى
- ٢٣٦ اشاره
- ٢٣٧ كبار الأئمه و هذه الأحاديث
- ٢٤٠ الحديث الخامس عشر
- ٢٤٠ اشاره
- ٢٤١ كبار الحقاظ و هذا الحديث
- ٢٤٤ ترجمه الحافظ العلائى
- ٢٤٥ الحافظ ابن السكن و هذا الحديث
- ٢٤٦ حول رأى صاحب الهدى
- ٢٤٨ الحديث السادس عشر
- ٢٤٨ اشاره
- ٢٤٩ كبار العلماء و هذا الحديث
- ٢٥٢ مع ابن حجر
- ٢٥٤ الامام الشافعى و هذا الحديث
- ٢٥٤ خلاصه البحث
- ٢٥٥ الفخر الرازى و أحاديث الكتابين
- ٢٥٥ اشاره
- ٢٥٩ دفاع الرازى عن الشافعى

- ٢٦٢ ----- (٢) عدم روايه الواقدي حديث الغدير
- ٢٦٢ ----- اشاره
- ٢٦٤ ----- ١. الواقدي من رواه مثالب الخلفاء
- ٢٦٨ ----- ٢. إعراض الرازي عن روايات الواقدي
- ٢٦٩ ----- ٣. الواقدي مجروح
- ٢٧٢ ----- (٣) عدم روايه ابن إسحاق حديث الغدير
- ٢٧٢ ----- اشاره
- ٢٧٤ ----- ١. ابن إسحاق من رواه حديث الغدير
- ٢٧٤ ----- اشاره
- ٢٧٤ ----- ذكر من نقل عن ابن إسحاق حديث الغدير
- ٢٧٦ ----- و بعد:
- ٢٧٧ ----- ٢. ذكر ابن إسحاق حضور علي في حجه الوداع
- ٢٧٨ ----- ٣. ابن إسحاق مجروح
- ٢٧٨ ----- اشاره
- ٢٨٠ ----- و الخلاصه
- ٢٨٢ ----- (٤) عدم روايه الجاحظ حديث الغدير
- ٢٨٢ ----- اشاره
- ٢٨٤ ----- ١. الجاحظ من النواصب
- ٢٨٥ ----- ٢. أذليل الجاحظ و ردود المفيد عليه
- ٢٨٥ ----- اشاره
- ٢٨٦ ----- ترجمه الشيخ المفيد
- ٢٨٧ ----- ردود الاسكافي على الجاحظ
- ٢٨٨ ----- ترجمه أبي جعفر الاسكافي
- ٢٨٩ ----- ٣. قال الخطابي: الجاحظ ملحد
- ٢٨٩ ----- اشاره
- ٢٩٠ ----- ترجمه الخطابي

- ٢٩٣ ٤. آراء العلماء في الجاحظ
- ٢٩٣ اشاره
- ٢٩٦ ترجمه أبي منصور الأزهرى
- ٢٩٧ ترجمه ثعلب
- ٢٩٩ ٥. اتصاف الجاحظ بالصفات الذميمة
- ٣٠٠ ٦. الآثار المترتبة على الاعتماد على الجاحظ
- ٣٠٠ اشاره
- ٣٠٦ الدفاع عن الجاحظ
- ٣٠٦ كلام ابن روزبهان و إبطاله
- ٣٠٧ كلام الرشيد الدهلوى و وجوه بطلانه
- ٣٠٧ اشاره
- ٣٠٩ (١) الفضل ما شهدت به الأعداء
- ٣٠٩ اشاره
- ٣١٢ ترجمه المبرد
- ٣١٣ (٢) وصف الجاحظ بالمهاره لا ينفى عداوته
- ٣١٣ (٣) الحافظ ابن خراش و مثالب الشيخين
- ٣١٤ (٤) إطرء أهل السنه علماء الشيعة
- ٣١٤ اشاره
- ٣١٤ ترجمه الشريف الرضى
- ٣١٧ ترجمه الشريف المرتضى
- ٣١٨ ترجمه ابن خلكان
- ٣٢١ ترجمه ابن حجر
- ٣٢٤ ترجمه الشيخ أبى إسحاق الشيرازى
- ٣٢٧ تكمله
- ٣٣٣ (٥) حول رساله الجاحظ فى فضل على عليه السلام
- ٣٣٧ (٦) يستند إلى أقوال العلماء فى فنونهم

- (٥) عدم روايه ابن أبى داود حديث الغدير ٣٤٠
- اشاره ٣٤٠
١. لا دليل على القدح ٣٤٢
٢. دعوى القدح كاذبه ٣٤٢
٣. استدلال الرازى يخالف قواعد البحث ٣٤٣
٤. المعارضه بتصحيح الأئمه ٣٤٤
٥. المعارضه بروايه أبى داود ٣٤٤
٦. قال أبو داود: ابني عبد الله كذاب ٣٤٥
- اشاره ٣٤٥
- ترجمه ابن صاعد ٣٤٩
- ترجمه إبراهيم الاصفهاني ٣٥٠
- ترجمه البغوى ٣٥١
- الشهود على روايته الحديث الموضوع ٣٥٢
- ترجمه ابن منده ٣٥٢
- ترجمه الأخرم ٣٥٤
- الطبرى و ابن أبى داود ٣٥٤
- دفاع الذهبى ٣٥٥
- تكملة ٣٥٧
- (٦) عدم روايه أبى حاتم حديث الغدير ٣٦٠
- اشاره ٣٦٠
١. أبو حاتم متعنت ٣٦٢
٢. أبو حاتم مّتمن قدح فى البخارى ٣٦٣
٣. نسبه أبى حاتم كتابا للبخارى إلى نفسه ٣٦٤
٤. المعارضه بروايه ابنه ٣٦٥
- اشاره ٣٦٥
- رد الرازى على نفسه ٣٦٦

- (٧) تفنيد المعارضه بحديث «فريش و الأنصار ... موالى دون الناس ...» ----- ٣٦٨
- اشاره ----- ٣٦٨
١. إنه من أخبار المخالفين ----- ٣٧٠
٢. ليس من الأحاديث المشتهره ----- ٣٧٠
٣. هو خبر واحد عن أبي هريره ----- ٣٧١
٤. حديث الغدير بروايه أبي هريره ----- ٣٧١
٥. أبو هريره كذاب ----- ٣٧٢
٦. وجوه القدح فى أبي هريره ----- ٣٧٣
٧. نظرات فى سند الحديث ----- ٣٧٧
- اشاره ----- ٣٧٧
- ١- فى طريق الحديث: «سفيان الثورى» ----- ٣٧٧
- اشاره ----- ٣٧٧
- اعتراض الثورى على إمام أهل البيت ----- ٣٧٨
- كان الثورى يدلس ----- ٣٨٠
- حرمة التدليس و شناعته ----- ٣٨٢
- ٢- نسبه البخارى الحديث إلى يعقوب بن إبراهيم ----- ٣٨٢
- ٣- فى طريقه «سعد بن إبراهيم» ----- ٣٨٤
٨. هذا الحديث مروى بالمعنى ----- ٣٨٥
٩. قيل: «نما» قد لا تدل على الحصر ----- ٣٨٥
١٠. لا تنافى بين الحديثين ----- ٣٨٦
- (٨) الرد على أنه «لم يكن على مع التنبى» ----- ٣٨٨
- الخاتمه فيها كلمات فى ذم الفخر الرازى ----- ٣٩٤
- وقفه مع من أنكر تواتر حديث الغدير ----- ٣٩٨
- اشاره ----- ٣٩٨
- نور الدين الحلبي ----- ٤٠١
- على القارى ----- ٤٠٢

- ٤٠٣ الميرزا مخدوم بن عبد الباقي
- ٤٠٣ إسحاق الهروي
- ٤٠٤ عبد الحق الدهلوي
- ٤٠٧ النقض بموقف ابن مسعود من الفاتحه و المعوذتين
- ٤١٤ النقض بموقف بعضهم من حديث انشقاق القمر
- ٤١٥ عود إلى النظر في كلام عبد الحق الدهلوي
- ٤١٦ محمد البرزنجي
- ٤١٦ حسام الدين السهاري
- ٤١٨ ابن تيميه
- ٤٢٣ ابن حزم
- ٤٢٨ التشنيع على رد الأحاديث
- ٤٣٦ لم يتكلم في صحه حديث الغدير إلّا متعصب جاحد
- ٤٣٧ محمد محسن الكشميري
- ٤٣٨ وجوه الجواب عن كلام الكشميري
- ٤٤١ تعريف مركز

نفحات الازهار فى خلاصه عبقات الانوار المجلد ٦

اشاره

سرشناسه:حسينى ميلانى، على، ١٣٢٦ - ، خلاصه كننده

عنوان و نام پديد آور:نفحات الازهار فى خلاصه عبقات الانوار لعلم الحجه آيه الله السيد حامد حسين الكلهنوى / تاليف على الحسينى الميلانى

مشخصات نشر:على الحسينى الميلانى، ١٤ق. = - ١٣.

يادداشت:كتاب حاضر خلاصه اى است از "عبقات الانوار" حامد حسين الكلهنوى كه خود رديه اى است بر "تحفه الاثنى عشرية" عبدالعزيز دهلوى

يادداشت:فهرست نويسى براساس جلد سيزدهم: ١٤١٦ق. = ١٣٧٤

يادداشت:ج. ٢٠ - ١٦ (چاپ اول: ١٤٢٠ق. =) ١٣٧٨

يادداشت:عنوان روى جلد: نفحات الازهار فى خلاصه عبقات الانوار فى الرد على التحفه الاثنى عشرية.

يادداشت:کتابنامه

عنوان روى جلد:نفحات الازهار فى خلاصه عبقات الانوار فى الرد على التحفه الاثنى عشرية.

عنوان ديگر:التحفه الاثنى عشرية. شرح

عنوان ديگر:عبقات الانوار فى اثبات الامامه الائمه الاطهار. شرح

عنوان ديگر:نفحات الازهار فى خلاصه عبقات الانوار فى الرد على التحفه الاثنى عشرية

موضوع:دهلوى، عبدالعزيز بن احمد، ١٢٢٩ - ١١٥٩ق. التحفه الاثنى عشرية -- نقد و تفسير

موضوع:کتورى، حامد حسين بن محمدقلى، ١٣٠٦ - ١٢٤٦ق. عبقات الانوار فى اثبات الامامه الائمه الاطهار -- نقد و تفسير

موضوع:شيعه -- دفاعيه ها و رديه ها

موضوع:امامت -- احاديث

موضوع:محدثان

شناسه افزوده:دهلوی، عبدالعزیز بن احمد، ۱۲۲۹ - ۱۱۵۹ق. التحفه الاثنی عشریه. شرح

شناسه افزوده:کنتوری، حامد حسین بن محمدعلی، ۱۳۰۶ - ۱۲۴۶ق. عبقات الانوار فی اثبات الامامه الائمه الاطهار. شرح

رده بندی کنگره:BP۲۱۲/۵/د۹ت ۳۰۲۱۳ ۱۳۰۰ی

رده بندی دیویی:۲۹۷/۴۱۷

شماره کتابشناسی ملی:م ۲۵۰۷-۷۸

ص: ۱

اشاره

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

ص: ٣

(إهداء) الى حامل لواء الامامه الكبرى و الخلفه العظمى ولى العصر المهدي المنتظر الحجة ابن الحسن العسكري ارواحنا فداه

يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَ أَهْلَنَا الضُّرُّ وَ جُنَّا بِيضَاعِهِ مُرْجَاهِ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَ تَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ عَلَى

ص: ٥

حديث الغدير

اشاره

و من ألفاظه

«أ لست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: من كنت مولاه فعلى مولاه. أاللهم وال من والاه و عاد من عاداه».

أخرجه احمد

ص: ٧

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، و الصلاة و السلام على سيدنا محمد و آله المعصومين، لا سيما الإمام الثاني عشر الحجّه المهدى المنتظر، و لعنه الله على أعدائهم أجمعين من الأولين و الآخرين.

و بعد، فهذا هو الحديث الرابع من أحاديث كتابنا «نفحات الأزهار فى خلاصه عبقات الأنوار فى إمامه الأئمه الأطهار» و هو (حديث الغدير)، و قد أنجزنا قبله حديث الثقلين و حديث السفينه، و حديث النور.

بين حديث النور و حديث الغدير

و إنّ كلّ واحد من هذه الأحاديث و غيرها، من أحاديث مناقب أمير المؤمنين و الأئمه من أهل البيت عليهم السلام، ليدل على خلفه أمير المؤمنين و إمامته بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - بلا فصل، إلّا أنّ لكل واحد منها خصوصيه ليست فى الآخر.

و فى مجال البحث حول الأحاديث الوارده عن النبى صلى الله عليه و آله فى

شأن الإمام عليه السلام و خلفته من بعده (و إلاً فالأدله على ذلك من الكتاب و الإجماع و العقل و غير ذلك كثيره لا تحصى) نرى أن النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم - لم يواجه فرصه أو مناسبه إلاً و قد انتهزها للتعبير عن تلك الحقيقه الراهنه بأحسن تعبير، فتاره يكتنى، و أخرى يشبهه، و ثالثه يصرح ... و هكذا.

و السرّ في ذلك واضح، لأنّ نبينا صَلَّى الله عليه و آله و سلم «ما كان بدعا من الرسل» الذين كانوا من قبله، فلقد كان لكل نبي من الأنبياء السابقين وصى أو أوصياء، يعرّفونهم لأمرهم بأمر من الله و نصب من قبله، إقامه لدينه، و حجه على عباده، لئلا يزول الحق عن مقرّه، و يغلب الباطل على أهله، و لئلا يقول أحد لو لا أرسلت إيلنا رسولا منذرا، و أقمت لنا علما هاديا، فنتبع آياتك من قبل أن نذل و نخزى.

فكيف لا يكون له صَلَّى الله عليه و آله و سلم - وصى و أوصياء كذلك و هو خاتم الأنبياء؟ و شريعته خاتمه الشرائع؟

نعم، قد اختار الله سبحانه عليا و الأئمه من بعده عليهم الصلاة و السلام خلفاء بعد النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم - في أرضه، و حججا على بريته، و حفظه لدينه، و أدلاء على صراطه ...

بل يدل «حديث النور» بألفاظه المختلفه - و مثله «حديث الشجره» - على أن رسول الله و عليا صَلَّى الله عليهما و آلهما مخلوقان من أصل واحد، و أن الله تعالى قد اختار عليا للامامه منذ اختياره محمدا للنبوه ... ثم جاءت الأحاديث في حق علي لسان النبي ليعلن إلى الناس عن ذلك الأمر الواقع الذي شاءه الله عز و جل ... و من تلك الأحاديث ... «حديث الغدير» ... الذي دل بكل وضوح على ثبوت كل ما ثبت للنبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم - لسيدنا أمير المؤمنين عليه السلام إلاً النبوه، لأنه خاتم النبيين.

و إن لدينا من الأدله و الشواهد ما يؤكد على أن النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم - كان قد أمر بطرح موضوع الخلافه، و تعريف من نصبه الله تعالى لها، جنباً إلى جنب دعوه الناس إلى الإيمان بوحده الله و برسالته ... و من ذلك حديث «يوم الدار»، حيث أمر بإنذار عشيرته في أوائل البعثه، بقوله عز و جل: **وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** فقد أسفرت تلك الدعوه ... و الإنذار ...

و المحاورات ... عن ثلاثه أمور:

١- توحيد الله.

٢- نبوه محمد.

٣- خلافه على.

حتى كأن الغرض من ذلك هو الأمور الثلاثه معا.

و هكذا الأحاديث و النصوص الأخرى الصادره منه صَلَّى الله عليه و آله و سلم، مع تقادم الأيام بالألفاظ المختلفه، بحسب مقتضيات الأحوال، حتى كان يوم «غدير خم».

واقعه الغدير

و إن واقعه غدير خم من الحقائق التاريخيه الثابته التي لا تقبل المناقشه و الجدل، بل إنها من أهم القضايا الواقعه في تاريخ الإسلام، قضيه ذكرها المؤرخون و المحدثون و المفسرون و المتكلمون و اللغويون.

... و صل النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم - بعد الفراغ من حجته - التي لم يحج بعدها - إلى موضع بالجحفه بين مكه و المدينه عرف بغدير خم، في اليوم الثامن عشر من ذى الحجه من السنه العاشره من الهجره، و كان معه جموع لا يعلمها إلا الله عز و جل.

و كيف يفوت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ - هذه الفرصه المتاحه فلا يبلِّغ فيها الأمر، الذى طالما حرص على تبليغه و تأكيده منذ بعثته حتى اليوم، و لو بأدنى مناسبه كما أشرنا؟

لقد كان من الطبيعى أن ينتهز هذه الفرصه أيضا، ليبلِّغ للناس و يتم الحججه عليهم فى أمر الخلافه، بل و يأخذ منهم البيعه لعلي عليه السلام و لا سيما:

١- و أن النبي قد أوشك أن يدعى فيجيب.

٢- و أنه يعلم أن هذه الجموع التى معه لن تجتمع عنده بعد اليوم.

٣- و أن هذا الموضوع تتشعب فيه طرق المدنيين و المصريين و العراقيين.

هنا وقف رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ - حتى لحقه من بعده، و أمر بردّ من تقدّم من القوم إلى ذلك المكان، و نودى بالصلاه، فصلى بالناس صلاه الظهر، ثم قام فيهم خطيبا يراه القوم كلهم و يسمعون صوته، فذكّرهم بما دعاهم إليه فى اليوم الأول من بعثته:

«ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله، و أنّ محمدا عبده و رسوله، و أن جنته حق و ناره حق ...»

ثم سألهم:

«من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: الله و رسوله أعلم. قال: إن الله مولاى و أنا مولى المؤمنين، و أنا أولى بهم من أنفسهم» ثم قال:

«فمن كنت مولاه فعلى مولاه ...».

و لقد نزلت فى هذه الوقعه آيات من القرآن، فنزل قبل الخطبه قوله تعالى:

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ... و نزل بعد فراغه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ - منها قوله تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ...

و كذلك الأمر فى كثير من الوقائع المتعلقة بمناقب على و أهل البيت عليهم السلام، فالنبي يأمر عليا بالمبيت على فراشه ليله الهجرة و ينزل أمين و حى الله بقوله: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ...

و يأمره تعالى بالمباهله قائلا: فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ

فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ... فيدعو رسول الله عليا و فاطمه و حسنا و حسينا

فيقول: «اللهم هؤلاء أهلي»

و يخرج بهم إلى المباهله ...

و طفق القوم يهتئون أمير المؤمنين عليه السلام بعد خطبه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، و يبائعونه بالإمامه، و قد كان في مقدمهم الشيخان أبو بكر و عمر، كل يقول: «بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت و أمسيت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنه» و قال ابن عباس: «وجبت و الله في أعناق القوم»، و قال حسان أبياته المشهوره بحضور النبي و بمشهد و مسمع من القوم، ثم كان ذلك اليوم عيداً، و موسماً لجميع المسلمين منذ ذلك العهد.

خطبه الغدير

إن القدر المسلّم به، و المتواتر بين عموم المسلمين، هو هذا القسم من كلامه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، و فيه غنى و كفايه في الدلالة على الامامه و الخلافه.

و لكنّ المستفاد من تتبع ألفاظ حديث الغدير في كتب أهل السنه- و يساعده الاعتبار و شواهد الأحوال- هو أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- قد خطبهم، ففي مسند أحمد: «فخطبنا» (١).

و في المستدرک: «قام خطيباً، فحمد الله و أثنى عليه، و ذكر و وعظ، فقال ما شاء الله أن يقول» (٢).

و في مجمع الزوائد: «فو الله ما من شيء يكون إلى يوم الساعة إلّا قد أخبرنا به يومئذ، ثم قال: أيها الناس ...» (٣).

ص: ١٣

١- [١] مسند أحمد بن حنبل ٤ / ٣٧٢.

٢- [٢] المستدرک على الصحيحين ٣ / ١٠٩.

٣- [٣] مجمع الزوائد ٩ / ١٠٥ و قد وثق رجاله.

فأين النص الكامل لتلك الخطبه؟ و لما ذا لم يرووا مواظب الرسول و إرشاداته؟ و إذا كان قد أخبر بكل شىء يكون إلى يوم الساعه، فما الذى حملهم على إخفائه عن الأمه؟

إن الذى منعهم من نقل خطبه النبى كامله هو نفس ما منعهم من أن يقرّبوا إليه دواه و قرطاسا، ليكتب للامه كتابا لن يضلّوا بعده! و إن الذى حملهم على كتم خطبه النبى هذه هو ما حملهم على كتم كثير من الحقائق!! لقد كان غرض القوم أن يحرموا الأمه من هدى رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم- و تعاليمه و إرشاداته، فضلا عن أن يكونوا دعاه إليها و ناشرين لها، ذلك لأنهم لم يكونوا معتقدين بها حقا، إذ لم يدخل الإيمان فى قلوبهم، و لأنهم كانوا يعلمون بأنهم إذا بلّغوا تعاليم النبى إلى الأمه كما هى، ليجرت الأمور فى مجاريها، و هذا يعنى أن لا يكون لهم أى موقع فى المجتمع الإسلامى فضلا عن الرئاسه و الحكم.

لكنّ الإمام الباقر محمد بن على بن الحسين بن أبى طالب عليهم الصلاه و السلام يحدثنا بواقعه غدیر خم، و ينقل إلينا ما قاله النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم- فى ذلك اليوم، فيقول: «حجّ رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم- من المدينه، و قد بلغ جميع الشرائع قومه غير الحج و الولايه، فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال له: يا محمد، إنّ الله جلّ اسمه يقرؤك السلام و يقول لك: إننى لم أقبض نبيا من أنبيائى و لا رسولا- من رسلى إلّا بعد إكمال دينى و تأكيد حجتى، و قد بقى عليك من ذاك فريضتان مما تحتاج أن تبلّغهما قومك: فريضة الحج، و فريضة الولايه و الخلافه من بعدك، فإننى لم أخل أرضى من حجه و لن أخلّيها أبدا، فإن الله جل ثناؤه يأمرك أن تبلّغ قومك الحج و تحج، و يحج معك من استطاع إليه سبيلا من أهل الحضر و الأطراف و الأعراب، و تعلّمهم من معالم حجّهم مثل ما علّمتهم من صلاتهم و زكاتهم و صيامهم، و توفّهم من ذلك على مثال الذى أوقفتهم عليه من جميع ما بلّغتهم

فنادى منادى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فى الناس: ألا إِنَّ رسول الله يريد الحج، و أن يعلمكم من ذلك مثل الذى علمكم من شرائع دينكم، و يوقفكم من ذاك على ما أوقفكم عليه من غيره. فخرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - و خرج معه الناس، و أصغوا إليه لينظروا ما يصنع فيصنعوا مثله، فحج بهم، و بلغ من حج مع رسول الله من أهل المدينة و أهل الأطراف و الأعراب سبعين ألف إنسان أو يزيدون، على نحو عدد أصحاب موسى السبعين ألف الذين أخذ عليهم بيعه هارون، فنكثوا و اتبعوا العجل و السامرى، و كذلك أخذ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - البيعه لعلى بالخلافه على عدد أصحاب موسى، فنكثوا البيعه و اتبعوا العجل و السامرى سنّه بسنّه و مثلاً بمثل، و اتصلت التلبيه ما بين مكه و المدينة.

فلما وقف بالموقف أتاه جبرئيل عليه السلام عن الله عز و جل فقال: يا محمد إن الله عز و جل يقرؤك السلام و يقول لك: إنه قد دنى أجلك و مدّتك، و أنا مستقدمك على ما لا بد منه و لا عنه محيص، فاعهد عهدك و قدّم وصيتك، و اعمد إلى ما عندك من العلم و ميراث علوم الأنبياء من قبلك و السلاح و التابوت و جميع ما عندك من آيات الأنبياء، فسلمه إلى وصيك و خليفتك من بعدك، حجتى البالغه على خلقى على بن أبى طالب عليه السلام، فأقمه للناس علماً و جدّد عهده و ميثاقه و بيعته، و ذكّره ما أخذت عليهم من بيعتى و ميثاقى الذى واثقتهم و عهدى الذى عهدت إليهم، من ولايه و لى و مولاهم و مولى كل مؤمن و مؤمنه على بن أبى طالب عليه السلام، فإنى لم أقبض نبياً من الأنبياء إلّا من بعد إكمال دينى و حجتى، و إتمام نعمتى بولايه أوليائى و معاداه أعدائى، و ذلك كمال توحيدى و دينى و إتمام نعمتى على خلقى باتباع و لى و طاعته، و ذلك أنى لا أترك أرضى بغير و لى و لا قيم، ليكون حجه لى على خلقى.

فاليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتى و رضيت لكم الإسلام

دينا، بولايه وليى و مولى كل مؤمن و مؤمنه: على عبدى و وصى نبىي و الخليفه من بعده و حجتى البالغه على خلقى، مقرون طاعته بطاعه محمد نبىي، و مقرون طاعته مع طاعه محمد بطاعتي، و من أطاعه فقد أطاعنى و من عصاه فقد عصانى، جعلته علما بينى و بين خلقى، من عرفه كان مؤمنا و من أنكره كان كافرا، و من أشرك بيعة كان مشركا، و من لقينى بولايته دخل الجنة، و من لقينى بعداوته دخل النار.

فأقم يا محمد عليا علما و خذ عليهم البيعه، و جدد عهدى و ميثاقى لهم الذى واثقتهم عليه، فإنى قابضك إلی و مستقدمك علي.

فخشى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - من قومه و أهل النفاق و الشقاق، أن يتفرقوا و يرجعوا إلى الجاهليه، لما عرف من عداوتهم، و لما ينطوى عليه أنفسهم لعلى من العداوه و البغضاء، و سأل جبرئيل أن يسأل ربه العصمه من الناس، و انتظر أن يأتيه جبرئيل بالعصمه، من الناس عن الله جل اسمه، فأخر ذلك إلى أن بلغ مسجد الخيف، فأتاه جبرئيل عليه السلام فى مسجد الخيف، فأمره بأن يعهد عهده، و يقيم عليا علما للناس يهتدون به، و لم يأتيه بالعصمه من الله جل جلاله بالذى أراد، حتى بلغ كراع الغميم بين مكه و المدينه.

فأتاه جبرئيل و أمره بالذى أتاه فيه من قبل الله، و لم يأتيه بالعصمه فقال: يا جبرئيل، إنى أخشى قومى أن يكذبونى و لا يقبلوا قولى فى على عليه السلام [فسأل جبرئيل كما سأل بنزول آيه العصمه فأخره ذلك، فرحل.

فلما بلغ غدیر خم قبل الجحفة بثلاثه أميال أتاه جبرئيل عليه السلام، على خمس ساعات مضت من النهار، بالزجر و الانتهاز و العصمه من الناس فقال: يا محمد إن الله عز و جل يقرؤك السلام و يقول لك يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ - فى على - وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ.

و كان أوائلهم قريب من الجحفة، فأمر بأن يردّ من تقدّم منهم و يحبس من تأخر عنهم فى ذلك المكان، ليقيم عليا علما للناس، و يبلغهم ما أنزل الله تعالى فى

على، و أخبره بأن الله عز و جل قد عصمه من الناس، فأمر رسول الله عند ما جاءته العصمه مناديا ينادى فى الناس بالصلاه جامعه، و بردّ من تقدّم منهم و بحبس من تأخر، و تنحى عن يمين الطريق إلى جنب مسجد الغدير، أمره بذلك جبرئيل عن الله عز و جل، و كان فى الموضوع سلمات، فأمر رسول الله صلّى الله عليه و آله أن يقمّ ما تحتهنّ، و ينصب له حجاره كهيئه المنبر ليشرف على الناس، فتراجع الناس و احتبس أواخرهم فى ذلك المكان لا يزالون، فقام رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم- فوق تلك الأحجار، ثم حمد الله تعالى و أثنى عليه فقال:

الحمد لله الذى علا فى توّحده، و دنا فى تفرده، و جلّ فى سلطانه، و عظم فى أركانه، و أحاط بكلّ شىء علما و هو فى مكانه، و قهر جميع الخلق بقدرته و برهانه، مجيدا لم يزل، محمودا لا يزال، بارئ المسموكات، و داحى المدحوات، و جبار الأرضين و السماوات، قدّوس سبّوح رب الملائكه و الروح، متفضّل على جميع من برأه، متطول على جميع من أنشأه، يلحظ كلّ عين و العيون لا تراه، كريم حلیم ذو أناه، قد وسع كلّ شىء رحمة و منّ عليهم بنعمته، لا يعجل بانتقامه و لا يبادر إليهم بما استحقوا من عذابه، قد فهم السرائر و علم الضمائر، و لم تخف عليه المكنونات، و لا اشتبهت عليه الخفيات، له الإحاطه بكلّ شىء و الغلبه على كلّ شىء، و القوه فى كلّ شىء، و القدره على كلّ شىء، و ليس مثله شىء، و هو منشئ الشىء حين لا شىء، دائم قائم بالقسط لا- إله إلّا هو العزيز الحكيم، جلّ عن أن تدركه الأبصار و هو يدرك الأبصار و هو اللطيف الخبير، لا يلحق أحد وصفه من معاينه، و لا يجد أحد كيف هو من سرّ و علانيه إلّا بما دل عز و جل على نفسه.

و أشهد أنه الله الذى ملأ الدهر قدسه، و الذى يغشى الأبد نوره، و الذى ينفذ أمره، بلا مشاوره مشير، و لا معه شريك فى تقدير، و لا تفاوت فى تدبير، صوّر ما أبدع على غير مثال، و خلق ما خلق بلا معونه من أحد و لا تكلف و لا احتيال، أنشأها فكانت، و برأها فبانت، فهو الله الذى لا إله إلّا هو، المتقن الصنعه، الحسن الصنيعه، العدل الذى لا يجور، و الأكرم الذى ترجع إليه الأمور.

و أشهد أنه الذى تواضع كل شىء لقدرته، و خضع كل شىء لهيبته، ملك الأملاك و مفلك الأفلاك، و مسخر الشمس و القمر، كل يجرى لأجل مسمى، يكوّر الليل على النهار، و يكوّر النهار على الليل يطلبه حيثما، قاصم كل جبار عنيد و مهلك كلّ شيطان مريد، لم يكن معه ضد و لا ندى، أحد صمد لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد، إله واحد و رب ماجد، يشاء فيمضى و يريد فيقضى، و يعلم فيحصى و يميت و يحيى، و يفقر و يغنى، و يضحك و يبكى، و يمنع و يعطى، له الملك و له الحمد، بيده الخير و هو على كل شىء قدير، يولج الليل فى النهار، و يولج النهار فى الليل، لا إله إلا هو العزيز الغفار، مجيب الدعاء و مجزل العطاء، محصى الأنفاس و رب الجنه و الناس، لا يشكل عليه شىء، و لا يضجره صراخ المستصرخين، و لا يبرمه إلحاح الملّحين، العاصم للصالحين و الموفق للمفلحين، و مولى العالمين، الذى استحق من كل من خلق أن يشكره و يحمده.

أحمده على السراء و الضراء و الشده و الرخاء، و أوّمن به و بملائكته و كتبه و رسله، أسمع أمره و أطيع و أبادر إلى كل ما يرضاه، و أستسلم لقضائه رغبه فى طاعته و خوفاً من عقوبته، لأنّه الله الذى لا يؤمن مكره و لا يخاف جوره، و أقوّل له على نفسى بالعبوديه، و أشهد له بالربوبيه و أودى ما أوحى إليّ حذرا من أن لا أفعل فتحل بي منه قارعه لا يدفعها عنى أحد و إن عظمت حيلته، لا إله إلا هو، لأنّه قد أعلمنى أنى إن لم ابّلع ما أنزل إليّ فما بلّغت رسالته، و قد ضمن لى تبارك و تعالى العصمه، و هو الله الكافى الكريم، فأوحى إليّ: بسم الله الرحمن الرحيم يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ - فى على [يعنى فى الخلافه لعلى بن أبى طالب عليه السلام - وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ].

(معاشر الناس) ما قصرت فى تبليغ ما أنزل الله تعالى إليّ، و أنا مبين لكم سبب نزول هذه الآيه: إن جبرئيل عليه السلام هبط إليّ مرارا ثلاثا، يأمرنى عن السلام ربه و هو السلام: أن أقوم فى هذا المشهد فأعلم كل أبيض و أسود أن على ابن أبى طالب أخى و وصيى و خليفتى، و الامام من بعدى، و الذى محلّه منى محلّ

هارون من موسى إلهما أنه لا نبي بعدى، وهو وليكم من بعد الله ورسوله، وقد أنزل الله تبارك وتعالى عليّ بذلك آية من كتابه: إِنَّمَا وُكِّدَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَعَلَىٰ بَنِي أَبِي طَالِبٍ أَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَىٰ الزَّكَاةَ وَهُوَ رَاكِعٌ، يريد الله عز وجل في كل حال.

و سألت جبرئيل أن يستعفى لى عن تبليغ ذلك إليكم - أيها الناس - لعلمى بقله المتقين و كثره المنافقين، و إدغال الآثمين، و ختل المستهزئين بالإسلام، الذين وصفهم الله فى كتابه بأنهم يَقُولُونَ بِاللَّسِيَّتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ و يحسبونه هينا و هو عند الله عظيم، و كثره أذاهم لى فى غير مره حتى سَمَوْنِي أَذْنَا، و زعموا أنى كذلك لكثرة ملازمته إياى و إقبالى عليه، حتى أنزل الله عز و جل فى ذلك قرآنا: وَ مِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ لَّيْسَ بِهَا سَمْعٌ وَ هُمْ يُحْسِنُونَ الذِّكْرَ وَ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزَلِ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالًا صَدُوقًا قَلِيلًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَا كَانَ خَبِيرًا وَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ يَوْمِنَا بِاللَّهِ عَزِيزًا.

و لو شئت أن أسمى بأسمائهم لسميت، و أن أومى إليهم بأعيانهم لأومأت، و أن أدل عليهم لدلت، و لكنى و الله فى أمورهم قد تكزمت، و كل ذلك لا يرضى الله منى إلا أن أبلغ ما أنزل إالىّ، ثم تلى صلى الله عليه و آله و سلم: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ - فى على - وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ.

فاعلموا يا معاشر الناس: إن الله قد نصبه لكم وليا، و إماما مفترضا طاعته على المهاجرين و الأنصار و على التابعين لهم بإحسان، و على البادى و الحاضر و على الأعجمى و العربى، و الحر و المملوك، و الصغير و الكبير، و على الأبيض و الأسود، و على كل موخيد، ماض حكمه، جائز قوله، نافذ أمره، ملعون من خالفه، مرحوم من تبعه، مؤمن من صدقه، فقد غفر الله له و لمن سمع منه و أطاع له.

(معاشر الناس) إنه آخر مقام أقومه فى هذا المشهد، فاسمعوا و أطيعوا و انقادوا لأمر ربكم، فإن الله عز و جل هو مولاكم و إلهكم، ثم من دونه محمد وليكم القائم المخاطب لكم، ثم من بعدى على وليكم و إمامكم بأمر ربكم، ثم

الإمامه فى ذرىته من ولده إلى يوم تلقون الله ورسوله، لا- حلال إلا ما أحله الله و لا- حرام إلا ما حرّمه الله، عزّفتى الحلال و الحرام، و أنا أفصيت بما علمنى ربى من كتابه و حلاله و حرامه إليه.

(معاشر الناس) ما من علم إلا و قد أحصاه الله فى، و كل علم علمت فقد أحصيته فى إمام المتقين، و ما من علم إلا علمته عليا، و هو الإمام المبين.

(معاشر الناس) لا تضلّوا عنه، و لا تنفروا منه، و لا تستكبروا [و لا تستنكفوا] ل من ولايته، فهو الذى يهدى إلى الحق و يعمل به، و يزهق الباطل و ينهى عنه، و لا تأخذه فى الله لومه لائم، ثم إنه أول من آمن بالله و رسوله، و هو الذى فدى رسوله بنفسه، و هو الذى كان مع رسول الله و لا أحد يعبد الله مع رسوله من الرجال غيره.

(معاشر الناس) فضّلوه فقد فضله الله، و اقبلوه فقد نصبه الله.

(معاشر الناس) إنه إمام من الله، و لن يتوب الله على أحد أنكر ولايته، و لن يغفر الله له، حتما على الله أن يفعل ذلك بمن خالف أمره فيه، و أن يعذّبه عذابا شديدا نكرا أبد الآباد و دهر الدهور، فاحذروا أن تخالفوه فتصلوا نارا و قودها الناس و الحجارة أعدت للكافرين.

(أيها الناس) بى و الله بشّر الأولون من النبيين و المرسلين، و أنا خاتم الأنبياء و المرسلين، و الحجه على جميع المخلوقين، من أهل السماوات و الأرضين، فمن شك فى ذلك فهو كافر كفر الجاهلية الأولى، و من شك فى شىء من قولى هذا فقد شك فى الكل منه، و الشاك فى ذلك فله النار.

(معاشر الناس) حبانى الله بهذه الفضيله منا منه علىّ و إحسانا منه إلىّ، و لا إله إلا هو، له الحمد منى أبد الأبدين و دهر الدهرين على كل حال.

(معاشر الناس) فضّلوا عليا فإنه أفضل الناس بعدى من ذكر و أنثى، بنا أنزل الله الرزق و بقى الخلق، ملعون ملعون مغضوب مغضوب من ردّ علىّ قولى هذا و لم يوافقه، ألا إنّ جبرئيل خبّرنى عن الله تعالى بذلك و يقول: «من عادى عليا

و لم يتوله فعليه لعنتى و غضبى» فلتنظر نفس ما قدمت لغد، و اتقوا الله أن تخالفوه، فتزل قدم بعد ثبوتها، إن الله خبير بما تعملون.

(معاشر الناس) إنه جنب الله الذى ذكر فى كتابه فقال تعالى: أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ.

(معاشر الناس) تدبروا القرآن و افهموا آياته، و انظروا إلى محكماته و لا تتبعوا متشابهه، فو الله لن يبين لكم زواجه و لا يوضح لكم تفسيره إلا الذى أنا آخذ بيده، و مصعده إلى، و شائل بعضده، و معلمكم أن من كنت مولاه فهذا على مولاه، و هو على بن أبى طالب أخى و وصيى، و موالاته من الله عز و جل أنزلها على.

(معاشر الناس) إن عليا و الطيبين من ولدى هم الثقل الأصغر، و القرآن الثقل الأكبر، فكل واحد منبئ عن صاحبه و موافق له، لن يفترقا حتى يردا على الحوض، هم أمناء الله فى خلقه و حكماؤه فى أرضه، ألا و قد أديت و قد بلغت، ألا و قد أسمع، ألا و قد أوضحت، ألا- و إن الله عز و جل قال و أنا قلت عن الله عز و جل، ألا إنه ليس أمير المؤمنين غير أخى هذا، و لا تحل امره المؤمنين بعدى لأحد غيره.

ثم ضرب بيده إلى عضده فرفعه، و كان منذ أول ما صعّد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم- شال عليا، حتى صارت رجله مع ركب رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم- ثم قال:

(معاشر الناس) هذا على أخى و وصيى، و واعى علمى و خليفتى على أمتى و على تفسير كتاب الله عز و جل و الداعى إليه و العامل بما يرضاه، و المحارب لأعدائه، و الموالى على طاعته و الناهى عن معصيته، خليفه رسول الله و أمير المؤمنين و الامام الهادى، و قائل الناكثين و القاسطين و المارقين بأمر الله، أقول و ما يبدل القول لدى بأمر ربي، أقول: اللهم وال من والاه و عاد من عاداه، و العن من أنكره و أغضب على من جحد حقه، اللهم انك أنزلت على أن الامامه بعدى لعلى وليك عند تبيانى ذلك و نصبى إياه، بما أكملت لعبادك من دينهم و أتممت عليهم

بنعمتكم، ورضيت لهم الإسلام دينا، فقلت: وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ وَكَفَى بِكَ شَهِيدًا أَنِّي قَدْ بَلَغْتَ.

(معاشر الناس) إنما أكمل الله عز وجل دينكم بإمامته، فمن لم يأت به و بمن يقوم مقامه من ولدى من صلبه إلى يوم القيامة، و العرض على الله عز وجل فأولئك الذين حبطت أعمالهم، و فى النار هم فيها خالدون، لا يخفف عنهم العذاب و لا هم ينظرون.

(معاشر الناس) هذا على أنصركم لى، و أحقكم بى، و أقربكم لى، و أعزكم على، و الله عز وجل و أنا عنه راضيان، و ما نزلت آيه رضى إلما فيه، و ما خاطب الله الذين آمنوا إلّا بدأ به، و لا نزلت آيه فى القرآن إلّا فيه، و لا شهد بالجنه فى هل أتى على الإنسان إلّا له، و لا أنزلها فى سواه، و لا مدح بها غيره.

(معاشر الناس) هو ناصر دين الله، و المجادل عن رسول الله، و هو النقى التقى الهادى المهدى، نبيكم خير نبي و وصيكم خير وصى و بنوه خير الأوصياء.

(معاشر الناس) ذريه كل نبي من صلبه و ذريتى من صلب على.

(معاشر الناس) إن إبليس أخرج آدم من الجنة بالحسد، فلا تحسدوه فتحبط أعمالكم و تزل أقدامكم، فإن آدم أهبط إلى الأرض لخطيئه واحده، و هو صفوه الله عز وجل، و كيف بكم و أنتم أنتم و منكم أعداء الله، إنه لا يبغض عليا إلّا شقى، و لا يتوالى عليا إلّا تقى، و لا يؤمن به إلّا مؤمن مخلص، و فى على و الله نزلت سوره و العصر: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَى آخِرِهَا.

(معاشر الناس) قد استشهدت الله و بلغتكم رسالتى، و ما على الرسول إلا البلاغ المبين.

(معاشر الناس) اتقوا الله حق تقاته، و لا تموتن إلّا و أنتم مسلمون.

(معاشر الناس) آمنوا بالله و رسوله، و النور الذى أنزل معه، من قبل أن

نطمس وجوها فنردها على أديبارها.

(معاشر الناس) النور من الله عز و جل فيّ مسلوك، ثم في على ثم في النسل منه، إلى القائم المهدي الذي يأخذ بحق الله و بكل حق هو لنا، لأن الله عز و جل قد جعلنا حجه على المقصرين و المعاندين و المخالفين و الخائفين و الآثمين، و الظالمين من جميع العالمين.

(معاشر الناس) أنذركم أني رسول الله، قد خلت من قبلي الرسل، أفين متّ أو قتلت انقلبتم على أعقابكم، و من ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا و سيجزي الله الشاكرين، ألا و إن عليا هو الموصوف بالصبر و الشكر، ثم من بعده ولدي من صلبه.

(معاشر الناس) لا تمنوا على الله إسلامكم فيسخط عليكم و يصيبكم بعذاب من عنده، إنه لبالمرصاد.

(معاشر الناس) إنه سيكون من بعدى أئمة يدعون إلى النار و يوم القيامة لا ينصرون.

(معاشر الناس) إن الله و أنا بريئان منهم.

(معاشر الناس) إنهم و أنصارهم و أتباعهم في الدرك الأسفل من النار، و لبئس مثوى المتكبرين، ألا إنهم أصحاب الضعيفه، فلينظر أحدكم في صحيفته قال: فذهب على الناس إلّا شرذمه منهم أمر الضعيفه.

(معاشر الناس) إنني أدعها إمامه و وراثه في عقبى إلى يوم القيامة، و قد بلغت ما أمرت بتبليغه، حجه على كل حاضر و غائب، و على كل أحد ممن شهد أو لم يشهد، ولد أو لم يولد، فليبلغ الحاضر الغائب و الوالد الولد إلى يوم القيامة و سيجعلونها ملكا و اغتصابا، ألا لعن الله الغاصبين و المغتصبين، و عندها سنفرغ لكم أيها الثقلان، فيرسل عليكم شواظ من نار و نحاس فلا تنتصرون.

(معاشر الناس) إن الله عز و جل لم يكن يذركم على ما أنتم عليه، حتى يميز الخبيث من الطيب، و ما كان الله ليطلعكم على الغيب.

(معاشر الناس) إنه ما من قريه إلا و الله مهلكها بتكذيبها، و كذلك يهلك القرى و هى ظالمه كما ذكر الله تعالى، و هذا على إمامكم و وليكم، و هو مواعيد الله و الله يصدق ما وعده.

(معاشر الناس) قد ضل قبلكم أكثر الأولين، و الله لقد أهلك الأولين، و هو مهلك الآخرين، قال الله تعالى: أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ثُمَّ نُنَبِّئُهُمُ الْآخِرِينَ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ.

(معاشر الناس) إن الله قد أمرنى و نهانى، و قد أمرت عليا و نهيته، فعلم الأمر و النهى من ربه عز و جل، فاسمعوا لأمره تسلموا، و أطيعوه تهتدوا، و انتهوا لنهيه ترشدوا، و صيروا إلى مراده و لا تتفرق بكم السبيل عن سبيله.

(معاشر الناس) أنا صراط الله المستقيم الذى أمركم باتباعه، ثم على من بعدى ثم ولدى من صلبه، أئمه يهدون إلى الحق و به يعدلون، ثم قرأ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ إِلَى آخِرِهَا و قال: فى نزلت و فيهم نزلت، و لهم عمّت و إيّاهم خصّت، أولئك أولياء الله لا خوف عليهم و لا هم يحزنون، ألا إن حزب الله هم الغالبون، ألا إن أعداء على هم أهل الشقاق و النفاق و الحادون، و هم العادون و إخوان الشياطين، الذين يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا، ألا إن أولياءهم الذين ذكرهم الله فى كتابه فقال عز و جل: لا- تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. ألا إن أولياءهم الذين وصفهم الله عز و جل فقال: الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ، ألا- إن أولياءهم الذين وصفهم الله عز و جل فقال:

الذين يدخلون الجنة آمنين تتلقاهم الملائكة بالتسليم ان طبتم فادخلوها خالدين ألا إن أولياءهم الذين قالوا لهم الله عز و جل: يدخلون الجنة بغير حساب ألا إن أعداءهم يصلون سعيرا، ألا إن أعداءهم الذين يسمعون لجهنم شهيقا و هى تفور و لها زفير، ألا إن أعداءهم الذين قال الله فيهم: كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا الْآيَةَ، ألا إن أعداءهم الذين قال الله عز و جل: كُلَّمَا أُلْقِيَ

فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ * قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ
أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَهُمُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ.

(معاشر الناس) شتان ما بين السعير و الجنة، عدونا من ذمه الله و لعنه، و ولينا من مدحه الله و أحبه.

(معاشر الناس) ألا و انى منذر و على هاد.

(معاشر الناس) إني نبي و على وصى، ألا- إن خاتم الأئمة منا القائم المهدي، ألا- إنه الظاهر على الدين، ألا إنه المنتقم من الظالمين، ألا- إنه فاتح الحصون و هادمها، ألا- إنه قاتل كل قبيله من أهل الشرك، ألا إنه مدرك بكل ثار لأولياء الله، ألا إنه الناصر لدين الله، ألا- إنه الغراف فى بحر عميق، ألا- إنه يسم كل ذى فضل بفضله و كل ذى جهل بجهله، ألا إنه خير الله و مختاره، ألا إنه وارث كل علم و المحيط به، ألا إنه المخبر عن ربه عز و جل، و المنبه بأمر ايمانه، ألا إنه الرشيد السديد، ألا إنه المفوض إليه، ألا إنه قد بشر من سلف بين يديه، ألا إنه الباقي حجه و لا حجه بعده، و لا حقّ إلا معه و لا نور إلا عنده، ألا إنه لا غالب له و لا منصور عليه، ألا و إنه ولى الله فى أرضه و حكمه فى خلقه و أمينه فى سرّه و علانيته.

(معاشر الناس) قد بينت لكم و أفهمتكم، و هذا على يفهمكم بعدى، ألا و إني عند انقضاء خطبتي أدعوكم إلى مصافقتى على بيعته، و الإقرار به، ثم مصافقتى بعدى، ألا و إني قد بايعت الله و على قد بايعنى، و أنا آخذكم بالبيعه له عن الله عز و جل فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ الْآيَةَ.

(معاشر الناس) إن الحج و الصفا و المروه و العمره مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا الْآيَةَ.

(معاشر الناس) حجوا البيت، فما ورده أهل بيت إلا استغنوا، و لا تخلفوا عنه إلا افتقروا.

(معاشر الناس) ما وقف بالموقف مؤمن إلا غفر الله له ما سلف من ذنبه الى وقته ذلك، فإذا انقضت حجته استأنف عمله.

(معاشر الناس) الحجاج معاونون، و نفقاتهم مخلفه، و الله لا يضيع أجر المحسنين.

(معاشر الناس) حجوا البيت بكمال الدين و التفقه، و لا تنصرفوا عن المشاهد إلا بتوبه و إقلاع.

(معاشر الناس) أقيموا الصلاة و آتوا الزكاه كما أمركم الله عز و جل، لئن طال عليكم الأمد فقصرتم أو نسيتم، فعلى وليكم و مبين لكم الذى نصبه الله عز و جل بعدى، و من خلفه الله منى و منه يخبركم بما تسألون عنه و يبين لكم ما لا تعلمون، ألا إن الحلال و الحرام أكثر من أن أحصيها و أعرفهما، فأمر بالحلال و أنهى عن الحرام فى مقام واحد، فأمرت أن آخذ البيعه منكم و الصفقه لكم بقبول ما جئت به عن الله عز و جل فى على أمير المؤمنين و الأئمه من بعده، الذين هم منى و منه، أئمه قائمه منهم المهدي إلى يوم القيامة الذى يقضى بالحق.

(معاشر الناس) و كلّ حلال دللتكم عليه أو حرام نهيتكم عنه، فانى لم أرجع عن ذلك و لم أبدل، ألا فاذكروا ذلك و احفظوه و تواصلوا به، و لا تبدلوه و لا تغيروه، ألا و إنى أجدد القول: ألا فأقيموا الصلاة و آتوا الزكاه و أمروا بالمعروف و انهوا عن المنكر. ألا- و إن رأس الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر أن تنتهوا إلى قولى، و تبلّغوه من لم يحضر و تأمروه بقبوله و تنهوه عن مخالفته، فإنه أمر من الله عز و جل و منى، و لا أمر بمعروف و لا نهى عن منكر إلا مع إمام معصوم.

(معاشر الناس) القرآن يعرفكم أن الأئمه من بعده ولده، و عرفتكم أنه منى و أنا منه، حيث يقول الله فى كتابه: وَ جَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ و قلت: «لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما».

(معاشر الناس) التقوى التقوى! احذروا الساعه كما قال الله عز و جل:

إِنَّ زُلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ، اذكروا الممات و الحساب، و الموازين و المحاسبه

بين يدي رب العالمين، و الثواب و العقاب، فمن جاء بالحسنه أثيب عليها، و من جاء بالسيئه فليس له في الجنان نصيب.

(معاشر الناس) إنكم أكثر من أن تصافقوني بكف واحده، و قد أمرني الله عز و جل أن آخذ من ألسنتكم الإقرار بما عقدت لعلى من إمره المؤمنين، و من جاء بعده من الأئمه منى و منه على ما أعلمتكم أن ذريتي من صلبه، فقولوا بأجمعكم:

«انا سامعون مطيعون راضون منقادون لما بلّغت عن ربنا و ربك، فى أمر على و أمر ولده من صلبه من الأئمه، نبايعك على ذلك بقلوبنا و أنفسنا و ألسنتنا و أيدينا، على ذلك نحى و نموت و نبعث، و لا نغير و لا نبدل، و لا نشك و لا نرتاب، و لا نرجع عن عهد و لا نقض الميثاق، نطيع الله و نطيعك و عليا أمير المؤمنين و ولده الأئمه الذين ذكرتهم من ذريتك من صلبه بعد الحسن و الحسين، الذين قد عرفتمكم مكانهما منى، و محلهما عندى، و منزلتهما من ربي عز و جل» فقد أدت ذلك إليكم، و انهما سيّدا شباب أهل الجنه، و انهما الامامان بعد أبيهما على، و أنا أبوهما قبله.

و قولوا: «أطعنا الله بذلك و إياك و عليا و الحسن و الحسين و الأئمه الذين ذكرت، عهدا و ميثاقا مأخوذا لأمر المؤمنين من قلوبنا و أنفسنا و ألسنتنا و مصافقه أيدينا من أدركهما بيده و أقر بهما بلسانه، و لا نبغى بذلك بدلا و لا نرى من أنفسنا عنه حولا أبدا، أشهدنا الله و كفى بالله شهيدا، و أنت علينا به شهيد، و كل من أطاع ممن ظهر و استتر و ملائكه الله و جنوده و عبده، و الله أكبر من كل شهيد».

(معاشر الناس) ما تقولون، فإن الله يعلم كل صوت و خافيه كل نفس، فمن اهتدى فلنفسه، و من ضلّ فإنما يضلّ عليها، و من بايع فإنما يبايع الله، يد الله فوق أيديهم.

(معاشر الناس) فاتقوا الله و بايعوا عليا أمير المؤمنين و الحسن و الحسين و الأئمه، كلمه طيبه باقيه، يهلك الله من غدر و يرحم الله من وفى، فَمَنْ نَكَتَ فَإِنَّمَا يَنْكُتُ عَلَى نَفْسِهِ الْآيَه.

(معاشر الناس) قولوا الذى قلت لكم، و سلموا على على يا مره المؤمنين و قولوا: سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ وَ قولوا: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَ مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْ لَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ الْآيَةَ.

(معاشر الناس) إن فضائل على بن أبى طالب عند الله عز و جل، و قد أنزلها فى القرآن، أكثر من أن أحصيتها فى مقام واحد، فمن أنبأكم بها و عرّفها فصدّقوه.

(معاشر الناس) من يطع الله و رسوله و عليا و الأئمه الذين ذكرتهم فقد فاز فوزا عظيما.

(معاشر الناس) السابقون السابقون الى مبايعته و موالاته و التسليم عليه بامر المؤمنين، أولئك هم الفائزون فى جنات النعيم.

(معاشر الناس) قولوا ما يرضى الله به عنكم من القول، فإن تكفروا أنتم و من فى الأرض جميعا فلن يضر الله شيئا، اللهم اغفر للمؤمنين، و اغضب على الكافرين، و الحمد لله رب العالمين.

فناداه القوم: سمعنا و أطعنا على أمر الله و أمر رسوله، بقلوبنا و ألسنتنا و أيدينا، و تداكوا على رسول الله و على على عليه السلام فصافقوا بأيديهم.

فكان أول من صافق رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم- الاول و الثانى و الثالث و الرابع و الخامس، و باقى المهاجرين و الأنصار، و باقى الناس على طبقاتهم و قدر منازلهم، إلى أن صليت المغرب و العتمه فى وقت واحد، و وصلوا البيعه و المصافقه ثلاثا و رسول الله يقول كلما بايع قوم: الحمد لله الذى فضّلنا على جميع العالمين. و صارت المصافقه سنّه و رسما، و ربما يستعملها من ليس له حق فيها» (١).

ص: ٢٨

و يفيد التبع في ألفاظ حديث الغدير المرويه في كتب أهل السنه، وجود الدواعي المختلفه عندهم على كتم حديث الغدير، أو ترك سماعه، أو تحريفه، أو نقله بصوره ناقصه، حتى بعد شهرته و ذبوعه، فأنت ترى الراوى يقول: «فقلت للزهري: لا تحدّث بهذا بالشام و أنت ملء أذنيك سب علي، فقال: و الله عندي من فضائل علي ما لو حدثت لقتلت» (١).

و يقول آخر: «رأيت ابن أبي أوفى- و هو في دهليز له بعد ما ذهب بصره- فسألته عن حديث، فقال: إنكم يا أهل الكوفه فيكم ما فيكم. قال: قلت أصلحك الله إنى لست منهم، ليس عليك منى عار. قال: أى حديث؟ قال قلت: حديث علي يوم غدير خم» (٢).

و ثالث يقول: «أتيت زيد بن أرقم فقلت له: إنّا ختنا لى حدّثنى عنك بحديث فى شأن علي يوم غدير خم، فأنا أحب أن أسمع منك. فقال: إنكم معاشر أهل العراق فيكم ما فيكم. فقلت له: ليس عليك منى بأس، فقال: نعم كنا بالجحفه ... قال: فقلت له: هل

قال صلّى الله عليه و آله و سلّم: اللهم وال من والاه و عاد من عاداه؟

قال: إنما أخبرك بما سمعت» (٣).

و يقول رابع: «قلت لسعد بن أبي وقاص: إنى أريد أن أسألك عن شىء و إنى أتّقيك. قال: سل عمّا بدا لك فإنما أنا عمك. قال: قلت: مقام رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فيكم يوم غدير خم» (٤).

ص: ٢٩

١- [١] أسد الغابه ٨ / ١.

٢- [٢] المناقب لابن المغازلى: ١٦.

٣- [٣] مسند أحمد ٤ / ٣٦٨.

٤- [٤] كفايه الطالب: ٦٢٠.

و يجىء خامس فيحلف زيد بن أرقم قائلا: «أفى القوم زيد؟ قالوا: نعم هذا زيد، فقال: أنشدك بالله الذى لا إله إلا هو يا زيد، أسمعت رسول الله...» (١).

و من هنا ترى

ابن عبد البر يقول: «من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه. و بعضهم لا يزيد عن: من كنت مولاه فعلى مولاه» (٢).

أى لا يروى ذيل الحديث.

و ترى بعضهم لا يروى صدره:

«أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم».

و طائفه منهم لم يرووا معه

حديث الثقلين: «إنى تارك فيكم...»

المقترن به.

إلى غير ذلك من تصرفاتهم...

و من هنا يبدو لك طبيعيا روايتهم لقضيه واحده بأنحاء مختلفه، فجماعه يروون: «قدم معاويه فى بعض حجّاته، فدخل على سعد، فذكروا عليا فقال منه، فغضب سعد...» و ذكره بخصال لعلى منها حديث الغدير.

و ابن كثير يرويه فيحذف منه «فقال منه فغضب سعد» (٣).

و يأتى ثالث فيقول: «إنه ذكر على عند رجل و عنده سعد بن أبى وقاص.

فقال له سعد: أتذكر عليا؟!...» (٤).

و رابع يروى عن سعد نفسه: كنت جالسا فتنقصوا على بن أبى طالب.

فقلت: لقد سمعت...» (٥).

ص: ٣٠

٢- [٢] الاستيعاب ٣ / ١٠٩٩.

٣- [٣] تاريخ ابن كثير ٧ / ٣٤٠.

٤- [٤] فضائل علي لأحمد بن حنبل - مخطوط.

٥- [٥] خصائص علي للنسائي ٤٩ - ٥٠.

و خامس يحذف القصة من أصلها فيقول:

«عن سعد بن أبي وقاص، قال قال رسول الله: في علي ثلاث خلال» (١).

فنقول: لما ذا هذا التحريف و التشويه لو لا- دلالة حديث الغدير على الامامة و الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ و لما ذا هذا الکتمان سواء كان عن خوف أو عناد و حسد؟

و لك أن تنتقل من هؤلاء إلى الذين عاصروا القصة و حضروا الواقعة، لترى الرجل منهم يجيىء إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم- فيقول: «أمرتنا بالشهادتين عن الله فقبلنا منك، و أمرتنا بالصلاة و الزكاة، ثم لم ترض حتى فضلت علينا ابن عمك؟ أ الله أمرك أم من عندك؟» (٢).

و لترى جماعه منهم ينكرون أو يكتمون ما شاهدوه و سمعوه و وعوه، فيدعو عليهم الامام عليه الصلاة و السلام.

و لترى أبا الطفيل يقول: «خرجت و كان في نفسى شىء، فلقيت زيد بن أرقم فقلت له: إنى سمعت عليا رضى الله عنه يقول كذا و كذا. قال: فما تنكر قد سمعت رسول الله يقول ذلك له» (٣).

إلى غير ذلك مما ستقف عليه فى بحوث الكتاب إن شاء الله تعالى.

أهميه حديث الغدير و الاهتمام به

و هذا الذى ذكرناه يدل على أهميه حديث الغدير، و أثره فى الإسلام و مصير المسلمين، فإنه بدلالته على امامه على عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم- بلا فصل يدل على بطلان خلافه من تقدم عليه.

ص: ٣١

١- [١] حليه الأولياء ٤ / ٣٥٦.

٢- [٢] تفسير القرطبي ١٨ / ٢٧٨.

٣- [٣] مسند أحمد ٤ / ٢٧٠.

و من هنا يظهر لك السر في اهتمام الامام عليه السلام بنفسه، و كذا سائر أئمه أهل البيت، و علماء الاماميه، بإثبات هذا الحديث الشريف سندا و دلاله، و نشره بين الأمه بشتى الوسائل و الطرق، و بقاءه في الأذهان و الأفكار على مدى الدهور و الأعصار، فترى الامام يناشد الأصحاب بهذا الحديث في يوم الشورى، و في يوم الرحبه، و في يوم الجمل، و الصديق الزهراء تحتج به فيما رواه الحافظ ابن الجزرى، و كذلك سائر أئمه أهل البيت.

بل احتج به بعض الاصحاب من خصماء على عليه السلام، فقد احتج به سعد بن أبى وقاص عند ما غضب من نيل معاويه منه عليه السلام، و احتج به عمرو بن العاص في كتاب له إلى معاويه فيما رواه الخوارزمى.

و لهذا السبب أيضا كثرت الكتب المؤلفه في هذا الحديث سلفا و خلفا من علماء الفريقين.

و على الجملة، فإنه حديث نزلت في مورده الآيات من القرآن الكريم، و حضر صدوره عشرات الألوف من المسلمين، و اهتم به الأئمه المعصومون و كبار الأصحاب، و نص على تواتره كبار علماء المخالفين، و ألف فيه المؤلفون من الفريقين.

و إن ما ذكرناه حول خطبه الغدير، و النكت الموجوده في بعض ألفاظ حديث الغدير و طرقة، و شدة الاهتمام به منذ صدر الإسلام إلى يومنا الحاضر ... كل ذلك يشكل جانبا من جوانب دلاله حديث الغدير على الامامه و الخلافه.

تمحلات القوم في الجواب

و من جانب آخر اضطراب علماء القوم أمام حديث الغدير، و تمحلاتهم الغريبه في الجواب عنه، و سعيهم الحثيث في سبيل إسقاطه عن الاعتبار و منع الاحتجاج به، فإن ذلك يكشف عن قوه هذا الاحتجاج، و تماميه دلالته على الخلافه و الامامه.

فهم بعد ما رأوا أن لا-جدوى في الكتمان والإنكار، و لا في التحريف و الاسقاط لجأ بعضهم إلى القول بأن عليا لم يكن مع النبي صلى الله عليه و آله و سلم- في حجه الوداع، فإنه كان باليمن، لكن ردّ عليه جماعه من أعلامهم- و فيهم بعض المتعصبين كابن حجر المكي- لمصادمته للواقع و الحقيقه.

فقال بعضهم: هذا خبر واحد لا يفيد علما.

و أجاب عنه جماعه، منهم الحافظ ابن الجزرى، فقال: «صحّ عن جماعه ممن يحصل القطع بخبرهم».

فقيل: إنه حديث لم يخرج الشيخان و أبو داود.

و أجيب: لو سلّمنا بأنّ جميع ما في كتابيهما صحيح، فما الدليل على أن ما لم يخرجاه ليس بصحيح، و قد نصّ جماعه على أنّه كم من صحيح لم يخرجاه؟

على أنه مخرج في كتابي الترمذى و ابن ماجه و هما من الصحاح، و في مسند أحمد و غيره من المسانيد، و في المستدرک على الصحيحين، و في المختاره للضياء، و غيرها مما التزم فيه بالصحه.

و لما رأى بعضهم أن كل هذا لا يجدى، و لا رواج له في سوق الاعتبار، و لا يقع موقع القبول حتى عند أهل مذهبهم، قالوا:

إن (مفعلا) لا يأتي بمعنى (أفعل) فليس «مولى» بمعنى «أولى».

و لكن المرجع في أمثال هذا هو اللغه، و قد نصّ اللغويون على مجىء (مولى) بمعنى (أولى)، و أنه قد ورد بهذا المعنى في الكتاب و السنه و استعمالات العرب، أضف إلى ذلك- في خصوص حديث الغدير- فهم الحاضرين في ذلك المشهد العظيم، فمنهم من اغتاض من هذا الكلام حتى سأل العذاب الواقع، و منهم من سرّ به واقعا و ظاهرا، و هم خواص الاصحاب الموالين لأمير المؤمنين، و منهم من تظاهر بالسرور و الفرح و هنأه، و لا تنس بعد ذلك شعر حسان بن ثابت و غير ذلك.

فعاد و قال: فأى دليل على أن يكون معنى الحديث: كون على «الاولى

بالتصرف» فليكن «الأولى بالمحبه» مثلاً.

لكن بعضهم الآخر تَبَّه إلى بروده هذا الكلام، فاعترف بدلاله الحديث على الأولويه بالتصرف، و أن هذه «الأولويه» هي «الامامه»، و لكن ما الدليل على إمامه على بمعنى الرئاسة و الحكومه؟ فليكن إماما فى الباطن، و يكون أبو بكر و من بعده الأئمه فى الظاهر؟

قال هذا و كأنه قد فَوَّض إليه أمر تقسيم الامامه، فلهذا الامامه الباطنيه، و لأولئك الامامه الظاهريه، و بذلك يقع التصالح و يحسم النزاع!! و لا يغيب عن المنصفين: إن هذه الكلمات- فى الوقت الذى تكشف عن سوء سريره قائلها و تعصبهم للهوى- تدل على قوه دلاله حديث الغدير، و رصانه الاحتجاج به على الامامه و الخلافه.

هذا الكتاب

و قد وضعنا كتابنا هذا فى ثلاثه أقسام:

الأول: المدخل، و هو فى مجلد، خصصناه لمقدمات البحث، من ذكر المؤلفات فى حديث الغدير، و إثبات تواتره، و دحض بعض الشبهات حوله.

و الثانى: السند و هو فى مجلد واحد أيضا.

و الثالث: فى دلالاته و هو فى مجلدين.

فيكون المجموع أربعة أجزاء.

و الله أسأل أن يجعل أعمالنا خالصه لوجهه الكريم، و أن يتقبلها بقبول حسن، إنه سميع مجيب، و هو الموفق و المعين.

على الحسينى الميلانى

ص: ٣٤

أحمد الله حمد موقن بنعمه، مدعن بكرمه، مستعيز من نعمه، مستجير بدممه متوق من عقابه، لائذ بجنابه، عائد من عذابه، هارب من نيرانه، راغب إلى جنانه، طالب لأمانه، آتب إلى رضوانه، متبتل خاشع لجلاله، متوسل ضارع إلى إفضاله، مبتغ مستزید لنواله، سائل مستكثر لإسباله، على ما أبان الحجة و أوضح المحجة، و أتم الدين و أكمل النعمه، و أمر نبيّه بتبليغ ما أنزل إليه و وعده بالعصمه، فنصب وصيّه إماما يوم غدیر، و جعله أمير كل صغير و كبير.

و أشكره على ما أوزعنا من الثقه و الإيمان، و الحق الحقيق الحرى بالإذعان، و أنار لنا منهاجا سويا و طريقا رضيا، و مذهبا صادعا و مدرجا لامعا، و أراح عنا العله و انقطع الظما و الغله، و أضاء لنا البراهين و الأدله، و نجانا عن العوج و المضله.

و الصلاه على رسوله المعتام من جرثومه الساده الأخيار، المختار على أرومه القاده الأطهار، ابتعنه بالعلم المأثور و الكتاب المسطور، و النور المضى و المنهج السنى، بعد احتدام من الفتن و اعترام من المحن، و الناس يومئذ فى أهواء منتشره و آراء متفرقه، و أديان معلوله و ملل مدخوله، يقتدحون زناد الشر و الأنصاب، و يعتبقون العلقم و الصاب، يلحدون فى اسم الله و يخترعون له الأنداد، يتيهون فى

كَلَّ سبَسب و يهيمون فى كل واد، فلم شعثهم و رم رثهم، و رتق فتقهم و رقع خرقهم، و أقام أودهم و أماط عندهم، و ألف بينهم بعد تضاغن القلوب و تشاحن الصدور، و تدابر النفوس و تخاذل الأيدى و فشو الشرور.

فهداهم إلى دين عزيز المثار، أبلج المنار، صريح النصاب منير الشهاب، رائق المنصب، باذح المرقب، و فرى من الكفر و الإلحاد أوداجا، و أزرى بكل من أشرك فى دين الله أوداجى، فكسر و أوهن متتهم و سامهم بالخسف و ضرب عليهم بالنصف، و أتعب نفسه الكريمة فى إحصاف الشريعة القويمه، و خاض إلى رضوان الله كل غمره و تجرّع فيه كل غصه.

و السلام على آله أصول الكرم و قاده الأمم و أولياء النعم، و أنوار البهم و أضواء الظلم و معادن الحكم، و الهادين لأولياهم إلى طريق الأمم، و الكاشفين لهم مضائق الغمم، الحافظين لهم عن مزالق اللمم، الذين جاهدوا فى الله حقّ الجهاد، و بالغوا فى الهدايه و الإرشاد إلى لقم الصواب و السداد، و فصموا جبل الغوايه و اللداد، و رضوا أركان الضلاله و العناد، و أبادوا خضراء الكفر و النفاق، و شقّوا عصا البدع و الشقاق، الذين أمر الله و رسوله بأن نطأ جادّتهم و نركب قدّتهم، و نقتصّ جميل آثارهم، و نستضىء بأنوارهم و نعترف من بحارهم.

و بعد، فيقول العبد القاصر العاثر «حامد حسين» ألبسه الله حلل كرامته و لا سلبه غضاره نعمته، و كان فى الدنيا و الآخره له، و حقّق آماله و نور باله و جعل كلّ خير مآله: إن هذا هو المنهج الثانى من كتابى المسمى ب:

«عبارات الأنوار فى إثبات إمامه الأئمه الأطهار».

الذى نقضت فيه على «الباب السابع» من «التحفة العزيزيه»، و بالغت فى الذبّ عن ذمار الطريقه الحقه العلويه، و استفدت فيه كثيرا من إفادات الوالد الماجد العلامه «المولى السيد محمد قلى» قدّس الله نفسه الزكيه، و أفاض شآبيب رحمته على تربته السنيه.

و الله موفق للإتمام و الإكمال، و منه الاتّجاد فى المبدأ و المآل.

كلام الدهلوى حول حديث الغدير

قال المحدث المولوى عبد العزيز الدهلوى:

اما الأحاديث التى تمسكوا بها لإثبات مدّعاهم فهى كلّها اثنا عشر حديثا الأول: حديث غدير خم، الذى يذكرونه فى كتبهم مع التبجح الكثير به، و يجعلونه نصّا قطعيا على المدعى، و حاصله، أنه

قد روى بريده بن الحصيب الأسلمى أن النبى صلّى الله عليه و سلّم - لَمّا بلغ غدير خم - موضع بين مكه و المدينة - عند رجوعه من حجّه الوداع، جمع المسلمين الذى كانوا معه، و خطب فيهم قائلا: يا معشر المسلمين أ لست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى. قال: من كنت مولاه فعلىّ مولاه، أللهمّ وال من والاه و عاد من عاداه.

قالوا: إن (المولى) بمعنى (الأولى بالتصرف)، و الأولويه بالتصرف عين (الامامه).

إن أول ما فى هذا الاستدلال هو: أن أهل العربيه قاطبه ينكرون أن يكون (المولى) قد جاء بمعنى (الأولى)، بل قالوا: إن (مفعلا) لم يجرى بمعنى (أفعل) فى ماده من المواد، فضلا عن هذه الماده بالخصوص، إلّا أبا زيد اللغوى فإنّه جوّز ذلك، و مستمسكه قول أبى عبيده فى تفسير (هو مولاكم): (أى: أولى بكم)، لكنّ جمهور أهل العربيه يخطئون هذا القول و هذا التمسك، قائلين بأنه لو صحّ

هذا القول لزم جواز أن يقال (فلان مولى منك) في موضع (أولى منك) و هو باطل منكر بالإجماع. و أيضا: فإن تفسير أبي عبيده بيان لحاصل معنى الآية: يعنى:

النار مقرّم و مصيركم و الموضع اللائق بكم، لا أن لفظه (المولى) فيها بمعنى (الأولى).

ثانيا: و لو سلّم- كون (المولى) بمعنى (الأولى) فما الدليل من اللغة على أن تكون الصلة (بالتصرف)؟ إذ يحتمل أن يكون المراد: الأولى بالمحبه و الأولى بالتعظيم، و أى ضروره لأن يحمل لفظ (الأولى) على (الأولويه بالتصرف) فى كل مورد؟ قال الله تعالى إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هَذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا، و واضح أن أتباع ابراهيم لم يكونوا أولى بالتصرف منه.

ثالثا: إن القرينه المتأخره تدل بصراحه على أن المراد من الولايه المستفاده من لفظ (المولى) أو (الأولى)- أياما كان- هو المحبه، و تلك القرينه

قوله: «اللهم وال من والاه و عاد من عاداه».

و لو كان (المولى) بمعنى (المتصرف فى الأمر) أو كان المراد بالأولى هو (الأولى بالتصرف) لكان المناسب أن يقول: اللهم أحب من كان تحت تصرفه، و أبغض من لم يكن تحت تصرفه. فذكر محبته و معاداته دليل صريح على أن المقصود إيجاب محبته، و التحذير من معاداته، لا التصرف و عدم التصرف.

و من المعلوم أن النبى عليه الصلاه و السلام كان قد بلغ أدنى الواجبات بل السنن بل آداب القيام و القعود و الأكل و الشرب، بوجه يفهم الكل- سواء الحاضر و الغائب، ممّن عرف لغة العرب- المعانى المقصوده من ألفاظه بلا تكلف، و فى ذلك- فى الحقيقه- كمال البلاغه، و هو مقتضى منصب الإرشاد و الهدايه، فدعوى الاكتفاء حينئذ بمثل هذا الكلام الذى لا تساعده قواعد لغة العرب، يستلزم إثبات قصور البيان و البلاغه، بل المساهله فى أمر التبليغ و الهدايه فى حق النبى، و العياذ باللّه من ذلك.

فقد ظهر أن غرضه صلّى الله عليه و سلّم- إفاده هذا المعنى،

الذى يفهم من هذا الكلام بلا تكلف، أى أن محبه على فرض كمحبه النبى، و معاداته محرمه كمعاداه النبى، و هذا هو مذهب أهل السنه و الجماعه، و هو المطابق لفهم أهل البيت:

أخرج أبو نعيم عن الحسن المثنى ابن الحسن السبط رضى الله عنهما أنه سئل: هل حديث من كنت مولاه نصّ على خلافه على رضى الله عنه؟ فقال: لو كان رسول الله صلى الله عليه و سلم- يعنى بذلك الخلفه لأفصح لهم بذلك، فإن رسول الله صلى الله عليه و سلم- كان أفصح الناس، و لقال لهم: يا أيها الناس هذا والى أمركم و القائم عليكم بعدى فاسمعوا له و أطيعوا.

و لو كان الأمر أن الله جلّ و علا و رسوله صلى الله عليه و سلم- اختار عليًا لهذا الأمر، و للقيام على الناس بعده فإنّ عليًا أعظم الناس خطيئه و جرما، لأنّه ترك أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم- أن يقوم فيه كما أمره و يعذر إلى الناس.

ف قيل له: ألم

يقول النبى صلى الله عليه و سلم- لعلى: من كنت مولاه فعلى مولاه؟

فقال: أما و الله لو يعنى رسول الله صلى الله عليه و سلم- بذلك الأمر و السلطان، لأفصح به كما أفصح بالصّلاه و الزكاه، و لقال: يا أيها الناس إن عليا والى أمركم من بعدى و القائم فى الناس.

و أيضا: ففى الحديث دلالة صريحه على اجتماع الولايتين فى زمان واحد، إذ لم يقع فيه التقييد بلفظ (بعدى)، بل سوق الكلام هو للتسويه بين الولايتين فى جميع الأوقات و من جميع الوجوه، لوضوح امتناع كون على شريكا للنبى فى كل ما يستحق النبى التصرف فيه فى حال حياته، فهذا أدلّ دليل على أن المراد وجوب المحبه، إذ لا- مانع من اجتماع المحبتين، بل إنّ كلا منهما مستلزم للآخر، أما فى اجتماع التصرفين فالمحاذير كثيره، فإن قيّدنا بما يدل على إمامته فى المآل دون الحال فمرحبا بالوفاق، لأن أهل السنه قائلون بذلك فى حين إمامته، و وجه تخصيص المرتضى بذلك علمه صلى الله عليه و سلم- من طريق الوحى بوقوع البغى و الفساد

فى زمان المرتضى، و أن بعض الناس سينكرون إمامته.

و من الطريف أن بعض علمائهم تمسك لإثبات أن المراد من (المولى) هو (الأولى بالتصرف)، باللفظ الواقع فى صدر الحديث، و هو قوله: أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم. فيعود الاشكال بأنهم متى سمعوا لفظ (الأولى) حملوه على (الأولى بالتصرف)، فما الدليل على هذا الحمل فى هذا المورد؟ بل المراد هنا أيضا هو: أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم فى المحبه، بل إن (الأولى) هاهنا مشتق من (الولاية) بمعنى (المحبه)، يعنى: أ لست أحب إلى المؤمنين من أنفسهم، حتى يحصل التلائم بين أجزاء الكلام و التناسق بين جملة، و يكون حاصل معنى هذه الخطبه: يا أيها المسلمون عليكم أن تجعلونى أحب إلى أنفسكم من أنفسكم، و أن من يحببنى يحب عليا، اللهم أحب من أحبّه، و أبغض من أبغضه، و كل عاقل يصدق بصدق هذا الكلام و حسن انتظامه.

و إن قول النبى: «أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم»

مأخوذ من الآيه القرآنيه، و من هنا جعل هذا المعنى من المسلّمات لدى أهل الإسلام، و فرّع عليه الحكم اللاحق له.

و لقد وقع هذا اللفظ فى القرآن فى موقع لا- يصح أن يكون معناه (الأولى بالتصرف) أصلا، و هو قوله تعالى: النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَ أَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ سَوَّاهُ كَلَامًا هُوَ لِنَفْسِي نَسَبُهُ الْمَتَّبِعِي إِلَى الْمَتَّبِعِي، و لبيان النهى عن أن يقال لزيد بن حارثه:

زيد بن محمد، لأنّ نسبه النبى صلى الله عليه و سلّم - إلى جميع المسلمين نسبه الأب الشفيق إلى أبنائه، بل فوق ذلك، و نساء النبى أمهات أهل الإسلام، و أهل القرابه أحق و أولى فى الانتساب من غيرهم، و إن كانت شفقتهم و تعظيمهم أكثر، فمدار الانتساب هى القرابه المفقوده بين المتبنى و المتبنى، لا على الشفقه و التعظيم، و هذا هو كتاب الله أى حكمه، و لا دخل للأولى بالتصرف فى المقصود فى هذا المقام، فكذاك الأمر فى الحديث، و المراد فى الآيه هو المراد فيه.

و لو سلّمنا كون المراد من صدر الحديث هو (الأولى بالتصرف) فإنّه لا وجه لحمل (المولى) على (الأولى بالتصرف) كذلك، لأنّه إنّما صدرّ الحديث بتلك العبارة ليتبّه السامعين، كي يتلقوا الكلام بكل توجه و إصغاء، و يلتفتوا إلى وجوب إطاعه هذا الأمر الإرشادي، كما يقول الأب لولده في مقام الوعظ و النصيحة:

الست أنا أباك، فلمّا يقَرّ الولد يأمره بما يريد، حتى يطيع أمره بمقتضى علاقه الأبوه و النبوه، فقله في هذا المقام:

«أ لست أولى بالمؤمنين»

نظير قوله: أ لست رسول الله إليكم، أو أ لست نبيكم. و أما أخذ لفظه واحده من الحديث و جعلها وحدها مورد العلاقة و الربط بما في صدره فمن كمال السفاهه، بل يكفي الارتباط الموجود بين جميع الكلام مع هذه العبارة.

و الأغرّب من ذلك استدلال بعض مدقّقيهم على عدم إرادته المحبّه، بأنّ إيجاب محبه الأمير دلت عليه الآيه و المؤمنون و المؤمنات بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ فلو كان معنى حديث الغدير ذلك أيضا كان لغوا، و لم يعلم بأنّ الدلاله على محبه شخص بدليل عام أمر، و إيجاب محبته بدليل خاص أمر آخر، و من هنا لو آمن إنسان بجميع أنبياء الله و رسله، و لم يجر على لسانه خصوص «محمد رسول الله» لم يعتبر مسلما، فالمراد من الحديث إيجاب محبّه على بشخصه، و إن تقدم ما يدل على وجوب محبته ضمن عموم المؤمنين.

و على تقدير وحده المضمون في الآيه و الحديث فأى قبح فيه؟ إنّ شأن النبي هو التأكيد على مضامين الآيات و التذكير بها، لا سيّما متى رأى تهاونا من المكلفين في العمل بموجب القرآن، قال تعالى: وَ ذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ، و ما من شيء دلت عليه آيه من القرآن إلّا و أكدت عليه الآيات الأخرى، ثمّ الأحاديث على لسان النبي، حتى تتم النعمه و الحجه، و إنّ من نظر في القرآن و الحديث لا يتفوه بمثل هذا الكلام الفارغ، و إلّا لزم أن تكون تأكيدات النبي و تقريراته في أبواب الصوم و الصلاة و الزكاه و تلاوه القرآن كلّها لاغيه، و يكون التنصيص على إمامه الأمير - كما يدعيه الشيعة - مره بعد أخرى و التأكيد عليها

لغوا باطلا، معاذ الله من ذلك.

وإن سبب هذه الخطبه- كما روى المؤرخون وأصحاب السير- يدل بصراحه على أن الغرض إفاده محبه الأمير، و ذلك أن جماعه من الأصحاب الذين كانوا معه فى اليمن مثل بريده الاسلمى، و خالد بن الوليد و غيرهما من المشاهير، جعلوا يشكون لدى رجوعهم من الأمير عند النبي صلى الله عليه و سلم- شكايات لا مورد لها، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه و سلم- شيوع تلك الأقاويل بين الناس، و أنه إن منع بعضهم عن ذلك حمل على شدّه علاقته بالأمير، و لم يفد فى ارتداعهم، لهذا خطبه عامه، و افتتح كلامه بنص من القرآن قائلا:

«أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم»

يعنى أن كلما أقوله لكم ناشئ من شفقتى عليكم و رأفتى بكم، و ليس الغرض الحمايه عن أحد، و ليس ناشئا من فرط المحبه له.

و قد روى محمد بن إسحاق و غيره من أهل السير هذه القصة بالتفصيل» (1).

ص: ٤٢

١- [١] التحفه الاثنا عشرية: ٢٠٨.

نفحات الأزهار في خلاصه عبققات الأنوار للعلم الحجّه الله السيّد حامد الحسين اللّكهنوى حديث الغدير- ١ تأليف السيّد عليّ الحسينيّ الميلانيّ الجزء السادس

ص: ٤٣

أقول: إنَّ أول ما في هذا الكلام هو: حصر (الدهلوي) الأحاديث النبويه الشريفه الدالّه على خلافه أمير المؤمنين عليه السلام و ولايته المطلقه في «اثنى عشر حديثاً»، و هذا إنكار للحقيقه الراهنه ... و لسنا ندرى أهو حصر عقلي أم استقرائي؟ أما العقل فلا سبيل له إلى الحكم في مثل هذه القضايا و البحوث، و إن كان حصراً استقرائياً فإن الواقع خلاف ما زعمه، فإنّ النصوص الوارده في هذا المضممار تبلغ في العدد الأضعاف المضاعفه لهذا العدد المزعوم ... كما لا يخفى على الخبير المنصف.

و أما الأحاديث الداله على أفضلية سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام من غيره من الأصحاب، فهي تفوق حدّ الحصر و العدّ، و لم نجد أحداً من علماء الحق- و لا من المخالفين ممن يتجنّب الكذب و الخيانه- تعرّض لهذا أو تصدّى لاستقصاء هذا النوع من الأحاديث، و هذه كتبهم موجوده و منتشره في البلاد، فلترجع. نعم اكتفى علماؤنا- لدى البحث عن هذه الناحيه و إثبات أفضلية الامام عليه السلام- بذكر أحاديث في الباب، و هي نزر من كثير و فيض من غيض.

و بالنظر إلى هذه الحقيقه الراهنه التي أشرنا إليها، نجد نصر الله الكابلي- مع تعصّبه الشديد- لا يتطرق بصراحه إلى دعوى حصر الأحاديث المستدل بها في

باب الإمامه فى عدد، و إن كان كلامه كالصريح فى ذلك، حيث قال فى (الصواعق): «المطلب الرابع: فى إبطال استدلال الرافضه على أن الامام بعد النبى صلى الله عليه و سلم - على، بأحاديث أهل السنّه، و هى اثنا عشر، الأول:

ما رواه بريده بن حصيب و غيره ...».

لكن (الدهلوى) لفرط أمانته!! حصر تلك الأحاديث فى العدد الذى ذكره مصرحا بهذا المعنى، و لقد كان هذا ديدنه فى سائر القضايا الواضحه و المسائل البيّنه ...

ثم إنّ هناك أحاديث أقوى سندا و أبلغ و أوضح دلالة من هذه الأحاديث الاثنى عشر التى ذكرها (الدهلوى) تبعا للكابلى، يتمسك بها أهل الحق فى إثبات مطلوبهم، فهو - بالإضافة إلى بطلان دعوى حصر الأحاديث فى العدد المذكور - مآخذ على تركه الأحاديث الأقوى من هذه فى السنه و الدلاله، على الإمامه الكبرى و الخلافه العظمى.

و هذا أوان الشروع فى الردّ على ما ذكره (الدهلوى) و غيره حول حديث الغدير، و بيان بطلان كلماتهم الواهيه فى هذا المجال.

و (للدهلوى) فى هذا الكلام صنيع شنيع آخر، و ذلك قوله: «إنه قد روى بريده بن الحبيب الأسلمى ...».

فإنه يعنى أنه من حديث «بريده» فحسب، و لم تسمح له نفسه بالإشارة إلى أن هذا الحديث قد ورد من روايه غيره من الصحابه، مع ان الكابلى قد نص على ذلك فى عبارته السالفه، و كأنّ (الدهلوى) يسعى بذلك وراء إخفاء فضائل أمير المؤمنين عليه السلام و اسدال الستار على الحقائق جهد المستطاع، و لكنه غفل عن أن بعض التتبع و النظر فى كتب الفريقين يكشف عن سوء نيته و يظهر خيانتة، و يعلن للملاّ العلمى كثره طرق هذا الحديث الشريف و أسانيده المعتبره، المعترف بصحتها من قبل جماعه كبيره من الحفاظ عن طائفه كبيره من مشاهير الأصحاب، حتى لقد جاوزت تلك الطرق و الأسانيد حدّ التواتر بمراتب عديده جدا.

و لأجل أن نبرهن على هذا الذى ذكرناه، نذكر بعض الأدله و الشواهد حسب تصريحات كبار أئمه أهل السنّه:

ص: ٤٩

إشارة

قال الفقيه المحدث ابن المغازلي الشافعي ما لفظه: «حدثني أبو القاسم الفضل بن محمد بن عبد الله الاصفهاني - قدم علينا بواسط - إملاء من كتابه لعشر بقين من شهر رمضان، سنة أربع و ثلاثين و أربعمائه، قال: حدثني محمد بن علي ابن عمر بن مهدي، قال: حدثني سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني قال حدثني أحمد بن إبراهيم بن كيسان الثقفي الاصفهاني، قال: حدثني إسماعيل بن عمر الجلي، قال: حدثني مسعر بن كدام، عن طلحة ابن مصرف، عن عمر بن سعد، قال: شهدت عليا على المنبر ناشد أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم: من سمع رسول الله يوم غدیر خم يقول ما قال فليشهد، فقام اثنا عشر رجلا منهم: أبو سعيد الخدري و أبو هريره و أنس بن مالك، فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم - يقول: «من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه».

قال أبو القاسم الفضل بن محمد: هذا حديث صحيح عن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم - و قد روى حديث غدیر خم عن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم نحو مائه نفس منهم العشرة، و هو حديث ثابت لا أعرف له عله، تفرد علي رضي

اللّٰه عنه بهذه الفضيله لم يشركه أحد. انتهى» (١).

فحديث الغدير، حديث رواه - علي ما ذكره ابن المغازلي - «نحو مائه نفس، منهم العشره» المبشره بالجَنّه عندهم، و هو يدل على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام أو أفضليته المستلزمه لها لعدم مشاركه أحد له في هذه الفضيله.

ابن المغازلي ثقة

ثم إنّ ابن المغازلي من كبار العلماء الثقات المعتمدين لدى أهل السنه، فقد ذكره السيِّمعاني (٢) و البدخشاني (٣) و الكاتب الجلبى (٤)، و أثنوا عليه.

كما نقل عن ابن المغازلي و اعتمد على كتبه جماعه من أعلام علمائهم كابن حجر المكيّ في (الصواعق المحرقة). و كمال الدين الجهمي في (البراهين القاطعه في ترجمه الصواعق المحرقة) و الملا- مبارك في (أحسن الأخبار في ترجمه الصواعق المحرقة). و الشريف السمهودي في (جواهر العقدين). و الفضل ابن باكثير المكي في (وسيله المآل) و البرزنجي في (نواقص الروافض). و الشيخاني القادري في (الصراط السوي).

كما اعتمد جماعه منهم على كتابه (المناقب) بالذات، و منهم تلميذ (الدهلوي) الفاضل رشيد الدين الدهلوي في كتاب (إيضاح لطافه المقال)، و قد جعل تأليفه كتاب (المناقب) دليلا على محبه أهل السنه و ولائهم لأهل البيت عليهم السلام كسائر الكتب التي ألفها بعض علمائهم في مناقب الأئمه الطاهرين.

بل لقد تمسك المولوي حيدر علي الفيض آبادي - مع ما هو عليه من

ص: ٥١

١- [١] مناقب أمير المؤمنين / ٢٦-٢٧.

٢- [٢] الأنساب - الجلابي.

٣- [٣] تراجم الحفاظ - مخطوط.

٤- [٤] كشف الظنون / ١ / ٣٠٩.

التعصب- بروايه ابن المغازلي هذه في كتابه (منتهى الكلام) ... و ستقف على ذلك إن شاء الله تعالى.

ص: ٥٢

و من الشواهد على كثره طرق حديث الغدير و تواتره: تصنيف الحافظ أبى العباس أحمد بن محمد المعروف بابن عقده الكوفى كتابا خاصا بطرق حديث الغدير عن أكثر من مائه نفس من كبار الصحابه بأسانيد متعدده ... قال السيد الجليل ابن طاوس الحلى رضى الله تعالى عنه فى ذكر من صنف فى طرق هذا الحديث الشريف:

«و من ذلك: الذى لم يكن مثله فى زمانه أبو العباس أحمد بن سعيد بن عقده الحافظ، الذى زكاه و شهد بعلمه الخطيب مصنف تاريخ بغداد، [فانه صنف كتابا سماه: (حديث الولاية)، وجدت هذا الكتاب بنسخه قد كتبت فى زمان أبى العباس ابن عقده مصنفه، تاريخها سنه ثلاثين و ثلاثمائه، صحيح النقل، عليه خط الطوسى و جماعه من شيوخ الإسلام، لا يخفى صحه ما تضمنه على أهل الافهام، و قد روى فيه نص النبى صلى الله عليه و آله على مولانا على عليه السلام بالولاية من مائه و خمس طرق» (١).

و قال السيد المذكور أيضا: «و قد صنف العلماء بالأخبار كتبا كثيره فى حديث

ص: ٥٣

الغدِير و تصديق ما قلناه، و ممن صنّف تفصيل ما حقّقناه أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني، الحافظ المعروف بابن عقده، و هو ثقة عند أرباب المذاهب، و جعل كتاباً مجرّداً سمّاه (حديث الولاية) و ذكر الأخبار عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله - بذلك و أسماء الرواه من الصحابه، و الكتاب عندي الآن.

و هذه أسماء من روى عنهم حديث الغدير و نص النبي علي علي بالخلافه، و إظهار ذلك عند الكافه، و منهم من هناه بذلك:

(ذكر من روى عنه ابن عقده حديث الغدير من الصحابه)

أبو بكر عبد الله بن عثمان عمر بن الخطاب عثمان بن عفان علي بن أبي طالب طلحه بن عبيد الله الزبير بن العوام عبد الرحمن بن عوف سعد بن مالك (و هو سعد بن أبي وقاص) العباس بن عبد المطلب الحسن بن علي بن أبي طالب الحسين بن علي بن أبي طالب عبد الله بن العباس عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عبد الله بن مسعود عمار بن ياسر أبو ذر جندب بن جناده الغفاري

ص: ٥٤

سلمان الفارسي أسعد بن زراره الأنصاري خزيمه بن ثابت الأنصاري أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري سهل بن حنيف
الأنصاري عثمان بن حنيف الأنصاري حذيفه بن اليمان عبد الله بن عمر بن الخطاب البراء بن عازب الأنصاري رفاعه بن رافع
الأنصاري سمره بن جندب سلمه بن الأكوع الأسلمي زيد بن ثابت الأنصاري أبو ليلى الأنصاري أبو قدامه الأنصاري سهل بن
سعد الأنصاري عدي بن حاتم الطائي ثابت بن يزيد بن وديعه كعب بن عجره الأنصاري أبو الهيثم بن التيهان الأنصاري هاشم بن
عتبه بن أبي وقاص الزهري المقداد بن عمرو الكندي عمران بن حصين الخزاعي عمر بن أبي سلمه

عبد الله بن أبي عبد الأسد المخزومي بريد بن الحصيب الأسلمي جيله بن عمر الأنصاري أبو هريره الدوسي أبو برزه فضله بن عبيد الأسلمي أبو سعيد الخدري جابر بن عبد الله الأنصاري جرير بن عبد الله زيد بن أرقم الأنصاري أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم أبو عمره بن عمرو بن محصن الأنصاري أنس بن مالك الأنصاري ناجيه بن عمر الخزاعي أبو زينب بن عوف الأنصاري يعلى بن مره الثقفي سعيد بن سعد بن عباده الأنصاري حذيفه بن أسيد أبو سريحه الغفاري عمرو بن الحمق الخزاعي زيد بن حارثه الأنصاري مالك بن الحويرث أبو سليمان جابر بن سمره السوائي عبد الله بن ثابت الأنصاري حبشى بن جناده السلولى ضميره الأسدي

عبيد بن عازب الأنصاري عبد الله بن أبي أوفى الأسلمي زيد بن شراحيل الأنصاري عبد الله بن بسر المازني النعمان بن العجلان
الأنصاري عبد الرحمن بن يعمر الديلي أبو الحمراء خادم رسول الله، صَلَّى الله عليه وآله وسلم أبو فضاله الأنصاري عطيه بن
بسر المازني عامر بن ليلي الغفاري أبو الطفيل عامر بن وائله الكناني عبد الرحمن بن عبد ربه الأنصاري حسان بن ثابت
الأنصاري سعد بن جنادة العوفي عامر بن عمير النميري عبد الله بن ياميل حبه بن جوين العرني عقبه بن عامر الجهني أبو ذؤيب
الشاعر أبو شريح الخزاعي أبو جحيفه وهب بن عبد الله السوائي أبو أمامه الصدي عن عجلان الباهلي عامر بن ليلي بن ضميره
جندب بن سفيان البجلي

أسامه بن زيد بن حارثه الكلبى وحشى بن حرب قيس بن ثابت بن شماس الأنصارى عبد الرحمن بن مدلج حبيب بن بديل بن ورقاء الخزاعى فاطمه بنت رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم عائشه بنت أبى بكر أم سلمه أم المؤمنين أم هانى بنت أبى طالب فاطمه بنت حمزه بن عبد المطلب أسماء بنت عميس الخثعميه ثم ذكر ابن عقده ثمانية و عشرين رجلا من الصحابه لم يذكرهم و لم يذكر أسمائهم أيضا» (١).

ص: ٥٨

١- [١] الطوائف فى معرفه مذاهب الطوائف. و من الذين رووا حديث الغدير: (١) أبى بن كعب الأنصارى الخزرجى. [٢] جبير بن مطعم بن عدى القرشى. [٣] أبو جنيد جندع بن عمرو بن مازن الأنصارى. [٤] رفاعه بن عبد المنذر الأنصارى. [٥] زيد بن عبيد الله الأنصارى. [٦] سعد بن عباده الأنصارى. [٧] سعيد بن زيد القرشى العدوى. [٨] عبد الله بن بديل بن ورقاء. [٩] عبد الله بن حنطب القرشى المخزومى. [١٠] عبد الله بن ربيعه. [١١] عبد الله بن مسعود. [١٢] عماره الخزرجى الأنصارى. [١٣] عمرو بن شراحيل. [١٤] عمرو بن العاص. [١٥] عمرو بن مره الجهنى. [١٦] قيس بن سعد بن عباده الأنصارى. [١٧] أبو برزه فضله بن عتبه الأسلمى. [١٨] وهب بن حمزه.

إشاره

هذا ، وقد نصّ على تصنيف أبي العباس ابن عقده مصنّفًا في جمع طرق حديث الغدير عدّه من أكابر أهل السنه ، نذكر بعضهم في ما يلي :

(١) ابن تيميه

قال ابن تيميه الحرّاني * وهو تقيّ الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم ابن تيميه الحرّاني الحنبلي المتوفى سنه ٧٢٨ ، توجد ترجمته في : (المعجم المختص للذهبي) و (فوات الوفيات ١ / ٦٢) و (تتمه المختصر _ حوادث ٧٢٨) و (الدرر الكامنه ١ / ١٤٤) و (طبقات الحفاظ / ٥١٦) و (الوافي بالوفيات ٧ / ١٥) وغيرها * :

« وقد صنّف أبو العباس ابن عقده مصنّفًا في جمع طرقه » [١].

(٢) ابن حجر العسقلاني

إشاره

وقال ابن حجر العسقلاني * وهو الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد ابن حجر العسقلاني المصري الشافعي ، توجد ترجمته في : (البدر الطالع ١ / ٨٧) و (شذرات الذهب ٧ / ٢٧) و (القلائد الجوهريه / ٣٣١) و (نظم العقيان / ٤٥)

ص : ٥٩

و (ذيل تذكره الحفاظ / ٣٨٠) و (الضوء اللامع ٢ / ٣٦) و (طبقات الحفاظ / ٥٤٧) و (حسن المحاضره ١ / ٣٦٣) و غيرها)*:

«و أمّا

حديث «من كنت مولاه فعلى مولاه»

، أخرجه الترمذى و النسائى و هو كثير الطرق جدًّا، و قد استوعبها ابن عقده فى كتاب مفرد، و كثير من أسانيدھا صحاح و حسان» (١).

ذكر من أورد كلام العسقلانى

و لقد أورد كلام ابن حجر هذا جماعه من أعيان أهل السنّه فى كتبهم، و لنقتصر على ذكر اثنين منهم:

الأول: الشريف السّمهودى.

قال السّمهودى* و هو نور الدين أبو الحسن على بن عبد الله الحسينى السّمهودى، المترجم له و المذكور اسمه بكلّ تعظيم و تكريم فى: (الضوء اللامع ٥ / ٢٤٥) و (النور السافر / ٥٨) و (البدر الطالع ١ / ٤٧٠) و (شذرات الذهب ٨ / ٥٠) و قد أورد كتبه فى (كشف الظنون) و هى كتب معتمده لديهم، كما صرّح رشيد الدين الدهلوى بأنه من أعظم علماء أهل السنّه، و استند حيدر على الفيض آبادى فى كتبه- فى الرد على الإماميه- إلى كلماته و صرّح بأنه من جهاىذه الثقات*:

«قال الحافظ ابن حجر: حديث «من كنت مولاه فعلى مولاه» أخرجه الترمذى و النسائى

و هو كثير الطرق جدًّا، و استوعبها ابن عقده فى كتاب مفرد، و كثير من أسانيدھا صحاح و حسان» (٢).

الثانى: المناوى.

و قال المناوى* و هو عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن على المناوى الفاسى الشافعى، قال المحبى فى (خلاصه الأثر ٢ / ٤١٢):

كان إماما كبيرا و حجه ثبتا

ص: ٦٠

١- [١] فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ٧ / ٦١.

٢- [٢] جواهر العقدين - مخطوط.

وقدوه، صاحب تصانيف سائره و أجلّ أهل عصره بغير ارتياب و إماما فاضلا، و زاهدا عابدا قانتا، و خاشعا لله ...*:

«قال ابن حجر: حديث كثير الطرق جدا، استوعبها ابن عقده في كتاب مفرد، منها صحاح و منها حسان» (١).

٣) ابن حجر العسقلاني أيضا

و ذكر ابن حجر العسقلاني كتاب ابن عقده في مواضع من (الإصابة في معرفه الصحابه) فأثبت صحبه عدد منهم، استنادا الى روايه ابن عقده عنهم في كتاب الموالاه الذي جمع فيه طرق حديث الغدير.

فمن ذلك قوله: «عبد الله بن ياميل - آخره لام، رأيته مجودا بخط الصريفي، ذكره أبو العباس ابن عقده في جمع طرق

حديث «من كنت مولاه فعلى مولاه» أخرج بسند له الى إبراهيم بن محمد - أظنه ابن أبي يحيى - عن جعفر بن محمد، عن أبيه، و أيمن بن نابل - بنون و موحد - عن عبد الله بن ياميل، قال:

سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم - يقول: من كنت مولاه، الحديث، و استدركه أبو موسى» (٢).

و من ذلك قوله: «عبد الرحمن بن مدلج، ذكره أبو العباس ابن عقده في كتاب الموالاه، و أخرج من طريق موسى بن نصر بن الربيع الحمصي: حدثني سعد ابن طالب أبو غيلان، حدثني أبو إسحاق، حدثني من لا أحصى: أنّ عليا أنشد الناس في الرّجبه: من سمع قول رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم: من كنت مولاه فعلى مولاه؟، فقام نفر - منهم عبد الرحمن بن مدلج - فشهدوا أنهم سمعوا إذ ذاك من رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم. و أخرجه ابن شاهين عن ابن عقده،

ص: ٦١

١- [١] فيض القدير في شرح الجامع الصغير ٢١٨ / ٦.

٢- [٢] الإصابة في أسماء الصحابه ٣٧٤ / ٢.

و استدركه أبو موسى» (١).

و من ذلك قوله: «أبو قدامه الأنصاري، ذكره أبو العباس ابن عقده في كتاب الموالاته الذي جمع فيه طرق

حديث «من كنت مولاه فعلى مولاه»

فأخرج فيه من طريق محمد بن كثير،

عن فطر، عن أبي الطفيل، قال: كنا عند علي، فقال:

أنشد الله من شهد يوم غدیر خم، فقام سبعة عشر رجلا- منهم أبو قدامه الأنصاري- فشهدوا أن رسول الله صلى الله عليه و سلم- قال ذلك. و استدركه أبو موسى

، و سيأتي في الذي بعده ما يؤخذ منه اسم أبيه و تمام نسبه» (٢).

(٤) الشَّريف السَّهودي

فقد ذكر كتاب ابن عقده و نقل عنه في كتابه (جواهر العقدين) كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

(٥) الشَّيخاني القادري

و قال الشَّيخاني القادري* و هو محمود بن محمد بن علي الشَّيخاني القادري* المدني، و يظهر تعصُّبه من مراجعته كتابه الذي نقل عنه* بعد أن ذكر بعض طرق حديث الغدير: «و قد استوعب طرق الأحاديث المذكوره و غيرها ابن عقده في كتاب مفرد، و ذكر أيضا بعضها الشَّيخ نور الدين السيد الجليل علي بن جمال الدين عبد الله بن أحمد الحسيني السَّهودي الشافعي في كتابه المسمى: أنجح المساعي في ردِّ شبهه الداعي» (٣).

ص: ٦٢

١- [١] الإصابه ٢/ ٤١٣.

٢- [٢] المصدر نفسه ٤/ ١٥٩.

٣- [٣] الصراط السوي في مناقب آل النبي - مخطوط.

وقال البدخشانى* وهو المرزا محمد بن معتمد خان البدخشانى، وهو من كبار العلماء المشهورين فى الديار الهندية، وقد أثنى عليه رشيد الدين الدهلوى و حيدر على الفيض آبادى فى كتابيهما و استندا إليه* بعد أن ذكر بعض طرق الحديث: «أقول: هذا حديث صحيح مشهور، نصّ الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى التركمانى الفارقى ثم الدمشقى على كثير من طرقه بالصحة، وهو كثير الطّرق جدا، وقد استوعبها الحافظ أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الكوفى المعروف بابن عقده فى كتاب مفرد» (١).

وقال أيضا: «فإنّ الحديث كثير الطّرق جدا، وقد استوعبها ابن عقده فى كتاب مفرد، وقد نصّ الذهبى على كثير من طرقه بالصحة» (٢).

رواه كتاب الموالاه

اشاره

لقد أثبت جماعه من الأعلام كتاب (الموالاه) لأبى العباس ابن عقده، و هم ابن تيميه و ابن حجر العسقلانى و السمهودى و المناوى و القادرى و البدخشانى، و قد تقدّمت نصوص كلماتهم المفيده لذلك.

و علمنا من خلال التتبع لكتب الأسانيد أن كتاب (الموالاه) من مرويات جماعه من أعيان علماء أهل السنّه، فهم يروونه عن مؤلّفه الحافظ ابن عقده، بسند متصل إليه فيه الحافظ ابن حجر العسقلانى، و هؤلاء هم:

ص: ٦٣

١- [١] مفتاح النجا فى مناقب آل العبا- مخطوط.

٢- [٢] نزل الأبرار بما صح من مناقب أهل البيت الأطهار: ٢١.

(١) محمد بن عابد السندی

و هو محدث المدينة المنورة في وقته، و من مشاهير علماء أهل السنه في عصره ... قال عمر رضا كحاله: «حافظ فقيه عالم بالعريه ... رجع الى الحجاز و ولّاه محمد على رياسه العلماء بالمدينه، و توفي بها في ١٨ ربيع الأول، و دفن بالبقيع، ثم ذكر تصانيفه، و قد أرخ وفاته بسنه ١٢٥٧ (١).

(٢) محمد حسين الأيوبي

و هو شيخ السندی المذكور، فقد ذكره في (حصر الشارد) بقوله: «قد منّ الله تعالى عليّ - و له الحمد- بقراءه القرآن العظيم من فاتحته إلى خاتمته على قراءه الأئمه السبعه المشهورين، برواتهم الأربعة عشر المحصوره من طرفهم المشهوره، على شيخنا علامه الفهامة زينه دهره، و قدوه عصره، الحاوى لعلم الأديان و الأبدان الجامع للفنون العقلية و النقلية، و الموضّح لنا بأحسن بيان، عمى و صنو أبى الشيخ محمد حسين بن محمد مراد الأنصارى الخزرجى الأيوبي نسبا، السندی بلدا، النقشبندى طريقه، و الحنفى مذهبا، رحمه الله تعالى و بؤاه دار كرامته» (٢).

(٣) محمد مراد الأنصارى

و هو والد الأيوبي المذكور و شيخه، قال محمد عابد السندی بعد ما تقدم «قال شيخنا قرأت بها على والدنا و شيخنا الحافظ الامام المحقق ولى الله تعالى العارف الشيخ محمد مراد بن محمد يعقوب بن محمود الأنصارى السندی».

ص: ٦٤

١- [١] معجم المؤلفين ١٠/١١٣.

٢- [٢] حصر الشارد من أسانيد محمد عابد: ٣.

و هو شيخ محمد مراد المذكور، قال السندی بعد العبارة المتقدمة: قال- یعنی محمد مراد- قرأت بها جميع القرآن العظيم من فاتحته إلى خاتمته على شيخنا الامام الهمام مقتدى الأنام الشيخ محمد هاشم ...».

(٥) عبد القادر الصديقي

و هو مفتي الحنفية بمكة المكرمة في عصره و شيخ محمد هاشم السندی، قال السندی: «قال- یعنی محمد هاشم-: قرأت بها على جماعه أجلهم علامه دهره و حجه الله تعالى على عصره، الشيخ عبد القادر بن أبي بكر بن عبد القادر الصديقي نسبا، المكي بلدا، و الحنفى مذهباً، مفتي الحنفية بمكة المشرفة».

و قال غلام على آزاد بترجمه محمد طاهر الكجراتي: «و من أحفاده الشيخ عبد القادر ابن الشيخ أبي بكر مفتي مكة المعظمه، كان عالماً جليداً لا سيما في الفقه، فصيحاً بليغاً، و من تأليفه: الفتاوى، أربع مجلدات، و مجموعه المنشآت، توفي سنة ١١٣٨ ...» (١).

و قال عبد الرحمن الكزبري الدمشقي، في (أسانيد) في ذكر شيوخه:

«و منهم العلامة المسند الشيخ عبد القادر الصديقي المكي المفتي» (٢).

و ترجم له أيضاً: المرادي في أعيان القرن الثاني عشر (٣).

(٦) حسن العجيمي

و هو من أعلام علمائهم، قال السندی بعد العبارة المذكوره عنه: «قال

ص: ٦٥

١- [١] سبحة المرجان / ٤٤.

٢- [٢] رساله الأسانيد: ٥.

٣- [٣] سلك الدرر ٣ / ٤٩.

عبد القادر: قرأت بها على ولي الله تعالى العارف، عمده القراء قدوه الحفاظ، أبي البقاء الحسن بن علي العجيمي المكي».

و العجيمي - هذا- من مشايخ إجازة شاه ولي الله، فقد قال: «قد اتصل سندی- و الحمد لله- بسبعة من المشايخ الأجله الكرام، الأئمة القاده الأعلام من المشهورين بالحرمين المحترمين، المجمع على فضلهم بين الخافقين، الشيخ محمد ابن العلاء ... و الشيخ حسن بن العجيمي المكي ...» (١).

و ترجم له عمر رضا كحاله و أرخ وفاته بسنه ١١١٣ (٢).

٧) أحمد الشناوى

المتوفى سنه ١٠٢٨ ترجم له المحبى ترجمه ضافيه (٣).

و هو من أكابر مشايخ إجازة الشاه ولي الله الدهلوى أيضا، فقد قال الدهلوى: «و قد استفاد و استفاد الوالد الماجد أخيرا فى المدينه المنوره و مكه المعظمه من أجلاء مشايخ الحرمين بكل استيعاب و استفاء، و قد كان أكثر ذلك عند جناب حضره الشيخ أبى طاهر المدنى- قدس الله سره- الذى كان وحيد عصره فى هذا الباب- رحمه الله عليه و على أسلافه و مشايخه- و من حسن الاتفاق:

أنّ للشيخ أبى طاهر- قدس سره- سندا مسلسلا إلى الصوفيين و العرفاء حتى الشيخ زين الدين زكريا الأنصارى، و ذلك أنه أخذ عن أبيه الشيخ إبراهيم الكردى، و هو عن الشيخ أحمد القشاشى، و هو عن الشيخ أحمد الشناوى، و هو عن والده الشيخ (٤) عبد القدوس الشناوى. و أيضا عن الشيخ محمد بن أبى الحسن البكرى. و أيضا عن الشيخ محمد بن أحمد الرملى. و أيضا عن الشيخ عبد الرحمن

ص: ٦٦

١- [١] الإرشاد إلى مهمات الأسناد، و قد أدرج هذه الرساله ولده الدهلوى فى رساله أصول الحديث له.

٢- [٢] معجم المؤلفين ٣/ ٢٦٤.

٣- [٣] خلاصه الأثر فى اعيان القرن الحادى عشر ١/ ٢٤٣- ٢٤٦.

٤- [٤] كذا، و الصحيح: على بن عبد القدوس الشناوى.

ابن عبد القادر بن فهد، و هؤلاء كلهم من أجله المشايخ العارفين بالله.» (١).

(٨) علي بن عبد القدوس الشناوى

و هو والد الشناوى المتقدم ذكره، و من شيوخ مشايخ الشاه ولي الله الدهلوى، و الشيخ عبد الله بن سالم البصرى (٢)، و كان حيا سنة ١١٤٢.

(٩) عبد الوهاب الشعرانى

و هو من أكابر العلماء الثقات و جهابذه العرفاء المشهورين، و كثيرا ما تنتهى سلاسل إجازات الشاه ولي الله الدهلوى إليه.

(١٠) جلال الدين السيوطى

و هو أيضا من شيوخ مشايخ والد الدهلوى، كما أثنى هو عليه فى (أصول الحديث). و قد لقبه المقرئ فى (فتح المتعال) بمجدد الدين النبوى فى المائة التاسعه.

(١١) ابن حجر العسقلانى

و هو الحافظ، صاحب التصانيف، شيخ الإسلام.

(١٢) أبو العباس المقدسى الحنبلى

و هو أحمد بن أبى بكر شيخ ابن حجر العسقلانى المذكور، و من مشاهير الفقهاء و المحدثين، ترجم له ابن حجر بقوله: «أحمد بن أبى بكر بن أحمد ... أبو

ص: ٦٧

١- [١] أصول الحديث لعبد العزيز الدهلوى: ٢٥.

٢- [٢] الانتباه فى سلاسل أولياء الله، الامداد بمعرفه علو الاسناد: ١٤.

العباس المقدسى، حدّث بالكثير و كان خاتمه المسنين بدمشق، مات فى ربيع الآخر سنه ٧٩٨ و قد أجاز لى غير مره. (١).

(١٣) إسحاق بن يحيى الحنفى

ترجم له الذهبى فى (معجمه المختص) بقوله: «إسحاق بن يحيى بن إسحاق المسند، عفيف الدين أبو محمد الأمدى الحنفى، ولد سنه ٧٤٢ بآمد ... و تفرد بأشياء، مات فى رمضان سنه ٧٢٥...».

و أورد ابن حجر كلام الذهبى هذا ثم قال: «قلت: ثنا عنه بالسمع غير واحد، منهم أحمد بن أقبرص بن بلعاق، و حدّث بالكثير، و كان يشهد على القضاء، و كان لطيفا بشوشا، يتفرد بأشياء من العوالى، و عمل لنفسه معجما، مات سنه ٧٢٥» (٢).

(١٤) يوسف بن خليل الدمشقى

و هو من كبار الحفاظ، ترجم له الذهبى بقوله: «و يوسف بن خليل الحافظ الرّحال محدّث الشام ...» (٣) و قال السيوطى: «ابن خليل الحافظ المفيد الرّحال الإمام مسند الشام ... و كان حافظا ثقة عالما بما يقرأ عليه، لا يكاد يفوته اسم رجل، واسع الروايه متقنا ...» (٤).

(١٥) محمد بن حيدر

و هو شيخ ابن خليل المتقدّم ذكره، و قد صرح العلماء بأنّ روايه العدل الثقه

ص: ٦٨

١- [١] الدرر الكامنه ١/ ١١٧.

٢- [٢] الدرر الكامنه ١/ ٣٨١.

٣- [٣] العبر- حوادث سنه ٦٤٨.

٤- [٤] طبقات الحفاظ / ٤٩٥.

عن رجل - هي وحدها - دليل عداله المروى عنه و إن لم يصرح الراوى باسمه، فكيف إذا كان من شيوخ الإجازة؟

و من ذلك: جعل ابن حجر المكي روايه الصحابه و التابعين عن معاويه بن أبى سفيان دليلا على اجتهاد معاويه و إمامته!! كما فى كتاب (تطهير الجنان).

و من ذلك: أخذ سيف الله بن أسد الله الملتانى روايه مالك و أبى حنيفه و جماعه دليلا على وثاقه الإمام جعفر بن محمد الصادق - عليه السلام! كما فى (تنبيه السفیه).

و من ذلك: استناد الذهبى فى إثبات وثاقه أحمد بن عمر بن أنس بن دلهان الأندلسى إلى روايه ابن عبد البرّ و ابن حزم عنه ... كما فى (العبر).

و من ذلك: اعتزاز المقرئ بروايه ابن عبد البرّ و الخطيب عن أبى الوليد الباجى ... كما فى (نفع الطيب).

هذا ... و لقد نصّ ابن القيم على ما ذكرنا فى (زاد المعاد) بقوله: «و أحد القولين: إنّ مجرد روايه عدل عن غيره هو تعديل لذلك الغير و إن لم يصرح الراوى بتعديله، و هذا إحدى الروايتين عن أحمد بن حنبل».

و نستنتج من ذلك كله: أن روايه الحافظ ابن خليل عن ابن حيدر تدلّ على جلاله ابن حيدر و وثاقته.

(١٦) محمد بن على بن ميمون الكوفى

و هو من الحفاظ المشهورين، قال الذهبى: «أبى النرسى أبو الغنائم محمد ابن على بن ميمون الكوفى الحافظ، روى عن محمد بن على بن عبد الرحمن العلوى و طبقتة بالكوفه، و عن أبى إسحاق البرمكى و طبقتة ببغداد، و ناب فى خطابه الكوفه، و كان يقول: ما بالكوفه من أهل السنه و الحديث إلّا أنا. و قال ابن ناصر:

كان حافظا متقنا ما رأينا مثله، كان يتهجّد و يقوم الليل، و كان أبو عامر العبدرى

يشنى عليه و يقول: ختم به هذا الشأن...» (١).

(١٧) دارم بن محمد النهشلي

و هو شيخ أبي الغنائم المذكور.

(١٨) محمد بن ابراهيم السري

و هو شيخ دارم المذكور.

هؤلاء رواه كتاب (الموالاه) و فيما يلي النص الكامل للسند:

قال الشيخ محمد عابد السندی: «و أما كتاب الموالاه لأبي العباس ابن عقده، فأرويه عن عمي الشيخ محمد حسين بن محمد مراد الأنصاري السندی عن أبيه، عن الشيخ محمد هاشم بن عبد الغفور السندی، عن مفتي مكة الشيخ عبد القادر الصدّيقى الحنفى، عن الشيخ حسن العجيمى، عن الشيخ أحمد الشناوى، عن أبيه الشيخ على الشناوى، عن الشيخ عبد الوهاب الشعرانى، عن الحافظ السيوطى، عن الحافظ ابن حجر، عن أحمد بن أبي بكر بن عبد الحميد المقدسى، أنا إسحاق بن يحيى بن إسحاق الأمدى، عن يوسف بن خليل الحافظ، أنا أبو المعمر محمد بن حيدره بن عمر الحسينى، أنا أبو الغنائم محمد بن على بن ميمون، أنا دارم بن محمد بن زيد النهشلى، أنا محمد بن إبراهيم بن السرى التميمى، أنا أبو العباس أحمد بن محمد بن عقده» (٢).

ص: ٧٠

١- [١] العبر حوادث سنه ٥١٠- ٢٢ / ٤، و أنظر: تذكره الحافظ ١٢٦٠ / ٤ و النجوم الزاهره ٢١٢ / ٥، و شذرات الذهب ٢٩ / ٤، و طبقات الحفاظ / ٤٥٨، و مرآه الجنان، و حوادث سنه ٥١٠.

٢- [٢] حصر الشارد- حرف الميم: ١٦٢ قلت: و فى كفايه الطالب للحافظ الكنجى / ٦٢، ما نصه: «أخبرنا الحافظ يوسف بن خليل الدمشقى بحلب، قال: أخبرنا الشريف أبو المعمر بن حيدره الحسينى الكوفى ببغداد، أخبرنا أبو الغنائم محمد بن ميمون النرسى بالكوفه، أخبرنا أبو المثنى دارم ابن محمد بن زيد النهشلى، حدثنا أبو حكيم محمد بن إبراهيم السرى التميمى، حدثنا أبو العباس

و يظهر من كلام السندی فی خطبه كتابه أنه لا يذكر فيه إلا أسانيده في الكتب المعتره إذ قال: «... إنه طالما لاذ بي بعض طلبه علم الحديث، و سألوني أن ألخص لهم شيئاً من أسانيدى في الكتب المعتره...».

ترجمه ابن عقده و وثاقه

هذا، و لما رأى المعاندون كثره طرق حديث الغدير، بحيث جمعها و استوعبها الحافظ ابن عقده في كتاب مجرد، و أنه لا يمكن الطعن في شىء من تلك الطرق... عمدوا إلى الطعن في ابن عقده نفسه، حتى لا يتم للاماميه مطلوبهم بالاستناد إلى كتابه.

فهذا أبو نصر الكابلي يذكر: أن ابن عقده ليس من أهل السنه، و كان جاروديا رافضيا، و إليك نص كلامه في المطلب السادس من (الصواعق الموبقه) الذى خصه بذكر المكاييد: «التاسع و التسعون: نقل ما يؤيد مذهبهم عن كتاب رجل يتخيل أنه من أهل السنه و ليس منهم، كابن عقده كان جاروديا رافضيا، فإنه ربما ينخدع منه كل ذى رأى غيبين، و يميل إلى مذهبهم أو تلعب به الشكوك» (١).

و هذا (الدهلوى) يقلد الكابلي في هذا الحكم كغيره، و يضيف إلى ابن عقده: ابن قتيبه و أخطب خوارزم... (٢).

ص: ٧١

١- [١] الصواعق الموبقه. المطلب السادس في المكاييد.

٢- [٢] التحفه الاثنا عشرية، الباب الثانى، المكاييد الحاديه و الثمانون: ٦٨.

و من قبلهما حثاله من الناس ...

و لكن يكفى دليلا على جلاله ابن عقده و كونه من أكابر حفاظ أهل السنه:

اعتماد كبار أئمتهم عليه و أخذهم بأرائه و أقواله ... ألا ترى أن ابن حجر العسقلاني يعتبر الرجل صحابيًا استنادا إلى (كتاب الموالاه) المذكور، و أنه يلقبه بأمير المؤمنين في الحديث، و أنه يصحح كثيرا من طرق حديث الغدير في كتاب الموالاه؟!

بل إن كتبهم في الرجال مشحونه بذكر آراء ابن عقده من جرح و تعديل و مدح و ذم ...، فقد ذكر المزي بترجمه أحمد بن محمد بن نيزك بن حبيب أبي جعفر البغدادي: «... قال أبو العباس ابن عقده: في أمره نظر...» (١).

و قد أورد رأى ابن عقده في هذا الرجل هكذا كل من: الذهبي و ابن حجر العسقلاني، فقال الذهبي: «قال ابن عقده: في أمره نظر» (٢) و قال ابن حجر «قال ابن عقده: في أمره نظر» (٣).

و قال الذهبي في العبر: «... أبو إسحاق بن حمزه الحافظ ... قال ابن عقده: قل من رأيت مثله ...» (٤) و كذا نقل قول ابن عقده جلال الدين السيوطي بترجمه الرجل من طبقاته (٥).

بل لابن عقده آراؤه في علم قواعد الحديث، قال السيوطي في بيان أقسام تحمل الحديث: «السابع: إجازة المجاز كأجزتك مجازاتي، [أو جميع ما أجز روايته فمنعه بعض من لا يعتد به ... و الصحيح الذي عليه العمل: جوازه، و به قطع الحفاظ: الدارقطني و [أبو العباس ابن عقده] الكوفي و أبو نعيم و أبو

ص: ٧٢

١- [١] تهذيب الكمال ١ / ٤٧٥.

٢- [٢] تذهيب التهذيب - مخطوط.

٣- [٣] تهذيب التهذيب ١ / ٧٨.

٤- [٤] العبر - حوادث سنه ٣٣٢.

٥- [٥] طبقات الحفاظ / ٣٧١.

الفتح نصر المقدسى ...» (١).

أقول: و فى هذا القدر كفايه لثبوت جلاله ابن عقده و وثاقته.

كلمات فى توثيقه

إشاره

أضف إلى ذلك: توثيق علماء الرجال و فطاحل أهل السنه أبا العباس ابن عقده، و ثنائهم الصريح عليه، و تنصيبهم على روايه الأكاير عنه، و اعتمادهم عليه، و لنذكر نصوص عبارات بعضهم:

(١) السمعاني

«كان حافظا متقنا عالما، جمع التراجم و الأبواب و المشيخه، و أكثر الروايه و انتشر حديثه، سمع أحمد بن عبد الحميد الحارثى و عبد الله بن أبى سلمه ...

روى عنه الأكاير من الحفاظ مثل: أبى بكر محمد بن عمر [ابن الجعابى و أبى القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى، و أبى نعيم، و عبد الله بن عدى الجرجانى، و أبى الحسين محمد بن المظفر البغدادى، و أبى الحسن على بن عمر الدارقطنى، و أبى حفص عمر بن أحمد بن شاهين ... و خلق يطول ذكرهم ...

و كان الدارقطنى يقول: أجمع أهل الكوفه على أنه لم ير من زمن عبد الله بن مسعود إلى زمن أبى العباس ابن عقده أحفظ منه، و قال أبو الطيب ابن هرثمه:

كنا بحضره ابن عقده المحدث و نكتب عنه، و فى المجلس رجل هاشمى إلى جانبه، فجرى حديث حفاظ الحديث، فقال أبو العباس: أنا أجيب فى ثلاثمائه ألف حديث من حديث أهل بيت هذا سوى غيرهم - و ضرب بيده على الهاشمى - ولد فى سنه أربع [تسع و أربعين و مائتين ليله النصف من المحرم، و مات سنه اثنتين و ثلاثين و ثلاثمائه» (٢).

ص: ٧٣

١- [١] تدريب الراوى ٢ / ٤٠.

٢- [٢] الأنساب - العقدى.

فأته أورد كلمات السمعاني هذه، ثم قال: «قلت: ذكره الذهبي و ابن ناصر الدين في طبقات الحفاظ» (١).

في ذكر حديث ردّ الشمس ردًا على قدح ابن الجوزي في ابن عقده: «و ابن عقده من كبار الحفاظ، و الناس مختلفون في مدحه و ذمه، قال الدارقطني: كذب من اتهمه بالوضع، و قال حمزه السهمي: ما يتهمه بالوضع إلّا طمّل، و قال أبو علي الحافظ: أبو العباس إمام حافظ، محله محل من يسأل عن التابعين و أتباعهم» (٢).

أقول: و لنعرف هؤلاء الموثقين لابي العباس ابن عقده فنقول: أمّا الدارقطني، فقد أوردنا ترجمته بالتفصيل في (مجلد حديث الطير) و أمّا السيوطي فستأتي ترجمته في كتاب ان شاء الله تعالى، و أمّا حمزه السهمي:

فقد قال الذهبي: «و أبو القاسم حمزه بن يوسف السهمي الجرجاني الحافظ من ذريه أو شام بن العاص، سمع سنه أربع و خمسين من محمد بن أحمد بن إسماعيل الصّرام صاحب محمّد بن الضريس، و رحل الى العراق سنه ثمان و ستين فأدرك ابن ماشي، و هو مكثر عن ابن عدى و الاسماعيلي ... و كان من أئمّه

١- [١] تراجم الحفاظ. و هو كتاب مستخرج من الأنساب للسمعاني، و هو مخطوط.

٢- [٢] اللئالي المصنوعه ١/ ٣٣٧.

الحديث حفظاً و معرفه و اتقافاً» (١).

و بمثله قال السيوطى و أضاف: «صنّف و خرّج و عدّل و صحّح و علّل، مات سنه ٤٢٧» (٢).

و قال السمعانى بترجمته: «أحد الحفاظ المكثرين» (٣).

ترجمه أبى على الحافظ

و أمّا أبو على النيسابورى، فقد ترجم له الذهبى بقوله: «أبو على الحافظ الحسين بن على بن يزيد النيسابورى، أحد الأعلام ... قال الحاكم: هو واحد عصره فى الحفظ و الإتيان و الورع و المذاكره و التصنيف، سمع ابراهيم ابن أبى طالب و طبقته، و فى الرحله من النسائى و أبى خليفه و طبقتهما، و كان آيه فى الحفظ، كان ابن عقده يخضع لحفظه» (٤).

و بمثله قال اليافعى (٥).

و نقل السيوطى عن تلميذه الحاكم قوله: «و أقام ببغداد و ما بها أحفظ منه إلّا أن يكون أبو بكر الجعابى، فإننى سمعت أبا على يقول: ما رأيت ببغداد أحفظ منه ... قال ابن منده: سمعت أبا على يقول- و ما رأيت أحفظ منه:- ما تحت أديم السماء كتاب أصح من كتاب مسلم، و قال ابن منده: ما رأيت فى اختلاف الحديث و الإتيان أحفظ من أبى على.

و قال القاضى أبو بكر الأبهري: سمعت أبا بكر ابن أبى داود يقول لأبى على:

من إبراهيم عن إبراهيم عن إبراهيم؟ قال: إبراهيم بن طهمان، عن إبراهيم بن

ص: ٧٥

١- [١] العبر- حوادث سنه ٤٢٧.

٢- [٢] طبقات الحفاظ / ٤٢٢.

٣- [٣] الأنساب- الحافظ.

٤- [٤] العبر- حوادث سنه ٣٤٩.

٥- [٥] مرآه الجنان، حوادث سنه ٣٤٩.

عامر البجلي، عن إبراهيم النخعي. فقال: أحسنت يا أبا علي.

قال الحاكم: كان أبو علي يقول: ما رأيت في أصحابي مثل الجعابي في حفظه، فحكيت هذا للجعابي، فقال: يقول أبو علي هذا و هو أستاذي في الحقيقة» (١).

(٤) محمد بن طاهر الفتني

«حديث أسماء في رد الشمس، فيه فضيل بن مرزوق، ضعيف، وله طريق آخر فيه ابن عقده: رافضي رمى بالكذب، و رافضي كاذب.

قلت: فضيل صدوق احتج به مسلم و الأربعة، و ابن عقده من كبار الحفاظ وثقه الناس، و ما ضعفه إلا عصرى متعصب، و الحديث صرح جماعه بتصحيحه منهم القاضي عياض» (٢).

(٥) سبط ابن الجوزي

في الكلام على حديث رد الشمس: «و كذا قول جدى: «أنا لا أتهم به إلا ابن عقده» من باب الظن و الشك لا من باب القطع و اليقين، و ابن عقده مشهور بالعدالة، كان يروى فضائل أهل البيت و يقتصر عليها و لا يتعرض للصحابه - رضى الله تعالى عنهم - بمدح و لا بدم، فنسبه إلى الرفض» (٣).

(٦) الخوارزمي

«أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن بن زياد بن عبد الله بن العجلان

ص: ٧٦

١- [١] طبقات الحفاظ: ٣٦٨.

٢- [٢] تذكره الموضوعات: ٩٦. و توجد ترجمه محمد بن طاهر الفتني في أخبار الأخبار للشيخ عبد الحق الدهلوى، و سبحه المرجان في آثار هندوستان لغلام على آزاد البلجرامى، و غيرهما، و ستأتى خلاصتها عن «النور السافر في أخبار القرن العاشر».

٣- [٣] تذكره خواص الأمة: ٥١.

أبو العباس الكوفي الهمداني المعروف بابن عقده، كان ثقة فقيها عالما بالنحو واللغة والقراءة متقنا في الحديث حافظا لرواته، و مدار هذه المسانيد عليه» (١).

٧) السبكي - في ذكر الطبقات -

إشاره

«فأين أهل عصرنا من حفاظ هذه الشريعه أبي بكر الصديق ...

و من طبقه أخرى من التابعين ...

طبقه أخرى ...

أخرى ...

أخرى ...

أخرى ...

أخرى: و أبي بكر بن زياد النيسابوري و أبي حامد أحمد بن محمد بن السرفي و أبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي و أبي العباس الدغولي و عبد الرحمن ابن أبي حاتم

و أبي العباس ابن عقده

فهؤلاء مهرة هذا الفن، و قد أغفلنا كثيرا من الأئمة، و أهملنا عددا صالحا من المحدثين، و إنما ذكرنا من ذكرنا لنتبه بهم على من عداهم، ثم أفضى الأمر إلى طي بساط الأسانيد رأسا، و عد الإكثار منها جهالة و وسواسا» (٢).

أقول: و من هذه العبارة التي اختصرناها نستفيد أموراً:

الأول: كون ابن عقده أعظم من علماء عصر السبكي و ما قبله، و بما أن مرتبه (الدهلوي) و غيره أدنى بكثير من مرتبه علماء عصر السبكي، فإن كلامهم غير مسموع في ابن عقده.

الثاني: كون ابن عقده من حفاظ الشريعه.

ص: ٧٧

الحنفيه ١٣٢ / ٢ و تاج التراجم: ٤٩.

٢- [٢] طبقات الشافعيه الكبرى ١ / ٣١٤ - ٣١٨.

الثالث: كون ابن عقده فى طبقه كبار أساطين الأئمه من أهل السنّه، كالعقيلي و ابن أبى حاتم و و و ...

الرابع: كون ابن عقده من مهرة فن الحديث و أئمه هذا العلم.

الخامس: كون ابن عقده أعظم من الأئمه الذين أغفل السبكي ذكرهم، و هم كثيرون ...

السادس: كون ابن عقده كأبى بكر ... و و ... من حفاظ الشريعة، و بعد هذا، فهل تبقى قيمه لطن طاعن أو قدح قادح؟

٨) السيوطى

«ابن عقده- حافظ العصر و المحدث البحر أبو العباس ... كان إليه المنتهى فى قوه الحفظ و كثره الحديث، و رحلته قليله، ألف و جمع، حدّث عنه الدارقطنى و قال: أجمع أهل الكوفه على أنه لم يربها من زمن ابن مسعود إلى زمنه أحفظ منه.

و عنه: أحفظ مائه ألف حديث بأسنادها، و أجيب عن ثلاثمائه ألف حديث من حديث أهل البيت و بنى هاشم.

و قال أبو على: ما رأيت أحفظ منه لحديث الكوفيين. و عنده تشيع. ولد سنه ٢٤٩ و مات فى ذى القعدة سنه ٣٣٢ (١).

أقول: قوله: «و عنده تشيع» ليس بقادح عندهم و لا سيّما بعد تلك الفضائل و آيات الثناء عليه- و قد قال ابن حجر الحافظ:

«و التشيع محبّه على و تقديمه على الصحابه، فمن قدّمه على أبى بكر و عمر فهو غال فى التشيع و يطلق عليه رافضى و إلّا فشيعى، و إن انصاف الى ذلك السب و التصريح بالبغض فعال فى الرفض، و إن اعتقد الرجعه الى الدنيا فأشدّ فى

ص: ٧٨

فالحمد لله الذى حللنا بعونه عقده كيد (الدهلوى) فى جرح ابن عقده، حيث أثبتنا أنه ثقة معتمد، بأقوال الأساطين الذين بيدهم عقده الجرح و التعديل، و هم أهل الحل و العقد فى هذا الفن الجميل.

ص: ٧٩

١- [١] فتح البارى شرح صحيح البخارى - مقدمه الكتاب: ٤٦٠.

إشارة

و صَنَّفَ أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري مصنِّفا بطرق حديث الغدير ... قال صاحب العمدة: «وقد ذكر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ خبر يوم الغدير و طرقه في خمسة و سبعين طريقا، و أفرد له كتابا سَمَّاه كتاب الولاية» (١).

و قال السيد ابن طاوس - رحمه الله -: «من ذلك: ما رواه محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ الكبير، صَنَّفَه و سَمَّاه كتاب الردّ على الحرقيصيه روى [فيه حديث الغدير و ما نصّ النبي - عليه السلام - على عليّ بالولاية و المقام الكبير، و روى ذلك من خمس و سبعين طريقا» (٢).

و قال - رحمه الله - أيضا: «و أما الذي ذكره محمد بن جرير صاحب التاريخ في ذلك فإنه مجلّد» (٣).

و قال السيد رحمه الله: «وقد روى حديث يوم الغدير محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ من خمس و سبعين طريقا، و أفرد له كتابا سَمَّاه كتاب

ص: ٨٠

١- [١] العمدة: ٥٥.

٢- [٢] الإقبال: ٤٥٣.

٣- [٣] المصدر نفسه: ٤٥٧.

الولايه، و رأيت في بعض ما صنّفه الطبري في صحه خبر يوم الغدير أنّ اسم الكتاب «الردّ على الحرقوصيه» يعنى: الحنبليه، لأنّ أحمد بن حنبل من ولد حرقوص بن زهير الخارجى، وقيل: إنّما سماه الطبري بهذا الاسم لأنّ البر بهارى الحنبلى تعرّض للطعن فى شىء مما يتعلّق بخبر يوم غدير خم» (١).

ذكر من قال ذلك

اشاره

هذا، وقد أثبت كتاب الطبري هذا جماعه من كبار حفاظ أهل السنّه و علمائهم:

(١) الذهبى

فقد قال محمد بن إسماعيل الأمير: «قال الحافظ الذهبى فى تذكره الحفاظ فى ترجمه من كنت مولاه: ألّف محمد بن جرير فى كتابه، - قال الذهبى - وقفت عليه فاندھشت لكثره طرقه» (٢).

(٢) ابن كثير

و ستأتى ترجمته فى محلها، قال بترجمه الطبرى: «وقد رأيت كتابا جمع فيه أحاديث غدير خمّ فى مجلدين ضخمين، و كتابا جمع فيه طرق حديث الطير» (٣).

(٣) ياقوت الحموى

ترجم له ابن حجر العسقلانى [لسان الميزان ٦ / ٢٣٩] بقوله «ياقوت الرومى الكاتب الحموى، قال ابن النجار: كان ذكيا حسن الفهم، و رحل فى

ص: ٨١

١- [١] الطرائف فى معرفه مذاهب الطوائف، للسيد ابن طاوس: ٣٨.

٢- [٢] الروضه النديه: شرح التحفه العلويه: ٥٧.

٣- [٣] التاريخ لابن كثير ١١ / ١٤٧.

طلب النسب إلى البلاد و الشام و مصر و البحرين و خراسان، و سمع الحديث و صنّف معجم البلدان و معجم الأدباء ... مات بحلب سنه ٦٢٦* : «و كان قد قال بعض الشيوخ ببغداد بتكذيب غدیر خم و قال: إنّ علی بن أبی طالب كان باليمن فى الوقت الذى كان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم - بغدير خم، و قال هذا الإنسان فى قصيده مزدوجه يصف فيها بلدا منزلا منزلا أبياتا يلوّح فيها الى معنى حديث غدیر، قال:

ثم مررنا بغدير خمّ كم قائل فيه بزور جّم

على على و النبى الامى و بلغ أبا جعفر ذلك فابتدأ بالكلام فى فضائل على و ذكر طريق حديث خمّ» (١).

(٤) ابن حجر العسقلانى

إشاره

قال بترجمه مولانا أمير المؤمنين - عليه السلام - : «قلت: و لم يجاوز المؤلف ما ذكر ابن عبد البرّ و فيه مقنع، و لكنه ذكر حديث الموالاه عن نفر سمّاهم فقط، و قد جمعه ابن جرير الطبرى فى مؤلّف فيه أضعاف من ذكر و صحّحه، و اعتنى بجمع طرقه أبو العباس ابن عقده، فأخرجه من حديث سبعين صحابيا أو أكثر» (٢).

ترجمه الطبرى

و إن شئت أن تعرف ما لابن جرير الطبرى من مكانه مرموقه لدى القوم

ص: ٨٢

١- [١] معجم الأدباء ٦ / ٤٥٥.

٢- [٢] تهذيب التهذيب ٧ / ٣٣٩.

فضع يدك على أى معجم من معاجم الرجال شئت، تجد هناك المدح البليغ و الثناء العظيم، و غايه التجليل و التكريم لابن جرير الطبرى، و هذا بعض مصادر ترجمته:

١- معجم الأدباء ١٨ / ٤٠.

٢- الأنساب- الطبرى.

٣- تهذيب الأسماء و اللغات ١ / ٧٨.

٤- وفيات الأعيان ٤ / ١٩١.

٥- العبر- حوادث سنه ٣١٠.

٦- مرآه الجنان- حوادث سنه ٣١٠.

٧- طبقات السبكي ٢ / ١٣٥.

٨- تتمه المختصر فى أخبار البشر- حوادث سنه ٣١٠.

٩- لسان الميزان ٥ / ١٠٠.

١٠- طبقات الحفاظ / ٣٠٧.

١١- تذكره الحفاظ / ٧١٠.

١٢- ميزان الاعتدال ٣ / ٤٩٨.

١٣- تاريخ بغداد ٢ / ١٦٢.

١٤- طبقات القراء ٢ / ١٠٦.

١٥- شذرات الذهب ٢ / ٢٦٠.

و سترجم له بالتفصيل فى هذا الكتاب إن شاء الله، و نكتفى هنا بذكر عبارتين فقط:

قال ابن تيميه فى كلام له فى الردّ على الاماميه: «و لا يشكّ أنّ رجوع مثل:

مالك و ابن أبى ذؤيب و ابن الماجشون و الليث بن سعد و الأوزاعي و الثورى و ابن أبى ليلى و شريك و أبى حنيفه و أبى يوسف و محمد بن الحسن و زفر و الحسن بن زياد و اللؤلؤى و الشافعى و البويطى و المزنى و أحمد بن حنبل و أبى داود

الحربى و البخارى و عثمان بن سعيد الدارمى و أبى بكر ابن خزيمة و محمد بن جرير الطبرى و محمد بن نصر المروزى و غير هؤلاء إلى اجتهادهم و اعتبارهم، مثل أن يعلموا سنّه النبى - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - الثابته عنه، و يجتهدوا فى تحقيق مناط الاحكام و تنقيحها و تخريجها، خير لهم من أن يتمسكوا بنقل الروافض عن العسكريين و أمثالهما، فإنّ الواحد من هؤلاء أعلم بدين الله و رسوله من العسكريين أنفسهم، فلو أفتاه أحدهما بفتيا كان رجوعه إلى اجتهاده أولى من رجوعه إلى فتيا أحدهما، بل هو الواجب عليه، فكيف إذا كان نقلا- عنهما من مثل الرافضه، و الواجب على مثل العسكريين و أمثالهما أن يتعلموا من الواحد من هؤلاء» (١).

أقول: و نحن لا يسعنا إلا أن نقول: كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا (٢).

و قال السيوطى فى (التنبئه بمن يبعثه الله على رأس كل مائه): «و ممن يصلح أن يعدّ على رأس الثلاثمائة: الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى، و عجت كيف لم يعدّوه، و هو أجلّ من ابن شريح و أوسع علوما، و بلغ مرتبه الاجتهاد المطلق المستقل، و دوّن لنفسه مذهبا مستقلا، و له أتباع قلّدوه و أفتوا و قضوا بمذهبه و يسمّون الجريريه.

و كان إماما فى كل علم من القراءه و التفسير و الحديث و الفقه و الأصول و أقوال الصحابه و التابعين و من بعدهم و العربيه و التاريخ، قال النووى: أجمعت الأّمه على أنه لم يصنّف مثل تفسيره. قال الخطيب: كان أئمه العلماء تحكم بقوله و ترجع اليه، و كان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، قال ابن خزيمة: ما أعلم على الأرض أعلم من ابن جرير، و قد أراد الخليفه المقتدر بالله مرّه أن يكتب كتاب وقف تكون شروطه متفقا عليها بين العلماء، فقبل له:

ص: ٨٤

١- [١] منهاج السنه ١٢٧ / ٢.

٢- [٢] سوره الكهف: ٥.

لا يقدر على استحضار هذا إلا محمد بن جرير، فطلبه عند ذلك فكتبها. مات في شوال سنة عشر و ثلاثمائه».

هذا شأن الطبري صاحب التفسير و التاريخ، و راوى حديث الغدير بطرقه فى كتاب (الموالاه).

ص: ٨٥

إشاره

و صنّف أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني كتابا، أثبت فيه حديث الغدير و جمع طرقه، فقد قال السيد ابن طاوس - رحمه الله:-

«و من ذلك: ما رواه أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني في كتاب سماه: كتاب دعاء الهداه إلى أداء حق الموالاه» (١).

و قال: «و صنّف في حديث الغدير الحاكم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني كتاب سماه: كتاب دعاء الهداه إلى أداء حق الموالاه، اثنا عشر كراسا مجلدا» (٢).

ترجمه الحسكاني

و قد ترجم الحافظ السيوطي للقاضي الحسكاني بقوله: «الحسكاني القاضي المحدث أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حسان القرشي العامري النيسابوري، و يعرف بابن الحداء، شيخ متقن ذو عنايه تامه بعلم الحديث، عمّر و علا أسناده و صنّف في الأبواب، و جمع، و حدث عن جدّه و الحاكم

ص: ٨٦

١- [١] الإقبال: ٤٥٣.

٢- [٢] الطرائف في معرفه مذاهب الطوائف.

و أبي طاهر بن محمش، و تفقه بالقاضى أبى العلاء صاعد. أملى مجلسا صحح فيه رد الشمس لعلى، و هو يدل على خبرته بالحديث، و تشيع، مات بعد الأربعمائه و سبعين» (١).

أقول: ليس التشيع بقادح فى وثاقه الرجل، إذ قد عرفت من كلام ابن حجر الحافظ أن التشيع ليس إلّا محبّه على - عليه السلام -.

على أن محمد بن يوسف الشامى، صاحب السير الشاميه - و هو تلميذ السيوطى* و قد ترجم له مع الإطراء و الثناء عليه فى (لواقح الأنوار للشعرانى) و (الرساله المستطرفه / ١١٣) و (كفايه المتطلع للدهان) و (شذرات الذهب ٨ / ٢٥٠) و (أصول الحديث للدهلوى) و غيرها* قد نفى عن الحسكاني التشيع... فقد قال محمد أمين بن محمد معين السندى بعد كلام له فى إثبات عصمه أئمه أهل البيت عليهم السلام:

«و مّا يجب أن أنبه عليه: إنّ هذا الكلام فى عصمه الأئمه إنّما جرينا فيها على جرى الشيخ الأ-كبر - قدّس سره - فيها فى المهدي - رضى الله تعالى عنه - من حيث أن مقصودنا منه أن

قوله صلى الله تعالى عليه و سلم فيه: «يقفو أثرى لا يخطأ»

لما دل عند الشيخ على عصمته، فحديث الثقلين يدل على عصمه الأئمه الطاهرين - رضى الله تعالى عنهم - بما مر تبياناه، و ليست عقده الأنامل على أن العصمه الثابته فى الأنبياء - عليهم السلام - توجد فى غيرهم، و إنّما اعتقد فى أهل الولاية قاطبه العصمه بمعنى الحفظ و عدم صدور الذنب لا استحاله صدوره، و الأئمه الطاهرون أقدم من الكلّ فى ذلك، و بذلك يطلق عليهم الأئمه المعصومين.

فمن رمانى من هذا المبحث باتباع مذهب غير السنيّه مما يعلم الله سبحانه براءته منه، فعليه إثم فريته و الله خصمه، و كيف لا أخاف الاتّهام من هذا

ص: ٨٧

١- [١] طبقات الحفاظ ٤٤٣ و فيه: عبيد الله بن أحمد بن محمد بن ...

الكلام، و قد خاف شيخ أرباب السير في (السيره الشاميه) من الكلام على طرق حديث الشمس بدعائه صَلَّى الله تعالى عليه و سلم - لصلاه على - رضى الله تعالى عنه - و توثيق رجالها أن يرمى بالتشيع، حيث رأى الحافظ الحسكاني في ذلك سلفا له، و لننقل ذلك بعين كلامه، قال - رحمه الله تعالى - لَمَا فرغ من توثيق رجال سنده:

«ليحذر من يقف على كلامى هذا هنا أن يظنّ بي أنى أميل الى التشيع، الله تعالى يعلم أن الأمر ليس كذلك». (قال): و الحامل على هذا الكلام (يعنى قوله):

ليحذر ... الى آخره): أن الذهبي ذكر في ترجمه الحسكاني أنه كان يميل الى التشيع، لأنه أملى جزءا في طرق حديث ردّ الشمس (قال): و هذا الرجل (يعنى الحسكاني) ترجمه تلميذه الحافظ عبد الغافر في ذيله تاريخ نيسابور، فلم يصفه بذلك، بل أثنى عليه ثناء حسنا، و كذلك غيره من المؤرخين، فنسأل الله تعالى السلامه بن الخوض في أعراض الناس بما لا نعلم و بما نعلم، و الله تعالى أعلم.

انتهى.

أقول: و هذا الجرح في الحافظ الحسكاني، إنما نشأ من كمال عصبية الجراح و انحرافه من مناهج العدل و الإنصاف، و إلّا فالحافظ في خدمه الحديث بذل جهده في تصحيح الحديث و جمع طرقه و أسناده، و أثبت بذلك معجزه من أعظم علامات النبوه و أكملها، بما يقر بصحته عين كل من يؤمن بالله تعالى و رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم. و كيف يتّهم و ينسب إلى التشيع بملابسه القضييه لعلى - رضى الله عنه -؟ و لو صحّح حافظ حديثا متمحضا في فضله لا يتّهم بذلك، و لو كان كذلك لترك أحاديث فضائل أهل البيت رأسا. و من مثل هذه المؤاخذه الباطله طعن كثير من المشايخ العظام، و مولع هذا الفن الشريف إذا صح عنده حديث في أدنى شىء من العادات كاد أن يتخذ لذلك طعاما فرحا بصحة قول الرسول صَلَّى الله عليه و سلم - عنده، و أين هذا من ذاك؟ و لما اطّلع هذا الفقير على صحته كأنه ازداد سمنا من سرور ذلك و لذته، أقر الله سبحانه و تعالى عيوننا بأمثاله،

ترجمه عبد الغافر

و لترجم للحافظ عبد الغافر تلميذ الحافظ الحسكاني و مادحه ... فقد ذكره ابن خلكان بقوله: «أبو الحسن عبد الغافر إسماعيل ... الحافظ، كان إماما في الحديث و العربية، و قرأ القرآن الكريم، و لقن الاعتقاد بالفارسيه و هو ابن خمس سنين، و تفقه على إمام الحرمين أبي المعالي الجويني صاحب نهايه المطلب في المذهب، و الخلاف، و لازمه مده أربع سنين و هو سبط الامام أبي القاسم عبد الكريم القشيري المقدم ذكره، و سمع عليه الحديث ... كانت ولادته في شهر ربيع الآخر سنة إحدى و خمسين و أربعمائه، و توفي في سنة تسع و عشرين و خمسمائه بنيسابور، رحمه الله تعالى» (٢).

و بمثل هذا ترجم له كل من الذهبي و اليافعي و الأسنوي (٣).

و ذكره ابن قاضي شهبه الأسدي بقوله: «الحافظ العالم الفقيه البارع أبو الحسن الفارسي النيسابوري، ذو الفنون و المصنفات». و قال في آخر كلامه: «قال الذهبي: كان إماما، حافظا، محدثا، لغويا، أدبيا، كاملا، فصيحاً، مفوهاً» (٤).

هذا و كأن (الدهلوي) لم يقف على ما تقدم، و لا سيما ما ذكره صاحب دراسات اللبيب- و هو في طبقتة و من تلامذه والده- فحكم على روايه الحسكاني الموافقه لروايه الحافظ الثعلبي في التفسير و ابن حجر المكي في صواعقه: بأنها تحريف للقرآن، و ذلك حيث قال:

ص: ٨٩

١- [١] دراسات اللبيب: ٢٤٦- ٢٤٨.

٢- [٢] وفيات الأعيان ٣/ ٢٢٥.

٣- [٣] العبر، حوادث ٥٢٩، مرآه الجنان حوادث ٥٢٩، طبقات الشافعيه ٢/ ٢٧٥.

٤- [٤] طبقات الشافعيه ٢/ ٢٧٤. هذا و للحافظ أبي الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي ترجمه في تذكره الحفاظ / ١٢٧٦، طبقات السبكي ٤/ ٢٥٥، شذرات الذهب ٤/ ٩٣، تاريخ ابن كثير ١٢/ ٢٣٥.

«وَأَخْرَجَ الْحَسَكَانِي بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ، أَنَّهُ سَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ (١)»، فَقَالَ: وَيَحْكُ يَا أَصْبَغُ! أَوْلَيْتُكَ نَحْنُ، نَقْفٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَتَعْرِفُ مَنْ نَصَرْنَا بِسِيمَاهُ وَنَدَخَلُهُ الْجَنَّةَ وَنَعْرِفُ مَنْ عَادَانَا بِسِيمَاهُ وَنَدَخَلُهُ النَّارَ.

وكل هذه الروايه تحريف، فانه ذكر في حقه صريحا طمعهم في دخول الجنه و خوفهم من دخول النار، و هذا لا يناسب شأن الأئمه المهديين» (٢).

أقول: و من أراد الاطلاع على تفصيل وجوه قلع هذه الشبهه الركيكه فعليه بكتاب (مصارع الأفهام) للعلامه السيد محمد قلى، أحله دار السلام.

ص: ٩٠

١- [١] سورة الأعراف: ٤٦.

٢- [٢] هامش التحفه الاثنا عشريه، الباب الحادى عشر.

إشارة

و صنف أبو سعيد مسعود السجستاني كتابًا مفردًا في طرق حديث الغدير ... قال السيد ابن طاوس - رحمه الله تعالى -: «اعلم أن نص النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - علي مولانا علي بن أبي طالب - عليه السلام - يوم الغدير بالإمامه لا يحتاج إلى كشف و بيان لأهل العلم و الإمامه و الدرايه، و إنما نذكر تنبيها على بعض من رواه، ليقصده من شاء و يقف على معناه:

فمن ذلك: ما صنفه أبو سعيد مسعود بن ناصر السجستاني المخالف لأهل البيت في عقيدته، المتفق عند أهل المعرفة على صحه ما يرويه لأهل البيت و أمانته، صنف كتابًا سماه كتاب درايه حديث الولاية، و هو سبعة عشر جزء، روى فيه حديث نص النبي بتلك المناقب و المراتب على مولانا علي بن أبي طالب عن مائه و عشرين نفسًا من الصحابه» (١).

ص: ٩١

وقال أيضا: «قد وقفت على كتاب صنّفه أبو سعيد مسعود بن ناصر السجستاني سمّاه كتاب درايه حديث الولاية، وهو سبعة عشر جزء ما وقفت على مثله، وهذا مسعود بن ناصر من أوثق رجال الأربعة المذاهب، وقد كشف عن حديث يوم الغدير ونص النبي على بن أبي طالب بالخلافه بعده، رواه عن مائه وعشرين نفسا من الصحابه منهم ست نساء، ومن عرف ما تضمّنه كتاب درايه حديث الولاية ما يشك في أن الذين تقدموا على بن أبي طالب عاندوا و مالوا إلى طلب الرئاسة.

و عدد أسانيد كتاب درايه الولاية ألف و ثلاثمائة إسناد» (١).

ترجمه أبي سعيد السجستاني

و أبو سعيد السجستاني من كبار حفاظ أهل السنه... قال السمعاني: «أبو سعيد مسعود بن ناصر بن أبي زيد السجزي الركاب: كان حافظا متقنا فاضلا رحل إلى خراسان و الجبال و العراقين و الحجاز، و أكثر من الحديث و جمع الجمع، روى لنا عنه جماعه كثيره بمر و نيسابور و أصبهان، و توفي سنه سبعة و سبعين و أربعمائه» (٢).

و قال الذهبي: «و مسعود بن ناصر السجزي، أبو سعيد الركاب الحافظ رحل و صنّف و حدّث عن أبي حسان المزكي و علي بن بشري و طبقتهما، و رحل إلى بغداد و أصبهان، قال الدقاق: لم أر أجود إتقانا و لا أحسن ضبطا منه: توفي بنيسابور في جمادى الأولى» (٣).

و قال الياقعي في حوادث سنه ٤٧٧: «و فيها الحافظ أبو سعيد مسعود بن ناصر السجزي، رحل و صنّف و حدّث عن جماعه، قال الدقاق: لم أر أجود إتقانا

ص: ٩٢

١- [١] الطرائف في معرفه مذاهب الطوائف للسيد ابن طاوس: ٣٨.

٢- [٢] الأنساب- السجستاني.

٣- [٣] العبر- حوادث سنه ٤٧٧.

و لا أحسن ضبطاً منه» (١).

ترجمه الدقاق

و لتذكر ترجمه السيوطى للدقاق المادح لأبى سعيد، قال: «الدقاق الحافظ المفيد الرّحال، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن محمد الأصبهانى، ولد سنه بضع و ثلاثين و أربعمائه و سمع و أكثر، و أملى بسرّخس، و كان صالحاً يقرئ، متّعفاً، صاحب سنّه و أتباع.

قال الحافظ إسماعيل بن محمد: ما أعرف أحداً أحفظ لغرائب الأحاديث و غرائب الأسانيد منه، مات ليلة الجمعة سادس شوال سنه ٥١٤» (٢).

ص: ٩٣

١- [١] مرآة الجنان، حوادث سنه ٤٧٧. و انظر: تذكرة الحفاظ / ١٢١٦، شذرات الذهب ٣ / ٣٥٧، طبقات الحفاظ: ٤٤٧.

٢- [٢] طبقات الحفاظ: ٤٥٦. و فيه بدل «يقرئ»: «فقيراً». و تاريخ الوفاة فيه: ٥١٦.

و صنف الحافظ شمس الدين الذهبي كتابا مفردا في طرق حديث الغدير و صرّح بأن له طرقا جيده ... جاء ذلك في (مفتاح كنز درايه المجموع) حيث قال:

«وقال الخطيب البغدادي: كان الحاكم ثقّه و كان يميل الى التشيع، جمع أحاديث و زعم أنها صحاح على شرط البخارى و مسلم، منها حديث الطير، و من كنت مولاة فعلى مولاة، فأنكرها عليه أصحاب الحديث و لم يلتفتوا إلى قوله.

قال الحافظ الذهبي: ولا-ريب أن في المستدرك أحاديث كثيره ليست على شرط الصححه، بل فيه أحاديث موضوعه شان المستدرك بإخراجها فيه، و أمّا حديث الطير فله طرق كثيره جدا، قد أفردتها بمصنف بمجموعها يوجب أنّ الحديث له أصل، و أمّا

حديث من كنت مولاة فعلى مولاة

، فله طرق جيده و قد أفردت ذلك أيضا» (١).

ص: ٩٤

١- [١] مفتاح كنز درايه المجموع من درر المجلد المسموع: ١٠٧.

أقول: و الجدير بالذكر هنا أن (الدهلوى) أسقط من عبارته الذهبية هذه - حيث نقلها - تصريح الذهبى بتصنيفه كتابا فى طرق حديث الغدير، فقد جاء فى (بستان المحدثين) له، المنحول من كتاب (مفتاح كنز درايه المجموع) بترجمه الحاكم ما هذا تعريبه: «قال الخطيب البغدادي: كان الحاكم ثقة و كان يميل الى التشيع، و قال بعض العلماء بالنسبه الى تشييعه أنه كان يقول بتفضيل على على عثمان، و هو مذهب جماعه من الاسلاف، و الله أعلم.

و لقد أنكر عليه جماعه من أجله العلماء كثيرا من أحاديث المستدرك التى حكم بصحتها و زعم أنها صحاح على شرط الشيخين، منها: حديث الطير و هو من مناقب المرتضى المشهوره المعروفه، و من هنا قال الذهبى: لا يحل لأحد أن يغترّ بتصحيح الحاكم ما لم يلاحظ تعقيباتى عليه. و قال أيضا: فى المستدرك أحاديث كثيره ليست على شرط الصحه، بل فيه أحاديث موضوعه شان المستدرك بإخراجها فيه. و أمّا حديث الطير فله طرق كثيره جدًا قد أفردتها بمصنف بمجموعها يوجب أنّ الحديث له أصل» (١).

فحيا الله أمانه (الدهلوى) و ديانته، و خدمته للحديث و أهله!!

ص: ٩٥

إشاره

و صنف بعض العلماء كتابا كبيرا في طرق حديث الغدير، و هو يزيد على ثمانيه و عشرين مجلدا، على ما نقل الحسين بن جبر عن ابن شهر آشوب* الذي ترجم له في (الوافى بالوفيات ٤ / ١٦٤) و (البلغه في تراجم أئمه النحو و اللغه / ٢٤٠) و (بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاه ١ / ١٨١)* حيث قال «قال جدى شهر آشوب: سمعت أبا المعالى الجوينى يتعجب و يقول: شاهدت مجلدا ببغداد فى يد صحاف فيه روايات هذا الخبر مكتوبا عليه: المجلده الثامن و العشرون من طرق

قوله: «من كنت مولاه فعلى مولاه»

، يتلوه المجلده التاسع و العشرون» (١).

و حكاة الحافظ القندوزى الحنفى عن الجوينى كذلك (٢).

أقول: فأى حديث أكثر تواترا من هذا الحديث الذى استغرقت طرقه هذه المجلدات الكثيره عن أكثر من مائه صحابى!؟

ص: ٩٦

١- [١] نخب المناقب: ٩٢.

٢- [٢] ينابيع الموده: ٣٦.

و أبو المعالي الجويني، الذي شاهد هذا الكتاب العظيم، من كبار مهرة فن الحديث و فحول التحقيق و فطاحل الأئمة، ترجم له:

ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢ / ٣٤١.

اليافعي: مرآة الجنان حوادث ٤٧٨.

الذهبي: العبر حوادث ٤٧٨.

الأسنوي: طبقات الشافعية ١ / ٤٠٩.

الأسدي: طبقات الشافعية ١ / ٢١٨.

ابن الجوزي: المنتظم حوادث سنة ٤٧٨.

ابن كثير: التاريخ حوادث سنة ٤٧٨.

ابن العماد: شذرات الذهب حوادث سنة ٤٧٨.

السبكي: طبقات الشافعية ٥ / ١٦٥.

و لنقتصر على ترجمته من اليافعي:

«و فيها الامام الحفيل السيد الجليل، المجمع على إمامته، المتفق على غزاره مادته و تفننه في العلوم، من الأصول و الفروع و الأدب و غير ذلك، الإمام الناقد، المحقق البارع، النجيب المدقق، أستاذ الفقهاء و المتكلمين، و فحل النجباء و المناظرين، المقر له بالنجابه و البراعة، و البلاغه و البداعه، و تحقيق التصانيف و ملاحظتها و حسن عبارته و فصاحتها، و التقدم في الفقه، و الأصلين، النجيب ابن النجيب، إمام الحرمين، حامل رايه المفاخر و علم العلماء الأكابر، أبو المعالي عبد الملك ابن ركن الإسلام ابن محمد، إمام الحرمين، فخر الإسلام، إمام الأئمة و مفتي الأنام، المجمع على إمامته شرقا و غربا، المقر بفضلته السراه و الحراه عجا و عربا، ربّه حجر الإمامه، و حرّك ساعد السعاده مهده، و أرضعه ثدى العلم و الورع إلى أن ترعرع فيه و يفع.

أخذ من العرييه و ما يتعلق بها أوفر حظ و نصيب، و زاد فيها على كلّ أديب، من التوسع فى العبارة بعلوها ما لم يعهد من غيره، حتى أنسى سبحان وفاق فيه الاقران، و أعجز الفصحاء اللد و جاوز الوصف و الحد، و كان يذكر دروسا يقع كل واحد منها فى أطباق و أوراق، لا- يتلثم فى كلمه و لا- يحتاج إلى استدراك عشره، يمر فيها كالبرق الخاطف و يصوت كالرعد القاصف، لا يلحقه المبرزون و لا يدرك شأوه المتشدقون المتفهبون، و ما يوجد من كثير من العبارات البالغه كنه الفصاحه، غيظ من غيظ ما كان على لسانه، و غرفه من أمواج ما كان يعهد من بيانه.

تفقه فى صباه على والده ركن الإسلام ... ثم خلفه من بعد وفاته و أتى على جميع مصنفاته فقلبها ظهرا لبطن و تصرف فيها، خرّج المسائل بعضها على بعض، و درّس سنين، و لم يرض فى شبابه تقليد والده و أصحابه، حتى أخذ فى التحقيق و جدّ و اجتهد فى المذهب و الخلاف و مجالس النظر حتى ظهرت نجابته، و لاح على أيامه همه أبيه و فراسته، و سلك طريق المباحثه و جمع الطرق بالمطالع و المناظره، حتى أربى على المتقدمين و أنسى مصنفات الأولين، و سعى فى دين الله سعيًا يبقى أثره إلى يوم الدين ...» الى آخر الترجمة الحافله (1).

ص: ٩٨

١- [١] مرآة الجنان- حوادث سنه ٤٧٨. أقول: و ممن أُلّف فى حديث الغدير من أعلام أهل السنه: ١- أبو جعفر محمد بن على بن دحيم الشيبانى الكوفى المتوفى سنه ٣٥١، عدّه العلامه الأمينى من رواه القرن الرابع و قال: ممن أُلّف فى الحديث، ثم لم يعده فى المؤلفين.

هذا، و لبلوغ طرق حديث الغدير حدّ التواتر القطعي، الذي قلّ أن يتحقّق مثله لحديث عن رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم - لم يجد أكابر محققي أهل السنّه بدّا من الاعتراف بتواتره، مصرّحين باعتقادهم الجازم بذلك و قطعهم بصدوره عنه صلّى الله عليه وآله و سلّم، و إليك ذلك بالتفصيل:

ذكر من نص على ذلك

١. الحافظ الذهبي

و توجد ترجمته في كثير من المعاجم مثل: (طبقات الأسنوي ١ / ٥٥٨) و (فوات الوفيات ٢ / ٣٧٠)، و قد عبّر عنه ابن الوزير الصنعاني في (الروض الباسم) ب «شيخ الإسلام» و رثاه تلميذه الشيخ تاج الدين عبد الوهاب بقصيده بليغه مفصله، و قال السبط ابن العجمي في مقدمه (الكشف الحثيث) الذي انتخبه من (الميزان) في وصفه: «حافظ جهيد و مؤرخ الإسلام و شيخ جماعه من الشيوخ» كما عبّر عنه (الدهلوي) ب «إمام أهل الحديث» [\(١\)](#) * فقد قال الحافظ ابن كثير ما نصّه:

ص: ١٠٣

١- [١] و توجد ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢ / ١٦٣، و طبقات القراء ٢ / ٧١، و طبقات الشافعية للسبكي ٥ / ٢١٦، و النجوم الزاهره ١٠ / ١٨٢، و غيرها.

الحديث الذى رواه ضميره، عن أبى شوذب، عن مطر الوراق، عن شهر بن حوشب، عن أبى هريره، قال: لَمَّا أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِ عَلِيٍّ قَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَى مَوْلَاهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ (١)

. قال أبو هريره: و هو يوم غدير خم، من صام يوم ثمانى عشر من ذى الحجه كتب له صيام ستين شهرا.

فإنه حديث منكر جدا بل كذب، لمخالفته ما ثبت فى الصحيحين عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: أن هذه الآية نزلت فى يوم الجمعة يوم عرفه و رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واقف بها كما قدمنا. و كذا قوله: إن صيام يوم الثامن عشر من ذى الحجه و هو يوم غدير خم يعدل صيام ستين شهرا، لا يصح، لأنه قد ثبت ما معناه فى الصحيح: أن شهر رمضان بعشر أشهر، فكيف يكون صيام يوم واحد يعادل ستين شهرا؟ هذا باطل.

و قد قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي - بعد إيراد هذا الحديث-: هذا حديث منكر جدا، و رواه خيشون الخلال و أحمد بن عبد الله بن أحمد الديرى - و هما صدوقان - عن على بن سعيد الرملى، عن ضميره، قال: و يروى هذا الحديث من حديث عمر بن الخطاب و مالك بن الحويرث و أنس بن مالك و أبى سعيد و غيرهم بأسانيد واهيه.

قال: و صدر الحديث متواتر أتيقن أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قاله و أما:

اللهم وال من والاه

، فزياده قويه الإسناد. و أما هذا الصوم فليس بصحيح، و والله نزلت الآية يوم عرفه قبل غدير خم بأيام، و الله أعلم» (٢).

٢. الحافظ ابن الجزرى

إشاره

«أخبرنا أبو حفص عمر بن الحسن المراغى فيما شافهنى به، عن أبى الفتح

ص: ١٠٤

١- [١] سورة المائده: ٣.

٢- [٢] التاريخ لابن كثير ٥/ ٢١٣-٢١٤.

يوسف بن يعقوب الشيباني، أخبرنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي، أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا الامام أبو بكر ابن ثابت الحافظ، أخبرنا محمد بن عمر بن بكير أبو عمر الأخباري، حدثنا أبو جعفر أحمد بن محمد الضبيعي، حدثنا الأشج، حدثنا العلاء بن سالم، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: سمعت عليا- رضى الله عنه- بالرحبه ينشد الناس: من سمع النبي صلى الله عليه و سلم- يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه؟ فقام اثنا عشر بدريا فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه و سلم- يقول ذلك.

هذا حديث حسن من هذا الوجه، صحيح عن وجوه كثيره، متواتر عن أمير المؤمنين علي- رضى الله عنه- وهو متواتر أيضا عن النبي صلى الله عليه و سلم.

رواه الجرم الغفير عن الجرم الغفير، ولا عبره بمن حاول تضعيفه ممن لا اطلاع له في هذا العلم.

فقد ورد مرفوعا عن: أبي بكر الصديق، و عمر بن الخطاب، و طلحه بن عبيد الله، و الزبير بن العوام، و سعد بن أبي وقاص، و عبد الرحمن بن عوف و العباس بن عبد المطلب، و زيد بن أرقم، و البراء بن عازب، و بريده بن الحصيب، و أبي هريره، و أبي سعيد الخدرى، و جابر بن عبد الله، و عبد الله بن عباس، و حبشى بن جناده، و عبد الله بن مسعود، و عمران بن حصين، و عبد الله ابن عمر، و عمار بن ياسر، و أبي ذر الغفارى، و سلمان الفارسى، و سعد بن زراره، و خزيمه بن ثابت، و أبي أيوب الأنصارى، و سهل بن حنيف، و حذيفه بن اليمان، و سمره بن جندب، و زيد بن ثابت، و أنس بن مالك و غيرهم من الصحابه، رضوان الله عليهم.

و صحّ عن جماعه ممن يحصل القطع بخبرهم. و ثبت أيضا أن هذا القول كان منه صلى الله عليه و سلم- يوم غدير خم» (١).

ص: ١٠٥

١- [١] أسنى المطالب فى مناقب على بن أبى طالب: ٣-٤.

وقد ترجم الحافظ السيوطى لابن الجزرى بقوله: «ابن الجزرى الحافظ المقرئ شيخ الاقراء فى زمانه شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد الدمشقى الشافعى، ولد سنة إحدى و خمسين و سبعمائة و سمع من أصحاب الفخر ابن البخارى و برع فى القراءات، و دخل الروم فاتصل بملكها [أبى يزيد بن عثمان، فأكرمه و انتفع به أهل الروم، فلما دخل تيمور لنك إلى الروم و قتل ملكها، اتصل ابن الجزرى بتيمور و دخل [معه بلاد العجم، و ولى قضاء شيراز و انتفع به أهلها فى القراءات و الحديث، و كان إماما فى القراءات لا نظير له فى عصره فى الدنيا، حافظا للحديث، و غيره أتقن منه، و لم يكن له فى الفقه معرفه.

ألف: النشر فى القراءات العشر، لم يصنف مثله، و له أشياء آخر و تخاريج فى الحديث و عمل [و قد] وصفه ابن حجر بالحفظ فى مواضع عديده من الدرر الكامنه، مات سنة ٨٣٣هـ (١).

و فى (مفتاح كنز درايه المجموع) بعد روايه كتاب عقود اللآلى فى الأحاديث المسلسله و العوالى عن مؤلفه ابن الجزرى ما نصه:

«إعلام- قال العلامة أبو القاسم عمر بن فهد فى معجم شيوخ والده الحافظ تقي الدين ابن فهد: هو الامام العلامة أستاذ القراء أبو الخير قاضى القضاء شمس الدين ... كان والده تاجرا و بقى مده من العمر لم يرزق ولدا، فلما حج شرب ماء زمزم و سأل الله أن يرزقه ولدا عالما، فولد له شيخنا هذا بعد صلاه التراويح، من ليله السبت الخامس و العشرين من رمضان سنة إحدى و خمسين و سبعمائة بدمشق، و نشأ بها و تفقه بها على العماد ابن كثير، و لعل بطلب الحديث و القراءات فسمع من ابن الرميله الصلاح ابن أبى عمرو و ابن كثير فى

ص: ١٠٦

آخرين ... و له المؤلفات العديده الجامعه المفيده، من عيونها: النشر في القراءات العشر ... و أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب ...».

و ممن ترجم له هو (الدهلوى) نفسه، فقد ترجم له و أثنى عليه في (بستان المحدثين) الذى انتحله من (مفتاح كنز الدراريه)، فعبارة عين العبارات المتقدمه، فلا حاجه الى تكرارها (١).

اعتماد العلماء عليه

و مما يدل على جلاله الحافظ ابن الجزرى و وثاقته: اعتماد كبار علمائهم على كتبه، و نقلهم لأقواله و آرائه مدعين بها، فمن ذلك: نقل السيوطى فى كتابه (حسن المقصد بعمل المولد) عن «التعريف بالمولد الشريف» لابن الجزرى، معبرا عنه ب «إمام القراء الحافظ». و أيضا: نقله فى (ميزان المعدله فى شأن البسملة) عن كتاب (النشر) لابن الجزرى معبرا عنه ب «أستاذ القراء الامام».

كما قال السيوطى فى كتاب (الإتقان فى علوم القرآن) فى تقسيم القراءات:

«و أحسن من تكلم فى هذا النوع: إمام القراء فى زمانه، شيخ شيوخنا، أبو الخير ابن الجزرى ...» ثم قال: بعد كلام له:- «قلت: أتقن الامام ابن الجزرى هذا الفصل جدا» (٢).

بل إن جماعه من كبار علمائهم، كابن حجر المكى و البرزنجى و السهارنفورى و غيرهم ... اعتمدوا على روايته لحديث الغدير و هم بصدد ردّه معبرين عنه ب «الحافظ».

كما تمسك (الدهلوى) فى رد

حديث «أنا مدينه العلم»

بحكم ابن الجزرى

ص: ١٠٧

١- [١] و توجد ترجمه ابن الجزرى فى الأنس الجليل بتاريخ القدس و الخليل ١٠٩ / ٢ و البدر الطالع ٢ / ٢٥٧ و الضوء اللامع ٩ / ٢٥٥ و طبقات الداودى ٢ / ٥٩ و شذرات الذهب ٧ / ٤٠٢ و طبقات القراء ٢ / ٢٤٧.

٢- [٢] الإتقان فى علوم القرآن ١ / ٧٧.

روايتهم لكتبه

ولقد اعتنى علماءؤهم بمؤلفات الحافظ ابن الجزرى فرووها بأسانيدهم، و يتجلى ذلك بمراجعته رساله (أصول الحديث) و (كفايه المتطلع) و (حصر الشارد) و غيرها ... و قد عبروا عنه فى أسانيدهم و طرقهم ب «الحافظ».

و قال الكاتب الجلبى - حيث ذكر الحصن الحصين لابن الجزرى -: «و هو من الكتب الجامعه للأدعيه و الأوراد و الأذكار الوارده فى الأحاديث و الآثار، ذكر فيه أنه أخرج من الأحاديث الصحيحه، و أبرزه عدّه عند كل شدّه. و لما أكمل ترتيبه طلبه عدوّه و هو تيمور، فهرب منه مختفيا تحصن بهذا الحصن، فرأى سيد المرسلين صلّى الله عليه و سلّم - جالسا على يمينه و كأنّه - عليه الصلاه و السلام - يقول له: ما تريد؟ فقال: يا رسول الله! أدع لى و للمسلمين، فرفع يديه ثم مسح بهما وجهه الكريم، و كان ذلك ليله الخميس فهرب العدو ليله الأحد، و فرّج الله سبحانه و تعالى عنه و عن المسلمين، ببركه ما فى هذا الكتاب» (١).

٣. الحافظ السيوطى

اشاره

* الذى بالغ الشعرانى فى (لواقح الأنوار) فى تعظيمه، و وصفه المناوى ب «الحافظ الكبير و الامام الشهير» و العزيرى ب «الإمام العلامه مجتهد عصره و شيخ الحديث» و الشامى صاحب السيره ب «شيخنا حافظ الإسلام بقيه المجتهدين الأعلام»، و هو ممن يفتخر شاه ولى الله باتصال أسانيدته إليه، و بذلك يتباهى (الدهلوى) أيضا و يثنى عليه فى رساله (أصول الحديث) * فإنه قال ما هذا لفظه:

«حديث «من كنت مولاه فعلى مولاه» أخرج الترمذى عن زيد بن أرقم،

ص: ١٠٨

و أحمد عن علي و أبي أيوب الأنصاري، و البزار عن أبي هريره و طلحه و عماره و ابن عباس و بريده، و الطبراني عن ابن عمر و مالك بن الحويرث و حبشي بن جناده و حوشب و سعد بن أبي وقاص و أبي سعيد الخدري و أنس، و أبو نعيم عن خديج الأنصاري.

و أخرجه ابن عساكر عن عمر بن عبد العزيز، قال: حدثني عده أنهم سمعوا رسول الله يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه.

و اخرج ابن عقده في «كتاب الموالاه» عن ابن حبيش، قال: قال علي: من هاهنا من أصحاب محمد؟ فقام اثنا عشر رجلا منهم قيس بن ثابت و حبيب بن بديل بن ورقاء، فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه و سلم - يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه.

و أخرجه أيضا عن يعلى بن مره قال: لما قدم على الكوفه، نشد الناس: من سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم - يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه؟ فانتدب بضعه عشر رجلا، منهم يزيد أو زيد بن شرحبيل الأنصاري» (١).

أقول: و اقتصار الحافظ السيوطي في كتابه هذا، على الأحاديث المتواتره و التزامه بعدم إيراد غيرها فيه، ظاهر من اسمه، و لا بأس بنقل خطبه الكتاب لمزيد الوضوح: «و بعد، فإني جمعت كتابا سميت (الفوائد المتكاثره في الأخبار المتواتره)، أوردنا فيه ما رواه من الصحابه عشره فصاعدا مستوعبا طرق كل حديث و ألفاظه، فجاء كتابا حافلا لم أسبق إلى مثله، إلا أنه لكثره ما فيه من الأسانيد إنما يرغب فيه من له عنايه بعلم الحديث، و اهتمام عال، و قليل ما هم. فرأيت تجريد مقاصده في هذه الكراسه ليعم نفعه، بأن أذكر الحديث و عده من الصحابه مقرونا بالعزو إلى من خرّجه من الأئمه المشهورين، و في ذلك مقنع للمستفيدين، و سميته:

الأزهار المتناثره في الأخبار المتواتره».

ص: ١٠٩

أقول: فالحافظ السيوطي قد حكم بتواتر هذا الحديث و أدرجه في اثنين من مؤلفاته أعدهما لهذا الموضوع، و هما: (الفوائد المتكاثرة في الأخبار المتواترة) و (الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة)، و سيأتي حكمه بذلك في كتاب ثالث له و هو: (قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة).

ذكر كتب السيوطي في الأحاديث المتواترة

هذا، و لا ريب في ثبوت هذه الكتب للحافظ السيوطي، و هي من مؤلفاته المشهورة، و قد أورد الكتابين المذكورين في كشف الظنون، حيث قال: «الفوائد المتكاثرة في الأخبار المتواترة للسيوطي، و هو كتاب أورد فيه ما رواه من الصحابة عشرة فصاعدا مستوعبا فيه، فجاء كتابا حافلا، ثم جرد مقاصده و سماه: الأزهار المتناثرة» (١).

و قال: «الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة، رساله للسيوطي المذكور، جردها من كتابه المسمى بالفوائد المتكاثرة» (٢).

كما ذكره السيوطي الكتاب الثاني في قائمه مؤلفاته، و قد علمت تصريحه في خطبته بأنه مختصر من الفوائد المتكاثرة.

و أما كتابه الثالث، فقد ذكره العلامة المتقي، و سيأتي نص كلامه قريبا.

نقل حكمه بتواتر الحديث

و قد نقل حكم الحافظ السيوطي بتواتر حديث الغدير بعض العلماء مرتضين له، منهم:

العلامة المناوي* و ستأتي ترجمته* حيث قال بشرح الحديث: «قال:

ص: ١١٠

١- [١] كشف الظنون ٢/ ١٣٠١.

٢- [٢] المصدر نفسه ١/ ٧٣.

حديث متواتر» (١).

و العلامة العزيزى، حيث قال بشرحه كذلك: «قال المؤلف: حديث متواتر» (٢).

٤. الشيخ على المتقى

* توجد ترجمته فى (أخبار الأخيار) لعبد الحق الدهلوى، و قد جاء فيه:

«قال الشيخ أبو الحسن البكرى: للسيوطى منّه على العالمين و للمتقى منّه عليه».

و فى (سبحة المرجان فى تراجم علماء هندوستان) بترجمته: «و كان الشيخ ابن حجر المكى أستاذ المتقى، و قد صار أخيرا تلميذه». و توجد ترجمته أيضا فى: (النور السافر فى أخبار القرن العاشر / ٣١٥) و (لوائح الأنوار فى طبقات الأخيار، للشعرانى) و (شذرات الذهب / ٨ / ٣٧٩) و غيرها* إذ أورد حديث الغدير مع حديث المنزله فى كتاب (مختصر قطف الأزهار)، و قد قال فى خطبه هذا الكتاب:

«هذه أحاديث متواتره نحو اثنين و ثمانين حديثا التى جمعها العلامة السيوطى - رحمه الله تعالى عليه - و سماها (قطف الأزهار المتناثره) و ذكر فيها رواتها من الصحابه عشره فصاعدا، لكنى حذف الرواه و ذكرت متن الأحاديث ليسهل حفظها...».

٥. الميرزا مخدوم

* صاحب كتاب النواقض على الروافض، و هو حفيد الشريف الجرجانى و قد ذكره البرزنجى فى نواقض الروافض واصفا إياه ب «السيد العلامة القاضى بالحرمين المحترمين معين الدين أشرف، الشهير بميرزا مخدوم الحسينى الحسنى حفيد السيد السيد المحقق العلامة نور الدين على الجرجانى شارح المواقف و غيرها

ص: ١١١

١- [١] التيسير فى شرح الجامع الصغير ٢ / ٤٤٢.

٢- [٢] السراج المنير فى شرح الجامع الصغير ٣ / ٣٦٠.

- صاحب المؤلفات العديده و التحقيقات المفيده ...» و ذكر كتابه (النواقض) فى (كشف الظنون) و اعتمد عليه: رشيد الدين الدهلوى، و حيدر على الفيض آبادى، و السهارنبورى، فى ردودهم على الاماميه* فانه قال فى كتابه المذكور الذى تفوح منه رائحه التعصب الشديد. ما نصه:

«و من هفواتهم القول بوجوب عصمه الأنبياء و الأئمه، بمعنى أنه يجب على الله تعالى حفظهم من جميع الصغائر و الكبائر و خلاف المروءه عمدا و سهوا و خطأ، من المهد إلى اللحد، مع أنّ القرآن و كتب الأحاديث و التواريخ مشحونه بخلاف ذلك..

أفلا- تنظرون إلى هذه الجماعه التى تأوّل أمثال هذه النصوص الجليه بما لا يقبله عقل عاقل، بل لا يحسّنه طبع جاهل؟! و مع ذلك يشنّعون علينا تجويزنا عدم دلاله حديث الغدير على نفى خلافه أبى بكر و ثبوت خلافه على بلا فصل، بل يقولون: إنه نص جلى منكروه كافر، فإن تسألنى عن حديث الغدير المتواتر أذكر لك الملخص الذى ذكره مفيدهم ...» (١).

الأ- تراه بينما يطعن فى الاعتقاد بعصمه الأنبياء و الأئمه عليهم السلام يعترف بتواتر حديث الغدير ... و لقد أجاد صاحب (مصائب النواصب فى الرد على النواقض على الروافض) حيث قال فى جوابه: «و أما رابعا: فلأّن قوله: فإن تسألنى عن حديث الغدير أذكر لك ... متضمن الاعتراف بنقيض ما هو بصدده من تضييع الحق و ترويح المحال، حيث أجرى الله تعالى على لسان قلمه ما هو الحق، فوصف حديث الغدير بالتواتر من غير أن يكون سياق كلامه مقتضيا لذكر هذا الوصف بوجه من الوجوه» (٢).

ص: ١١٢

١- [١] النواقض على الروافض - مخطوط.

٢- [٢] مصائب النواصب للسيد التستري.

* و هو من مشايخ إجازة (الدهلوى) و والده. و فى (المرقاه فى شرح المشكاه): إن «المحدث» من المشايخ الكبار. و لقد اعتمد المؤرخون و المحدثون على سيرته (روضه الأحباب) معتبرين إياه من التواريخ المعتمرة* فإنه

قال:

«الحديث الثالث عشر من جعفر بن محمد، عن آباءه الكرام عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه و سلم - لما كان بغدير خم، نادى الناس فاجتمعوا، فأخذ بيد على و قال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله، و أدر الحق معه حيث دار. و فى روايه: اللهم أعنه و أعن به و ارحمه و ارحم به و انصره و انصر به.

فشاع ذلك و طار فى البلاد، فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهرى، فأتى رسول الله صلى الله عليه و سلم - على ناقه له، فنزل بالأبطح عن ناقته و أناخها، فقال: يا محمد! أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله، و أنك رسول الله فقبلناه منك، و أمرتنا أن نصلى خمسا فقبلناه منك، و أمرتنا بالزكاه فقبلناه منك و أمرتنا أن نصوم فقبلناه منك، ثم أمرتنا بالحج فقبلناه منك، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعى ابن عمك تفضله علينا و قلت: من كنت مولاه فعلى مولاه، فهذا شىء منك أم من الله عز و جل؟ فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: و الذى لا إله إلا الله إن هذا من الله.

فولى الحارث بن النعمان و هو يريد راحلته و هو يقول: اللهم إن كان ما يقوله محمد حقا فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فما وصل الى راحلته حتى رماه الله عز و جل بحجر، فسقط على هامته و خرج من دبره فقتله، و أنزل الله عز و جل: سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ.

أقول: أصل هذا الحديث سوى قصه الحارث، تواتر عن أمير المؤمنين عليه السلام، و هو متواتر عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم - أيضا رواه جمع كثير و جم

غفير من الصحابه» (١).

٧. المآ على القارى

* توجد ترجمته فى (خلاصه الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر ٣/ ١٨٥) و غيره، و قد اثنوا عليه و اعتمدوا على تصانيفه لا سيما (المرقاه فى شرح المشكاه)* قال بشرح قول صاحب المشكاه:

«و عن زيد بن أرقم: أن النبى صلّى الله عليه و سلّم - قال: من كنت مولاه فعلى مولاه، رواه أحمد و الترمذى». قال: «و فى الجامع: رواه أحمد و ابن ماجه عن البراء، و أحمد بن بريده، و الترمذى و النسائى و الضياء عن زيد بن أرقم، ففى إسناد المصنف الحديث عن زيد بن أرقم إلى أحمد و الترمذى مسامحه لا تخفى.

و فى روايه لأحمد و النسائى و الحاكم عن بريده، بلفظ: من كنت وليه فعلى وليه.

و روى المحاملى فى أماليه عن ابن عباس و لفظه: على بن أبى طالب مولى من كنت مولاه.

و الحاصل: إنّ هذا حديث صحيح لا مرية فيه، بل بعض الحفاظ عدّه متواترا، إذ فى روايه لأحمد: أنه سمعه من النبى صلّى الله عليه و سلّم - ثلاثون صحابيا، و شهدوا به لعلى لما نوزع أيام خلافته. و سيأتى زياده تحقيق فى الفصل الثالث عند حديث البراء» (٢).

٨. ضياء الدين المقبلى

* المترجم له فى (البدر الطالع ١/ ٢٨٨) و (التاج المكلّل: ٣٧٦) و غيرهما، و وصفه الشيخ محمد بن إسماعيل الأمير فى ذيل الأبحاث المسدده بقوله: فإنّ

ص: ١١٤

١- [١] الأربعين - مخطوط.

٢- [٢] المرقاه فى شرح المشكاه ٥/ ٥٦٨.

الأبحاث المسدده فى الفنون المتعدده، تأليف العلامة التقى صالح بن مهدى- رحم الله مثواه و بلّ بوابل رحمته ثراه- قد رزقت القبول، و هى به حقيقه، و كاد أن لا يخلو عنها بيت عالم، لما اشتملت عليه من فوائد أنيقه، إلّا أنّها تدقّ عبارته عن الإيضاح و تكتر إشارته إلى مسائل طال فيها اللجاج و الكفاح، فرأيت إيضاح معانيها و شرح المشار إليه فى غصون مبانيها، بذيل سميته (ذيل الأبحاث المسدده و حل مسائلها المعقده) ... كما عدّه السندى فى (حصر الشارد) و الشوكانى فى (اتحاف الأكابر) من الكتب المعبره، و ذكرا طريقهما إلى مؤلفه فى روايه الكتاب* فإنّه قال فى ذكر الأحاديث النبويه الوارده فى فضل أهل البيت عليهم الصلاه و السلام: «و من شواهد ذلك ما ورد فى حق على - كرم الله وجهه فى الجنه- و هو على حدته متواتر معنى، و من أوضحه معنى و أشهره روايه

حديث: من كنت مولاه فعلى مولاه، و فى بعض رواياته زياده: اللهمّ وال من والاه و عاد من عاداه. و فى بعض زياده: و انصر من نصره و اخذل من خذله.

و طرقه كثيره جدا، و لذا ذهب بعضهم إلى أنه متواتر لفظا فضلا عن المعنى، و عزاه السيوطى فى الجامع الكبير الى أحمد بن حنبل و الحاكم و ابن أبى شيبه و الطبرانى و ابن ماجه و الترمذى و النسائى و ابن أبى عاصم و الشيرازى و أبى نعيم و ابن عقده و ابن حبان، بعضهم من روايه صحابى، و بعضهم من روايه اثنين، و بعضهم من روايه أكثر من ذلك.

و ذلك من حديث: ابن عباس، و بريده بن الحصيبي، و البراء بن عازب، و جرير البجلي، و جندب الأنصارى، و حبشى بن الجناده، و أبى الطفيل، و زيد بن أرقم، و زيد بن ثابت، و حذيفه بن أسيد الغفارى، و أبى أيوب الأنصارى، و زيد ابن شراحيل الأنصارى، و على بن أبى طالب، و ابن عمر، و أبى هريره، و طلحه، و أنس بن مالك، و عمرو بن مره. و فى بعض روايات أحمد: عن على و ثلاثه عشر رجلا، و فى روايه له و للضياء المقدسى، عن أبى أيوب و جمع من الصحابه. و

فى روايه لابن أبى شيبه و فيها: اللهمّ وال من والاه ...

إلخ، عن أبى هريره و اثنى

عشر من الصحابه. و فى روايه أحمد و الطبرانى و المقدسى: عن على و زيد ابن أرقم و ثلاثين رجلا من الصحابه.

نعم، فإن كان مثل هذا معلوما و إلا فما فى الدنيا معلوم» (١).

٩. محمد بن إسماعيل الأمير

* و هو من شيوخ القاضى الشوكانى كما فى (اتحاف الأكابر) و قد ترجم له و أثنى عليه فى (البدر الطالع ١٣٣ / ٢) * قال: «و حديث الغدير متواتر عند أكثر أئمه الحديث، قال الحافظ الذهبى فى تذكره الحفاظ فى ترجمه من كنت مولاه:

ألف محمد بن جرير فيه كتابا- قال الذهبى: - وفتت عليه فاندھشت لكثرة طرقه.

انتهى.

و قال الذهبى فى ترجمه الحاكم أبى عبد الله بن البيع: فأما

حديث من كنت مولاه فعلى مولاه

فله طرق جيده أفردها بمصنّف.

قلت: عدّه الشيخ المجتهد نزيل حرم الله ضياء الدين صالح بن مهدي المقلبي فى الأحاديث المتواتره التى جمعها فى أبحاث عن لفظ:

من كنت مولاه فعلى مولاه

، و هو من أئمه العلم و التقوى و الإنصاف.

و مع إنصاف الأئمه بتواتره فلا نميل بإيراد طرقه بل نتبرك ببعض منها ...» (٢).

١٠. محمد صدر العالم

* و هو من أكابر علماء الهند ترجم له و أثنى عليه اللكنهوى فى (نزهه الخواطر ١١٣ / ٦) * قال: «ثم اعلم أن حديث الموالاته متواتر عند السيوطى - رحمه الله - كما ذكره فى قطف الأزهار، فأردت أن أسوق طرقه ليتضح التواتر، فأقول:

ص: ١١٦

١- [١] الأبحاث المسدده فى الفنون المتعدده: ١٢٢ فى ذكر الأحاديث النبويه.

٢- [٢] الروضه النديه - شرح التحفه العلويه: ٦٧.

أخرج أحمد و الحاكم عن ابن عباس، و ابن أبي شيبة و أحمد عنه عن بريده، و أحمد و ابن ماجه عن البراء، و الطبراني عن جرير، و أبو نعيم عن جندب الأنصاري، و ابن قانع عن حبشى بن جناده، و الترمذى- و قال: حسن غريب- و النسائي و الطبراني و الضياء المقدسى عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم، و حذيفه بن أسيد الغفاري، و ابن أبي شيبة و الطبراني، عن أبي أيوب، و ابن أبي شيبة و ابن أبي عاصم، و الضياء، عن سعد بن أبي وقاص، و الشيرازى فى الألقاب عن عمر، و الطبراني عن مالك بن الحويرث، و أبو نعيم فى فضائل الصحابه. عن يحيى بن جعد، عن زيد بن أرقم، و ابن عقده فى كتاب الموالاه عن حبيب بن بديل بن ورقاء، و قيس بن ثابت و زيد بن شراحيل الأنصاري، و أحمد عن علي و ثلاثة عشر رجلا، و ابن أبي شيبة عن جابر، قالوا:

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: من كنت مولاة فعلى مولاة.

إلى آخر ما أفادوا و أجادوا» (١).

١١. باني بتي

* و هو القاضى ثناء الله باني بتي، من كبار علماء الهند ترجم له البغدادي فى (إيضاح المكنون ١ / ٣١٠) و غيره و توفى سنه ١٢١٦*.

قال ما هذا تعريبه:

«الأول- ما رواه بريده بن حصيب و جماعه غيره من الصحابه: أن النبي صلى الله عليه و سلم- قال فى غدیر خم- و هو موضع بين مكه و المدينه:- يا أيها الناس إنّ الله مولاي و أنا مولى المؤمنين، و أنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاة فهذا مولاة، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه- يعنى عليا-.

و هذا حديث صحيح بل متواتر، رواه ثلاثون صحابيا. منهم: على بن أبى طالب و أبو أيوب و زيد بن أرقم و البراء بن عازب و عمرو بن مره و ابو هريره و ابن

ص: ١١٧

١- [١] معارج العلى فى مناقب المرتضى - مخطوط.

عباس و عماره بن بريده و سعد بن أبي وقاص و ابن عمر و أنس و جرير بن عبد الله البجلي و مالك بن الحويرث و أبو سعيد الخدرى و طلحه و أبو الطفيل و حذيفه بن أسيد و غيرهم.

و ذكره جمهور المحدثين فى الصحاح و السنن و المسانيد.

و جاء فى بعض الروايات: من كنت أولى الناس به من نفسه فعلى وليه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه.

و تمسك به الروافض على أنه نص جلى على استخلاف على و يزعمون أن «مولى» بمعنى «الأولى بالتصرف» فهو الإمام، و يزيدون على ألفاظ هذا الحديث المتواتر: «و هو الخليفة من بعدى و هو وليكم بعدى» و هى زياده موضوعه...» (١).

١٢. محمد مبین الالكهنوى

* و هو من أكابر علماء أهل السنه فى بلاد الهند ترجم له فى (نزّه الخواطر ٧/٤٠٣) و أرّخ وفاته بسنه ١٢٢٥* قال بعد ذكر بعض طرقه فى فضائل الإمام عليه السلام: «و أكثر الأحاديث المذكوره فى هذا الباب من المتواترات،

كحديث «أنت منى بمنزله هارون من موسى»

و.

حديث «أنا من على و على منى، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه»

و

حديث «لاعطين الرايه رجلا يحب الله و رسوله»

و غيرها» (٢).

ص: ١١٨

١- [١] السيف المسلول: ١٠٨.

٢- [٢] وسيله النجاه فى فضائل السادات: ١٠٤.

و خلاصه هذا البحث الطويل هو: أن حديث الغدير حديث متواتر ثابت لدى كبار علماء أهل السنه من حفاظهم و مفسريهم و علمائهم فى الكلام و الأصول ... متواتر عند أعظم أساطينهم و أعيان علمائهم الفطاحل، من المتقدمين و المتأخرين.

و قد ظهر ذلك جليا بتصريح جماعه منهم ...

و لنذكر هنا كلاما للشريف المرتضى - رحمه الله - نختم به هذا الفصل من البحث، قال:

«أما الدلاله على صحه الخبر فيما يطالب بها إلّا متعنت، لظهوره و انتشاره و حصول العلم لكلّ من سمع الاخبار به، و ما المطالب بتصحيح خبر الغدير و الدلاله عليه، إلّا كالمطالب بتصحيح غزوات النبي الظاهره المنشوره و أحواله المعروفه و حجّه الوداع نفسها، لأن ظهور الجميع و عموم العلم به بمنزله واحده.

و بعد، فان الشيعة قاطبه تنقله و تتواتر به، و أكثر رواه أصحاب الحديث ترويه بالأسانيد المتصله و أصحاب السير ينقلونه عن أسلافهم خلفا عن سلف، نقلا بغير إسناد مخصوص، كما نقلوا الوقائع و الحوادث الظاهره.

و قد أورده مصنفو الحديث فى جملة الصحيح، و قد استبد هذا الخبر بما لا

يشركه فيه سائر الاخبار، لأن الأخبار على ضربين: أحدهما: لا يعتبر في نقله الأسانيد المتصله كالخبر عن وقعه بدر و خبير و
الجميل و صفين و ما جرى مجرى ذلك من الأمور الظاهره، التي يعلمها الناس قرنا بعد قرن بغير إسناد و طريق مخصوص، و
الضرب الآخر: يعتبر فيه اتصال الأسانيد، كأخبار الشريعة.

و قد اجتمع في خبر الغدير الطريقتان مع تفريقهما في غيره من الأخبار، على أن ما اعتبر في نقله في أخبار الشريعة اتصال الأسانيد
لو فتشت عن جميعه لم تجد رواته إلّا آحادا، و خبر الغدير قد رواه بالأسانيد الكثيره المتصله الجمع الكثير ...

فمزيتة ظاهره» (١).

ص: ١٢٠

١- [١] الشافى فى الامامه: ١٣٢ ط القديم.

مع الرازي في كلامه حول حديث الغدير و فقہه

اشاره

ص: ۱۲۱

لقد أوقفك البحث المتقدم على أن جماعات من علماء أهل السنه رووا حديث الغدير حاكمين بصحته و تواتره، مصرّحين بطرقه الجمه و أسانيد الكثيره، حتى أن جماعه من كبار حفاظهم أفردوا كتباً لجمع ألفاظه و طرقه المعتمده.

و لكن العصبية المقيته و الانحياز عن أمير المؤمنين عليه السلام و حبّ الخلاف و إنكار الضروريات ... كل ذلك حدى بالفخر الرازى إلى دعوى عدم صحه الحديث و إنكار تواتره، معللاً ذلك بأمر تافهه و أخرى كاذبه ... و هذا نص كلامه حول هذا الحديث الشريف فى (نهاية العقول):

«لا نسلّم صحه الحديث، أما دعواهم العلم الضرورى بصحته فهى مكابره، لأننا نعلم أنه ليس العلم بصحته كالعلم بوجود محمّد عليه السلام و غزواته مع الكفّار و فتح مكه و غير ذلك من المتواترات، بل العلم بصحه الأحاديث الوارده فى فضائل الصّحابه أقوى من العلم بصحه هذا الحديث، مع أنّهم يقدحون بها، و إذا كان كذلك فكيف يمكنهم القطع بصحه هذا الحديث؟

و أيضاً: فلأن كثيرا من أصحاب الحديث لم ينقلوا هذا الحديث، كالبخارى و مسلم و الواقدى و ابن إسحاق، بل الجاحظ و ابن أبى داود السجستانى و أبو حاتم الرازى و غيرهم من أئمه الحديث قدحوا فيه.

بقوله عليه السلام: قريش و الأنصار و جهينه و مزينه و أسلم و غفار موالىّ دون الناس كلّهم، ليس لهم موالىّ دون الله و رسوله.

و الثانى- و هو أن الشيعة يزعمون أنه- عليه السّلام- إنّما قال هذا الكلام بغدير خم فى منصرفه من الحج، و لم يكن على مع النبى فى ذلك الوقت، فإنه كان باليمن».

هذا كلام الرازى الملقّب عندهم ب «الامام» فى رد حديث الغدير، و قد رأينا من الضرورى إثباته، ثم الاشارة إلى ما فيه من أكاذيب و أغلاط و إنكار للحقائق الراهنه و القضايا الثابته تاريخيا، ليتبين للملاّمدى سوءه نفس الرجل، و ليكون ردّا حاسما لكلّ أولئك الذين تقودهم الأغراض إلى الافتراء، و تدعوهم الأهواء إلى الافتعال، و كأنهم نسوا قول الله عز و جلّ: وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى .

إن الرازي لم يكتف بالقدر في هذا الحديث الصحيح المروى بالطرق العديده بالتواتر عن أكثر من مائه نفس من الصحابه، بل زعم أن الأحاديث الواردة عندهم في فضائل الصحابه- مع العلم بأن كثيرا منها موضوع باعتراف أهل العلم و الإنصاف- أقوى من حديث الغدير!! و تفيد عبارته- حيث جاء لفظ «الأحاديث» فيها معرفا باللام- كون جميع تلك الأحاديث- في رأيه- أقوى من هذا الحديث. و لو تنزلنا عن ذلك فلا- أقل من حمل «الأحاديث» على الأكثر، فكأنه قال: إن العلم بصحة أكثر الأحاديث الواردة في فضائل الصحابه أقوى من العلم بصحة حديث الغدير الوارد في فضل علي.

و لكن هذا الزعم على إطلاقه باطل، إذ ليس في أحاديث فضائل الصحابه حديث واحد يجيء بمثابه حديث الغدير سنداً و دلالة فضلا عن تلك الكثره من الخرافات الواهيه الموضوعه! و على من ادعى مثل ذلك أن يورد أولاً- بعض تلك الأحاديث المزعومه، مع تصحيح أسانيدھا من كبار أئمة الحديث و علماء الجرح و التعديل- كما هو الثابت و الحاصل بالنسبه إلى حديث الغدير- عن جماعه من

الصحابه مطلقا، ثم يبين مدى العلم الحاصل بصحتها، و مدى دلالتها على مطلوبهم ...

ثم إن ذلك إنما يتم فيما إذا جاءت تلك الأحاديث - كلها أو بعضها - عن طرق الشيعة الاماميه متواتره أو قويه بأسانيد متكثره، كما هو الشأن في حديث الغدير عند الفريقين.

بل إننا نوسّع المجال للرازي و من لفّ لفّه، فنتحدّاهم في إثبات مساواه أحاديث معدوده من أحاديث فضائل الصحابه لحديث الغدير، في قوه العلم بالصحه، فضلا عن إثبات كونها أقوى من هذا الحديث الشريف.

و باختصار: إن قوله: «و أما دعواهم العلم الضروري بصحته فهي مكابره». مكابره، إذ ما من شىء يدعى أهل السنه التواتر فيه و العلم الضروري بصحته إلّا و حديث الغدير أقوى منه و أعظم ... و المنع المحض غير مجد و غير مسموع في مثل هذا الأمور، و إلّا لصحّ لمانع أن يمنع وجود مكه و المدينه و النبي محمد صلّى الله عليه و آله و سلّم.

اللهمّ إلما أن يذكروا فارقا بين هذا الحديث الشريف و سائر المتواترات و الضروريات ... و أنى لهم ذلك ... و لنعم ما أفاد الامام المولى السيد محمد قلى حيث قال: «لا شكّ في أن كلّ من تأمل و أنصف في كثره طرق الحديث و اشتهاره بين الخاصه و العامه، مع وفور الدواعى إلى الكتمان و كثره الصوارف عن النقل، يحصل له العلم الضروري بصحه هذا الحديث، و كيف و قد يحصل للمسلمين القطع و اليقين في كثير من الأمور الدينيه التى هي أدون مرتبه في باب التواتر من هذا الحديث، كآيات التحدّى و التحدّى بها على رءوس الاشهاد من الكفار و أعداء الدين، مع وجود الدواعى إلى المعارضه و عدم وجود موانع، و هكذا صدور المعجزات و نحو ذلك، مع ان الكفار كافه ينكرون ذلك كلّه، و يدعون أن أهل الإسلام كلّهم تواطئوا على الكذب و اختراع هذه الأخبار، لأن كلّهم من ارباب الأغراض و الدواعى إلى وضع تلك الأخبار، كما أن أهل الإسلام يدعون

كذلك فى باب الأخبار المخصوصه بأهل المذاهب الفاسده، من اليهود و النصارى و الصابئين و عبده النيران و الأوثان و سائر المشركين، فكيف يسوغ لمسلم منصف أن ينكر التفاوت بين البديهيين، فإنه قد يكون أحدهما أجلى من الآخر، كيف، و لو لم يكن الأمر كذلك يلزم إهمال الكثير من المتواترات» (١).

و بعد، فلننظر بما ذا تشبث الرازى فى ردّ هذا الحديث:

لقد زعم الرازى عدم نقل كثير من أصحاب الحديث لحديث الغدير، و لكن هذا مردود بما سنقله فى الكتاب من أسماء مخرجى حديث الغدير و رواته و ناقله، بحيث يتجلى لمن يقف على تلك القائمه من أسماء أعظم علماء أهل السنّه أن الكثير منهم يروون هذا الحديث مع التنويه بعظمته و صحته و تواتره، و التصريح بحصول العلم الضرورى لهم بصدوره عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم.

و الغريب من الرازى حيث يقول: إنّ كثيرا من أصحاب الحديث لم ينقلوا هذا الحديث، ثمّ يعدّ من أسماء تلك الكثره المزعومه أسماء أربعة فقط، وليته ذكر ثلاثين أو عشرين من أعيان المحدثين حتى يناسب دعواه، لأن عدم نقل أربعة بل عشره لا يعارض نقل هذا الجم الغفير و الجمع الكبير لحديث الغدير ...

و لو سلّمنا أن كثيرا من أصحاب الحديث لم ينقلوه، فإنّ عدم نقلهم لحديث الغدير المشهور المتواتر إنما هو لانحيازهم عن أمير المؤمنين عليه السلام و كتمانهم فضائله الشريفة لأغراضهم الفاسده، بدليل أنهم فى نفس الوقت يروون الخرافات الغريبه فى فضائل خلفائهم و أنتمتهم ...

و متى كان النافى بصراحه لا يعبأ بقوله، لوجود المثبت، فالساكت و المعرض أولى بعدم الاعتناء ...

هذا، و لتكلم على تشبث الرازى بعدم نقل البخارى و مسلم و الواقدى و ابن إسحاق.

ص: ١٢٧

(١) عدم روايه البخارى و مسلم حديث الغدير

اشاره

ص: ١٢٩

لنا في ردّ تشبّث الرازي بعدم إخراج البخاري و مسلم حديث الغدير في كتابيهما وجوه:

١. إنه دليل التعصب

إنّ عدم إخراجهما حديث الغدير - على تواتره و شهرته - يدلّ على تعصّبهما المقيت و إعراضهما عن أهل البيت - عليهم الصّلاه و السلام -، و لو لم يكونا كذلك لما تمسّك الجاهلون بمجرّد ذلك بالنّسبه إلى حديث من الأحاديث ... و من ذلك حديث الغدير ...

٢. المثبت مقدّم على النافي

إشاره

إنّ من القواعد المسلّمه لدى جميع أهل العلم - و لا سيما علماء الأصول - هي القاعده المعروفه ب «تقدم المثبت على النافي» ...

و بناء على هذه القاعده: لا يعبأ بنفي النافي صريحا - مع وجود المثبت - فكيف يكون السكوت المحض عن حديث قادحا؟

و لقد كثر استناد كبار العلماء إلى هذه القاعده و هذا الأصل المسلّم، و استدلوا به في مختلف بحوثهم كما لا يخفى على الخبير، و لا بأس بذكر شواهد على ذلك:

ص: ١٣١

قال الحلبي في ذكر دخول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - الكعبة المشرفة بعد الفتح: «قال ابن عمر - رضى الله عنهما -: فلما فتحو كنت أول من ولج، فلقيت بلالا فسألته هل صلى فيه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قال:

نعم، وذهب عني أن أسأله كم صلى.

و هذا يدل على أن قول بلال - رضى الله عنه - أنه صلى الله عليه وسلم - أتى بالصلاة المعهودة، لا الدعاء كما ادّعاها بعضهم. و

في كلام السهيلي في حديث ابن عمر - رضى الله عنهما -: أنه صلى فيها ركعتين.

و عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: أخبرني أسامة بن زيد: أنه صلى الله عليه وسلم - لما دخل البيت دعا في نواحيه كلها، و لم يصل فيه حتى خرج، فلما خرج ركع في قبل البيت ركعتين، أى بين الباب و الحجر الذى هو الملتزم و قال:

هذه القبلة.

فبلال - رضى الله عنه - مثبت للصلاة فى الكعبة، و أسامة - رضى الله عنه - ناف، و المثبت مقدّم على النافى ...» (١).

(٢) قال ابن القيم: «و ذكر النسائي عن ابن عمر قال: من سنّه الصلاة أن ينصب القدم اليمنى و استقبله بأصابعها القبلة، و الجلوس على اليسرى، و لم يحفظ عنه فى هذا الموضوع جلسه غير هذه، و كان يضع يديه على فخذه، و يجعل حدّ مرفقه على فخذه و طرف يده على ركبتيه، و قبض ثنتين من أصابعه و حلّق حلقه ثم رفع إصبعه يدعو بها و يحركها، هكذا قال وائل بن حجر عنه.

و أمّا حديث أبى داود، عن عبد الله بن الزبير، أن النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يشير بإصبعه إذا دعا لا يحركها هكذا.

فهذه الزيادة فى صحتها نظر. و

قد ذكر مسلم الحديث بطوله فى صحيحه عنه و لم يذكر الزيادة، قال: كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إذ قعد فى الصلاة، جعل قدمه اليسرى بين فخذه و ساقه،

ص: ١٣٢

و فرش قدمه اليمنى و وضع يده اليسرى على ركبته اليسرى، و وضع يده اليمنى على فخذه اليمنى و أشار بإصبعه.

و أيضا: فليس في حديث أبي داود أنّ هذا كان في الصلاة، فلو كان في الصلاة لكان نافيا و حديث وائل مثبتا و هو مقدّم، و هو حديث ذكره أبو حاتم في صحيحه» (١).

٣) قال المنيني: «المشوره- بضم الشين لا غير كذا صححه الحريري في درّه الغواص، قاله البجاتي. و في المصباح المنير: و فيها لغتان: سكون الشين و فتح الواو، و الثانيه: ضم الشين و سكون الواو و زان معونه، و المثبت مقدّم على النافى، و من حفظ حجه على من لم يحفظ» (٢).

ترجمه المنينى

و قد ترجم المرادى الشيخ أحمد المنينى المذكور بقوله: «أحمد بن على، الشيخ العالم العلم العلامة الفهّامه، المفيد الكبير المحدّث الامام الحبر البحر، الفاضل المتقن المحرر المؤلّف المصنّف. كان ألمعيا لغويا أديبا أريبا حاذقا، لطيف الطّبع حسن الخلال عشورا، متضلّعا متطلّعا متمكّنا خصوصا في الأدب و فنونه، حسن النظم و النشر. ولد سنه ١٠٩٨، طلب العلم بعد أن تأهل له، فقرأ على سادات أجلاء ذكرهم في ثبته، و من تأليفه: شرح تاريخ العتبي في نحو أربعين كراسا، ألفه في رحلته الروميّه بطلب من مفتى الدوله العثمانيه في ذلك الوقت، و هو كتاب مفيد.

تزامت عليه الأفاضل من الطّلاب و كثر نفعه و اشتهر فضله و عقدت عليه خناصر الأنام. و كانت وفاته يوم السبت تاسع عشر جمادى الثانيه سنه ١١٧٢» (٣).

ص: ١٣٣

١- [١] زاد المعاد ١ / ٦٠.

٢- [٢] الفتح الوهبي- شرح تاريخ أبي نصر العتبي ١ / ٨.

٣- [٣] سلك الدرر ١ / ١٣٣-١٤٥، ملخصا بلفظه.

٤) قال ابن الوزير الصنعاني: «المضعف للحديث، إذا لم يبين سبب التضعيف ناف، و المثبت أولى من النافي» (١).

أقول- و بالإضافة إلى ما تقدّم:- تفيد بعض الكلمات أنّ عدم سماع أحد من أصحاب الحديث حديثاً من الأحاديث و عدم تسليمه بصحته لا يكون قادحاً بذاك الحديث ...

قال ابن القيم: «قال أبو عمرو ابن عبد البرّ: روى عن النبي صَلَّى الله عليه و سلّم- أنه كان يسلم تسليمه واحده من حديث عائشه و من حديث أنس

، إلّا أنها معلوله لا يصححها أهل العلم بالحديث، ثم ذكر عله حديث سعد: إنّ النبي صَلَّى الله عليه و سلّم- كان يسلم في الصلاة تسليمه واحده، و قال:

هذا و هم و غلط، و إنما الحديث: كان رسول الله صَلَّى الله عليه و سلّم- يسلم عن يمينه و عن يساره، ثم ساقه

من طريق ابن المبارك عن معصب بن ثابت، و عن اسماعيل بن محمد بن سعد، عن عامر بن سعد، عن أبيه، قال: رأيت رسول الله صَلَّى الله عليه و سلّم- يسلم عن يمينه و عن شماله كأنى أنظر إلى صفحه خده.

قال الزهري: ما سمعنا هذا من حديث رسول الله صَلَّى الله عليه و سلّم، فقال له اسماعيل بن محمد: أكلّ حديث رسول الله صَلَّى الله عليه و سلّم- قد سمعته؟ قال: لا؟ قال: فنصفه؟ قال: لا، قال: فاجعل هذا في التّصف الذي لم تسمع» (٢).

أقول: و إذا كان إنكار الزهري غير وارد، فإعراض البخاري و مسلم- المجرد عن كلّ إنكار- لحديث الغدير غير قادح بطريق أولى.

٣. الشهاده على النفي غير مسموعه

إنّ الشهاده على النفي غير مسموعه لدى أهل العلم، قال (الدهلوي) في

ص: ١٣٤

١- [١] الروض الباسم في الذب عن أبي القاسم ١/ ٧٩.

٢- [٢] زاد المعاد ١/ ٦٦.

(تحفته) ما هذا تعريبه: «فإن أنكر الزجاج جرّ (جوار) مع وجود العاطف فلا- يعبأ بإنكاره، لأن أئمة علماء العربيه و مهره الفنّ يجوّزونه، ولأنه واقع في القرآن الكريم و كلام البلغاء من العرب.

فشهاده الزّجاج سببها قصور التّبع، و هي شهاده على النّفى، و الشهاده على النّفى غير مقبوله».

فإذا كان إنكار أحد العلماء- مهما كان جليلا- و إماما في العلم- لا يقاوم إثبات المحققين، فإن الإعراض المحض عن ذكر حديث و عدم إخرجه لا يكون قادحا في ثبوته و صحّته قطعا.

٤. عدم النقل لا يدل على العدم

إن عدم النقل لا يدل على العدم، لا سيّما إذا كان العلم بالأمر ضروريا بين الناس كافه.

و يشهد بما ذكرنا قول الفاضل حيدر على الفيض آبادي في كلام له: «و قد ورد في الأحاديث الصحيحه أن الفاروق و نظرائه ناظروا الصّيديق الأكبر حول عزمه الواقع بالإلهام الالهي على قتال مانعي الزكاه، فقالوا: إنّ مفاد الحديث النبوي و مقتضاه هو: أن من قال لا إله إلا الله فقد حقن دمه و ماله، و أنت تريد قتال هؤلاء؟ فقال أبو بكر: هلا حفظتم ذيل الحديث إذ قال: إلا أن يكون القتال من أجل الكلمه؟ و الزكاه من أركانها، و الله لو فرق أحد بين الصلاه و الزكاه لقاتلته. فقبل الأصحاب منه ذلك و هبوا للقتال طائعين.

فلو فرضنا أنهم نصبوا قائدا لهم و أرسلوا- و غرضهم من ذلك ردع المرتدين- ثم لم يتذاكروا معهم على ذلك، و كفّوا عن القتال عند الأذان- عملا بالسّينه- فإن ذلك لا يدل على أن أحدا من المرتدين لم ينكر أداء الزكاه، بشي ء من الدلالات الثلاث، فإنّ عدم الذكر ليس دليل العدم، و لا سيّما عدم ذكر ما ثبت من قبل مكررا و كان حصول العلم به عند الناس ضروريا، بل إنّ اختفاء و استتار

أمثال هذه الأمور المذكوره فى مجاميع السنّه، و الجارىه على ألسن الأصاغر و الأكابر، من المحالات العاديه ...» (١).

٥. عدم استيعاب الكتابين للصاح

إشاره

و من القائل بانحصار الأحاديث الصحيحه فى الكتابين؟ البخارى و مسلم أم غيرهما؟ و متى ثبت ذلك؟ و كيف؟ و ما الدليل عليه؟ و هل يصحّ القول بأن كان حديث لم يخرجاه فهو ضعيف؟

إنّا لا يسعنا إلّا أن ننقل بعض النصوص الصريحه فى الموضوع:

(١) قال النووى- بعد ذكر إلام الدارقطنى و غيره الشيخين إلام أحاديث تركا إلامها، قائلين: إن جماعه من الصحابه رووا عن رسول الله، و رويت أحاديثهم من وجوه صحاح لا مطعن فى ناقلها، و لم يخرجوا من أحاديثهم شيئا فيلزمها إلامها:-

«و صنّف الدارقطنى و أبو ذر الهروى فى هذا النوع الذى ألزمهما، و هذا الإلام ليس بلازم فى الحقيقه، فإنهما لم يلتزما استيعاب الصحيح، بل صحّ عنهما تصريحهما بأنهما لم يستوعبا، و إنما قصدا جمع جمل من الصحيح كما يقصد [المصنف فى الفقه جمع جملة من مسائله» (٢).

(٢) قال القاضى الكتانى: «لم يستوعبا كلّ الصحيح فى كتابيهما، و إلام الدارقطنى و غيره لهما أحاديث على شرطيهما لم يخرجها، ليس بلازم فى الحقيقه، لأنهما لم يلتزما استيعاب الصحيح بل جملة منه أو ما يسدّ مسده من غيره منه.

قال البخارى: ما أدخلت فى كتاب الجامع إلّا ما صحّ و تركت من الصحاح لحال الطول.

و قال مسلم: ليس كلّ شىء عندى صحيح وضعته هاهنا، و إنما وضعت ما

ص: ١٣٦

١- [١] منتهى الكلام/ ٩٣- ٩٤.

٢- [٢] المنهاج فى شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١/ ٣٧.

أجمعوا عليه. و لعلّ مراده ما فيه شرائط الصحيح المجمع عليه، لا إجماعهم على وجودها في كل حديث منه، أو أراد ما أجمعوا عليه في علمه متنا أو اسنادا، و إن اختلفوا في توثيق بعض رواته، فإنّ فيه جملة أحاديث مختلف فيها متنا أو إسنادا، ثم قيل: لم يفتها منه إلّا القليل. وقيل: بل فاتهما كثير منه، و إنّما لم يفت الأصول الخمسة: كتاب البخارى و مسلم و أبى داود و الترمذى و النسائى. و يعرف الزائد عليهما بالنصّ على صحته من إمام معتمد فى السنن المعتمده، لا بمجرد وجوده فيها، إلّا إذا شرط فيها مؤلفها الصحيح ككتاب ابن خزيمة و أبى بكر البرقانى و نحوهما...» (١).

٣) قال عبد الحقّ الدهلوى: «ليس الأحاديث الصحاح محصوره فى كتابى البخارى و مسلم، فإنّما لم يستوعبا الصحيح، بل إنّهما لم يخرججا كلّ الأحاديث الواجده لشرائط الصحه عندهما فكيف بمطلق الصّاح؟

قال البخارى: ما أدخلت فى كتاب الجامع إلّا ما صحّ، و تركت من الصحاح لحال الطول. و قال مسلم: ليس كلّ شىء عندى صحيح وضعته هاهنا، و إنّما وضعت ما أجمعوا عليه» (٢).

٤) قال الشمس العلقمى بشرح حديث: «ما من غازيه...» ردّا على من قدح فيه: «و أما قولهم: إنّهُ ليس فى الصحيحين. فليس بلازم فى صحه الحديث كونه فى الصحيحين و لا فى أحدهما» (٣).

٥) قال ابن القيم- حول حديث أبى الصهباء فى باب الطلاق-: «فصل:

و أما تلك المسالك الوعره التى سلكنموها فى حديث أبى الصهباء فلا يصحّ شىء منها:

أما المسلك الأول- و هو انفراد مسلم بروايته و إعراض البخارى عنه-

ص: ١٣٧

١- [١] المنهل الروى فى علم أصول حديث النبى: ٦.

٢- [٢] ترجمه المشكاه لعبد الحقّ الدهلوى.

٣- [٣] الكوكب المنير فى شرح الجامع الصغير. حرف الميم- مخطوط.

فتلك شكاه ظاهر عنك عارها، و ما ضرّ ذلك الحديث انفراد مسلم به شيئا، ثم هل تقبلون أنتم أو أحد مثل هذا في كلّ حديث ينفرد به مسلم عن البخارى؟

و هل قال البخارى قط: إنّ كلّ حديث لم أدخله فى كتابى فهو باطل، أو ليس بحجه أو ضعيف؟ و كم قد احتج البخارى بأحاديث خارج الصحيح و ليس لها ذكر فى صحيحه؟ و كم صحّح من حديث خارج عن صحيحه؟» (١).

٦) قال حيدر على الفيض آبادى: «و بالجمله فإنّى فى حيره من جهه الاعتراض على الحنيفه بما يخالف أصولهم المقرّره- من تلقاء النفس الأمّاره و الحكم بفساد مذهبهم، مع تصريح البخارى و مسلم بأنه لا ينبغى الاعتقاد بحصر الأحاديث الصحاح فى كتابيهما».

و بمثل هذا صرّح فى موضع آخر من كتابه أيضا (٢).

نقد ورد

و إذا عرفت عدم التزام البخارى و مسلم إخراج كافه الصحاح فى كتابيهما و عرفت عدم استيعابهما الصحيح فى مصنّفيهما ... فهلمّ معى و تعجّب من أولئك الذى يقدحون فى الأحاديث النبويه الشريفه بمجرد عدم وجودها فى كتابى البخارى و مسلم ...

فهذا ابن تيمّيه الحرّانى يردّ قول النبى صلى الله عليه و آله و سلّم- فى حقّ أبى ذر- رضى الله عنه:- «ما أقلّت الغبراء و لا أظلت الخضراء على ذى لهجه أصدق من أبى ذر»، فيقول: «و الحديث المذكور بهذا اللفظ الذى ذكره الراضى ضعيف بل موضوع و ليس له إسناده يقوم به» (٣).

ص: ١٣٨

١- [١] زاد المعاد فى هدى خير العباد ٤ / ٦٠.

٢- [٢] منتهى الكلام / ٢٧.

٣- [٣] منهاج السنه ٣ / ١٩٩.

قوله صَلَّى اللهُ عليه وآله: «ستفترق أمتي على ثلاث و سبعين فرقه ...»

بقوله: «الوجه الرابع أن يقال أولاً: أنتم قوم لا تحتجون بمثل هذه الأحاديث، إنما يروونه أهل السنّة بأسانيد أهل السنّة، والحديث نفسه ليس في الصحيحين، بل قد طعن فيه بعض أهل الحديث كابن حزم وغيره، ولكن قد أورده أهل السنن كأبي داود و الترمذى و ابن ماجه، و رواه أهل المسانيد كالإمام أحمد وغيره ...» (١).

و هذا شاه سلامه الله يطعن في الحديث المشهور و هو

قوله صَلَّى اللهُ عليه وآله و سلم- في فضل أمير المؤمنين عليه السلام في حديث الرايه: «كزار غير فزار»،

فيقول: «إن هذه الزيادة غير مذكوره في الصحيحين» (٢).

و هذا الفاضل حيدر على يردّ على ما أخرجه الحافظ الزرندي عن عائشه:

«إنّه قيل لها لما حضرتها الوفاه: ندفنك مع رسول الله؟ فقالت: أدفنوني مع أخواتي بالبقيع، فإنّي قد أحدثت أموراً بعده»، فيقول: «لا نسلم صحّحه لفظ «الأحداث» عن أم المؤمنين، و سند المنع روايه البخارى، فإنها عاربه منه و هي هذه:

عن هشام بن عروه، عن أبيه، عن عائشه- رضى الله عنها- إنها أوصت إلى عبد الله بن الزبير لا- تدفني معهما و ادفني مع صواحيبي بالبقيع لا أزكى به أبدا.

فلا يدلّ الحديث على صدور الأحداث عن أم المؤمنين.

و أما روايه صاحب الأعلام في الباب الثالث عشر فهي مرسله» (٣).

أقول: يكفي لدفع توهمات ابن تيميه و شاه سلامه الله و صاحب المنتهى ما قدّمنا نقله من كلمات كبار علماء الحديث، و قد كرر الفاضل حيدر على نفسه القول بعد التزام البخارى و مسلم باستيعاب الصحاح في كتابيهما.

و أما زعم حيدر على الفيض آبادى و إرسال روايه (الاعلام) فظاهر البطلان،

ص: ١٣٩

١- [١] منهاج السنه ١٠١ / ٢.

٢- [٢] معرکه الآراء لشاه سلامه الله الهندي: ٨٩.

٣- [٣] منتهى الكلام لحيدر على الفيض آبادى الهندي: ١٢٦.

لأنه صاحبه أخرجها بكل جزم وقطع، وهذا نص عبارته:

«ثم تزوج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بعد خديجه، عائشه بنت أبي بكر - رضی الله عنهما - وهي بنت ست سنين بمكه، في شوال قبل الهجره بسنتين، و بنى بها و هي بنت تسع سنين بالمدينه بعد الهجره بسبعه أشهر في شوال، و لم ينكح بكرا غيرها، و مكثت عنده تسع سنين، و مات عنها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقالت:

ادفنوني مع أخواتي بالبقيع فإنني قد أحدثت أمورا بعده، و أوصت إلى عبد الله بن الزبير ابن أختها - رضی الله عنهما -» (١).

فالحافظ الزرندي، صاحب الإعلام، إنما لم يذكر الحديث بسنده لكونه جازما بصحته مسلما بثبوته ...

و من قبله ابن قتيبه، حيث قال ما نصه: «قال أبو محمد: ثم تزوج [النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عائشه بنت أبي بكر الصديق - رضی الله عنه - بكرا و لم يتزوج بكرا غيرها، و كان تزوجه بها [إياها] بمكه و هي بنت ست سنين و دخل بها بالمدينه و هي بنت سبع سنين بعد سبعة أشهر من مقدمه المدينه، و قبض [رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و هي بنت ثمانى عشره سنه، و تكنى أم عبد الله قال ابن قتيبه:

و حدّثني أبو الخطاب، قال: حدّثني مالك بن سعيد، قال: حدّثني الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشه [- رضی الله عنها -] قالت: تزوجني رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - و أنا بنت تسع سنين - تريد دخل بي - كنت عنده تسعا، و بقيت إلى خلافه معاويه، و توفيت سنه ثمان و خمسين و قد قاربت السبعين، و قيل لها:

ندفئك مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فقالت: إنني قد أحدثت أمورا بعده، فادفنوني مع أخواتي، فدفنت بالبقيع و أوصت إلى عبد الله بن الزبير» (٢).

و إن أبي الخصم إلّا الحديث المسند. فهذه روايه الحاكم أبي عبد الله على شرط البخارى و مسلم: «حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا أبو البختری

ص: ١٤٠

١- [١] الاعلام بسيره النبي عليه السلام - مخطوط.

٢- [٢] المعارف / ١٣٤.

عبد الله بن محمد بن بشر العبدى، ثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم قال: قالت عائشه - رضى الله عنها - و كانت تحدث نفسها أن تدفن في بيتها مع رسول الله - صلى الله عليه و سلم - و أبي بكر، فقالت: إني أحدثت بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم - حدثا ادفنوني مع أزواجه، فدفنت بالقيع.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه» (١).

٦. لو أخرجاه لأنكره المتعنتون

إشارة

و لو أن البخارى و مسلما قد أخرجا حديث الغدير في كتابيهما، لأنكر المتعصبون المتعنتون الحديث و نفوا صحته و قدحوا فيه و أبطلوه:

نماذج مما أخرجاه و أنكروه

أليس قد أبطل أبو الحسن الآمدى حديث المنزله (٢) و هو من أحاديث الكتابين و تبعه في ذلك: ابن حجر المكى، و عضد الدين الإيجى، و أبو الثناء الاصفهانى شارح المطالع، و أشعر بذلك علاء الدين القوشجى، و أسقطه سعد الدين التفتازانى من درجه الاعتبار؟! أليس قد أبطل السهارةفورى في مرافضه، و (الدهلوى) في تحفته حديث هجر فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه و آلهما و آلهما و سلم - أبا بكر بن أبى قحافه حتى توفيت، مع أنه في الصحيحين؟! و

هذا نصه عند البخارى في باب فرض الخمس: «حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح، عن

ص: ١٤١

١- [١] المستدرک على الصحيحين ٦/٤.

٢- [٢] و هو قوله - صلى الله عليه و آله و سلم -: «على منى بمنزله هارون من موسى، إلا أنه لا نبى بعدى». و هذا الحديث متواتر سندا، و من أقوى الأحاديث و أوضحها دلالة على إمامه أمير المؤمنين - عليه السلام - بعد رسول الله - صلى الله عليه و آلهما - بلا فصل. و هو من الأحاديث التى بحث عنها فى هذه الموسوعه، وفقنا الله تعالى لنشره بمحمد و آله الطاهرين.

ابن شهاب [قال : أخبرني عروه بن الزبير: أن عائشه أم المؤمنين أخبرته أن فاطمه [عليها السلام بنت رسول الله - صَلَّى الله عليه و سلم - سألت أبا بكر الصديق بعد وفاه رسول الله - صَلَّى الله عليه و سلم - أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله - صَلَّى الله عليه و سلم - مما أفاء الله عليه، فقال لها أبو بكر: إن رسول الله - صَلَّى الله عليه و سلم - قال: لا نورث ما تركناه صدقه. فغضبت فاطمه بنت رسول الله - صَلَّى الله عليه و سلم - فهجرت أبا بكر، فلم تزل مهاجرته حتى توفيت ...» (١).

و قال البخارى فى باب قوله - صَلَّى الله عليه و آله و سلم : لا نورث ...

عروه، عن عائشه: إن فاطمه و العباس [عليهما السلام أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله - صَلَّى الله عليه و سلم - و هما يومئذ [حينئذ] يطلبان أرضيهما من فدك و سهمه [سهمهما] من خيبر، فقال لها أبو بكر: سمعت رسول الله - صَلَّى الله عليه و سلم - يقول: لا - نورث ما تركناه صدقه، إنما يأكل آل محمد من هذا المال، قال أبو بكر: و الله لا أدع أمرا رأيت رسول الله - صَلَّى الله عليه و سلم - يصنعه فيه إلا صنعته.

قال: فهجرت فاطمه فلم تكلمه حتى ماتت» (٢).

و أخرج البخارى هذا الخبر بالتفصيل فى باب غزوه خيبر من كتاب المغازى كما ستطلع عليه. و أخرجه مسلم أيضا فى باب حكم الفىء من كتاب الجهاد.

فالعجب من أهل السنه يسقطون أحاديث الكتابين الصريحه فى غضب الصديقه الطاهره عليها الصلاه و السلام على أبى بكر حتى وفاتها، متشبهين بروايات هذا و ذاك، و هم مع ذلك يقدحون بحديث الغدير المتواتر بدليل عدم إخراج البخارى و مسلم إياه!! و هكذا طعن بعضهم فى حديث امتناع أمير المؤمنين عليه السلام عن بيعه أبى بكر مده سته أشهر، بالرغم من أنه من أحاديث الكتابين، و ذلك لأنه حديث

ص: ١٤٢

١- [١] صحيح البخارى ٩٦ / ٤.

٢- [٢] صحيح البخارى ١٨٥ / ٨.

يهدم أساس الخلافة التي يزعمون قيامها بإجماع المسلمين ...

؟؟؟ الفاضل حيدر على الفيض آبادى كيف يحاول الحصول على مطعن فى الحديث متنا و سندا، و هو فى نفس الوقت ممن يحترم الشيخين و يعظم الصحيحين؟! إنه يقول: «نعم يمكن أن يفهم من ظاهر روايه الصحيحين قصه فدك- من حديث الصديقه أم المؤمنين- أنه قد أبى عن بيعه الصديق مده حياه فاطمه الزهراء، فكما لا يكون هذا التباطؤ دليلا واضحا على عدم لياقه الصديق للخلافه، كذلك لا يكون دليلا واضحا على التخلف عن البيعه، لما روى الفريقان من: أنه قد أقسم أن لا يرتدى بعد رسول الله حتى يجمع القرآن- سوره و آياته- حفظا أو كتابه ... و قد روى الحديث فى الاستيعاب و الصواعق من كتب أصحابنا، و فى الاحتجاج للفاضل الطبرسى و غيره من كتب الاماميه ...».

ثم قال المولى حيدر على بعد ذكر وجوه فى توجيه تخلفه عليه السلام عن البيعه: «فقد علم أن هذا التباطؤ المخزج فى الصحيحين، غير قاذح فى الإجماع».

قال: «بقى كلام يتعلق بسند هذه الأحاديث، فأقول- أسوه باليهقى و غيره، كما هو غير خفى على من نظر فى شروح البخارى مثل إرشاد السارى- إن هذا الحديث الدال على التأخر عن البيعه، يرويه أبو سعيد، و هو ضعيف و غير معتمد، لعدم إسناد الزهرى، و روايه أبى سعيد التى مفادها بيعه أمير المؤمنين و الزبير- رضى الله عنهما- فى اليوم الأول مسنده و موصله، فتكون هذه أصح البتة ...» (1).

أقول: إذا أردنا محاسبه هذا الكلام و مناقشته من جميع جوانبه، لخرجنا عن المقصود، غير أنا نكتفى بالقول بأن دعوى عدم إسناد الزهرى الحديث كذب

ص: ١٤٣

١- [١] منتهى الكلام لحيدر على الفيض آبادى الهندي: ١٢٧.

ففى الكتابين أن الزهري يروى هذه الأحاديث عن عروه، عن عائشه، قال البخارى فى باب غزوه خبير من كتاب المغازى:

«حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث عن عقيل، عن ابن شهاب، عن عروه، عن عائشه أن فاطمه [عليها السلام بنت النبى - صلى الله عليه وسلم أرسلت الى أبى بكر تسأله ميراثها من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مما أفاء الله عليه بالمدينه و فدك و ما بقى من خمس خبير، فقال أبو بكر: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: لا نورث ما تركناه صدقه، إنما يأكل آل محمد فى هذا المال، وإني والله لا - أغير شيئاً من صدقه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمه منها شيئاً.

فوجدت فاطمه على أبى بكر فى ذلك، فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت، و عاشت بعد النبى - صلى الله عليه وسلم - ستة أشهر. فلما توفيت دفنها زوجها على ليلا و لم يؤذن بها أباً بكر و - صلى الله عليه وسلم - و كان لعلى فى الناس وجه حياه فاطمه، فلما توفيت استنكر على وجوه الناس، فالتمس مصالحه أبى بكر و مبايعته و لم يكن يبايع تلك الأشهر، فأرسل إلى أبى بكر أن ائتنا و لا يأتنا أحد معك، كراهية أن يحضر [المحضر] عمر، فقال عمر: لا و الله، لا تدخل عليهم وحدك، فقال أبو بكر: و ما عسيتهم أن يفعلوا بى، و الله لا تينهم. فدخل عليهم أبو بكر فتشهد على فقال: إننا قد عرفنا فضلك و ما أعطاك الله، و لم نفس عليك خيراً ساقه الله إليك، و لكنك استبددت علينا بالأمر، و كنا نرى لقرابتنا من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نصيباً، حتى فاضت عينا أبى بكر.

فلما تكلم أبو بكر قال: و الذى نفسى بيده، لقرابه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أحب إلي من أهل [من أن أصل قرابتى، و أما الذى شجر بينى و بينكم فى هذه الأموال، فإني لم آل فيها عن الخير، و لم أترك أمراً رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصنعه فيها إلا صنعته، فقال على لأبى بكر: موعدكم العشي للبيعه.

فلما صلى أبو بكر الظهر رقى على المنبر فتشهد و ذكر شأن علي و تخلفه عن البيعه و عذره بالذي اعتذر إليه، ثم استغفر و تشهد على فعظم حق أبي بكر، و حدث أنه لم يحمله على الذي صنع نفاسه على أبي بكر و لا إنكارا للذي فضله الله به، و لكننا [كنا] نرى لنا في هذا الأمر نصيبا فاستبد علينا فوجدنا في أنفسنا.

فسرّ بذلك المسلمون و قالوا: أصبت. و كان المسلمون إلى عليّ قريبا حين راجع الأمر بالمعروف» (١).

و في مسلم: «حدثني محمد بن رافع، قال: نا حجین، قال لیث، عن عقیل، عن ابن شهاب، عن عروه بن الزبیر، عن عائشه ...»
الحديث (٢).

فظهر أن روايه الزهري موصوله، و أن دعوى القطع و عدم الاسناد فيها كذب صريح.

و كذا نسبه هذه الروايه إلى أبي سعيد، فإنه قد روى الشيخان الخبر عن عائشه لا عن أبي سعيد ...

و من العجيب في المقام أن المولى حيدر علي يعزو نسبه هذا الحديث إلى أبي سعيد، إلى كتاب (إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري) و الحال أنه لا أثر لذلك في الكتاب المذكور، و هذا نصّ كلام القسطلاني فيه:

«وقد صحح ابن حبان و غيره من حديث أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه -: إن عليا بايع أبا بكر في أول الأمر، و أمّا ما في مسلم عن الزهري أنّ رجلا - قال له: لم يبايع علي أبا بكر حتى ماتت فاطمه - رضى الله عنه - قال: و لا أحد من بني هاشم، فقد ضعّفه البيهقي بأنّ الزهري لم يسنده و أنّ الروايه الموصوله عن أبي سعيد أصح» (٣).

هذا نص ما جاء في هذا الكتاب، فأين هذا من ذاك؟

ص: ١٤٥

١- [١] صحيح البخاري ١٧٧/٥ - ١٧٨.

٢- [٢] صحيح مسلم ١٥٣/٥ - ١٥٤.

٣- [٣] إرشاد الساري لصحيح البخاري ٣٦٣/٦.

و الظاهر أن المولوى الفيض آبادى وجد هذه النسبه فى كلام ابن حجر المكى، فحسبها مطابقه للواقع و نقلها- من دون مراجعه كتاب مسلم و كلمات المحدثين- مع غزوها إلى القسطلانى، و هذا نص كلام ابن حجر المكى بعد نقل الحديث:

«ثم هذا الحديث فيه التصريح بتأخير بيعه على إلى موت فاطمه- رضى الله عنها-، فينافى ما تقدم عن أبى سعيد أن عليا و الزبير بايعا من أول الأمر، و لكن هذا الذى مرّ عن أبى سعيد هو الذى صححه ابن حبان و غيره.

و قال البيهقى: و أما ما وقع فى صحيح مسلم عن أبى سعيد من تأخر بيعته هو و غيره من بنى هاشم إلى موت فاطمه- رضى الله عنها- فضعيف، فإنّ الزهرى لم يسنده. و أيضا: فالروايه الأولى عن أبى سعيد هى الموصوله فتكون أصح.

انتهى.

و عليه فينه و بين خبر البخارى المار عن عائشه- رضى الله عنها- تنافى» (1).

فعلم أنّ ابن حجر احتج بروايه عائشه الوارده مسنده فى كتابى البخارى و مسلم، لاثبات فضيله لأبى بكر، ثم ناقض نفسه بترجيح روايه أبى سعيد الخدرى عليها، متمسكا بتصحیح ابن حبان لها و ناقلا كلام البيهقى فى تضعيف روايه مسلم، و لكن نسبه روايه مسلم إلى أبى سعيد الخدرى خطأ فضعيف، إمّا من البيهقى و إمّا من ابن حجر المكى نفسه.

و على كلّ حال فإنّ تضعيف البيهقى لا مساس له بأصل الحديث، بل إنّه متوجه إلى فقره التى جاءت مصرّحه بتخلّف جميع بنى هاشم عن البيعه مع الإمام عليه السلام، و قد انفرد مسلم بروايتها كما يظهر من كتاب (جامع الأصول).

فهو إذا لا مساس له بأصل الحديث الوارد مسندا عن عائشه فى الكتابين، فأرجاعه اليه كما فى كلام صاحب (المنتهى) باطل.

ص: ١٤٦

و بما ذكرنا يتضح أنه متى كان الحديث مؤيداً للامامية، وجّهوا إليه أنواع القدح، و تكلفوا في ردّه حتى مع كونه من أحاديث الكتّابين.

و لقد اضطرب المولى حيدر على، تجاه الحديث الذى أخرجه البخارى فى كتاب المغازى، و الذى تضمّن قصّه فدك و هجر الزهراء عليها السلام أبا بكر، و امتناع أمير المؤمنين عليه السلام عن البيعه مده سته أشهر، فجاء يقدّم رجلاً و يؤخّر أخرى حيران لا يدرى ما يصنع ... لكنه بالتالى لم يجد بداً من إبطاله، فبالغ فى ذلك، و كدّ كيده فى ردّ هذا الحديث الصحيح، و نفى تلك الحقيقه الراهنه، فجعل يقول:

«و أنت إذا أحطت خبراً بما مر و ما سيأتى من أقوال المخالفين ... علمت أن جميع تلك الإشكالات إنما تتوجه على تقدير صحه الحديث، لكن المستفاد من كتب المحدثين - بعد التمهيص و التحقيق - وقوع الشك فى صحه أحاديث للبخارى و مسلم، إلّا أن تلك الأحاديث قليلة جداً، و هى فى الكتاب الثانى أكثر منه فى الأول.

و علاوه على هذا، فإن لابن الأثير - رحمه الله - كلاماً فى جامع الأصول، فى الفرع الثالث المختص بطبقات المجروحين، يدل على إقرار بعض الوضعيين بوضع حديث فدك، و هذا نص كلامه:

«و منهم قوم وضعوا الحديث لهوى يدعون الناس إليه، فمنهم من تاب عنه و أقرّ على نفسه، قال شيخ من شيوخ الخوارج - بعد أن تاب -: إنّ هذه الأحاديث دين، فانظروا ممن تأخذون دينكم، فإننا كنا إذا هويتنا أمراً صيرناه حديثاً. و قال أبو العينا: وضعت أنا و الجاحظ حديث فدك، و أدخلناه على الشيوخ ببغداد، فقبلوه إلّا ابن شيبه العلوى، فانه قال: لا يشبه آخر هذا الحديث أوّله، و ابى أن يقبله إلى آخره بلفظه.

و يمكن الوقوف بعد التتبع اليسير لكتب الحديث و الكلام، من تصانيف أهل الحق و الاماميه، على مفتريات الشيعة و مطاعنهم فى الخلفاء الراشدين، و لا سيما الأحاديث المتعلقة بقصه فدك، و ذلك بوصف التسنن و الاعتزال، و قد سبق أن معرفه هؤلاء و إخراجهم من بين أهل السنه أمر عسير ...» (١).

فإذا كان هذا الحديث المخرج فى مواضع من كتاب البخارى موضوعاً فأى قيمه تبقى لهذا الصحيح و للبخارى؟! و بأى دليل يقال: إن كل حديث لم يخرجاه فهو غير صحيح؟

ثم إن المولوى حيدر على عاد فى كتابه مره أخرى ليثبت بصراحه وجود أحاديث موضوعه فى صحيح البخارى و غيره، قد دسها فيه الشيعة، فقال:

«... و بما أن هذه الروايه تخالف الدرايه و الروايات الأخرى، فإنه لا يمكن الاعتماد عليها، أ فهل يصدق عاقل دين بعدم مبايعه أمير كل أمير، المصداق ل

«على مع الحق و الحق مع على»

مدته ستة أشهر ليكون- و العياذ بالله- من مصاديق

قوله- صلى الله عليه و سلم: «من لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليه» على ما سنحقه، إن شاء الله تعالى» (٢).

و تصدى هذا الفاضل لردّ حديث القرطاس- المخرج فى سبعة مواضع من البخارى، و بثلاثه طرق عند مسلم- زاعماً أنه من مفتعلات الشيعة نظير حديث فدك على حدّ زعمه ... فقال:

«كما نقل ناقضوا هفوات المشهدى عن الأمدى أنه قال فى مسنده بأن قصه

«أيتونى بقرطاس»

لا أساس لها من الصحه، و أنهم نقلوا عن شيوخ المحدثين أنه قد ظهر بعد التحقيق وجود مائتين و عشره أحاديث ضعيفه فى الصحيحين، تفرّد

ص: ١٤٨

١- [١] إزاله الغين لحيدر على الفيض آبادى الهندى: ٥٨٢.

٢- [٢] إزاله الغين لحيدر على الفيض آبادى الهندى: ٥٨٩.

منها البخارى بثمانين، و يبلغ ما تفرد به مسلم المائه، و قد اشتركا فى إخراج ثلاثين.

انتهى.

فحال حديث القرطاس عند أحقر الناس كحديث فدك» (١).

أقول: و على هذا الأساس يسقط الاستدلال بعدم إخراجهما حديثا من الأحاديث لغرض القدح فيه ...

و قال فى الجواب على ما أُلزم به من أن الحنفية يخالفون أحاديث البخارى:

«المغالطة الأولى: إن أصحاب أبى حنيفة قد ذهبوا إلى الملازمة بين صحة حديث البخارى و وجوب العمل به، ثم وقعوا فى ورطه فقالوا: إما أن تكون أعمال الحنفية مخالفه للأحكام الالهية، و إما أن يكون أكثر أحاديث البخارى غير صحيح.

و لكن هذا التقرير إنما جاء نتيجة غلبه الشهوه على العقل، و إلّا فكون العلم بكلّ حديث ورد فى البخارى واجبا، يخالف صريح كلمات العلماء الأعلام، قال شيخ الإسلام أبو زكريا النووى فى التقریب ما حاصله: ليس كلّ حديث صحيح يجوز العمل به فضلا عن أن يكون العمل به واجبا، و يمكن الوقوف على أدله هذه المسألة من شروحه كالتهديب و غيره بالتفصيل، بل إن كلام قدوه المحدثين و الفقهاء المتبحرين، كمال الدين ابن همام، يتلخص فى: أنه لا يلزم قبول كلّ أحاديث البخارى و مسلم و أمثالهما، إذ أن هناك خلافا فى عداله بعض الرواه، فيمكن أن يكون الراوى مجروحا عند الامام أبى حنيفة و موثقا عند الشيخين، و هكذا أن يقول فى حديث وصف بالضعف أو رمى بالوضع على الإطلاق: إنه غير ضعيف أو غير موضوع عندنا. انتهى.

بل يتضح من كتب الثقات: أن علماء الشافعية ربما يرجحون فى بعض

ص: ١٤٩

الموارد روايات الآخرين على روايات البخارى، بل ذكر على الجيلانى الشيعى فى فتح السبيل- و العهده عليه:- أن الامام فخر الدين الرازى قد طعن فى بعض أحاديث البخارى فى رسالته فى تفضيل مذهب الشافعى. انتهى.

و لكن ما ذكرناه كَّله لا ينافى القول بأصحِّه صحيح البخارى من حيث المجموع، و أنه يجوز عقلا و نقلا توفر صفه كمال فى المفضول دون الفاضل، كما لا يخفى».

قال: «إنه يظهر من تتبع الكتب و تفحص المقالات أنَّ الشأن الذى خصَّ به الصحيحان من قبل أهل الحديث، و تقديمهم الكتابين على غيرهما من الكتب، إنما هو اتِّباع و تقليد لمجتهدين سبقوهم، إذ لم ينقل شىء هذا القبيل عن الأئمّه الأئمّه الأربعة، و كيف يتصور ذلك، و علم الغيب يختص بالله، أو أنه من خصائص الامامه على زعم الشيعة...» (١).

٧. رأى الأئمّه فى الكتابين و مؤلفيهما

إشاره

لقد رأينا كيف يطعن علماء أهل السنه فى أحاديث الكتابين عند تحرّجهم أمام إلزام الشيعة. و لنذكر فيما يلى كلمات جماعه من كبار الأئمّه و الحفاظ فى الحطّ من شأن الكتابين و مؤلفيهما من غير اضطرار يلجئهم إلى ذلك، بل إنها الحقيقه التى تجرى على ألسنتهم، فإليك بعض تلك الكلمات على سبيل التمثيل لا الحصر:

(١) محى الدين عبد القادر القرشى الحنفى

إشاره

قال الشيخ محى الدين عبد القادر بن محمد القرشى الحنفى ما نصه:

فائده- حديث أبى حميد الساعدى فى صفه صلاه رسول الله- صلّى الله عليه و سلّم- فى مسلم و غيره، يشتمل على أنواع منها التورّك فى الجلسه الثانيه،

ص: ١٥٠

ضعفه الطحاوى لمجيئه فى بعض الطرق عن رجل، عن أبى حميد، قال الطحاوى: فهذا منقطع على أصل مخالفينا و هم يروون الحديث بأقل من هذا.

قلت: و لا يحق علينا لمجيئه فى مسلم، و قد وقع فى مسلم أشياء لا تقوى عند الاصطلاح، فقد وضع الحافظ الرّشيد العطار على الأحاديث المقطوعه المخرجه فى مسلم كتابا سماه «غرر الفوائد المجموعه فى بيان ما وقع فى مسلم من الأحاديث المقطوعه» سمعته على شيخنا أبى إسحاق ابراهيم بن محمد بن عبد الله الطاهرى سنه اثنتى عشر و سبعمائه، بسماعه من مصنفه الحافظ رشيد الدين، بقراءه الشيخ فخر الدين أبى عمرو عثمان المقاتلى، و بينها الشيخ محى الدين فى أول شرح مسلم.

و ما يقوله الناس: إن من روى له الشيخان فقد جاز القنطره، هذا أيضا من التحقّق و لا يقوى، فقد روى مسلم فى كتابه عن ليث بن أبى مسلم و غيره من الضعفاء، فيقولون: إنما روى فى كتابه للاعتبار و الشواهد و المتابعات، و هذا لا يقوى، لأن الحفاظ قالوا: الاعتبار و الشواهد و المتابعات و الاعتبار، أمور يتعرّفون بها حال الحديث، و كتاب مسلم التزم فيه الصحه، فكيف يتعرف حال الحديث الذى فيه بطرق ضعيفه.

و اعلم أن «عن» مقتضيه للانقطاع عند أهل الحديث، و وقع فى مسلم و البخارى من هذا النوع شىء كثير، فيقولون على سبيل التحقّق: ما كان من هذا النوع فى غير الصحيحين فمنقطع، و ما كان فى الصحيحين فمحمول على الاتصال.

و روى مسلم فى كتابه، عن أبى الزبير، عن جابر، أحاديث كثيره بالنعنه و قال الحافظ: أبو الزبير محمد بن مسلم بن مسلم بن تدرس المكى يدلس فى حديث جابر، فما كان يصفه بالنعنه لا يقبل، و قد ذكر ابن حزم و عبد الحق عن الليث بن سعد أنه قال لأبى الزبير: علم لى أحاديث سمعتها من جابر حتى أسمعها منك، فعلم لى أحاديث أظن أنها سبعة عشر حديثا فسمعتها منه، قال

الحافظ: فما كان من طريق الليث عن أبي الزبير عن جابر، صحيح.

وقد روى مسلم في كتابه أيضا، عن جابر و ابن عمر، في حجه الوداع أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - توجّه إلى مكة يوم النحر، و طاف طواف الافاضه ثم رجع فصلى الظهر بمنى

، فيتحنّون و يقولون: أعادها لبيان الجواز و غير ذلك من التأويلات، و لهذا قال ابن حزم في هاتين الروايتين: إحداهما كذب بلا شك.

و روى مسلم أيضا حديث الاسراء و فيه: «و ذلك قبل أن يوحى إليه»

و قد تكلم الحفاظ في هذه اللفظه و بينوا ضعفها.

و روى مسلم أيضا: «خلق الله التربه يوم السبت»

. و اتفق الناس على أنه يوم السبت لم يقع فيه خلق.

و روى مسلم عن أبي سفيان أنه قال للنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا أسلم:

«يا رسول الله! أعطني ثلاثا، تزوّج ابنتي أم حبيبه، و ابني معاويه اجعله كاتباً و أمرني أن أقاتل الكفار كما قتلت المسلمين، فأعطاه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»

و الحديث معروف مشهور، و في هذا من الوهم مما لا يخفى، فأم حبيبه تزوّجها رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - و هى بالحبشه و أصدقها النجاشي عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أربعمائه دينار، و حضر و خطب و أطعم، و القصه مشهوره، و أبو سفيان إنما أسلم عام الفتح و بين الهجره و الحبشه و الفتح عدّه سنين، و معاويه كان كاتباً للنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من قبل، و أما إماره أبي سفيان فقد قال الحافظ:

إنهم لا يعرفونها. فيجيبون على سبيل التحقّ بأجوبه غير طائله، فيقولون في نكاح ابنته: اعتقد أنّ نكاحها بغير إذنه لا يجوز و هو حديث عهد بكفر، فأراد من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تجديد النكاح، و يذكرون عن الزبير بن بكار بأسانيد ضعيفه، أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أمره في بعض الغزوات، و هذا لا يعرف.

و ما حملهم على هذا كلّه، إلّا بعض التعصّب، و قد قال الحافظ: إنّ مسلماً لما وضع كتابه الصحيح عرضه على أبي زرعه الرازي، فأنكر عليه و قال: سميت الصحيح فجعلت سلماً لأهل البدع و غيرهم، فإذا روى لهم المخالف حديثاً

يقولون هذا ليس في صحيح مسلم. فرحم الله تعالى أبا زرعه فقد نطق بالصواب، فقد وقع هذا. و ما ذكرت ذلك كله إلا أنه وقع بيني وبين بعض المخالفين بحث في مسأله التورك فذكر لي حديث أبي حميد المذكور أولاً، فأجبتة بتضعيف الطحاوي، فما تلفظ وقال: مسلم يصحح و الطحاوي يضعف، و الله تعالى يغفر لنا و له، آمين» (١).

ترجمه عبد القادر القرشي

ترجم له الحافظ السيوطي بقوله: «عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم، محيي الدين أبو محمد بن أبي الوفا القرشي، درس [و أفتى و صنف]:

شرح معاني الآثار، و طبقات الحنفية، و شرح الخلاصه، و تخريج أحاديث الهدايه، و غير ذلك. ولد سنة ست و سبعين و ستمائه، و مات في ربيع الأول سنة خمس و سبعين و سبعمائه» (٢).

و قال محمود بن سليمان الكفوي بترجمته: «المولى الفاضل و النحرير الكامل عبد القادر، كان عالماً فاضلاً، جامعاً للعلوم، له مجموعات و تصانيف و تواريخ و محاضرات و تواليف ...» (٣).

(٢) علي القاري

و ذكر الملاً علي بن سلطان القاري الفوائد التي ذكرها القرشي المذكور، و بالغ في هذا المرام بعبارات تشبه عباراته، فقد قال في كتاب الرجال علي ما نقل صاحب النزاهه- طاب ثراه-: «و قد وقع منه (مسلم بن الحجاج) أشياء لا تقوى

ص: ١٥٣

١- [١] الجواهر المضيه في طبقات الحنفية ٢/ ٤٢٨ - ٤٣٠.

٢- [٢] حسن المحاضره في محاسن مصر و القاهره ١/ ٤٧١.

٣- [٣] كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار للكفوي، و له ترجمه الدرر الكامنه ٢/ ٣٩٢ و شذرات الذهب ٦/ ٢٣٨، و تاج التراجم / ٢٨، و غيرها.

عند المعارضه، وقد وضع الرّشيد العطار كتابا على الأحاديث المقطوعه و بينها الشيخ محى الدين فى أوّل شرح مسلم، و ما يقوله الناس: إن من روى له الشيخان فقد جاز القنطره، هذا أيضا من التجاهل و التساهل، فقد روى مسلم فى كتابه عن الليث عن أبى مسلم و غيره من الضعفاء فيقولون: إنما روى عنهم فى كتابه للاعتبار و الشواهد و المتابعات، و هذه الاعتبارات لا تقوى، لأن الحفاظ قالوا:

الاعتبار أمور يتعرفون بها حال الحديث. و كتاب مسلم التزم فيه الصّحه فكيف يتعرف حال الحديث الذى فيه بطرق ضعيفه؟! و قال الحافظ: أبو الزبير محمد بن مسلم المكي يدلّس فى حديث جابر فما يصف بالنعنه لا يقبل. و قد ذكر ابن حزم و عبد الحق عن الليث بن سعد أنه قال لأبى الزبير: علّم لى على أحاديث سمعتها من جابر، حتى أسمعها منك، فعلم لى أحاديث أظن أنها سبعة عشر حديثا فسمعتها منه. قال الحافظ: فما كان من طريق الليث عن أبى الزبير عن جابر فصحيح.

و فى مسلم، عن غير طريق الليث، عن أبى الزبير، عن جابر، بالنعنه أحاديث. و قد روى أيضا فى كتابه عن جابر، عن ابن عمر، فى حجه الوداع أن النبى - صلّى الله عليه و سلّم - توجه الى مكه يوم النحر فطاف طواف الافاضه، ثم صلى الظهر بمكه ثم رجع إلى منى. و فى الروايه الأخرى: إنه طاف طواف الافاضه، ثم رجع فصلى الظهر بمنى، فيوجهون و يقولون أعادها لبيان الجواز.

و غير ذلك من التأويلات، و لهذا قال ابن حزم فى هاتين الروايتين: إحداهما كذب بلا شك.

و روى مسلم أيضا حديث الاسراء. و فيه: «و ذلك قبل أن يوحى اليه» و قد تكلم الحفاظ فى هذه اللفظه و بينوا ضعفها.

و قد روى مسلم أيضا: «خلق الله التربه يوم السبت»

. و اتفق الناس على أن السبت لم يقع فيه خلق، و أن ابتداء الخلق يوم الأحد.

و قد روى مسلم عن أبى سفيان أنه قال للنبى - صلّى الله عليه و سلّم - لما أسلم

«يا رسول الله! أعطني ثلاثا: تزوج ابنتي أم حبيبه، و ابني معاويه أجعله كاتباً، و أمرني أن أقاتل الكفار كما قاتلت المسلمين. فأعطاه النبي صلى الله عليه و سلم ما سأله». و الحديث معروف مشهور، و في هذا من الوهم ما لا يخفى، فأم حبيبه تزوجها النبي صلى الله عليه و سلم- و هى بالحشه، و أصدقها النجاشي أربعمائه دينار و حضر و خطب و أطعم، و القصة مشهوره. و أبو سفيان و ابنه معاويه إنما أسلما عام الفتح سنه ثمان من الهجره. و أما إماره أبي سفيان، فقد قال الحافظ: إنهم لا يعرفونها: فيجيون بأجوبه غير طائله، فيقولون في نكاح ابنته: اعتقد أن نكاحها بغير إذنه لا يجوز و هو حديث عهد بالكفر، فأراد النبي صلى الله عليه و سلم- تجديد النكاح، فيذكرون عن الزبير بن بكار بأسانيد ضعيفه أن النبي صلى الله عليه و سلم- أمره في بعض الغزوات، و هذا لا يعرفه الأثبات.

و قد قال الحافظ: إن مسلما لما وضع كتابه الصحيح عرضه على أبي زرعه فأنكر عليه و تعيظ و قال: سميته الصحيح و جعلته سلماً لأهل البدع و غيرهم؟!».

(٣) الأدفوى الشافعي

إشاره

و لأبي الفضل الأدفوى الشافعي تحقيق في هذا الباب، ذكره في رد كلام لابن الصلاح نقله بنصه: «ثم أقول: إن الأمه تلقت كل حديث صحيح و حسن بالقبول و عملت به عند عدم المعارض، و حينئذ لا يختص بالصحيحين، و قد تلقت الأمه الكتب الخمسه أو الستة بالقبول و أطلق عليها جماعه اسم «الصحيح» و رجع بعضهم بعضها على كتاب مسلم و غيره، قال أبو سليمان أحمد الخطابي:

كتاب السنن لأبي داود كتاب شريف لم يصنف في حكم الدين كتاب مثله، و قد رزق من الناس القبول كافه، فصار حكماً بين فرق العلماء و طبقات الفقهاء على اختلاف مذاهبهم، و كتاب السنن أحسن وضعاً و أكثر فقها من كتب البخارى و مسلم. و قال الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسى: سمعت الامام أبا الفضل عبد الله بن محمد الأنصارى بهراه يقول- و قد جرى بين يديه ذكر أبي

عيسى الترمذى و كتابه- فقال: كتابه عندى أنفع من كتاب البخارى و مسلم.

و قال الامام أبو القاسم سعيد بن على الزنجانى: إن لأبى عبد الرحمن النسائى شرطاً فى الرجال أشد من شرط البخارى و مسلم. و قال أبو زرعه الرازى لما عرض عليه ابن ماجه السنن كتابه: أظن إن وقع هذا فى أيدي الناس تعطلت هذه الجوامع كلها، أو قال: أكثرها.

و وراء هذا بحث آخر و هو: إن قول الشيخ أبى عمرو ابن الصلاح: إن الأئمة تلقت الكتابين بالقبول، إن أراد كل الأئمة فلا يخفى فساد ذلك، إذ الكتابان إنما صنفا فى المائة الثالثة بعد عصر الصحابه و التابعين و تابعى التابعين و أئمة المذاهب المتبعه، و رءوس حفاظ الأخبار و نقاد الآثار المتكلمين فى الطرق و الرجال المميزين بين الصحيح و السقيم، و إن أراد بالأئمة الذين وجدوا بعد الكتابين فهم بعض الأئمة، فلا يستقيم له دليله الذى قرره من تلقى الأئمة و ثبوت العصمه لهم، و الظاهرية إنما يعتنون بإجماع الصحابه خاصه، و الشيعة لا تعتد بالكتابين و طعن فيهما، و قد اختلف فى اعتبار قولهم فى الإجماع و الانعقاد.

ثم إن أراد كل حديث فيهما تلقى بالقبول من الناس كافة فغير مستقيم، فقد تكلم جماعه من الحفاظ فى أحاديث فيهما، فتكلم الدارقطنى فى أحاديث و عللها، و تكلم ابن حزم فى أحاديث كحديث شريك فى الأسراء، قال: إنه خلط. و وقع فى الصحيحين أحاديث متعارضه لا يمكن الجمع بينها، و القطع لا يقطع التعارض فيه.

و قد اتفق البخارى و مسلم على إخراج حديث «محمد بن بشار بندار» و أكثر من الاحتجاج بحديثه، و تكلم فيه غير واحد من الحفاظ، أئمة الجرح و التعديل و نسب إلى الكذب، و حلف عمرو بن على الفلاس شيخ البخارى أن بندار يكذب فى حديثه عن يحيى، و تكلم فيه أبو موسى، و قال على بن المدينى فى الحديث الذى رواه فى السجود: هذا كذب، و كان يحيى لا يعأ به و يستضعفه و كان القواريرى لا يرضاه.

و أكثر من حديث «عبد الرزاق» و الاحتجاج به، و تكلم فيه و نسب إلى الكذب.

و أخرج مسلم عن «أسباط بن نصر» و تكلم فيه أبو زرعه و غيره.

و أخرج أيضا عن «سماك بن حرب» و أكثر عنه، و تكلم فيه غير واحد، و قال الامام أحمد بن حنبل: هو مضطرب الحديث، و ضَعَفَه أمير المؤمنين في الحديث شعبه، و سفيان الثوري، و قال يعقوب بن شعبه: لم يكن من المثبتين و قال النسائي: في حديثه ضعف، قال شعبه: كان سماك يقول في التفسير عكرمه و لو شئت لقلت له ابن عباس لقاله، و قال ابن المبارك، سماك ضعيف في الحديث و ضَعَفَه ابن حزم، قال: و كان يَلْقَن فَيَتَلَقَّن.

و كان أبو زرعه يذمّ وضع كتاب مسلم و يقول: كيف تسميه الصحيح و فيه فلان و فلان؟ و ذكر جماعه.

و أمثال ذلك يستغرق أوراقا، فتلك الأحاديث عندهما و لم يتلقوها بالقبول.

و إن أراد: غالب ما فيهما سالم من ذلك، لم يبق له حجه» (1).

ترجمه الأدفوي

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني بترجمه الأدفوي: «جعفر بن ثعلب بن جعفر بن علي، أبو الفضل الأدفوي، الأديب الفقيه الشافعي، ولد بعد سنه ثمانين و ستمائه و قرأت بخط الشيخ تقي الدين السبكي أنه كان يسمّى وعد الله.

قال الصفدي: اشتغل في بلاده فمهر في الفنون، و لازم ابن دقيق العيد و تأدّب بجماعه منهم أبو حيان و حمل عنه كثيرا، و كان يقيم في بستان له ببلده، و صنّف الإمتاع في أحكام السماع، و الطالع السعيد في تاريخ الصعيد، و البدر السافر في تحفه المسافر، و كل مجاميعه جيده، و له النظم و النثر الحسن ...

ص: ١٥٧

١- [١] الإمتاع في أحكام السماع لأبي الفضل الأدفوي: الفصل العاشر. مخطوط.

و من خط البدر النابلسي: كان عالما فاضلا، متقللا من الدنيا، و مع ذلك فكان لا يخلو من المآكل الطيبه. مات في أوائل سنه ٧٤٨...» (١).

و قال جمال الدين الأسنوي بترجمته: «كان فاضلا مشاركا في علوم متعدده أديبا شاعرا، ذكيا كريما، طارحا للتكلف، ذا مروءه كبيره، صنّف في أحكام السّماع كتابا نفيسا سماه بالإمتاع، أنبأ فيه عن اطلاع كثير، فإنه كان يميل إلى ذلك ميلا كبيرا و يحضره، سمع و حدّث و درّس قبل موته بأيام يسيره بمدرس الحديث الذي أنشأه الأمير جبكلى بن البابا بمسجده، و أعاد بالمدرسه الصالحيه من القاهره و كان مقيما به ...» (٢).

و قال أبو بكر ابن قاضى شهبه الأسدى: «جعفر بن ثعلب بن على، الامام العلامه، الأديب البارع، ذو الفنون، كمال الدين أبو الفضل الأدفوى ... و قال أبو الفضل العراقي: كان من فضلاء أهل العلم، صنف تاريخا للصعيد، و مصنفا في أحكام السماع سماه كشف القناع، و غير ذلك» (٣).

٤) أبو زرعه الرازى

اشاره

١- أبو زرعه و مسلم.

لقد علمنا من كلام الأفودى و غيره: أن أبا زرعه الرازى كان يذم وضع كتاب مسلم و يعترض على مسلم صنعه و يقول له: كيف تسميه الصحيح و فيه فلان و فلان؟ ...

و قد ذكر الذهبى بترجمه أحمد بن عيسى المصرى: «قال: سعيد البرذعى:

ص: ١٥٨

١- [١] الدرر الكامنه فى أعيان المائه الثامنه ٢ / ٧٢.

٢- [٢] طبقات الشافعيه ١ / ١٧٠.

٣- [٣] طبقات الشافعيه ٣ / ١٧٢، و توجد ترجمه الأدفوى فى: النجوم الزاهره ١٠ / ٢٣٧ حوادث سنه ٧٤٨، البدر الطالع ١ / ١٨٢، حسن الحاضره ١ / ٣٢٠ شذرات الذهب ٦ / ١٥٣، حوادث سنه ٧٤٨.

شهدت أبا زرعه ذكر صحيح مسلم فقال: هؤلاء قوم أرادوا التقدّم قبل أوانه فعملوا شيئاً يتسوّقون به. و أتاه رجل - و أنا شاهد - بكتاب مسلم، فجعل ينظر فيه فإذا حديث عن أسباط بن نصر قال: ما أبعد هذا عن الصحيح، ثم رأى قطن ابن نسير فقال لي: و هذا أطم من الأول، قطن بن نسير يصل أحاديث عن ثابت جعلها عن أنس، ثم نظر فقال: يروى عن أحمد بن عيسى في الصحيح! ما رأيت أهل مصر يشكون في أنه - و أشار إلى لسانه -» (١).

و قال بترجمه محمد بن يحيى الذهلي: «قال أبو قريش الحافظ: كنت عند أبي زرعه فجاء مسلم بن الحجاج فسلم عليه و جلس ساعه، و تذاكرا، فلمّا أن قام قلت له: هذا جمع أربعة آلاف حديث في الصحيح، قال: فلمن ترك الباقي؟ ثم قال: هذا ليس له عقل، لو دارى محمد بن يحيى لصار رجلاً» (٢).

ب- أبو زرعه و البخارى.

و لم يسكت أبو زرعه عن ممد بن إسماعيل البخارى و كتابه المعروف ب (الصحيح) بل تناوله بالقدح و الجرح كذلك، قال الذهبي: «على بن عبد الله ابن جعفر بن الحسن الحافظ، أحد الأعلام الأثبات و حافظ العصر، ذكره العقيلي في كتاب الضعفاء فبئس ما صنع، فقال: جنح إلى ابن أبي داود و الجهميه و حديثه مستقيم إن شاء الله، قال لي عبد الله بن أحمد: كان أبي حدثنا عنه ثم أمسك عن اسمه، و كان يقول: حدثنا رجل، ثم ترك حديثه بعد ذلك.

قلت: بل حديثه عنه في مسنده، و قد تركه إبراهيم الحربى و ذلك لميله إلى أحمد بن أبي داود فقد كان محسنا اليه.

و كذا امتنع مسلم عن الروايه عنه في صحيحه لهذا المعنى، كما امتنع أبو زرعه و أبو حاتم من الروايه عن تلميذه «محمد» لأجل مسأله اللفظ. و قال

ص: ١٥٩

١- [١] تذهيب التهذيب، مخطوط. و انظر ميزان الاعتدال ١ / ١٢٥.

٢- [٢] سير أعلام النبلاء ١٢ / ٧٠.

عبد الرحمن بن أبي حاتم: كان أبو زرعه ترك الروايه عنه من أجل ما كان منه فى المحنه ...» (١).

و المراد من «محمد» تلميذ «على بن المدينى» هو: «محمد بن إسماعيل البخارى».

و من طرائف الأمور: أن مسلم بن الحجاج- و هو تلميذ البخارى- قد امتنع من الروايه عن على بن المدينى لميله إلى أحمد بن أبى داود ...

فالاستدلال بإعراض البخارى و مسلم عن روايه حديث الغدير فى غير محله لأنهما و شيخهما كلهم مقدوحون مجروحون ...

و قال الذهبى: «محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخارى قدم بغداد طالب حديث على رأس الخمسمائه و كتب عن الموجودين. قال ابن الجوزى و غيره كان كذابا.

فأما محمد بن إسماعيل مولى الجعفيين فحجه إمام، و لا عبره بترك أبى زرعه و أبى حاتم له من أجل اللفظ» (٢).

أقول: و لكن تركهما له نافع لنا على كلا التقديرين.

و قد نص آخرون على تركهما له مع استعظامه و استنكاره، فقال الشيخ عبد الوهاب السبكي فى طبقاته: «و مما ينبغى أن يتفقد عند الجرح حال العقائد و اختلافها بالنسبه إلى الجرح و المجروح، فربما خالف الجرح المجروح فى العقيدته فجرحه بذلك، و إليه أشار الرافعى بقوله: و ينبغى أن يكون المزمون برآء من الشحناء و العصبية فى المذهب، خوفا من أن يحملهم ذلك على جرح عدل أو تزكيه فاسق، و قد وقع هذا لكثير من الأئمه جرحوا بناء على معتقدهم و هم المخطئون و المجروح مصيب.

ص: ١٦٠

١- [١] ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ٣ / ١٣٨.

٢- [٢] المغنى فى الضعفاء ٢ / ٥٥٧.

وقد أشار شيخ الإسلام سيد المتأخرين، تقي الدين ابن دقيق العيد، في كتابه الاقتراح إلى هذا وقال: أعراض المسلمين حفره من حفر النار، وقف على شفيرها طائفتان من الناس: المحدّثون والحكام.

قلت: و من أمثلته قول بعضهم في البخارى: تركه أبو زرعه و أو حاتم من أجل مسأله اللفظ، فيا لله و المسلمين أ يجوز لأحد أن يقول: البخارى متروك و هو حامل لواء الصنّاعه و مقدم أهل السنّه و الجماعه؟ يا لله و المسلمين أ يجعل مادحه مذام؟ فإن الحق فى مسأله اللفظ معه، إذ لا يستريب عاقل من المخلوقين فى أن تلفظه من الأفعال الحادثه التى هى مخلوقه لله تعالى، و إنما أنكرها الامام أحمد و ابن صالح لبشاعه لفظها.

و الظاهر أنه يقصد من «بعضهم» الحافظ الذهبى و هو شيخه، و لذلك آثر عدم التصريح باسمه.

و قال الشيخ عبد الرؤوف المناوى بترجمه البخارى: «زين الأئمه صاحب أصح الكتب بعد القرآن، صاحب ذيل الفضل على ممر الزمان، الذى قال فيه إمام الأئمه ابن خزيمه: ما تحت أديم السماء أعلم منه. و قال بعضهم: إنه آيه من آيات الله يمشى على وجه الأرض. قال الذهبى: كان من أفراد العالم مع الدين و الورع و المتانّه. هذا كلامه فى الكاشف.

و مع ذلك غلب عليه الغرض من أهل السنه، فقال فى كتاب الضعفاء و المتروكين: ما سلم من الكلام لأجل مسأله اللفظ، تركه لأجلها الرّازيان.

هذه عبارته و أستغفر الله تعالى، نسأل الله السلامه و نعوذ به من الخذلان» (١).

«و الرّازيان» هما: أبو زرعه و أبو حاتم.

ثم اعلم أن الحافظ الذهبى و إن اكتفى بنقل طعن هذين الإمامين فى كتابيه

ص: ١٦١

(الميزان) و (المغنى)، إلا أنه ذكر في سائر كتبه قدح الذهلي و ابن أعين و غيرهما كذلك، و الظاهر أن السبكي و المناوي لم يقفا على ذلك و إلا لزاد تألمهما و عويلهما ...

ترجمه أبي زرعہ الرازی

و ترجم الذهبی لأبی زرعہ ترجمه حافظه نذكر منها جملا، قال: «أبو زرعہ الرازی الامام سيد الحفاظ محدث الری.

و قال أبو بكر الخطيب: كان إماما، ربّانيا، حافظا متقنا كثيرا، جالس أحمد ابن حنبل و ذاكره، و حدّث عنه أهل بغداد.

قال أبو عبد الله ابن بطه: سمعت النجار سمعت عبد الله بن أحمد يقول:

لما ورد علينا أبو زرعہ نزل عندنا فقال لي أبي: يا بنيّ قد اعتضت بنوافلي مذاكره هذا الشيخ.

و قال ابن أبي شيبه: ما رأيت أحفظ من أبي زرعہ.

ابن المقرئ: أنبأ عبد الله بن محمد بن جعفر القزويني، سمعت محمد بن إسحاق الصّاعاني يقول: أبو زرعہ يشبه بأحمد بن حنبل.

و قال علي بن الحسين بن الجنيد: ما رأيت أحدا أعلم بحديث مالك من أبي زرعہ و كذلك سائر العلوم.

قال ابن أبي حاتم: سئل أبي عن أبي زرعہ، فقال: إمام.

قال عمر بن محمد بن إسحاق القطان: سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل سمعت أبي يقول: ما جاوز الجسر أحد أفقه من إسحاق بن راهويه و لا أحفظ من أبي زرعہ.

ابن عدی: سمعت أبا يعلى الموصلي يقول ما سمعنا يذكر أحد في الحفاظ إلا كان اسمه أكبر من رؤيته، إلا أبو زرعہ الرازی فإنّ مشاهدته كانت أعظم من اسمه، و كان قد جمع حفظ الأبواب و الشيوخ و التفسير، كتبنا بإملائه بواسطه سته

ابن عدى: سمعت الحسن بن عثمان، سمعت ابن رواه، سمعت إسحاق ابن راهويه، يقول: كلّ حديث لا يعرفه أبو زرعه الرازى، فليس له أصل.

قال ابن أبى حاتم: سمعت يونس بن عبد الأعلى، يقول: ما رأيت أكثر تواضعا من أبى زرعه، هو و أبو حاتم إماما خراسان.

وقال يوسف الميانجى: سمعت عبد الله بن محمد القزوينى القاضى، يقول: حدثنا يونس بن عبد الأعلى يوما فقال: حدثنى أبو زرعه، فقيل له: من هذا؟ فقال: إنّ أبا زرعه أشهر فى الدنيا من ابن أبى حاتم، ثنا الحسن بن أحمد سمعت أحمد بن حنبل يدعو الله لأبى زرعه، و سمعت عبد الواحد بن غياث يقول: ما رأى أبو زرعه مثل نفسه.

قال النسائى: أبو زرعه الرازى ثقه.

وقال إسحاق بن إبراهيم بن عبد الحميد القرشى: سمعت عبد الله بن أحمد يقول: ذاكرت أبى ليلى الحفاظ فقال: يا بنى! قد كان الحفاظ عندنا، ثم تحوّل إلى خراسان إلى هؤلاء الشباب الأربعة، قلت: من هم؟ قال: أبو زرعه ذاك الرازى، و محمد بن إسماعيل ذاك البخارى، و عبد الله بن عبد الرحمن ذاك السمرقندى، و الحسن بن شجاع ذاك البلخى.

قلت: يعجبنى كثيرا كلام أبى زرعه فى الجرح و التعديل، يبين عليه الورع و الخبرة، بخلاف رفيقه أبى حاتم فإنه جراح (1).

و ترجم له الحافظ ابن حجر ترجمه مفصله أيضا، نقل فيها الكلمات الواردة فى حق أبى زرعه من كبار الأئمة و الحفاظ، هذا ملخصها:

«أبو زرعه الرازى أحد الأئمة الحفاظ، قال النسائى ثقه، و قال أبو حاتم حدثنى أبو زرعه - و ما خلف بعده مثله علما و فقها و صيانته و صدقا، و لا أعلم فى

ص: ١٦٣

المشرق و المغرب من كان يفهم هذا الشأن مثله، قال: و إذا رأيت الرازى ينتقص أبا زرعه فاعلم أنه مبتدع. و قال ابن حبان فى الثقات: كان أحد أئمة الدنيا فى الحديث مع الدين و الورع و المواظبه على الحفظ و المذاكرة، و ترك الدنيا و ما فيه الناس» (١).

و قال الذهبى أيضا: «أبو زرعه الحافظ، أحد الأعلام» (٢).

و قال أيضا: «عبيد الله بن عبد الكريم أبو زرعه الرازى، الحافظ أحد الأعلام، عن أبى نعيم و القعنسى و قبيصه و طبقتهم فى الآفاق.

عنه: م ت س ق و أبو عوانه و محمد بن الحسين و القطان و أمم.

قال ابن راهويه: كل حديث لا يعرفه أبو زرعه فليس له أصل. مناقبه تطول. ولد سنة ١٩٠. و مات سنة ٢٦٤ فى آخر يوم من السنة» (٣).

و قال الحافظ: «إمام حافظ ثقة مشهور، من الحاديه عشر» (٤).

و قال الياقنى: «أبو زرعه الرازى الحافظ أحد الأئمة الأعلام...» (٥).

و قال السمعانى: «كان إماما ربانيا، حافظا مكثرا صادقا، و قدم بغداد غير مره، و جالس أحمد بن حنبل و ذاكره و كثرت الفوائد فى مجلسهما...» (٦).

و قال السيوطى: «أحد أئمة الأعلام و حفاظ الإسلام» (٧).

و قال عبد الغنى المقدسى: «الامام، أحد حفاظ الإسلام» (٨).

ص: ١٦٤

١- [١] تهذيب التهذيب ٧ / ٣٠.

٢- [٢] العبر- حوادث ٢٦٤.

٣- [٣] الكاشف ٢ / ٢٣٠.

٤- [٤] تقريب التهذيب ١ / ٥٣٦.

٥- [٥] مرآه الجنان، حوادث ٢٦٤.

٦- [٦] الأنساب- الرازى.

٧- [٧] طبقات الحفاظ: ٢٤٩.

٨- [٨] الكمال فى معرفه الرجال- مخطوط، لعبد الغنى بن عبد الواحد المقدسى الحنبلى الحافظ المتوفى سنة ٦٠٠. توجد ترجمته فى العبر و مرآه الجنان فى حوادث السنه المذكوره.

و روى النووى عن أحمد قوله: «انتهى الحفظ إلى الأربعة من أهل خراسان: أبو زرعه الرازى، و محمد بن إسماعيل البخارى، و عبد الله بن الرحمن السمرقندى - يعنى الدارمى - و الحسين بن الشجاع البلخى».

ثم روى عن الحافظ أبى على صالح بن محمد بن جزره قوله: «أعلمهم بالحديث البخارى، و أحفظهم أبو زرعه و هو أكثرهم حديثاً».

و عن محمد بن بشار شيخ البخارى و مسلم قوله: «حفاظ الدنيا أربعة: أبو زرعه بالرى، و مسلم بن الحجاج بنيسابور، و عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى بسمرقند، و محمد بن إسماعيل ببخارى» (١).

و روى أبو بكر الخطيب عن أبى جعفر الطحاوى قوله: «ثلاثة من علماء الزمان بالحديث اتفقوا بالرى، لم يكن فى الأرض فى وقتهم أمثالهم، فذكر أبو زرعه و محمد بن مسلم بن واره و أبى حاتم الرازى» (٢).

هذا، و لقد وصف (الدهلوى) أبى زرعه ب «رئيس المحدثين» و ترجم له ترجمه حافظه (٣)، لكنه زعم فى فصل الكلام على المتعه: أن كتاب مسلم بن الحجاج أصح الكتب (٤)، مع علمه برأى «رئيس المحدثين» فى مسلم و كتابه ...

٥) أبو حاتم الرازى

إشاره

لقد ترك الامام أبو حاتم الرازى البخارى كرفيقه أبى زرعه الرازى ...

كما علم من الكلمات المتقدمه.

ترجمه أبى حاتم

و تدل جمله من الكلمات المتقدمه فى ترجمه أبى زرعه الرازى، على عظمه

ص: ١٦٥

١- [١] تهذيب الأسماء و اللغات ١ / ٦٨. بترجمه البخارى.

٢- [٢] تاريخ بغداد ٣ / ٢٥٦ بترجمه محمد بن مسلم بن واره.

٣- [٣] بستان المحدثين: ٩.

٤- [٤] التحفه الاثنا عشرية، باب المطاعن: ٣٠٢.

شأن أبي حاتم و جلاله قدره، و قد أفادت أنه من أمثال البخارى و أبى زرعه ...

٦) ابن أبى حاتم

إشاره

و ابن أبى حاتم ذكر البخارى فى كتاب (الجرح و التعديل)، فقد قال الحافظ الذهبى: «قال عبد الرحمن بن أبى حاتم فى الجرح و التعديل: قدم محمد بن إسماعيل الرى سنه خمسين و مائتين، و سمع منه أبى و أبو زرعه، و تركا حديثه عند ما كتب إليهما محمد بن يحيى أنه أظهر عندهم بنيسابور أن لفظه بالقرآن مخلوق ...» (١).

ترجمه ابن أبى حاتم

ترجم له الحافظ الذهبى بما هذا ملخصه: «عبد الرحمن العلامه الحافظ قال أبو الحسن على بن إبراهيم الرازى الخطيب فى ترجمه عملها لابن أبى حاتم:

كان- رحمه الله- قد كساه الله نورا و بهاء يسّر من نظر اليه.

قلت: و كان بحرا لا تدركه الدلاء، روى عنه ابن عدى و حسن بن على التميمى، و القاضى يوسف الميانجى، و أبو الشيخ ابن حيان، و ابو أحمد الحاكم، و على بن عبد العزيز بن مردك، و أحمد بن محمد البصير الرازى، و عبد الله بن محمد ابن يزداد، و أخواه أحمد و إبراهيم بن محمد النصرآبادى، و أبو سعيد عبد الوهاب الرازى، و على بن محمد القصار و خلق سواهم.

قال أبو يعلى الخليلى: أخذ أبو محمد علم أبيه و أبى زرعه، و كان بحرا فى العلوم و معرفه الرجال، صنّف فى الفقه و فى اختلاف الصحابه و التابعين و علماء الأمصار، قال: و كان زاهدا يعدّ من الأبدال.

قلت: له كتاب نفيس فى الجرح و التعديل أربع مجلدات، و كتاب الردّ على

ص: ١٦٦

الجهيمه مجلد ضخمة انتخبت منه، و له تفسير كبير في عدة مجلدات عامته آثار بأسانيد، من أحسن التفاسير.

وقال الرازي المذكور في ترجمه عبد الرحمن: سمعت علي بن محمد المصري- ونحن في حاره ابن أبي حاتم- يقول: قلنسوه عبد الرحمن من السماء و ما هو بعجب، رجل منذ ثمانين سنه علي وتيره واحده لم ينحرف عن الطريق. و سمعت علي بن أحمد الفرضي يقول: ما رأيت أحدا ممن عرف عبد الرحمن ذكر عنه جهاله قط.

قال الامام أبو الوليد الباجي: عبد الرحمن بن أبي حاتم ثقة حافظ» (١).

وقال صلاح الدين الكتبي: «الإمام ابن الإمام الحافظ ابن الحافظ، سمع أباه وغيره، قال ابن منده ... له الجرح و التعديل في عدة مجلدات تدل على سعه حفظه و إمامته ... قال أبو يعلى الخليلي: كان يعدّ من الأبدال.

وقد أثنى عليه جماعه بالزهد و الورع التام، و العلم و العمل، و توفي في المحرم سنه سبع و عشرين و ثلاثمائه، رحمه الله تعالى» (٢).

و وصفه الذهبي ب «الحافظ الجامع» (٣)، و اليافعي ب «الحافظ العالم» (٤).

و نقلا كلمه الخليلي المتقدمه.

٧) محمد بن يحيى الذهلي

اشاره

و أما تكلم محمد بن يحيى الذهلي في البخاري فمصرح به في عبارات الحفاظ، قال الذهبي: «قال أبو حامد ابن الشرقي: سمعت محمد بن يحيى الذهلي، يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق من جميع جهاته و حيث يصرف، فمن

ص: ١٦٧

١- [١] سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٦٣.

٢- [٢] فوات الوفيات ٢ / ٢٨٧.

٣- [٣] العبر- حوادث ٣٢٧.

٤- [٤] مرآه الجنان- حوادث ٣٢٧.

لزم هذا استغنى عن اللفظ و عمّا سواه من الكلام فى القرآن. و من زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر و خرج عن الايمان، و بانته منه امرأته، يستتاب فإن تاب و إلا ضربت عنقه و جعل ماله فيئا بين المسلمين، لم يدفن فى مقابرهم. و من وقف فقال: لا أقول مخلوق و لا غير مخلوق، فقد ضاهى الكفر. و من زعم: أن لفظى بالقرآن مخلوق فهذا مبتدع لا يجالس و لا يكلم.

و من ذهب بعد هذا إلى محمد بن إسماعيل البخارى، فأتهموه فإنه لا يحضر مجلسه إلا من كان على مثل مذهبه» (١).

و لقد أورد الحافظ ابن حجر هذا الكلام فى مقدمه شرح البخارى (٢).

و قال الذهبى: «قال الحاكم: ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الأخرم سمعت ابن على المخلدى، سمعت محمد بن يحيى، يقول: قد أظهر هذا البخارى قول اللفظيه، و اللفظيه عندى شر من الجهميه» (٣).

كفر الجهميه

و قد نصّ أئمه أهل السنه و كبار حفاظهم على كفر الجهميه و هلاكهم و ضلالهم، فقد قال الذهبى بترجمه على بن المدينى: «قال ابن عمار الموصلى فى تاريخه: قال لى على بن المدينى: ما يمنعك أن تكفر الجهميه؟ و كنت أنا أولاً لا أكفرهم. فلما أجاب علىّ إلى المحنه، كتبت إليه أذكره ما قال لى و أذكره الله، فأخبرنى رجل عنه أنه بكى حين قرأ كتابى، ثم رأيت بعد، فقال لى: ما فى قلبى ممّا قلت و أجبت من شىء، و لكنى خفت أن أقتل و تعلم ضعفى أنى لو ضربت سوطاً واحداً لمتّ، أو نحو هذا» (٤).

ص: ١٦٨

١- [١] سير أعلام النبلاء ١٢ / ٤٥٥.

٢- [٢] هدى السارى ٢ / ٢٦٣.

٣- [٣] سير أعلام النبلاء ١٢ / ٤٥٥.

٤- [٤] سير أعلام النبلاء ١١ / ٤١.

و قال الذَّهبي أيضا: «جهم بن صفوان أبو محمد السِّمرقندي، الضَّال المبتدع، رأس الجهميَّة، هالك في زمان صغار التابعين، و علمته روى شيئا، لكنه زرع شرًّا عظيما» (١).

بين الذهلي و الشيخين

و قال الحافظ الذَّهبي: «قال- يعنى الحاكم-: و سمعت محمد بن يعقوب الحافظ يقول: لما استوطن البخارى نيسابور أكثر مسلم بن الحجاج الاختلاف إليه. فلما وقع بين الذهلي و بين البخارى ما وقع فى مسأله اللفظ، و نادى عليه و منع النَّاس عنه، انقطع عنه أكثر الناس غير مسلم، فقال الذهلي يوما: ألا من قال باللفظ، فلا يحلَّ له أن يحضر مجلسنا، فأخذ مسلم رداؤه فوق عمامته و قام على رءوس الناس، و بعث إلى الذهلي ما كتب عنه على ظهر حمال، و كان مسلم يظهر القول باللفظ و لا يكتمه.

قال: و سمعت محمد بن يوسف المؤذن، سمعت أبا حامد بن الشرقى يقول: حضرت مجلس محمد بن يحيى، فقال: ألا من قال لفظى بالقرآن مخلوق، فلا يحضر مجلسنا، فقام مسلم بن الحجاج عن المجلس، رواها أحمد بن منصور الشيرازى، عن محمد بن يعقوب، فزاد: و تبعه أحمد بن سلمه.

قال أحمد بن منصور الشيرازى: سمعت محمد بن يعقوب الأخرم، سمعت أصحابنا يقولون لَمَّا قام مسلم و أحمد بن سلمه من مجلس الذهلي، قال: لا يساكننى هذا الرجل فى البلد، فخشى البخارى و سافر» (٢).

و قال الحافظ ابن حجر: «و قال الحاكم أيضا عن الحافظ أبى عبد الله ابن الأخرم، قال: لَمَّا قام مسلم بن الحجاج و أحمد بن سلمه من مجلس محمد بن يحيى بسبب البخارى، قال الذهلي: لا يساكننى هذا الرجل فى البلد. فخشى البخارى

ص: ١٦٩

١- [١] ميزان الاعتدال ١ / ٤٢٦.

٢- [٢] سير أعلام النبلاء ١٢ / ٤٥٦.

ترجمه محمد بن يحيى الذهلي

ترجم له الحافظ أبو بكر الخطيب ترجمه ضافيه جدًا، هذا ملخصها:

«و كان أحد الأئمة العارفين و الحفاظ المتقين و الثقات المأمونين، صنّف حديث الزهري و جوده، و قدم بغداد و جالس شيوخها، و حدّث بها.

و كان الامام أحمد بن حنبل يثنى عليه و ينشر فضله.

و قد حدّث عنه جماعه من الكبراء، كسعيد بن أبي مريم المصري و أبي صالح كاتب الليث بن سعد و محمد بن إسماعيل البخاري و أبي زرعه و أبي حاتم الرازيين و أبي داود السجستاني.

أخبرنا أبو نعيم الحافظ، أخبرني محمد بن عبد الله الضبي في كتابه: قال:

سمعت يحيى بن منصور القاضي يقول: سمعت خالي عبد الله بن علي بن الجارود يقول: سمعت محمد بن سهل بن عسكر يقول: كنا عند الامام أحمد بن حنبل، فدخل محمد بن يحيى - يعني الدهلي - فقام إليه أحمد و تعجّب منه الناس. ثم قال لبيه و أصحابه: اذهبوا إلى أبي عبد الله فاكتبوا منه.

و أخبرنا ابن زرق، أخبرنا دعلج بن أحمد، حدثنا أبو محمد ابن الجارود قال: سمعت أبا عبد الرحيم محمد بن أحمد بن الجراح الجوزجاني يقول: دخلت على الامام أحمد بن حنبل. فقال لي: تريد البصره؟ قلت: نعم، قال: فإذا أتيتها فالزم محمد بن يحيى و ليكن سماعتك منه، فأنتي ما رأيت خراسانيا - أو قال: ما رأيت أحدا - أعلم بحديث الزهري منه و لا أصح كتابا منه.

أخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب، أخبرنا محمد بن نعيم الضبي، قال:

سمعت أبا علي الحسين بن علي الحافظ - و سأله أبو عمر الاصبهاني عن محمد بن يحيى و عباس بن عبد العظيم العنبري، أيهما أحفظ؟ قال أبو علي: عباس بن

ص: ١٧٠

عبد العظيم حافظ إلا أن محمد بن يحيى أجل، حدثني فضلك الرازي أنه قال:

حدثني من لم يخطئ في حديث قط محمد بن يحيى الذهلي النيسابوري.

وقال أبو علي بن المديني: كفانا محمد بن يحيى جمع حديث الزهري.

أخبرنا هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري، قال: سمعت العلاء بن محمد الروياني و محمد بن الحسين الرازي، يقولان: سمعنا عبد الرحمن بن أبي حاتم يقول: سمعت أبي يقول: محمد بن يحيى الذهلي إمام أهل زمانه.

أخبرني محمد بن أبي الحسن، أخبرنا عبيد الله بن القاسم الهمداني بطرابلس، أخبرنا أبو عيسى عبد الرحمن بن إسماعيل العروضي بمصر، حدثنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي إملاء قال: محمد بن يحيى بن عبد الله النيسابوري ثقة مأمون.

أخبرنا محمد بن علي المقرئ قال: قرأنا علي الحسين بن هارون، عن أبي سعيد، قال: سمعت عبد الرحمن بن يوسف - يعني ابن خراش - يقول: كان محمد بن يحيى من أئمة أهل العلم.

أخبرني الحسين بن محمد الخلال، حدثنا عمر بن أحمد الواعظ، حدثنا عبد الله بن سليمان، حدثنا محمد بن يحيى النيسابوري و كان أمير المؤمنين في الحديث» (١).

وقال الحافظ الذهبي بترجمه الذهلي: «الحافظ أحد الأعلام، عن أحمد بن حنبل قال: ما رأيت خراسانيا أعلم بحديث الزهري منه، ولا أصبح كتابا منه.

وقال سعيد بن منصور لابن معيلم، لم تجمع حديث الزهري؟ قال: قد كفانا محمد بن يحيى جمع حديث الزهري.

وقال أبو قريش الحافظ: كنت عند أبي زرعه فجاء مسلم، فجلس ساعه و تذاكرا، فلما أن قام قلت: هذا جمع أربعة آلاف حديث في الصحيح، قال: فلم ترك الباقي؟ ثم قال: ليس لهذا عقل، لو داري محمد بن يحيى لصار رجلا.

ص: ١٧١

قال أبو حاتم الرازي: محمد بن يحيى الذهلي إمام أهل عصره، أسكنه الله جنته مع جَبته.

وقال السلمى عن الدارقطنى: قال: من أحب أن يعرف قصور علمه عن علم السلف، فليُنظر فى علم حديث الزهري لمحمد بن يحيى» (١).

وقال الذهبي أيضا بترجمته: «الامام العلامه الحافظ البارع، شيخ الإسلام و عالم أهل المشرق و إمام الحديث بخراسان، و كان بحرا لا تدركه الدلاء، جمع علم الزهري و صنّفه و جوّده، من أجل ذلك يقال له: الزهري، و يقال له:

الذهلي، فانتهدت إليه رئاسه العلم و العظمه و السؤدد ببلده، كانت له جلاله عجيبه بنيسابور من نوع جلاله الامام أحمد ببغداد و مالک بالمدينه.

روى عنه خلائق منهم: الأئمه سعيد بن أبى مریم، و أبو جعفر النفيلى، و عبد الله بن صالح، و عمرو بن خالد- و هؤلاء من شيوخه- و محمود بن غيلان، و محمد بن سهل بن عسكر، و محمد بن إسماعيل البخارى- و يدلّسه كثيرا، لا يقول محمد بن يحيى، بل يقول: محمد فقط، أو محمد بن خالد، أو محمد بن عبد الله، ينسبه إلى الجد و يعمى اسمه لمكان الواقع بينهما- غفر الله لهما.

و ممن روى عنه: سعيد بن منصور صاحب السنن- و هو أكبر منه-، و محمد ابن إسحاق الصاغانى، و أبو زرعه، و أبو حاتم، و محمد بن عوف الطائى، و أبو داود السجزي، و أبو عيسى الترمذى، و ابن ماجه، و النسائى فى سننهم، و إمام الأئمه ابن خزيمه، و أبو عوانه، و أكثر عنه مسلم، ثم فسد ما بينهما فامتنع من الروايه عنه، فما ضره ذلك عند الله.

و قد سئل صالح بن جزره عن محمد بن يحيى فقال: ما فى الدنيا أحق ممن يسأل عن محمد بن يحيى» (٢).

ص: ١٧٢

١- [١] تذهيب التهذيب- مخطوط.

٢- [٢] سير أعلام النبلاء ١٢ / ٢٧٣.

و وصفه فى موضع آخر ب «أحد الأئمة الأعلام» (١).

و فى آخر ب «الحافظ» (٢).

و قال السمعانى فى «الزهرى»: «أما الامام أبو عبد الله محمد بن يحيى بن خالد الذهلى إمام أهل نيسابور فى عصره و رئيس العلماء و مقدّمهم، لقب بالزهرى لجمعه الزهريات، و هى أحاديث محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى» (٣).

و قال البدخشانى: «و هو من كبار الحفاظ الثقات الأثبات، و أجله شيوخ البخارى و أبى داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه ...» (٤).

و قال الياضى: «الإمام الحافظ أحد الأعلام ...» (٥).

و ترجم له الحافظ السيوطى فى طبقات الحفاظ (٦).

٨ أبو بكر ابن الأعين و البخارى

إشاره

قال الحافظ الذهبى بترجمه على بن حجر:

«قال الحافظ أبو بكر ابن الأعين: مشايخ خراسان ثلاثه: قتيبه، و على بن حجر، و محمد بن مهران الرازى. و رجالها أربعة: عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندى، و محمد بن إسماعيل البخارى (قبل أن يظهر)، و محمد بن يحيى، و أبو زرع» (٧).

فقوله: «قبل أن يظهر» يفيد الطعن كما لا يخفى.

ص: ١٧٣

١- [١] العبر فى خبر من غير- حوادث سنه ٢٥٨.

٢- [٢] الكاشف ٣/١٠٧.

٣- [٣] الأنساب- الزهرى.

٤- [٤] تراجم الحفاظ- مخطوط.

٥- [٥] مرآه الجنان- حوادث سنه ٢٥٨.

٦- [٦] طبقات الحفاظ / ٢٣٤.

٧- [٧] سير أعلام النبلاء ١١ / ٥٠٧.

ثم قال الحافظ الذهبي:

«قلت: هذه دقة من الأعين، الذي ظهر من «محمد» أمر خفيف من المسائل التي اختلف فيها الأئمة في القول في القرآن، و تسمى مسأله أفعال التالين. فجمهور الأئمة و السلف و الخلف على أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، و بهذا ندين الله تعالى و ندعو من خالف ذلك.»

و ذهب الجهميه و المعتزله و المأمون و أحمد بن أبى داود القاضى و خلق من المتكلمين و الرافضه، إلى أن القرآن كلام الله المنزل مخلوق، و قالوا: الله خالق كل شىء، و القرآن شىء، و قالوا: الله تعالى أن يوصف بأنه متكلم، و جرت محنه القرآن و عظم البلاء، فضرب أحمد بن حنبل بالسياط ليقول ذلك، نسال الله تعالى السلامه فى الدين.

ثم نشأت طائفه فقالوا: كلام الله تعالى منزل غير مخلوق و لكن ألفاظنا به مخلوقه، يعنون لفظهم و أصواتهم به، و كتابهم له و نحو ذلك، و هم حسين الكرايسى و من تبعه، فأنكر ذلك الامام أحمد و أئمة الحديث.

و بالغ الامام أحمد فى الحطّ عليهم و ثبت عنه أنه قال: اللفظيه جهميّه، و قال: من قال لفظى بالقرآن مخلوق فهو جهمى، و قال: من قال لفظى بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع، و سدّ باب الخوض فى هذا.

و قال أيضا: من قال لفظى بالقرآن مخلوق - يريد القرآن - فهو جهمى.

و قالت طائفه: القرآن محدث، كداود الظاهرى و من تبعه، فبدّعهم الامام أحمد فأنكر ذلك و اثبت علم الجزم بأن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق و أنه من علم الله تعالى، و كفر من قال بخلقه، و بدّع من قال بحدوثه، و بدّع من قال:

لفظى بالقرآن قديم، و لم يأت عنه و لا عن السلف القول بأن القرآن قديم، ما تفوّه به أحد منهم بهذا، فقولنا قديم من العبارات المحدثه المبدعه، كما أنّ قولنا محدث

و أمّيا البخارى فكان من كبار الأئمّه الأذكياء، فقال: ما قلت ألفاظنا بالقرآن مخلوقه و إنما حركاتهم و أصواتهم و أفعالهم مخلوقه، و القرآن المسموع المتلوّ المكتوب فى المصاحف كلام الله تعالى غير مخلوق، و صنّف فى ذلك أفعال العباد مجلّد، فأنكر عليه طائفه ما فهموا مرامه، كالذهلى و أبى زرعه و أبى حاتم و أبى بكر ابن الأعين و غيرهم.

ثم ظهر بعد ذلك مقاله الكلاميه و الأشعريه، و قالوا: القرآن معنى قائم بالنفس، و إنّما هذا المنزل حكايته و عبارته و دال عليه. و قالوا: هذا المتلو معدود متعاقب، و كلام الله تعالى لا يجوز عليه التعاقب و التعدّد، بل هو شىء واحد قائم بالذات المقدسه.

و اتسع المقال فى ذلك و لزم منه أمور و ألوان، تركها- و الله- من حسن الايمان، و بالله تعالى تتأيد» (١).

أقول: و إذا ثبت أنّ الامام أحمد قال: «اللفظيه جهميّه» و أنّه أنكر على الكرايسى و من تبعه مقالتهم، و بالغ فى الحطّ عليهم، و ثبت أيضا «أنّ البخارى كان من اللفظيه» - كما علم من سير أعلام النبلاء فى ما سبق- فإننا نستنتج من ذلك شمول طعن الامام أحمد و إنكاره للبخارى أيضا، فهو من «الجهميّه» و «الجهميّه» كفه» كما سبق.

بل فى (ميزان الاعتدال) و (سير أعلام النبلاء)، بترجمه الحسين الكرايسى:

«أنّ الامام أحمد أنكر عقيدته و عدّه متجهّما و مقت الناس الكرايسى و تركوه» (٢).

و مقتضى الاتّحاد بين الكرايسى و البخارى فى العقيدته فى هذه المسأله، كون البخارى كذلك عند أحمد. بل جاء بترجمه احمد بن حنبل من (سير أعلام النبلاء) ما نصّه:

ص: ١٧٥

١- [١] سير أعلام النبلاء ١١ / ٥١٠.

٢- [٢] ميزان الاعتدال ١ / ٥٤٤، سير أعلام النبلاء ١٢ / ٧٩.

«قال اسماعيل بن الحسن السراج: سألت أحمد عن يقول: القرآن مخلوق، قال: كافر. و عمّن يقول: لفظى بالقرآن مخلوق فقال: فهو جهمي» (١).

فلا بدّ لهم من الاعتراف بجهميّه البخارى و إن تجهموا و تعبسوا، و لا محيص لهم من الإذعان بضلاله و إن تغيروا و تربّدوا.

الامام أحمد بن صالح و اللفظيه

و قال الامام الحافظ أحمد بن صالح: من قال لفظى بالقرآن مخلوق فهو كافر ... نقله الحافظ الذهبي عنه بترجمته، حيث قال:

«قال محمد بن موسى المصرى: سألت أحمد بن صالح، فقلت له: إنّ قوما يقولون: إنّ لفظنا بالقرآن غير الملفوظ، فقال: لفظنا بالقرآن هو الملفوظ و الحكايه هي المحكى، و هو كلام الله غير مخلوق. و من قال: لفظى به مخلوق فهو كافر».

موجز ترجمه أحمد بن صالح

و قد عنون الحافظ الذهبى أحمد بن صالح المذكور بقوله: «أحمد بن صالح الامام الكبير حافظ زمانه بالديار المصريه، أبو جعفر المصرى المعروف بابن الطبرى، كان أبوه جنديًا من أهل طبرستان، و كان أبو جعفر رأسا فى هذا الشأن، قلّ أن ترى العيون مثله، مع الثقه و البراعه ...» (٢).

مع الذهبى

و لنا هنا وقفه قصيره مع الحافظ الذهبى ... فإنّ الملاحظ أنّ الذهبى يتلّون عند ما ينقل كلمات الأئمّه: الذهبى و أحمد بن حنبل و أحمد بن صالح و غيرهم فى هذا المقام ...

ص: ١٧٦

١- [١] سير أعلام النبلاء ١١ / ١٧٧.

٢- [٢] سير أعلام النبلاء ١٢ / ١٦٠.

فمرّه: يصوّب كلام أحمد بن حنبل في الكرايسى و لا يستعظم تكفيره إيّاه ...

و أخرى: يؤيد الكرايسى و يحاول توجيه طعن الامام أحمد و تكفيره له، فيقول: «و لا ريب أن ما ابتدعه الكرايسى و حرّره في مسأله اللفظ و أنه مخلوق هو حق، لكن أباه الامام أحمد، لئلا يتذرّع به إلى القول بخلق القرآن، فسدّ الباب، لأنك لا تقدر أن تفرز المتلفّظ من الملفوظ الذى هو كلام الله تعالى إلّا فى ذهنك» (١).

و لكن هذا العذر لا يكفى لتصحيح تكفير الرجل ... لا سيّما و أن الكرايسى كان قد أوضح مقالته و حرر مرامه ... على أن المفهوم من كلام الذهبي هو أنّ الامام أحمد كان يوافق الكرايسى فى هذا الاعتقاد و يصوّبه، فهل يجوز دفع الباطل بإبطال الحق و إنكاره؟ و لو كانت الغايه فى الواقع ما ذكره الذهبي، فلتجز التقيه و مجامله أهل الباطل مطلقا ...

و مرّه ثالثه: يجوز احتمالين فى كلام الكرايسى، فيؤيّد على معنى و يحمل إنكار الامام أحمد على المعنى الآخر، فيقول: «و كان يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق و لفظى به مخلوق، فإن عنى التللفظ، فهذا جيّد، فإن أفعالنا مخلوقه. و إن قصد الملفوظ و أنه مخلوق، فهذا الذى أنكره الامام أحمد و السلف، و عدوه تجهّما، و مقت الناس حسينا لكونه تكلم فى أحمد».

و هذا ينافى ما تقدم من أنه «لا ريب أن ما ابتدعه الكرايسى ... هو حق، لكن أباه الامام أحمد لئلا ...».

ثم لو سلّمنا تحمّل كلامه للاحتمالين، فما وجه تكفير الامام أحمد إيّاه، و حملة كلامه على المحمل الباطل فحسب؟! و على أى حال فلا جدوى لاعتذار الذهبي، لوجود التنافى البيّن و التناقض

ص: ١٧٧

و بهذا يندفع ما ذكره بترجمه أحمد بن صالح بعد كلامه المتقدم نقله: «قلت:

إن قال: لفظى، و عنى به القرآن، فنعم، و إن قال: لفظى و قصد به تلفظى و صوتى و فعلى أنه مخلوق، فهذا مصيب».

و أما قول الذهبى بترجمه على بن حجر فى الدفاع عن البخارى: «و أما البخارى فكان من كبار الأئمة الأذكىاء ...» فغريب جدًا، لأن معناه: أن البخارى لم يقل بأن ألفاظنا مخلوقه بالقرآن، بل قال: إنَّ حركاتنا و أصواتنا و أفعالنا مخلوقه، و القرآن المسموع المملوء الملفوظ هو كلام الله تعالى و هو غير مخلوق، فالبخارى إذا لا يقول بخلق القرآن.

و الحال أنه يناقضه ما ذكره عن البخارى سابقا، و مع غض النظر عن ذلك فإن هذا التفريق لا يتفوه به عاقل ذو فهم أبدا، و هذا من أوضح البراهين على جمود عقول هؤلاء، فإنهم تاره يفرقون بين اللفظ و الملفوظ و يحكمون بكونه مخلوقا، و أخرى يفرقون بين الألفاظ و بين الأصوات و الحركات ...

و لئى كان هذا التفريق باطلا- فإنَّ الذهبى لما تنبه إلى فساده، أيد الكرايسى فى قوله بخلق القرآن، من غير التفات إلى تأويل البخارى، فقال: «لا ريب أن ما ابتدعه الكرايسى و حرّره فى مسأله اللفظ و أنه مخلوق هو حق ...».

فالعجب من الذهبى، لما ذا يضطرب هذا الاضطراب؟ و يتلّون هذا التلّون؟ و كيف يزعم أن الذهبى و أبا زرعه و أبا حاتم و ابن الأعين و غيرهم لم يفهموا مغزى كلام البخارى؟

بل كلام الذهبى بترجمه هشام بن عمار صريح فى اتحاد حكم اللفظ و الأصوات، و فى أنّهما مخلوقان، و هذا نص كلامه:

«قلت: كان الامام أحمد يسدّ الكلام فى هذا الباب و لا يجوّزه، و لذلك كان يبدع من يقول: لفظى بالقرآن غير مخلوق، و يضلّل من يقول: لفظى بالقرآن قديم، و يكفر من يقول: القرآن مخلوق. بل يقول: القرآن كلام الله منزل غير

مخلوق، و ينهى عن الخوض فى مسأله اللفظ.

و لا- ريب أن تلفظنا بالقرآن من كسبنا، و القرآن الملفوظ المتلوّ كلام الله تعالى غير مخلوق، و التلاوه و اللفظ و الكتابه و الصوت من أفعالنا، و هى مخلوقه، و الله سبحانه و تعالى أعلم» (١).

هذا، و قد قال الذهبي بترجمه محمد بن يحيى الذهلي:

«كان الذهلي شديد التمسك بالسنة، قام على محمد بن إسماعيل لكونه أشار فى مسأله خلق أفعال العباد إلى أن تلفظ القارئ بالقرآن مخلوق، فلوح و ما صرح و الحق أوضح، و لكن أبى البحث فى ذلك أحمد بن حنبل و ابو زرعه و الذهلي، و التوسع فى عبارات المتكلمين سدّ للذريعه، فأحسنوا أحسن الله تعالى جزاهم.

و سافر ابن اسماعيل مختفيا من نيسابور، و تألم من فعل محمد بن يحيى. و ما زال كلام الكبار المتعاصرين بعضهم فى بعض لا يلوى عليه بمفرده، و قد سبقت ذلك فى ترجمه ابن اسماعيل، رحم الله تعالى الجميع و غفر لهم و لنا آمين» (٢).

أقول: و إذا كانت شده تمسك الذهلي بالسنة هى السبب فى قيامه على البخارى، فإن قول الذهلي: «و ما زال ...» غريب جدًا، أ فهل يقال: إن قيامه على البخارى كان حسدا منه له؟ أو عنادا؟ أم ما ذا؟

و على كل حال نقول: إذا لم يكن تكلم الذهلي و غيره من كبار الأئمة و قيامهم على البخارى و تركهم له قادحا فى وثاقته، فإن إعراض البخارى و مسلم عن حديث الغدير و تركهم روايته غير قادح فى صحته و ثبوته بالأولويه.

و أيضا: لا يكون قدح أبى داود و أبى حاتم قابلا للاعتماد بعد سقوط كلام شيخهما الذهلي عن درجه الاعتبار، كما لا يبقى بعد ذلك أى وزن و اعتبار لقدح الجاحظ ...

فسقط تمسك الفخر الرازى بذلك كله ... و الحمد لله.

ص: ١٧٩

١- [١] سير أعلام النبلاء ١١ / ٤٢٠.

٢- [٢] المصدر نفسه ١٢ / ٢٧٣.

و ممن تكلم فى الكتابين: المولى عبد العلى الأنصارى السهالى* المعروف* فى بلاد الهند ب «بحر العلوم» و قد أثنى عليه و اعتمد على تحقيقاته كبار العلماء* فانه قال:

«فرع- ابن الصلاح و طائفه من الملقين بأهل الحديث زعموا أن روايه الشيخين محمد بن إسماعيل البخارى و مسلم بن الحجاج صاحبى الصحيح، يفيد العلم النظرى، للإجماع على أن للصحيحين مزيه على غيرهما، و تلقت الأمة بقبولها، و الإجماع قطعى.

و هذا بهت، فإن من راجع إلى وجدانه، يعلم بالضروره أن مجرد روايتهما لا يوجب اليقين البتة، و قد روى فيهما أخبار متناقضه، فلو أفاد روايتهما علما لزم تحقق النقيضين فى الواقع، و هذا- أى ما ذهب اليه ابن الصلاح و أتباعه- يخالف ما قالت الجمهور من الفقهاء و المحدّثين، فإن انعقاد الإجماع على المزيه على غيرهما من مرويات ثقات آخرين ممنوع. و الإجماع على مزيتهما فى أنفسهما لا يفيد، و لأنّ جلاله شأنهما و تلقى الأمة بكتابيهما لو سلم لا يستلزم ذلك القطع و العلم، فإنّ القدر المسلم المتلقى بين الأمة، ليس إلّا أن رجال مروياتهما جامعه للشروط التى اشترطها الجمهور لقبول روايتهم، و هذا لا يفيد إلّا الظنّ.

و أمّا أن مروياتهما ثابتة عن رسول الله- صلى الله عليه و سلم- فلا اجماع عليه أصلا، فكيف و لا اجماع على صحه جميع ما فى كتابيهما، لأن روايتهما منهم قدريون و غيرهم من أهل البدع، و قبول روايه أهل البدع مختلف فيه، فأين الإجماع على صحه مرويات القدرية؟ غايه ما يلزم أن أحاديثهما أصح الصحيح، يعنى أنها مشتمله على الشروط المعتره عند الجمهور على الكمال، و هذا لا يفيد إلّا الظنّ.

هذا هو الحق المتبع، و لنعم ما قال الشيخ ابن الهمام: إن قولهم بتقديم

مروياتهما على مرويات الأئمة الآخرين، قول لا يعتد به ولا يقتدى، بل هو من تحكّمتهم الصرفه، كيف لا وأن الأصحّيه من تلقاء عداله الرواه وقوه ضبطهم، و إذا كان رواه غيرهم عادلين ضابطين، فهما و غيرهما على السواء، لا سبيل للحكم بمزيتهما على غيرهما، إلّا تحكّما، و التحكّم لا يلتفت اليه. فافهم» (١).

ص: ١٨١

١- [١] فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت ١٢٣/٢ هامش المس؟؟؟.

إشارة

هذا، وإنّ في كتابي البخاري و مسلم، أحاديث كثيرة تكلم فيها أئمّه الحديث و كبار الحفّاظ الثقات ... و نحن ننقل هنا نصوص طائفه من تلك الأحاديث بأسانيدها، و كلمات أعلام الحديث المحقّقين حولها، على سبيل التمثيل ... لا الحصر ... لنقف على حقيقه ما اشتهر بينهم من تلقى أهل السنّه أحاديث الكتابين بالقبول، و ما قيل من تقديم مروياتهما على مرويات غيرهما ...

و نرى أن ذلك- في الحقيقة- ليس إلّا تحكّما صرفا، و بهتا واضحا، و دعوى فارغه ...

الحديث الأول

إشارة

أخرج البخاري في كتاب الطب قائلا: «حدثنا سيدان بن مضارب أبو محمد الباهلي قال: حدثنا أبو معشر يوسف بن يزيد البراء، قال: حدثني عبيد الله ابن الأحنس أبو مالك، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس: إنّ نفرا من أصحاب رسول الله- صلّى الله عليه و سلّم- مرّوا بماء [و] فيهم لديغ أو سليم فعرض لهم رجل من أهل السماء، فقال: هل فيكم من راق؟ إنّ في الماء رجلا لديغا أو سليما.

ص: ١٨٢

فانطلق رجل منهم فقرأ بفاتحه الكتاب على شاء فبراً، فجاء بالشاء إلى أصحابه، فكرهوا ذلك [و] قالوا: أخذت على كتاب الله أجراً، حتى قدموا المدينة، فقالوا:

يا رسول الله! أخذ على كتاب الله أجراً، فقال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابَ اللَّهِ» (١).

ابن الجوزى و هذا الحديث

و قد أورده الحافظ ابن الجوزى فى الموضوعات قائلا: «قال ابن عدى:

روى عمرو بن المحرم البصرى، عن ثابت الحفار، عن ابن أبى مليكة، عن عائشه، قالت: سألت رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن كسب المعلمين فقال: إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذَ عَلَيْهِ الْأَجْرَ كِتَابَ اللَّهِ.

قال ابن عدى: لعمرو أحاديث مناكير، و ثابت لا يعرف، و الحديث منكر» (٢).

ترجمه ابن الجوزى

و قد ترجم ابن خلكان لابن الجوزى بقوله: «الفقيه الحنبلى الواعظ، الملقب جمال الدين الحافظ، كان علامه عصره و إمام وقته فى الحديث و صناعه الحفظ، صَنَّفَ فى فنون عديده، منها: زاد المسير فى علم التفسير، أربعة أجزاء أتى فيه بأشياء غريبه، و له فى الحديث تصانيف كثيره، و له المنتظم فى التاريخ و هو كبير، و له الموضوعات فى أربعة أجزاء ذكر فيها كل حديث موضوع، و له تلقيح فهوم الأثر على وضع كتاب المعارف لابن قتيبه» (٣).

و ترجم له الحافظ الذهبى بقوله: «و ابو الفرج ابن الجوزى، الحافظ الكبير

ص: ١٨٣

١- [١] صحيح البخارى ٧ / ١٧٠.

٢- [٢] الموضوعات ١ / ٢٢٩.

٣- [٣] وفيات الأعيان ٢ / ٣٢١.

جمال الدين الحنبلي الواعظ المتقن، صاحب التصانيف الكبيره الشهيره فى أنواع العلم من التفسير و الحديث و الفقه و الزهد و الوعظ و الأخبار و التاريخ و الطب و غير ذلك» (١).

و قال الحافظ السيوطى ما ملخصه: «ابن الجوزى الامام العلامه الحافظ عالم العراق و واعظ الآفاق، صاحب التصانيف السائره فى فنون، قال الذهبى فى التاريخ الكبير: لا يوصف ابن الجوزى بالحفظ عندنا باعتبار الصنعه بل باعتبار كثره اطلاعه و جمعه» (٢).

و وصفه الخوارزمى ب: «إمام أئمه التحقيق» (٣).

و الياضى عند الذب عن أحمد بن حنبل ب «الإمام» (٤).

كما اعتمده كبار علمائهم فى الحديث و الكلام، فقد اعتمده ابن تيميه فى مواضع فى كتابه، منها فى ردّ حديث ردّ الشمس، و حديث: أنت أخى و وصيى و خليفتى من بعدى و قاضى دينى.

و ابن روزبهان فى ردّ حديث النور.

و ابن حجر المكى فى تكلمه على

حديث: أنا مدينه العلم و على بابها.

و (الدهلوى) فى رد

حديث: أنا مدينه العلم و على بابها.

و المولوى حيدر على فى (إزاله الغين) معبرا عنه ب «سند المحدثين و المنقدين».

الحديث الثانى

اشاره

و هو الحديث الذى أورده الحافظ ابن حزم عن البخارى، و أبطله سندا

ص: ١٨٤

١- [١] العبر- حوادث سنه ٥٩٧.

٢- [٢] طبقات الحفاظ / ٤٧٧.

٣- [٣] جامع مسانيد أبى حنيفه: ٢٨.

و دلالة، و هذا نص كلامه فى كتابه (المحلى):

«و من طريق البخارى: قال هشام بن عمار، نا صدقه بن خالد نا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، نا عطيه بن قيس الكابلى، نا عبد الرحمن بن غنم الأشعري، حدثنى أبو عامر و أبو مالك الأشعري- و الله ما كذبنى- أنه سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم- يقول: ليكونن من أمتى قوم يستحلون الخزّ و الخنزير و الخمر و المعازف.

و هذا منقطع، لم يتصل ما بين البخارى و صدقه بن خالد، و لا يصح فى هذا الباب شىء أبدا، و كل ما فيه موضوع».

ترجمه الحافظ ابن حزم

و الحافظ ابن حزم- و إن كان ممقوتا لدى كثير من علمائهم و لا سيّما المعاصرين له منهم- مذكور فى معاجم التراجم و كتب الرجال مع التعظيم و الإجلال... فقد ذكره الحافظ الذهبى بقوله:

«و أبو محمد ابن حزم، العلامة، صاحب المصنفات، مات مشرّدا عن بلده من قبل الدوله، بباده بقره له، ليومين بقيا من شعبان عن اثنتين و سبعين سنه.

و كان إليه المنتهى فى الذكاء و حدّه الذهن، وسعه العلم بالكتاب و السنه و المذاهب و الملل و النحل و العربيه و الآداب و المنطق و الشعر، مع الصدق و الأمانه و الديانه و الحشمه و السؤدد و الرئاسه و الثروه و كثره الكتب. قال الغزالي: وجدت فى أسماء الله تعالى كتابا لابي محمد بن حزم، يدل على عظم حفظه و سيلان ذهنه.

و قال ابن صاعد فى تاريخه: كان ابن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبه لعلوم الإسلام و أوسعهم معرفه، مع توسّعه فى علم اللسان و البلاغه و الشعر و السّير و الأخبار، أخبرنى ابنه الفضل أنه اجتمع عنده من تأليفه نحو أربعمائمه مجلد» (١).

و قال السيوطى: «ابن حزم، الامامه العلامة، الحافظ الفقيه، أبو محمد،

ص: ١٨٥

١- [١] العبر فى خبر من غبر، حوادث سنه ٤٥٦.

كان أولًا- شافعيًا، ثم تحوّل ظاهريًا، و كان صاحب فنون و ورع و زهد، و إليه المنتهى فى الذكاء و الحفظ وسعه الدائره فى العلوم، أجمع أهل الأندلس قاطبه لعلوم الإسلام و أوسعهم معرفه، مع توسّعه فى علوم اللسان و البلاغه و الشعر و السير و الأخبار...» (١).

و قال الشيخ محى الدين ابن عربى: «رأيت النبى - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- و قد عانق أبا محمد ابن حزم المحدث، فغاب الواحد فى الآخر، فلم يزا الا واحدا هو و رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ-، فهذا غاية الوصله و هو المعبر عنه بالاتحاد» (٢).
و قد وصفه الأذفوى ب «الحافظ» و اعتمده فى مسأله ضرب العود (٣).

و ذكر (الدهلوى): ان ابن حزم من علماء أهل السنه الذين يدفعون المطاعن عن أمير المؤمنين - عليه السلام - (٤).

و سيأتى: أن ابن تيميه يعتمد على كلام ابن حزم فى حصر فضائل الامام - عليه السلام - فى الأحاديث التاليه:

أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى.

و: سأعطين الزايه غدا رجلا ...

و: إن علينا لا يحبّه إلّا مؤمن و لا يبغضه إلّا منافق.

و سيأتى أيضا: أن ابن حزم يذهب إلى القول بوضع سائر الأحاديث التى يتمسك بها الاماميه فى إثبات إمامه على - عليه السلام - ... كما نقل عنه ابن تيميه القدح فى حديث الغدير.

فابن حزم عندهم، من كبار الحفّاظ الذين يعتمدون على كلامهم فى

ص: ١٨٦

١- [١] طبقات الحفّاظ / ٤٣٦.

٢- [٢] الفتوحات، الباب ٢٢٣: ٢ / ٥١٩.

٣- [٣] الإمتاع فى أحكام السماع، فى مسأله ضرب العود.

٤- [٤] التحفه الاثنا عشرية، باب الامامه: ١٧٣.

كتبهم، إلا أن كثيرا منهم مقتوه لآراء له بعيدة عن الصواب و مخالفه للمشهور بين جمهور العلماء، و لذلك نهوا الناس عن اتباعه و تقليده و الأخذ بأقواله ...

الحديث الثالث

إشاره

ما أخرجه البخارى قائلا: «حدثنا عبد الله بن يوسف، حدثنا الليث، عن يزيد، عن عراك، عن عروه: أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - خطب عائشه إلى أبي بكر، فقال له أبو بكر: إنما أنا أخوك. فقال: أنت أخي في دين الله و كتابه، و هي لى حلال» (١).

مغلطای و هذا الحديث

و قد تكلم الحافظ مغلطای بن قليج فى صحه هذا الحديث، قال الحافظ ابن حجر ما نصه:

«و قال مغلطای: فى صحه هذا الحديث نظر، لأن الخله لأبى بكر إنما كانت بالمدينه، و خطبه عائشه كانت بمكه، فكيف يلتئم قول: إنما أنا أخوك؟»

و أيضا: فالنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ما باشر الخطبه بنفسه، كما

أخرجه ابن أبى عاصم من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، عن عائشه أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أرسل خوله بنت حكيم إلى أبى بكر يخطب عائشه، فقال لها أبو بكر: هل تصلح له، إنما هي بنت أخيه؟ فرجعت فذكرت ذلك للنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فقال: ارجعى فقولى له: أنت أخي فى الإسلام، و ابنتك تصلح لى، فأنت أبا بكر فذكرت ذلك له، فقال: ادعى رسول الله، فجاء فأنكحه» (٢).

ص: ١٨٧

١- [١] صحيح البخارى ٦ / ٧.

٢- [٢] فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ٢٦ / ١١.

و قد ذكر الحافظ السيوطي الحافظ مغلطای و ترجم له قائلا: «مغلطای بن قليج بن عبد الله، الحنفی الامام الحافظ علاء الدين، ولد سنة ٦٨٩، و سَمِع من الدبوسى و الختنى [و خلائق]، و ولىّ تدريس الحديث بالظاهريه بعد ابن سيد الناس و غيرها، و له ما أخذ على المحدثين و أهل اللغه. قال العراقى: كان عارفا بالأنساب معرفه جيده، و أما غيرها من متعلقات الحديث فله بها خبره متوسّطه.

و تصانيفه أكثر من مائه، منها شرح البخارى و شرح ابن ماجه لم يكمل، و قد شرعت فى إتمامه، و شرح ابن أبى داود لم يتم، و جمع أوهام التهذيب و أوهام الأطراف، و ذيل على التهذيب، و ذيل على المؤتلف و المختلف لابن نقطه، و الزهر الباسم فى السيره، و رتب المبهمات على الأبواب، و رتب بيان الواهى [الوهم لابن القطان، و خرّج روايه [زوائد] ابن حبان على الصحيحين. مات فى رابع عشر فى شعبان سنة ٧٦٢» (١).

و قال أيضا: «مغلطای بن قليج الحنفى الامام الحافظ علاء الدين، ولد سنة ٦٨٩، و كان حافظا عارفا بفنون الحديث علّامه فى الأنساب، و له أكثر من مائه تصنيف...» (٢).

و كذا قال الزرقانى المالكى حيث ذكره (٣).

و قال ابن قطلوبغا بترجمته: «مغلطای بن قليج علاء الدين البكحرى، إمام وقته و حافظ عصره...» (٤).

أقول: و ردّ الحافظ ابن حجر كلام الحافظ مغلطای بقوله: «قلت:

ص: ١٨٨

١- [١] طبقات الحفاظ: ٥٣٤.

٢- [٢] حسن المحاضره ١ / ٣٥٩.

٣- [٣] شرح المواهب اللدنيه ١ / ١٢٧.

٤- [٤] طبقات الحنفيه - تاج التراجم: ٧٧.

اعتراضه الثاني يردّ اعتراضه الأول...» لو سلّم لا يضّرّ بما نحن بصدده، كما لا يخفى.

الحديث الرابع

إشاره

ما أخرجه البخارى حول شفاعه الخليل ابراهيم- عليه السلام- لأبيه من كتاب التفسير، قائلا:

«حدّثنا إسماعيل، قال: حدّثنا أخى، عن ابن أبى ذئب، عن سعيد المقبرى، عن أبى هريره عن النبى - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: يلقي إبراهيم أباه فيقول: يا رب إنك وعدتني ألا تخزيني يوم يبعثون، فيقول الله: إنى حرّمت الجنة على الكافرين» (١).

الحافظ الاسماعيلي و هذا الحديث

وقد طعن الحافظ الاسماعيلي فى صحه هذا الحديث... قال الحافظ ابن حجر العسقلانى بشرحه: «وقد استشكل الاسماعيلي هذا الحديث من أصله و طعن فى صحته، فقال بعد أن أخرجه: هذا خبر فى صحته نظر، من جهه أنّ ابراهيم عالم [علم أن الله لا يخلف الميعاد، فكيف يجعل ما يأتیه [صار لأبيه خزيا [له مع علمه بذلك؟

وقال غيره: هذا الحديث مخالف لظاهر قوله تعالى: وَ مَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدِهِ وَعَدَاهَا إِنِّي أَتَّبِعُ لَمَّْا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ.

ثم جعل ابن حجر يرد على هذا الاشكال مصححا الحديث (٢)، و لكن ذلك

ص: ١٨٩

١- [١] صحيح البخارى ١٣٩ / ٦.

٢- [٢] فتح البارى - شرح صحيح البخارى ٤٠٦ / ٨.

لا ينافى ما نحن بصدده، كما تقدم.

ترجمه الحافظ الاسماعيلي

وقد ترجم السمعاني للحافظ الاسماعيلي، فقال ما ملخصه: «إمام أهل جرجان و المرجوع اليه في الحديث و الفقه، رحل إلى العراق و الحجاز و صنّف التّصانيف، و هو أشهر من أن يذكر، و كذلك أولاده و أحفاده، و له وجه في المذهب المذكوره منظوره، و روى عنه الأئمّه و الحفّاظ.

ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ في تاريخ نيسابور فقال: الامام أبو بكر الاسماعيلي، واحد عصره، و شيخ الفقهاء و المحدثين، و أجلهم في الرئاسة و المروءه و السّيّءاء، بلا- خلايف بين عقلاء الفريقين من أهل العلم فيه، و قد كان أقام بنيسابور لسماح الحديث غير مرّه، و قدمها و هو رئيس جرجان.

و حكى حمزه بن يوسف السهمي، عن أبي الحسن الدارقطني، قال: كنت عزمت غير مره أن أرحل إلى أبي بكر الاسماعيلي فلم أرزق، و كان الحسن بن علي الحافظ المعروف بابن غلام الزهري بالبصره يقول: كان الواجب للشيخ أبي بكر أن يصنّف سننا و يختار على حسب اجتهاده، فإنّه كان يقدر عليه، لكثره ما كان كتبه و لغزاره علمه و فهمه و جلالته، و ما كان له أن يتبع كتاب البخاري، فإنّه كان أجل من أن يتبع غيره.

قال السّيّهمي: و كان أبو الحسين محمد بن المظفر الحافظ يحكى جوده قراءته و قال: كان مقدّمًا في جميع المجالس، و كان إذا حضر مجلسا لا يقرأ غيره. و كان أبو القاسم البغوي يقول: ما رأيت أقرأ من أبي بكر الجرجاني» (1).

و قال اليافعي: «و فيها الامام الجامع الحبر النافع، ذو التصانيف الكبار في الفقه و الأخبار، أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الجرجاني، الحافظ الفقيه

ص: ١٩٠

الشافعي المعروف بالجرجاني. و كان حجه كثير العلم حسن الدين» (١).

و بمثله قال الحافظ الذهبي (٢).

الحديث الخامس

اشاره

و هو

ما أخرجه البخارى فى كتاب الصلح، حيث قال: «حدثنا مسدد، ثنا معتمر، قال: سمعت أبى أن أنسا قال: قيل للنبي - صلى الله عليه و سلم - لو أتيت عبد الله بن أبى، فانطلق إليه النبي - صلى الله عليه و سلم - و ركب حمارا، فانطلق المسلمون يمشون معه و هى أرض سبخه، فلما أتاه النبي - صلى الله عليه و سلم - قال: إليك عنى، و الله لقد آذانى نتن حمارك.

فقال رجل من الأنصار منهم: و الله لحمار رسول الله - صلى الله عليه و سلم - أطيّب ريحا منك. فغضب لعبد الله رجل من قومه فشتما، فغضب لكل واحد منهما أصحابه، فكان بينهما ضرب بالجريد و الأيدى و النعال، فبلغنا أنها نزلت: وَ إِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا.

[قال أبو عبد الله: هذا مما انتخب من مسدد قبل أن يجلس و يحدث] « (٣).

ابن بطلال و هذا الحديث

و قد أبطل الامام ابن بطلال هذا الحديث، فقد قال البدر الزركشى ما نصه: «بلغنا أنها نزلت: و ان طائفتان. قال ابن بطلال: يستحيل نزولها فى قصه عبد الله بن أبى و الصحابه، لأن أصحاب عبد الله ليسوا بمؤمنين و قد تعصّبوا بعد الإسلام فى قصه الافك، و قد رواه البخارى فى كتاب الاستيذان عن أسامه بن

ص: ١٩١

١- [١] مرآه الجنان، حوادث سنه ٣٧١.

٢- [٢] العبر، حوادث سنه ٣٧١.

٣- [٣] صحيح البخارى ٣ / ٢٣٩.

زيد- رضى الله عنهما:- أن النبي - صلى الله عليه و سلم- مر فى مجلس فيه أخلاط من المشركين و المسلمين، و عبده الأوثان و اليهود، و فيهم عبد الله بن أبى، و ذكر الحديث.

فدلّ على أن الآيه لم تنزل فيه، و إنّما نزلت فى قوم من الأوس و الخزرج اختلفوا فى حق فاقتتلوا بالعصى و النعال» (١).

ترجمه الزركشى

و قد ترجم الحافظ ابن حجر للبدر الزركشى بقوله: «هو محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشى، ولد سنة خمس و أربعين و سبعمائه، بتقديم المهملة على الموحده كما رأيت بخطه فى الحديث. و قرأ على جمال الدين الأسنوى و تخرّج به فى الفقه، و سمع من ابن كثير، و أخذ عن الأذرعى و غيره، و أقبل على التصنيف، فكتب بخطه ما لا يحصى لنفسه و لغيره.

و من تصانيفه: تخريج أحاديث الرافعى فى خمس مجلدات، و خادم الرافعى فى عشرين مجلدا، و التنقيح، و شرع فى شرح كبير على البخارى لخصه من شرح ابن الملقن و زاد فيه كثيرا، و شرح جمع الجوامع فى مجلدين، و شرح المنهاج فى عشره، و مختصره فى مجلدين، و التجريد فى أصول الفقه فى ثلاث مجلدات، و غير ذلك. و تخرّج به جماعه. و كان مقبلا على شأنه، منجمعا عن الناس، و كان يقول الشعر الوسط.

مات فى ثلاث رجب سنة أربعين و تسعين بتقديم المشاه الفقيه و سبعمائه، رحمه الله تعالى عليه. انتهى» (٢).

و هكذا ترجم له مخاطبنا (الدهلوى) (٣).

ص: ١٩٢

١- [١] التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح: ١٣٣.

٢- [٢] أنباء الغمر ٣/ ١٣٨.

٣- [٣] بستان المحدثين: ٩٩.

إشاره

و هو ما أخرجه البخارى فى كتاب التفسير، حيث قال:

«حدثنا عبيد بن اسماعيل، عن أبى أسامه، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، قال: لَمَّا تَوَفَّى عبد الله بن أبى، جاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله - صَلَّى الله عليه و سلم - فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه فأعطاه ثم سأله أن يصلى عليه. فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله، فقال: يا رسول الله تصلى عليه و قد نهاك ربك أن تصلى عليه، فقال رسول الله - صَلَّى الله عليه و سلم - إنما خيرنى الله فقال: استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إِنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً و سأزيده على السبعين. قال: إنه منافق.

قال: فصلّى عليه رسول الله - صَلَّى الله عليه و سلم - [قال:] فأنزل الله:

و لَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا و لَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ (١).

فأخرجه البخارى فى الباب مره أخرى عن ابن عباس (٢).

و أخرجه فى باب ما يكره من الصلاه على المنافقين و الاستغفار للمشركين بإسناد آخر، عن عبيد الله، عن ابن عباس، عن عمر (٣).

كبار الأئمة و هذا الحديث

و لقد طعن فى صحه هذا الحديث، جماعه من أئمة علماء أهل السنه، و هم:

ص: ١٩٣

١- [١] صحيح البخارى ٨٥ / ٦

٢- [٢] نفس المصدر ٨٥ / ٦

٣- [٣] نفس المصدر ١٢١ / ٢

الامام أبو بكر الباقلانى.

الامام إمام الحرمين الجوينى.

الامام أبو حامد الغزالى الطوسى.

الامام الداودى.

وقد ذكر طعن هؤلاء الأئمة- فى صححه هذا الحديث المخرج فى البخارى ثلاث مرّات- الحافظ ابن حجر فى شرحه، حيث قال ما نصه:

«و استشكل فهم التخيير من الآيه، حتى أقدم جماعه من الأكابر على الطعن فى صححه هذا الحديث، مع كثره طرقه و اتفاق الشيخين و سائر الذين خرّجوا الصحيح على تصحيحه، و ذلك ينادى على منكرى صحته بعدم معرفه الحديث و قلّه الاطلاع على طرقه.

قال ابن المنير: مفهوم الآيه زلت فيه الأقدام، حتى أنكر القاضى أبو بكر صححه الحديث و قال: لا يجوز أن يقبل هذا و لا يصلح أن الرسول قاله. انتهى.

و لفظ القاضى أبى بكر الباقلانى فى التقريب: هذا الحديث من أخبار الآحاد التى لا يعلم ثبوتها.

و قال إمام الحرمين فى مختصره: هذا الحديث غير مخرّج فى صحيح. و قال فى البرهان: لا يصحّحه أهل الحديث.

و قال الغزالى فى المستصفى: الأظهر أن هذا الحديث غير صحيح.

و قال الداودى الشارح: هذا الحديث غير محفوظ.

و السبب فى إنكارهم صحته، ما تقرر عندهم ممّا قدّمناه، و هو الذى فهمه عمر- رضى الله عنه- من حمل «أو» على التسويه لما يقتضيه سياق القصة و حمل السبعين على المبالغه...» (1).

و قال شهاب الدين القسطلانى، بعد أن نقل كلمات الأئمة المذكورين:

ص: ١٩٤

«و هذا عجيب من هؤلاء الأئمة، كيف باحوا بذلك و طعنوا فيه مع كثره طرقه و اتفاق الشيخين على تصحيحه، بل و سائر الذين خرّجوا في الصحيح و أخرجه النسائي و ابن ماجه» (١).

أقول: و قد صرح الغزالي في مبحث المفهوم بعد كلام طويل، بأن هذا الحديث كذب قطعاً، و إليك نصّ ما قال: «و أما الشافعي فلم ير التخصيص باللقب مفهوماً، و لكنّه قال بمفهوم التخصيص بالصّيغه و الزّمان و المكان و العدد، و أمثله لا تخفى، و ضبط القاضى مذهبه بالتخصيص بالصّيغه و ادّعى اندراج جميع الأقسام تحته، إذ الفعل لا يناسب المكان و الزمان إلّا لوقوعه فيه و هو كالصفه له.

و تمسك أصحابنا في نصره مذهب الشافعي بطريقتين مزيفتين ... الثانيه:

قولهم: لا- بعد في اقتباس العلم من أمور توافرت الصّور فيها على التطابق، و ان كان نقله الصّور آحاداً انحطوا عن مبلغ التواتر، كالقطع بشجاعه على و سماحه حاتم، و آحاد وقائعها لم ينقلها إلينا إلّا آحاد الرجال، و ادّعوا مثل ذلك من الصّحابه في المفهوم، وعدّوا وقائع ... و

قوله- عليه السلام- في قوله تعالى: **إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً، لأزيدنّ على السبعين.**

و هذا مزيف ... على أنّ ما نقل في آيه الاستغفار كذب قطعاً، إذ الغرض منه التناهي في تحقيق اليأس من المغفره، فلا يظنّ برسول الله- صلى الله عليه و سلّم الذهول عنه ...» (٢).

الحديث السابع

اشاره

و هو ما رواه البخارى بعد حديث عن ابن مسعود، و هذا نصّه:

«حدّثنا محمد بن كثير، عن سفيان، قال حدثنا منصور و الأعمش، عن ابن

ص: ١٩٥

١- [١] إرشاد السارى في شرح صحيح البخارى ١٤٨/٧.

٢- [٢] المنخول في علم الأصول ٢٠٩-٢١٢.

أبى الضحى، عن مسروق، قال: أتيت ابن مسعود فقال: إن قريشا أبطئوا عن الإسلام، فدعا عليهم النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فأخذتهم سنه حتى هلكوا فيها و أكلوا الميتة و العظام، فجاءه أبو سفيان فقال: يا محمد جئت تأمر بصله الرحم، إن قومك قد هلكوا فادع الله، فقرأ: فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ. الآية. ثم عادوا إلى كفرهم، فذلك قوله تعالى: يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ الآية. ثم عادوا إلى كفرهم فذلك قوله تعالى: يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى يَوْمَ بَدْر.

قال: «و زاد أسباط عن منصور: فدعا رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فسقوا الغيث، فأطبقت عليهم سبعا، و شكا الناس كثره المطر. فقال: اللهم حوالينا و لا علينا، فانحدرت السحابة عن رأسه، فسقوا الناس حولهم» (١).

كبار الأئمة و هذا الحديث

و قد أبطل و غلط جماعه من كبار أئمتهم هذه الزيادة عن أسباط و هم:

الامام العلامة قاضى القضاة بدر الدين العيني شارح البخارى.

و الامام الداودى.

و الامام أبو عبد الملك و الامام الدمياطى.

و الامام الكرمانى.

فقد قال العيني بشرح هذا الحديث: «هذا تعليق - يعنى زاد أسباط بن نصر، عن ابن أبى الضحى، عن مسروق، عن ابن مسعود - قد وصله البيهقى من روايه على بن ثابت، عن أسباط بن نصر، عن ابن أبى الضحى، عن مسروق عن ابن مسعود، قال: لَمَّا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ النَّاسِ

ص: ١٩٦

إدباراً، فذكر نحو الذى قبله، و زاد: فجاءه أبو سفيان و أناس من أهل مكّه، فقالوا: يا محمد إنك تزعم أنك بعثت رحمة، و إن قومك قد هلكوا، فادع الله لهم.

فدعا رسول الله - عليه السلام - فسقوا الغيث. الحديث.

و أسباط - بفتح الهمزة و سكون الشين المهملة بعدها الباء الموحدة و فى آخره الطاء المهملة - قال صاحب التوضيح: أسباط هذا هو: ابن محمد بن عبد الرحمن القاص أبو محمد القرشى مولاهم الكوفى، ضعفه الكوفيون، و قال النسائى، ليس به بأس، وثقه ابن معين.

و قيل: هو ابن نصر و هو الصحيح، و هو أسباط بن نصر الهمدانى أبو يوسف، و يقال: أبو نصر الكوفى، وثقه ابن معين، و توقف فيه أحمد، و قال النسائى: ليس بالقوى.

و اعترض على البخارى زياده أسباط هذا، فقال الداودى: أدخل قصه المدينه فى قصه قريش و هو غلط.

و قال أبو عبد الملك: الذى زاده أسباط و هم و اختلاط، لأنه ركب سند عبد الله بن مسعود على متن حديث أنس بن مالك و هو قوله: فدعا رسول الله - عليه السلام - فسقوا الغيث ... إلى آخره.

و كذا قال الحافظ شرف الدين الدمياطى و قال: هذا حديث عبد الله بن مسعود و كان بمكه، و ليس فيه هذا.

و العجب من البخارى كيف أورد هذا و كان مخالفا لما رواه الثقات.

و قد ساعد بعضهم البخارى بقوله: لا مانع أن يقع ذلك مرتين. و فيه نظر لا يخفى.

و قال الكرماني: قلت: قصه قريش و التماس أبى سفيان كان فى مكه، لا - فى المدينه. قلت: القصه مكيه إنما القدر الذى زاد أسباط، فإنه وقع فى المدينه» (1).

ص: ١٩٧

و نكتفى بترجمه الحافظ جلال الدين السيوطى للبدر العيني، حيث قال:

«محمود بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود الغساني، الحنفيّ العلامة، قاضى القضاة بدر الدين العيني، ولد في رمضان سنة ثلاثين و ستين و سبعمائه بعين تاب، و نشأ بها و تفقّه و اشتغل بالفنون و برع و مهر و انتفع في النحو و أصول الفقه و المعاني و غيرها بالعلامة جبريل بن صالح البغدادي، و أخذ عن الجمال يوسف الملقى و العلاء السّيرافي، و دخل معه القاهره، و سمع مسند أبي حنيفة للحارثي على الشرف بن الكويكك، و وليّ نظر الحسبه بالقاهره مرارا، ثم نظر الأحباس، ثم قضاء الحنفيّه، و درّس الحديث بالمؤيديه، و تقدّم عند السلطان الأشرف برسياء.

و كان إماما عالما علامه، عارفا بالعربيه و التصريف، و غيرهما، حافظا للغه كثير الاستعمال لحواشيها، سريع الكتابه، عمّر مدرسه بقرب الجامع الأزهر و وقف بها كتبه ...» (1).

عمده القارى

و ذكر الكاتب الجلبى كتابه بقوله: «و من الشروح المشهوره أيضا: شرح العلامة بدر الدين أبى محمد محمود بن أحمد العيني الحنفيّ المتوفى سنة خمس و خمسين و ثمانمائه، و هو شرح كبير أيضا في عشره أجزاء و أزيد، و سمّاه عمده القارى ...

و قد استمدّ فيه من فتح البارى بحيث ينقل منه الورقه بكما لها، و كان يستعيره من البرهان ابن خضر بإذن مصنّفه له، و تعقّب في مواضع و طوّله بما تعمّد

ص: ١٩٨

١- [١] بغيه الوعاه في طبقات اللغويين و النحاه ٢/ ٢٧٥. و توجد ترجمته في: الضوء اللامع ١٠/ ١٣١-١٣٥، البدر الطالع ٢/ ٢٩٤، حسن المحاضره ١/ ٧٧٠، شذرات الذهب ٧/ ٢٨٧، نظم العقيان/ ١٧٤-١٧٥، و غيرها، توفي سنة ٨٥٥.

الحافظ ابن حجر حذفه من سياق الحديث بتمامه، وإفراد كل من تراجم الرواه بكلام و تباين الأنساب و اللغات و الاعراب و المعاني و البيان، و استنباط الفوائد من الحديث و الأسئلة و الأجوبه.

و حكى أنّ بعض الفضلاء ذكر لابن حجر ترجيح شرح العيني بما اشتمل عليه من البديع و غيره، فقال بديهه: هذا شىء نقله من شرح ركن الدين، و قد كنت وقفت عليه قبله، و لكن تركت النقل منه لكونه لم يتمّ ...

و بالجمله، فإنّ شرحه حافل كامل فى معناه، لكن لم ينتشر كانتشار فتح البارى فى حياه مؤلفه و هلمّ جرّاء (١).

الحافظ ابن حجر و هذا الحديث

أقول: و بالرغم من كثره محاوله الحافظ ابن حجر العسقلانى الدّفاع عن مرويات صحيح البخارى و مساعده مؤلفه، فإنه لم يجد بداً هنا من الاعتراف بأنّ هذا الحديث منكر، و إنكار الحديث يساوق القدح فيه كما ذكر (الدّهلوى) فى كلامه على حديث: «أنا مدينة العلم و على بابها» ...

أمّا إنكار الحافظ ابن حجر هذه الزّيادة، فقد جاء بترجمه أسباط بن نصر الهمدانى:

«أسباط بن نصر الهمدانى أبو يوسف ... قال حرب: قلت لأحمد كيف حديثه؟ قال: ما أدرى، و كأنّه ضعّفه. و قال أبو حاتم: سمعت أبا نعيم يضعّفه و قال: أحاديثه عامتها سقط مقلوب الأسانيد، و قال النسائى: ليس بالقوى.

قلت: علّق له البخارى حديثاً فى الاستسقاء، و قد وصله الإمام أحمد و البيهقى فى السنن الكبير، و هو حديث منكر أوضحته فى التعليق.

و قال البخارى فى تاريخه الأوسط: صدوق. و ذكره ابن حبان فى الثقات.

ص: ١٩٩

و سيأتي في ترجمه مسلم بن الحجاج إنكار أبي زرعه عليه إخراج حديث أسباط هذا. وقال الساجي في الضعفاء: روى أحاديث لا يتابع عليها عن سماك بن حرب. وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال مزه: ثقته. وقال موسى بن هارون: لم يكن به بأس» (١).

الحديث الثامن

إشارة

وهو حديث «تكثر لكم الأحاديث من بعدى، فإذا روى لكم حديث فأعرضوه على كتاب الله تعالى، فما وافقه فاقبلوه، وما خالفه فردّوه».

وقد أخرجه البخاري في صحيحه.

التفتازاني وهذا الحديث

قال التفتازاني «بأنه خبر واحد» وأضاف بأنه «قد طعن فيه المحدثون» ...

وهذا نصّ كلامه:

«قوله: وإنما يرد خبر الواحد في معارضه الكتاب، لأنّه مقدّم لكونه قطعياً متواتر النظم، لا شبهه في متنه ولا في سنده، لكنّ الخلاف إنما هو في عمومات الكتاب وظواهره، فمن يجعلها ظنيّة يعتبر بخبر الواحد إذا كان على شرائط عملاً بالدليلين، ومن يجعل العام قطعياً، فلا يعمل بخبر الواحد في معارضته، ضروره أنّ الظنّي يضمحلّ بالقطعى، فلا ينسخ الكتاب به ولا يزداد عليه أيضاً، لأنه بمنزلة النسخ».

واستدل على ذلك

بقوله - عليه السلام - تكثر لكم الأحاديث من بعدى فإذا روى لكم حديث فأعرضوه على كتاب الله تعالى فما وافقه فاقبلوه وما خالفه

ص: ٢٠٠

فردّوه.

و أجيب: بأنه خبر واحد قد خصّ منه البعض، أعنى المتواتر و المشهور، فلا يكون قطعياً، فكيف يثبت به مسأله الأصول، على أنه يخالف عموم قوله تعالى:

وَ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ.

و قد طعن المحدّثون بأن في روايته يزيد بن ربيعه و هو مجهول، و ترك في إسناده واسطه بين الأشعث و ثوبان فيكون منقطعاً.

و ذكر يحيى بن معين: إنه حديث وضعته الزنادقة.

و إيراد البخارى إياه في صحيحه لا ينافى الانقطاع أو كون أحد رواته غير معروف بالروايه...» (١).

ترجمه التفتازانى

و قد ترجم الحافظ السيوطى للتفتازانى بقوله: «مسعود بن عمر بن عبد الله، الشّيش سعد الدين التفتازانى، الامام العلامه، عالم بالنحو و التصريف و المعانى و البيان و الأصلين و المنطق و غيرهما، شافعى.

قال ابن حجر: ولد سنة ستين و سبعمائه و أخذ عن القطب و العضد، و تقدّم فى الفنون و اشتهر بذلك، و طار صيته و انتفع الناس بتصانيفه، و له شرح العضد، و شرح التلخيص مطول و آخر مختصر، شرح القسم الثانى من المفتاح، و له التلويح على التنقيح فى أصول الفقه، شرح العقائد، المقاصد فى الكلام، و شرحه الشمسيه فى المنطق، شرح تصريف العزى، الإرشاد فى النحو، حاشيه الكشاف لم يتم، و غير ذلك.

و كان فى لسانه لكنّه، و انتهت اليه معرفه العلوم بالمشرق، مات بسمرقند سنة إحدى و تسعين و سبعمائه» (٢).

ص: ٢٠١

١- [١] التلويح على التنقيح، فى أصول الفقه ٢/ ٣٩٧.

٢- [٢] بغيه الوعاه فى طبقات اللغويين و النحاه ٢/ ٢٨٥.

وقال محمد بن سليمان الكفوى: «وكان من كبار علماء الشافعية، ومع ذلك له آثار جليله في أصول الحنفية، بلغنى من الثقات أنه كتب حول صندوق قبره بسرخس: ألا أيها والزوار زوروا و سلموا على روضه الحبر الامام المحقق و الحبر المدقق، سلطان المصنفين، وارث علوم الأنبياء و المرسلين، معدّل ميزان المعقول و المنقول، منقّح أغصان الفروع و الأصول، ختم المجتهدين أبى سعد الحقّ و الدين مسعود القاضى الامام مقتدى الأنام...».

وقال الكفوى في (كتائبه): «وكان - رحمه الله - من محاسن الزمان، لم تر العيون مثله في الأعيان و الأعلام، و المذكور في بطون الأوراق، اشتهرت تصانيفه في الأرض ذات الطول و العرض، حتى أنّ السيد الشريف في مبادئ التأليف و أثناء التصنيف كان يغوص في بحار تحقيقه و تحريره، و يلتقط الدرّ من تدقيقه و تسطيره، و يعترف برفعه شأنه و جلالته و وفور فضله و علوّ مقامه و إمامته».

و ترجم له جار الله أبو مهدي الثعالبي المالكي في رساله (أسانيد) ترجمه حافظه، حيث نقل كلام السيوطى المذكور، ثمّ ترجمه ابن حجر العسقلانى إياه (١).

الحديث التاسع

اشاره

و هو ما أخرجه البخارى قائلا:

«حدثني محمد بن حاتم بن بزيح، ثنا شاذان، ثنا عبد العزيز بن أبي سلمه الماجشون عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، قال: كنا في زمن النبي - صَلَّى الله عليه و سلم - لا نعدل بأبي بكر أحدا، ثمّ عمر، ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي - صَلَّى الله عليه و سلم - لا نفاضل بينهم.»

ص: ٢٠٢

١- [١] و توجد ترجمه التفتازانى في: الدرر الكامنه ٤ / ٣٥٠، شذرات الذهب ٦ / ٣١٩، البدر الطالع ٢ / ٣٠٣ - ٣٠٥، و غيرها.

تابعه عبد الله بن صالح بن عبد العزيز» (١).

الحافظ ابن عبد البر و هذا الحديث

وقد تكلم الحافظ ابن عبد البر القرطبي على هذا الحديث و غلظه و أبطله و ذلك حيث قال ما نصه: «و أخبرنا محمد بن زكريا و يحيى بن عبد الرحمن [و عبد الرحمن بن يحيى، قالوا: حدثنا أحمد بن سعيد بن حزم، ثنا أحمد بن خالد، ثنا مروان بن عبد الملك، قال: سمعت هارون بن إسحاق يقول: سمعت يحيى بن معين يقول: من قال: أبو بكر و عمر و عثمان و علي و عرف لعلي [كرم الله وجهه سابقته و فضله فهو صاحب سنه، و من قال: أبو بكر و عمر و علي و عثمان و عرف لعثمان سابقته فهو صاحب سنه.

فذكرت له هؤلاء الذين يقولون: أبو بكر و عمر و عثمان و يسكتون فتكلم فيهم بكلام غليظ، و كان يحيى بن معين يقول: أبو بكر و عمر و علي و عثمان.

قال أبو بكر: من قال بحديث ابن عمر: كُنَّا نقول على عهد رسول الله - صَلَّى الله عليه و سلم - أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت - يعني فلا - نفاضل و هو الذي أنكر ابن معين و تكلم فيه بكلام غليظ، لأن القائل بذلك قد قال بخلاف ما أجمع عليه أهل السنه من السلف و الخلف من أهل الفقه و الأثر: أن عليًا أفضل الناس بعد عثمان. و هذا مما لم يختلفوا فيه، و إنما اختلفوا في تفضيل علي و عثمان، و اختلف السلف أيضًا في تفضيل علي و أبي بكر.

و في إجماع الجميع - الذي و صفنا - دليل على أن حديث ابن عمر و هم و غلط، و أنه لا يصح معناه و إن كان إسناده صحيحًا، و يلزم من قال به أن يقول بحديث جابر و حديث أبي سعيد: كُنَّا نبيع أمهات الأولاد على عهد رسول الله - صَلَّى الله عليه و سلم - و هم يقولون بذلك، فقد ناقضوا، و بالله التوفيق» (٢).

ص: ٢٠٣

١- [١] صحيح البخارى ١٨ / ٥.

٢- [٢] الاستيعاب ٣ / ١١١٥ - ١١١٧.

و قد ترجم الحافظ الذهبي الحافظ ابن عبد البر ترجمه ضافيه نلخصها في ما يلي:

«ابن عبد البر، الامام العلامة، حافظ المغرب، شيخ الإسلام، أبو عمرو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري الأندلسي القرطبي المالكي، صاحب التصانيف الفائقة. مولده في سنة ثمانين و ستين و ثلاثمائة في شهر ربيع الأول: و قيل: في جمادى الأولى. طلب العلم بعد التسعين و الثلاثمائة و أدرك الكبار و طال عمره و تكاثر عليه الطلبة، و جمع و صنّف و وثّق و ضَعَف و سارت بتصانيفه الركبان و خضع لعلمه علماء الزمان، وفاته السماع من أبيه الامام أبي محمد، و كان تفقّه على التحسين و سمع من أحمد بن مطرف و أبي عمرو بن حزم المؤرّخ.

و صاحب الترجمة، أبو عمرو، سمع من أبي محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، و المعمر محمد بن عبد الملك بن صفوان، و أبي القاسم عبد الوارث بن سفيان، و سعيد بن نصر مولى الناصر لدين و أبي عمر أحمد بن محمد بن الحسور و خلف بن القاسم بن سهل الحافظ و الحسين بن يعقوب البجارتى، و قرأ على عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الموهرائى، و أبي عمر الطلمنكى و الحافظ أبي الوليد ابن الفرضى، و سمع من يحيى بن عبد الرحمن ابن وجه الجنه و محمد بن رشيق المكتّب و أبي المطرف عبد الرحمن بن مروان القنازعى و أحمد بن فتح بن الرسان و أبي عمر أحمد بن عبد الله بن محمد بن الباجى و أبي عمر أحمد بن عبد المكودى، و طائفه سواهم.

قال الحميدى: أبو عمرو فقيه حافظ مكثر عالم بالقراءات و بالخلاف و بعلوم الحديث و الرجال، قديم السماع، يميل في الفقه إلى أقوال الشافعى.

و قال أبو على الغسانى: لم يكن أحد ببلدنا في الحديث مثل قاسم بن محمد

و أحمد بن خالد الحباب، ثم قال أبو علي: و لم يكن ابن عبد البر بدونهما و لا متخلفا عنهما، و كان من النمر بن قاسط، طلب و تقدم و لزم أبا عمر أحمد بن عبد الملك الفقيه، و لزم أبا الوليد بن الفرضي و دأب في طلب الحديث و افتتن به و برع براعه فاق بها من تقدمه من رجال الأندلس، و كان مع تقدمه في علم الأثر و بصره بالفقه و المعاني له بسطه كبيره في علم النسب و الأخبار، جلا عن وطنه فكان في الغرب مده ثم تحول إلى شرق الأندلس.

قلت: كان إماما دينا ثقة متقنا علامه متبحرا، صاحب سنه و اتباع، و كان أولا أثريا ظاهريا فيما قيل، ثم تحوّل مالكيًا مع ميل بين إلى فقه الشافعي في مسائل، و لا ينكر له ذلك، فإنه ممن بلغ رتبة الأئمة المجتهدين، و من نظر في مصنفاته بان له منزلته من سعه العلم و قوه الفهم و سيلان الذهن.

قال أبو القاسم ابن بشكوال: ابن عبد البر إمام عصره، واحد دهره، قال أبو علي ابن سكره: سمعت أبا الوليد الباجي يقول: لم يكن بالأندلس مثل أبي عمرو ابن عبد البر في الحديث، و هو أحفظ أهل المغرب.

مات أبو عمر ليلة الجمعة سلخ ربيع الآخر سنة ثلاث و ستين و أربعمائه، و استكمل خمسا و تسعين سنة و خمسة أيام، رحمه الله.

قلت: كان حافظ المغرب في زمانه، و فيها مات حافظ المشرق أبو بكر الخطيب» (١).

الحديث العاشر

إشاره

و هو حديث شريك في قصه الأسراء. أخرجه البخاري و مسلم، قال

ص: ٢٠٥

١- [١] سير أعلام النبلاء. و توجد ترجمته أيضا في: تاريخ ابن كثير ١٢/١٠٤، مرآة الجنان ٣/٨٩ وفيات الأعيان ٢/٤٥٨، شذرات الذهب ٣/٣١٤، تذكره الحفاظ ٣/٣٠٦، طبقات السبكي ٤/٨، النجوم الزاهرة ٥/٧٧ المنتظم ٨/٣٤٢.

البخارى: «حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، قال: حدثني سليمان، عن شريك بن عبد الله، أنه قال: سمعت أنس بن مالك يقول: ليله أسرى برسول الله - صَلَّى الله عليه و سلم - من مسجد الكعبة: أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه و هو نائم في المسجد الحرام، فقال أولهم: أيهم هو؟ فقال أوسطهم: هو خيرهم، فقال آخرهم: خذوا خيرهم، فكانت تلك الليلة، فلم يرههم حتى أتوه ليله أخرى فيما يرى قلبه و تنام عينه و لا - ينام قلبه - و كذلك الأنبياء تنام أعينهم و لا - تنام قلوبهم - فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعه عند بئر زمزم، فتولاه منهم جبرئيل فشق جبرئيل ما بين نحره إلى لبتة حتى فرغ من صدره و جوفه، فغسله من ماء زمزم بيده حتى أنقى جوفه، ثم أتى بطست من ذهب فيه تور من ذهب محشوا إيماناً و حكمه، فحشا به صدره و لغاديدته - يعنى عروق حلقه - ثم أطبقه ثم عرج به إلى السماء الدنيا، فضرب باباً من أبوابها فناداه أهل السماء: من هذا؟ فقال: جبرئيل، قالوا: و من معك؟ قال: معى محمد، قالوا: و قد بعث؟ قال: نعم، قالوا: فمرحبا به...» (١).

و أخرجه مسلم حيث قال:

«حدثنا هارون بن سعيد الايلي، حدثنا ابن وهب، قال: أخبرنا سليمان - و هو ابن بلال - حدثني شريك بن عبد الله بن أبي نمر، قال: سمعت أنس بن مالك يحدثنا عن ليله أسرى برسول الله - صَلَّى الله عليه و سلم - من مسجد الكعبة، أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه...» (٢).

كبار الأئمة و هذا الحديث

و قد طعن فى هذا الحديث جماعه من أئمة التحقيق من أهل السنه، فقد قال الحافظ أبو زكريا النووى فى شرح حديث مسلم:

ص: ٢٠٦

١- [١] صحيح البخارى ٩ / ١٨٢ - ١٨٣.

٢- [٢] صحيح مسلم ١ / ١٠٢.

«- و ذلك قبل أن يوحى إليه- و هو غلط لم يوافق عليه، فإن الاسراء أقل ما قيل فيه أنه كان بعد مبعثه- صَلَّى الله عليه و سلم- بخمسة عشر شهرا. و قال الحربى: كان ليله سبع و عشرين من شهر ربيع الآخر قبل الهجره بسنه. و قال الزهرى: كان ذلك بعد مبعثه- صَلَّى الله عليه و سلم- بخمس سنين. و قال ابن إسحاق: أسرى به- صَلَّى الله عليه و سلم- و قد فشا الإسلام بمكه و القبائل.

و أشبه هذه الأقوال قول الزهرى و ابن إسحاق، إذ لم يختلفوا أن خديجه- رضى الله عنها- صلت معه- صَلَّى الله عليه و سلم- بعد فرض الصلاة عليه، و لا خلاف [فى أنها توفيت قبل الهجره بمده قيل: بثلاث سنين، و قيل: بخمس.

و منها: أن العلماء مجمعون على أن فرض الصلاة كان ليله الاسراء، فكيف يكون هذا قبل أن يوحى إليه؟

و أما قوله فى روايه شريك: و هو نائم، و فى الروايه الأخرى، بينا أنا عند البيت بين النائم و اليقظان، فقد يحتج به من يجعلها رؤيه [رؤيا] نوم، و لا حجه فيه إذ قد يكون ذلك حاله أول وصول الملك إليه، و ليس فى الحديث ما يدل على كونه نائما فى القصه كلها.

هذا كلام القاضى- رحمه الله- و هذا الذى قاله فى روايه شريك و أنّ أهل العلم أنكروها قد قاله غيره.

و قد ذكر البخارى روايه شريك هذه عن أنس، فى كتاب التوحيد فى [من صحيحه و أتى بالحديث مطوّلا، قال الحافظ عبد الحق- رحمه الله- فى كتابه الجمع بين الصحيحين بعد ذكره هذه الروايه: هذا الحديث بهذا اللفظ من روايه شريك ابن أبى نمر عن أنس، و قد زاد فيه زياده مجهوله و أتى فيه بألفاظ غير معروفه.

و قد روى حديث الإسراء جماعه من الحفاظ المتقين و الأئمه المشهورين كابن شهاب و ثابت البنانى و قتاده- يعنى عن أنس- قال: فلم يأت أحد منهم بما أتى به شريك، و شريك ليس بالحافظ عند أهل الحديث. قال: و الأحاديث التى

تقدّمت قبل هذا هي المعلّو عليها. هذا كلام الحافظ عبد الحق، رحمه الله» (١).

ترجمه الحافظ النووى

وقد أنثى (الدهلوى) على الحافظ النووى فى (رساله أصول الحديث) و وصفه ب «الإمام» و ذكر بأنه و البغوى و الخطابى علماء معلّو على كلامهم و تحقيقهم ...

و ترجم له الحافظ الذهبى قائلا: «و الشيخ محى الدين النواوى، شيخ الإسلام أبو زكريا يحيى بن شرف بن مرى بن حسن الشافعى، ولد سنه إحدى و ثلاثين و ستمائه، و قدم دمشق ليشغل، فنزل بالرواحيه و حفظ التنبيه فى سنه خمس، و حج مع أبيه سنه إحدى و خمسين، و لزم الاشتغال ليلا و نهارا نحو عشر سنين حتى فاق الأقران و تقدم على جميع الطلبة، و حاز قصب السبق فى العلم و العمل ...

و كان مع تبخره فى العلم وسعه معرفته بالحديث و الفقه و اللغه و غير ذلك ممّا سارت به الركبان رأسا فى الزهد، قدوه فى الورع، عديم المثل فى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر ...» (٢).

و قال جمال الدين الأسنوى بترجمته فى طبقاته: «هو محرر المذهب و مهذب و منقّحه و مرتّب، سار فى الآفاق ذكره و علا فى العالم محلّه و قدره، صاحب التصانيف المشهوره المباركه النافعه ...» (٣).

و قال اليافعى فى حوادث سنه ٦٧٦: «و فى السنه المذكوره توفى الفقيه الامام شيخ الإسلام مفتى الأنام، المحدث المتقن، المدقق النجيب الحبر المفيد، المقرئ المعيد محرّر المذهب، الفاضل الوليّ الكبير الشهير، ذو المحاسن العديده و السيره

ص: ٢٠٨

١- [١] المنهاج فى شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٢ / ٦٥ - ٦٦.

٢- [٢] العبر فى خبر من غير، حوادث سنه ٦٧٦.

٣- [٣] طبقات الشافعيه ٢ / ٤٧٦.

الحميده و التصانيف المفيده، الذي فاق جميع الأقران و سارت بمحاسنه الركبان، و اشتهرت فضائله في سائر البلدان، و شوهدت منه الكرامات، و ارتقى في علاء المقامات، ناصر السنه و معتمد الفتوى، الشيخ محي الدين النووي يحيى بن شرف ابن مري بن حسن الشافعي، مؤلف: الروضه، و المنهاج، و المناسكين، و تهذيب الأسماء و اللغات، و شرح صحيح مسلم، و شرح المهذب، و كتاب التبيان، و كتاب الإرشاد، و كتاب التيسير و التقريب، و كتاب رياض الصالحين، و كتاب الأذكار، و كتاب الأربعين، و كتاب طبقات الفقهاء الشافعيه ...

روى عنه جماعه من أئمه الفقهاء و الحفاظ، قالوا: و كان الشيخ محي الدين النووي متبحرا في العلم، متسعا في معرفه الحديث و الفقه و اللغه و غير ذلك ...

قلت: و رأيت لابن العطار جزء في مناقبه، ذكر فيه أشياء عزيزه ...» (١).

و ترجم له أبو بكر ابن قاضي شهبه الأسدي في طبقاته ترجمه ضافيه وصفه فيها ب «الفقيه الحافظ الزاهد أحد الأعلام شيخ الإسلام» و قال: «كان محققا في علمه و فنونه مدققا في عمله و شئونه، حافظا لحديث رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - عارفا بأنواعه من صحيحه و سقيمه و غريب ألفاظه و استنباط فقهه، حافظا للمذهب و قواعد و أصوله و أقوال الصيحابه و التابعين و اختلاف العلماء ...» (٢).

و ذكره جمال الدين ابن تغري بردي في حوادث سنه ٦٧٦ «و فيها توفي شيخ الإسلام ... النووي الفقيه الشافعي الزاهد، صاحب المصنفات المشهوره ...

قلت: و فضله و علمه و زهده أشهر من أن يذكر، و قد ذكرنا من أمره نبذه كبيره في تاريخنا المنهل الصافي و المستوفى بعد الوافي إذ هو كتاب تراجم يحسن الاطناب فيه» (٣).

ص: ٢٠٩

١- [١] مرآه الجنان، حوادث ٦٧٦.

٢- [٢] طبقات الشافعيه ٩/٣.

٣- [٣] النجوم الزاهره في محاسن مصر و القاهره، حوادث سنه ٦٧٦.

و قال الامام محمد بن يوسف الكرمانى بشرح الحديث:

«قال النووى: جاء فى روايه شريك أوهام أنكرها العلماء، من جملتها: أنه قال ذلك قبل أن يوحى و هو غلط لم يوافق عليه. و أيضا: العلماء أجمعوا على أن فرض الصلاه كان ليله الاسراء فكيف يكون قبل الوحى؟

أقول: و قول جبرئيل فى جواب بؤاب السماء، إذ قال: أبعث؟ نعم.

ص: ٠

ترجمه الكرمانى

و ترجم الحافظ السيوطى للكرمانى شارح البخارى بقوله: «محمد بن يوسف بن على بن سعيد الكرمانى ثم البغدادى، الشيخ شمس الدين صاحب شرح البخارى، الامام العلامه فى الفقه و التفسير و الأصلين و المعانى و العربيه قال ابنه فى ذيل المسالك: ولد يوم الخميس سادس عشر جمادى الآخره سنه سبع عشره و سبعمائه، و قرأ على والده بهاء الدين، ثم انتقل إلى كرمان و أخذ عن العضد و غيره، و مهر وفاق أقرانه و فضل غالب أهل زمانه، ثم دخل دمشق و مصر و قرأ بها البخارى على ناصر الدين الفارقى، و سمع من جماعه و حج و رجع إلى بغداد و استوطنها، و كان تام الخلق، فيه بشاشه و تواضع للفقراء و أهل العلم، غير مكترث بأهل الدنيا و لا يلتفت إليهم، تأتي إليه السلاطين فى بيته و يسألونه الدعاء و النصيحه، و له من التصانيف شرح البخارى، شرح المواقف، شرح مختصر ابن الحاجب سماه السبعه السياره، شرح الغياثيه فى المعانى و البيان، شرح الجواهر أنموذج الكشاف، حاشيه على تفسير البيضاوى- وصل فيها إلى سوره يوسف-

ص: ٢١٠

رساله فى مسأله الكحل.

مات بكره يوم الخميس سادس عشر المحرم، سنه ست و ثمانين و سبعمائه، بطريق الحج، فنقل إلى بغداد و دفن بقبر أعدّه لنفسه بقرب الشيخ أبى إسحاق الشيرازى» (١).

و ترجم له الحافظ ابن حجر العسقلانى و أثنى عليه (٢).

و كذلك (الدهلوى) فى كتاب (بستان المحدثين) الذى انتحله من (مفتاح كنز درايه المجموع من درر المجلد المسموع) (٣).

العلامه ابن القيم و هذا الحديث

و قال العلامه الشهير ابن قيم الجوزيه حول الحديث المذكور، بعد كلام له:

«و قد غلّط الحفّاظ شريكا فى ألفاظ من حديث الإسراء، و مسلم أورد المسند منه، ثم قال: فقدّم و آخر و زاد و نقص و لم يسرد الحديث و أجاد، رحمه الله» (٤).

الحديث الحادى عشر

اشاره

و هو ما رواه البخارى بقوله: «حدثنا نعيم بن حماد، نا هشيم، عن حصين عن عمرو بن ميمون، قال: رأيت فى الجاهليه قرده اجتمع عليها قرده قد زنت، فرجموها فرجمتها معهم» (٥).

ص: ٢١١

١- [١] بغيه الوعاة ١/ ٢٧٩.

٢- [٢] إنباء الغمر- حوادث ٧٨٦: ٢/ ١٨٢.

٣- [٣] و توجد ترجمته أيضا فى البدر الطالع للشوكانى ٢/ ٢٩٢.

٤- [٤] زاد المعاد ٢/ ٤٩.

٥- [٥] صحيح البخارى ٥/ ٥٦.

و هذا الحديث قد استنكره ابن عبد البر، و قال الحافظ أبو عبد الله الحميدى بأنه: «ليس فى نسخ البخارى أصلا، فلعله من الأحاديث المقحمة فى كتاب البخارى». هذا كلامهما حول هذا الحديث. ذكر ذلك الحافظ ابن حجر حيث قال:

«و قد استنكر ابن عبد البر قصه عمرو بن ميمون هذه و قال: فيها إضافة الزنا إلى غير مكلف و إقامة الحد على البهائم، و هذا منكر عند أهل العلم. قال:

فإن كانت الطريق صحيحه، فلعل هؤلاء كانوا من الجن، لأنهم من جملة المكلفين. و إنما قال ذلك لأنه تكلم على الطريق التى أخرجها الاسماعيلى فحسب.

و أجيب: بأنه لا- يلزم من كون صوره الواقعه صورہ الزنا و الرجم أن يكون ذلك زناء حقيقه و لا حدا، و انما أطلق ذلك عليه لشبهه به، فلا يستلزم ذلك إيقاع التكليف على الحيوان.

و أغرب الحميدى فى الجمع بين الصحيحين، فزعم أن هذا الحديث [وقع فى بعض نسخ البخارى و أن أبا مسعود وحده ذكره فى الأطراف، قال: و ليس فى نسخ البخارى أصلا، فلعله من الأحاديث المقحمة فى كتاب البخارى.

و ما قاله مردود و أما تجويزه أن يزداد فى صحيح البخارى ما ليس منه فهذا ينافى ما عليه العلماء، من الحكم بتصحيح جميع ما أورده البخارى فى كتابه، و من اتفاقهم على أنه مقطوع بنسبته اليه، و هذا الذى قاله تخيل فاسد، يتطرق منه عدم الوثوق بجميع ما فى الصحيح، لأنه إذا جاز فى واحد بعينه، جاز فى كل فرد فرد، فلا يبقى لأحد الوثوق بما فى الكتاب المذكور ...» (1).

ص: ٢١٢

و أخرج البخارى ثلاثة أحاديث عن عطاء، عن ابن عباس اثنان منها فى كتاب الطلاق و الآخر فى كتاب التفسير، فأما ما أخرجه فى كتاب الطلاق فهذا نصه:

«حدثنا إبراهيم بن موسى، أخبرنا هشام، عن ابن جريج. و قال عطاء عن ابن عباس: كان المشركون على منزلتين من النبى - صلى الله عليه و سلم - و المؤمنون كانوا مشركى أهل حرب يقاتلهم و يقاتلونه، و مشركى أهل عهد لا يقاتلهم و لا يقاتلونه، و كان إذا هاجرت امرأه من أهل الحرب لم تخطب حتى تحيض و تطهر، فإذا طهرت حل لها النكاح، فإن هاجر زوجها قبل أن تنكح ردّت اليه، و إن هاجر عبد منهم أو أمه فهما حرّان و لهما ما للمهاجرين. ثم ذكر من أهل العهد مثل حديث مجاهد، و إن هاجر عبد أو أمه للمشركين أهل العهد لم يردّوا وردّت أثمانهم.

و قال عطاء عن ابن عباس: كانت قريبه بنت أبى أميه عند عمر بن الخطّاب فطلّقها، فتزوّجها معاويه بن أبى سفيان. و كانت أم الحكم ابنه أبى سفيان تحت عياض بن غنم الفهرى فطلّقها فتزوّجها عبد الله بن عثمان الثقفى» (١).

و أما حديثه فى كتاب التفسير، فهذا نصه:

«حدثنا إبراهيم بن موسى، أخبرنا هشام، عن ابن جريج. و قال عطاء عن ابن عباس: صارت الأوثان التى كانت فى قوم نوح فى العرب بعد، أما ودّ [ف] كانت لكلب بدومه الجندل، و أما سواع كانت لهذيل، و أما يغوث فكانت لمراد، ثم لبني غطيف بالجوف عند سبأ، و أما يعوق فكانت لهمدان و أما نسر فكانت لحمير لآل ذى الكلاع، أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى

ص: ٢١٣

الشیطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً، وسمّوها بأسمائهم، ففعلوا فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك و تنسخ العلم عبت» (١).

كبار الأئمّة و هذه الأحاديث

و هذا الأحاديث الثلاثة، أخرجها البخارى من حديث عطاء عن ابن عباس فى التفسير، مع العلم بأن أكابر الأساطين و الأئمّة من أهل السنه يقدحون فى روايه عطاء فى التفسير، و يسقطونها عن درجه الاعتبار مطلقاً.

و الحافظ ابن حجر- و هو الذى طالما ساعد البخارى و ذبّ عن كتابه- يذكر كلمات القدرح، و يعترف بأن هذا المقام من المواضع العقيمه عن الجواب السديد، و يقول بأنه: لا بدّ للجواد من كبوه، و معنى هذا: أن البخارى قد أخطأ فى إخراج أحاديث عطاء هذه فى كتابه.

و هذا نص كلام الحافظ ابن حجر فى هذا الموضوع:

«الحديث الحادى و الثمانون- قال أبو على الغسانى، قال: البخارى: ثنا إبراهيم بن موسى، ثنا هشام- هو ابن يوسف-، عن ابن جريج قال قال- عطاء عن ابن عباس: كان المشركون على منزلتين من النبى- صلى الله عليه و سلّم- الحديث. و فيه قصه تطبيق عمر بن الخطاب قريه بنت أبى أميه و غير ذلك.

تعبّه أبو مسعود الدمشقى فقال: ثبت هذا الحديث و الذى قبله- يعنى بهذا الاسناد سوى الحديث المتقدم فى التفسير- فى تفسير ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس، و ابن جريج لم يسمع التفسير من عطاء الخراسانى و إنما أخذ الكتاب من ابنه عثمان و نظر فيه.

قال أبو على: و هذا تنبيه بليغ [بديع من أبى مسعود- رحمه الله- فقد روينا عن صالح بن أحمد بن حنبل، عن [على ابن المدينى، قال: سمعت هشام

ص: ٢١٤

بن يوسف يقول: قال لى ابن جريح: سألت عطاء- يعنى ابن أبى رباح- عن التفسير من البقره و آل عمران، ثم قال: اعفنى من هذا، قال هشام: فكان بعد إذا قال: عطاء عن ابن عباس، قال: الخراسانى، قال هشام: فكتبنا ما كتبنا ثم مللنا- يعنى حسبنا [كتبنا] أنه عطاء الخراسانى-.

قال على بن المدينى: و إنما كتبت هذه القصة، لأن محمد بن ثور كان يجعلها عطاء عن ابن عباس، فظنّ الذين حملوها عنه، أنه عطاء بن أبى رباح قال على:

و سألت يحيى القطان عن حديث ابن جريح عن عطاء الخراسانى فقال: ضعيف، فقلت: له: إنه يقول: أخبرنا، قال: لا شىء، كله ضعيف، إنما هو كتاب دفعه اليه.

قلت: ففيه نوع اتصال، و لذلك استجاز ابن جريح أن يقول فيه: أخبرنا.

لكن البخارى ما أخرجه إلّا على أنه من روايه عطاء بن أبى رباح، و أمّا الخراسانى فليس من شرطه، لأنه لم يسمع عن ابن عباس.

لكن لقائل أن يقول: هذا ليس بقاطع فى أنّ عطاء المذكور هو الخراسانى فإنّ ثبوتهما فى تفسيره لا يمنع أن يكونا عند عطاء بن أبى رباح أيضا، فيحتمل أن يكون هذان الحديثان عند عطاء بن أبى رباح و عطاء الخراسانى جميعا، و الله أعلم.

فهذا جواب إقناعى، و هذا عندى من المواضع العقيمه عن الجواب السديد، و لا بدّ للجواد من كبوه، و الله المستعان. و ما ذكره أبو مسعود من التعقب قد سبقه إليه الاسماعيلى، ذكر ذلك الحميدى فى الجمع، عن البرقانى، عنه، قال: و حكاه عن على بن المدينى، يشير إلى القصة التى ساقها الغسانى، و الله الموفق» (1).

أقول:

و العجب من الحافظ ابن حجر، فانه أورد هذا الجواب الإقناعى فى شرح الحديث فى كتاب التفسير، و لم يقل هناك بأنّ هذا عنده «من المواضع العقيمه عن

ص: ٢١٥

الجواب السديد، ولا بدّ للجواد من كبوه» وهذا نصّ كلامه: «قوله: عن ابن جريج و قال عطاء. كذا فيه و هو معطوف على كلام محذوف، و قد بينه الفاكهي من وجه آخر عن ابن جريج، قال في قوله [تعالى: وَذَا وَ لَا سُوعًا ... الآية، قال: أو ثان كان قوم نوح يعبدونها] نهم، و قال عطاء: كان ابن عباس إلى آخره.

قوله: عن ابن عباس، قيل: هذا منقطع لأنّ عطاء المذكور هو الخراساني و لم يلق ابن عباس، فقد أخرج عبد الرزاق هذا الحديث في تفسيره عن ابن جريج، فقال: أخبرني عطاء الخراساني، عن ابن عباس.

و قال أبو مسعود: ثبت هذا الحديث في تفسير ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس، و ابن جريج لم يسمع التفسير من عطاء الخراساني و إنما أخذه من ابنه عثمان بن عطاء، فنظر فيه.

و ذكر صالح بن أحمد بن حنبل في الخلل عن علي بن المديني، قال: سألت يحيى القطان عن حديث ابن جريج عن عطاء الخراساني، فقال: ضعيف فقلت له: إنّه يقول: أخبرنا، قال: لا شيء، إنما هو كتاب دفعه إليه. انتهى. و كان ابن جريج يستجيز إطلاق أخبرنا في المناولة و المكاتبه.

و قال الاسماعيلي: أخبرت عن علي بن المديني أنه ذكر في [عن تفسير ابن جريج كلاما معناه أنه كان يقول: عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس، فطال على الوراق أن يكتب الخراساني في كل حديث، فتركه، فرواه من روى علي أنه عطاء بن أبي رباح. انتهى. و أشار بهذا إلى القصة التي ذكرها صالح بن أحمد عن علي بن المديني، و بئها أبو علي الغساني في تقييد المهمل، قال ابن المديني سمعت هشام بن يوسف يقول: قال لي ابن جريج: سألت عطاء عن التفسير من البقره و آل عمران، ثم قال اعفني من هذا، [قال:] قال هشام: فكان بعد إذا قال عطاء عن ابن عباس، قال عطاء الخراساني، قال هشام: فكتبنا ثم مللنا- يعني حسبنا أنه [كتبنا] الخراساني- قال ابن المديني و إنما بينت هذا لأنّ محمد بن ثور كان يجعلها- يعني في روايته- عن ابن جريج، عن عطاء عن ابن عباس فيظنّ

أنه عطاء بن أبي رباح.

وقد أخرج الفاكهي الحديث المذكور، من طريق محمد بن ثور، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، ولم يقل: الخراساني. وأخرجه عبد الرزاق كما تقدّم فقال: الخراساني.

وهذا مما استعظم على البخاري أن يخفى عليه، لكن الذي قوى عندي أن هذا الحديث بخصوصه عند ابن جريج عن عطاء الخراساني وعن عطاء بن أبي رباح جميعاً، ولا يلزم من امتناع عطاء بن أبي رباح من التحديث بالتفسير أن لا يحدث بهذا الحديث في باب آخر من الأبواب، أو في المذاكره، وإلّا فكيف يخفى على البخاري ذلك مع تشدّده في شرط الاتصال واعتماده غالباً في العلل على علي ابن المديني شيخه، وهو الذي نبه على هذه القصة. ومما يؤيد ذلك أنه لم يكثر من تخريج هذه النسخه، وإنما ذكر بهذا الاسناد موضعين هذا والآخر في النكاح، ولو كان خفي [ذلك عليه لا ستكثر من إخراجها، لأنّ ظاهرها أنها [على شرطه] (١).

أقول: وعلى أي حال، فإننا نريد إثبات تكلم الحفاظ والفقهاء في أحاديث الصحيحين، وهذا ما هو الواقع، وأما دفاع الحافظ ابن حجر - بعد اعترافه بعدم وجود جواب سديد في هذا المقام - فيرجع الحكم في صحته وسقمه الى جهابذه الفن ...

الحديث الخامس عشر

إشاره

وهو ما أخرجه البخاري في كتاب المغازي من كتابه، حيث قال: «حدثنا موسى بن اسماعيل، حدثنا أبو عوانه، عن حصين، عن أبي وائل، قال: حدثني مسروق بن الأجدع، قال: حدثتني أم رومان - وهي أم عائشه - قالت: بينا أنا قاعده أنا وعائشه إذ ولجت امرأه من الأنصار، فقالت: فعل الله بفلان وفعل،

ص: ٢١٧

فقال أم رومان: و ما ذاك؟ قالت: ابني ممن حدث الحديث، قالت: و ما ذاك؟ قالت: كذا و كذا، قالت عائشه: سمع رسول الله - صلى الله عليه و سلم؟

قالت: نعم، قالت: و أبو بكر؟ قالت: نعم، فخرت مغشياً عليها، فما أفاقت إلا و عليها حمى بنافض، فطرحت عليها ثيابها فغطيتها، فجاء النبي - صلى الله عليه و سلم - فقال: ما شأن هذه؟ قلت: يا رسول الله! أخذتها الحمى بنافض، قالت: فلعل في حديث تحدث به، قالت: نعم، فقعدت عائشه، فقالت:

و الله لئن حلفت لا تصدقوني، و لئن قلت لا تعذروني، مثلي و مثلكم كيعقوب و بنيه، و الله المستعان على ما تصفون. قالت: و انصرف و لم يقل [لى شيئاً، فأنزل الله عذرها، قالت: بحمد الله لا بحمد أحد و لا بحمدك] (١).

كبار الحفاظ و هذا الحديث

و صريح هذا الحديث سماع مسروق بن الأجدع من أم رومان أم عائشه، و لقد غلط كبار الأئمة الحفاظ هذا الحديث و قالوا: إن مسروقاً لم يدرك أم رومان، و من هؤلاء:

الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي.

الحافظ أبو عمرو ابن عبد البر القرطبي.

الحافظ أبو الفضل القاضي عياض اليحصبي.

الحافظ ابراهيم بن يوسف صاحب مطالع الأنوار على صحاح الآثار.

الحافظ أبو القاسم السهيلي شارح السير.

الحافظ أبو الفتح ابن سيد الناس الأندلسي.

الحافظ جمال الدين المزني.

الحافظ شمس الدين الذهبي.

الحافظ أبو سعيد صلاح الدين العلائي.

ص: ٢١٨

و إليك كلمات القوم الصريحه فى ذلك:

قال ابن عبد البر الحافظ ما نصّه: «روايه مسروق عن أم رومان مرسله، و لعله سمع ذلك من عائشه- رضى الله عنها» (١).

و قال الحافظ المزمى بعد أن أورد الحديث المذكور:

«و قال الحافظ أبو بكر الخطيب: هذا حديث غريب من روايه أبى وائل عن مسروق، لا نعلم رواه غير حصين بن عبد الرحمن عنه، و فيه إرسال، لأن مسروقا لم يدرك أم رومان، و كانت وفاتها على عهد رسول الله- صلى الله عليه و سلم- و كان مسروق يرسل روايه هذا الحديث عنها و يقول: سئلت أم رومان، فوهم حصين فيه إذ جعل السائل لها مسروقا، أللهم إلا أن يكون بعض النقله كتب «سألت» بالألف، فإن من الناس من يجعل الهمزه فى الخط ألفا و إن كانت مكسوره أو مرفوعه، فتبرأ حينئذ حصين من الوهم فيه، على أن بعض الرواه قد رواه عن حصين على الصواب.

قال: و أخرج البخارى هذا الحديث فى صحيحه، لما رأى فيه عن مسروق قال: سألت أم رومان، و لم تظهر له علتة.

و قد بينا ذلك فى كتاب المراسيل و أشبعنا القول بما لا حاجة لنا إلى إعادته» (٢).

و قال الحافظ السهيلي بترجمه أم رومان:

«و روى البخارى حديثا عن مسروق فقال فيه:

سألت أم رومان و هى أم عائشه عما قيل فيها، و مسروق ولد بعد رسول الله- صلى الله عليه و سلم- بلا خلاف، فلم ير أم رومان قط، فقيل: إنه وهم فى الحديث. و قيل: بل الحديث صحيح و هو مقدّم على ما ذكره أهل السيره من موتها فى حياه رسول الله- صلى الله عليه و سلم-.

ص: ٢١٩

١- [١] الاستيعاب ٤/ ١٩٣٧.

٢- [٢] تهذيب الكمال فى معرفه الرجال ٣٥/ ٣٦٠.

و قد تكلم شيخنا أبو بكر ابن العربي - رحمه الله - على هذا الحديث و اعتنى به لإشكاله... (١).

و قال ابن سيد الناس.

«و قد وقع فى الصحيح روايه مسروق عنها بصيغه العنعنه و غيرها و لم يدركها، و ملخص ما أجاب به أبو بكر الخطيب أن مسروقا يمكن أن يكون قال:

سئلت أم رومان، فأثبت الكاتب صورته الهمزة فتصحفت على من بعده بسألت، ثم نقلت إلى صيغه الإخبار بالمعنى فى طريق، و بقيت على صورتها فى آخر، و مخرجها التصحيف المذكور» (٢).

و قد ذكر الحافظ ابن حجر كلام الحافظ الخطيب و تصدى للجواب عنه مدافعا عن البخارى ... ثم قال: «و قد تلقى كلام الخطيب بالتسليم: صاحب المشارق، و المطالع، و السهيلي، و ابن سيد الناس، و تبع المزى الذهبى فى مختصراته، و العلائى فى المراسيل، و آخرون.

و خالفهم صاحب الهدى» (٣).

أقول: (صاحب المشارق) هو: الحافظ القاضى عياض، و كتابه (مشارق الأنوار على صحاح الأخبار) من الكتب المعروفه المعتبره، ذكر فيه تحريفات و تصحيفات و أخطاء وقعت فى الموطأ و كتاب البخارى و كتاب مسلم.

(و صاحب المطالع) هو: الحافظ إبراهيم بن يوسف، و كتابه (مطالع الأنوار على صحاح الآثار) قال الكاتب الجلبى بتعريفه:

«مطالع الأنوار على صحاح الآثار، فى فتح ما استغلق من كتب الموطأ و مسلم و البخارى، و إيضاح مبهم لغاتها فى غريب الحديث، لابن قراول إبراهيم ابن يوسف، المتوفى سنة تسع و ستين و خمسمائه صنفه على منوال مشارق الأنوار

ص: ٢٢٠

١- [١] الروض الأنف ٦ / ٤٤٠.

٢- [٢] عيون الأثر ٢ / ١٠١.

٣- [٣] فتح البارى ٧ / ٣٥٣.

للقاضى عياض، و نظمه شمس الدين محمد بن محمد الموصلى المتوفى سنه أربع و سبعين و سبعمائمه، أوله: الحمد لله الذى أظهر دينه على كل دين، و هو مأخوذ مما شرحه و أوضحه و بينه و أتقنه و ضبطه و قيده الفقيه أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض البستى، فى كتابه المسمى بمشارك الأنوار، لكن اختصره و استدرك عليه و أصلح فيه أوهاما الفقيه أبو إسحاق ابن قراقول» (١).

ترجمه الحافظ العلائى

«و العلائى» هو: الحافظ خليل بن كليدى صلاح الدين أبو سعيد الدمشقى، ترجم له ابن قاضى شهبه فى طبقاته بقوله: «خليل بن كليدى بن عبد الله، الامام البارع المحقق، بقيه الحافظ، صلاح الدين أبو سعيد العلائى الدمشقى ثم المقدسى، ولد بدمشق فى ربيع الأول سنه أربع و تسعين - بتقديم التاء - و ستمائمه، و سماع الكثير و دخل البلاد و بلغ عدد شيوخه بالسماع سبعمائمه و أخذ علم الحديث عن المزى و غيره، و أخذ الفقه عن الشيخين برهان الفزارى - و لآزمه و خرج له مشيخه - و كمال الدين ابن الزملكانى و تخرج به و علّق منه كثيرا، و أجزى بالفتوى، و أخذ و اجتهد حتى فاق أهل عصره فى الحفظ و الإقتان و درّس بدمشق بالأسديه و بحلقه صاحب حمص، ثم انتقل إلى القدس مدرّسا بالصلاحيه سنه إحدى و ثلاثين، فأقام بالقدس مده طويله يدرّس و يفتى و يحدث و يصنّف إلى آخر عمره.

ذكره الذهبى فى معجمه و أثنى عليه.

و قال الحسينى فى معجمه و ذيله: كان إماما فى الفقه و النحو و الأصول، متفننا فى علوم الحديث و معرفه الرجال، علامه فى معرفه المتون و الأسانيد، بقيه الحفاظ، و مصنّفاته تنبى عن إمامته فى كل فن، و درّس و أفتى و ناظر و لم يخلف بعده مثله.

ص: ٢٢١

و قال الأسنوى فى طبقاته: كان حافظ زمانه، إماما فى الفقه و الأصول و غيرهما، ذكيا و نظارا فصيحا كريما، ذا رئاسه و حشمه، و صنّف فى الحديث تصانيف نافعه، و فى النظائر الفقيهيه كتابا كبيرا، و درّس بالصلاحيه بالقدس الشريف و انقطع فيها للاشتغال و الإفتاء و التصنيف.

و قال السبكي فى الطبقات الكبرى: كان حافظا ثبتا ثقه عارفا بأسماء الرجال و العلل و المتون، فقيها متكلما أديبا شاعرا ناظما ناثرا، متقنا، أشعريا صحيح العقيدته ستيا، لم يخلف بعده مثله- إلى أن قال: و أما الحديث فلم يكن فى عصره من يدانيه، و أما بقيه علومه من فقه و نحو و تفسير و كلام، فكان فى كلّ واحد منها حسن المشاركه، توفى بالقدس فى المحرم سنه إحدى و ستين و سبعمائه ...

و من تصانيفه ...» (١).

الحافظ ابن السكن و هذا الحديث

(٢)

أضف إلى هؤلاء الحفاظ: الحافظ أبا على ابن السكن صاحب كتاب (الحروف فى الصحابه) و هو من مصادر كتاب (الاستيعاب)، فإنه أيضا قد خطأ الحديث المذكور، فقد قال الحافظ ابن حجر العسقلانى ما نصه:

«ثم وجدت للخطيب سلفا، فذكر أبو على ابن السكن فى كتاب الصحابه فى ترجمه أم رومان أنها ماتت فى حياه النبى - صلى الله عليه و سلم-.

قال: و روى حصين، عن أبى وائل، عن مسروق: قال سألت أم رومان.

قال ابن السكن: هذا خطأ ثم ساق بسنده إلى حصين عن أبى وائل عن مسروق أن أم رومان حدّثتهم، فذكر قصه الإفك التى أوردتها البخارى، ثم

ص: ٢٢٢

١- [١] طبقات الشافعيه ٣ / ٢٤٢.

٢- [٢] هو: الحافظ سعيد بن عثمان البغدادي البزاز، المتوفى سنه ٣٥٣. توجد ترجمته فى: تذكره الحفاظ ٣ / ٩٣٧ و النجوم الزاهره ٣ / ٣٣٨ و شذرات الذهب ٧ / ١٢ و طبقات الحفاظ / ٣٧٨.

قال:

تفرد به حصين، و يقال: إن مسروقاً لم يسمع من أم رومان، لأنها ماتت في حياة النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - و بالله التوفيق»
(١).

حول رأى صاحب الهدى

و أما قول الحافظ ابن حجر العسقلاني في كلامه المذكور سابقاً: «و خالفهم صاحب الهدى» - و هو ابن قيم الجوزية في كتابه (زاد المعاد في هدى خير العباد) - فوهم - لأن ابن القيم في هذا الكتاب ينقل أقوال المخطئين لهذا الحديث، ثم كلمات المصححين الذين أولوه و حملوه على محمل صواب، من دون أن يرجح أحد القولين على الآخر، فالقول بأنه خالف الخطيب و من تبعه في الخطئه، خطأ.

على أن ابن القيم قد صرح في كتابه المذكور - في الكلام حول زوجات النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بأن من له أدنى علم بالسيرة و التواريخ و ما قد كان، لا يرد نقل المؤرخين لحديث واحد، و ذلك حيث قال: «و أما حديث عكرمة بن عمار، عن أبي زميل، عن ابن عباس، إن أبا سفيان قال للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

أسألك ثلاثاً فأعطاه إياهنّ منها: و عندي أجمل العرب أم حبيبه، أزوجك إياها، فهذا الحديث غلط ظاهر لا خفاء به، قال أبو أحمد ابن حزم: و هو موضوع بلا شك، كذبه عكرمة بن عمار. قال ابن الجوزي: هو و هم من بعض الرواه لا شك فيه و لا تردد.

و قد اتهموا به عكرمة بن عمار، لأنّ أهل التواريخ أجمعوا على أن أم حبيبه كانت تحت عبيد الله بن جحش، ولدت له و هاجر بها و هما مسلمان إلى أرض الحبشه، ثم تنصر و ثبتت أم حبيبه على إسلامها، فبعث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى النجاشي يخطبها عليه، فزوجه إياها و أصدقها عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صداقاً و ذلك في سنة سبع من الهجرة، و جاء أبو سفيان في زمن الهدنه

ص: ٢٢٣

و دخل عليها فثنت فراش رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم - حتى لا يجلس عليه، و لا خلاف أن أبا سفيان و معاوية أسلما في فتح مكة سنة ثمان.

و أيضا في هذا الحديث أنه قال له: و تؤمرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين، فقال: نعم، و لا يعرف أن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم - أمر أبا سفيان البتة، و قد أكثر الناس الكلام في هذا الحديث و تعددت طرقهم في وجهه، فمنهم من قال: الصحيح أنه تزوّجها بعد الفتح لهذا الحديث. قال: و لا يرد هذا بنقل المؤرخين، و هذه الطريقة باطله عند من له أدنى علم بالسيرة و تواريخ ما قد كان. و قالت طائفه...» (١).

و حاصل هذا الكلام، هو عدم جواز ردّ الإجماع القائم من جميع المؤرخين على وقوع وفاه أم رومان في حياة النبي - صَلَّى الله عليه و آله و سلم - و إنّ مسروقا لم يدر كها بحديث واحد رواه البخارى في كتابه..

و على هذا فهو من المخطئين لحديث البخارى تبعا للحافظ أبى بكر الخطيب و جماعته، فلا يصح قول ابن حجر: «و خالفهم صاحب الهدى».

أقول: و بهذا الذى ذكرنا عن ابن القيم يرد على جواب ابن حجر عمّا ذكر الخطيب و أتباعه، و رده كلام الواقدي المتضمن وفاه أم رومان على عهد رسول الله - صَلَّى الله عليه و آله و سلم - دفاعا عن البخارى و كتابه.

هذا، و قد قلنا فيما سبق: إن الذى نريد إثباته في هذه البحوث، هو قدح كبار الأئمة و الحفاظ في طائفه من مرويات البخارى في كتابه ...

على أنا نقول: كما أن ابن حجر يكذب الواقدي صاحب السيرة و التاريخ في مسأله وفاه أم رومان، و لا يجعل روايته قاده في حديث البخارى المذكور فإننا نضعف إعراض الواقدي عن روايه حديث الغدير، و نقول بأنه غير قاده في صحته - بالإضافة إلى الوجوه الأخرى الآتية - فلا وجه لتمسك الفخر الرازى بذلك.

ص: ٢٢٤

أخرج البخارى فى كتاب المغازى هذا الحديث بقوله:

«حدثنى يحيى بن قزعه، حدثنا مالك، عن ابن شهاب، عن عبد الله و الحسن ابنى محمد بن على، عن أبيهما، عن على بن أبى طالب، أن رسول الله - صلى الله عليه و سلم - نهى عن متعه النساء يوم خيبر و عن أكل لحوم الحمر الانسيه» (١).

و فى كتاب الذبائح:

«حدثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا مالك، عن ابن شهاب، عن عبد الله و الحسن ابنى محمد بن على، عن أبيهما، عن على قال: نهى النبى [رسول الله - صلى الله عليه و سلم - عن المتعه عام خيبر و عن لحوم [ال] حمر الانسيه» (٢).

و فى كتاب الحيل:

«حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى، عن عبيد الله بن عمر، حدثنا الزهرى عن الحسن و عبد الله ابنى محمد بن على، عن أبيهما: إن عليا قيل له: إن ابن عباس لا يرى بمتعه النساء بأسا، فقال: إن رسول الله - صلى الله عليه و سلم - نهى عنها يوم خيبر و عن لحوم الحمر الإنسيه» (٣).

و أخرجه مسلم فى كتابه بأسانيد متعدده، حيث قال:

«حدثنا يحيى بن يحيى، قال: قرأت على مالك، عن ابن شهاب، عن عبد الله و الحسن ابنى محمد بن على، عن أبيهما، عن على بن أبى طالب: إن رسول الله - صلى الله عليه و سلم - نهى عن متعه النساء يوم خيبر و عن أكل لحوم الحمر

ص: ٢٢٥

١- [١] صحيح البخارى ٥ / ١٧٢.

٢- [٢] صحيح البخارى ٧ / ١٢٣.

٣- [٣] المصدر نفسه ٩ / ٣١.

و حدثنا عبد الله بن محمد بن أسماء الضبعي، حدثنا جويريه، عن مالك بهذا الاسناد و قال: سمع علي بن أبي طالب يقول لفلان: إنك رجل تائه، نهى [نهانا] رسول الله - صَلَّى الله عليه و سلم - بمثل حديث يحيى [بن يحيى عن مالك].

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة و ابن نمير و زهير بن حرب جميعا، عن ابن عيينه، قال زهير: نا سفیان بن عيينه، عن الزهري، عن الحسن و عبد الله ابني محمد بن علي، عن أبيهما، عن علي: أن النبي - صَلَّى الله عليه و سلم - نهى عن نكاح المتعه يوم خيبر و عن لحوم الحمر الأهليه.

و حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، قال: نا أبي قال: نا عبيد الله، عن ابن شهاب، عن الحسن و عبد الله ابني محمد بن علي، عن أبيهما، عن علي، إنه سمع ابن عباس يلين في متعه النساء، فقال: مهلا يا ابن عباس، فإن رسول الله - صَلَّى الله عليه و سلم - نهى عنها يوم خيبر و عن لحوم الحمر الإنسيه.

و حدثنا أبو الطاهر و حرمله [ابن يحيى، قالنا: نا ابن وهب] قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن الحسن و عبد الله ابني محمد بن علي بن أبي طالب، عن أبيهما أنه سمع علي بن أبي طالب يقول لابن عباس: نهى رسول الله - صَلَّى الله عليه و سلم - عن متعه النساء يوم خيبر و عن أكل لحوم الحمر الإنسيه» (١).

كبار العلماء و هذا الحديث

و هذا الحديث بأسانيده المختلفه في الكتابين، ينص علي أن تحريم المتعه كان يوم خيبر، و لكن المحققين من أهل السنه و فطاحل الحديث و الأثر، يعدون ذلك من الأوهام الفاحشه، و إليك بعض كلماتهم الصريحه في ذلك:

قال الحافظ السهيلي: «و مما يتصل بحديث النهي عن أكل لحوم الحمر تنبيه

ص: ٢٢٦

فى روايه مالك عن ابن شهاب، فإنه قال فيها: نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن نكاح المتعه يوم خبير و عن لحوم
الحمير الاهليه.

و هذا شىء لا يعرفه أحد من أهل السير و رواه الأثر، أن المتعه حرمت يوم خبير،

و قد رواه أبو عيينه، عن ابن شهاب، عن عبد الله بن محمد، فقال فيه: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نهى عن أكل الحمير
الأهليه عام خبير و عن المتعه،

فمعناه على هذا اللفظ: و نهى عن المتعه بعد ذلك اليوم، فهو إذا تقديم و تأخير وقع فى لفظ ابن شهاب لا لفظ مالك، لأن مالكا
قد وافقه على لفظه جماعه من رواه ابن شهاب» (١).

و قال ابن القيم الجوزيه: «فصل - و لم تحرم المتعه يوم خبير، و إنما كان تحريمها عام الفتح. هذا هو الصواب، و قد ظن طائفه
من أهل العلم أنه حرمها يوم خبير و احتجوا بما فى الصحيحين من حديث على بن أبى طالب - رضى الله عنه - ...» (٢).

و قال ابن القيم أيضا: «و الصحيح أن المتعه إنما حرمت عام الفتح، لأنه قد ثبت فى الصحيح أنهم استمتعوا عام الفتح مع رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - بإذنه، و لو كان التحريم زمن خبير لزم النسخ مرتين و هذا لا عهد بمثله فى الشريعة البتة، و لا يقع
مثله فيها. و أيضا: فإن خبير لم يكن فيها مسلمات و إنما كنّ يهوديات، و إباحه نساء أهل الكتاب لم يكن بعد ...» (٣).

و قال: «فصل - و أما نكاح المتعه فثبت عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه أحلها عام الفتح، و ثبت عنه أنه نهى عنها عام الفتح. و
اختلف: هل نهى عنها يوم خبير؟ على قولين، و الصحيح: أن النهى عنها إنما كان عام الفتح، و أن النهى يوم خبير إنما كان عن
الحمير الاهليه ...» (٤).

ص: ٢٢٧

١- [١] الروض الأنف ٥٥٧ / ٦.

٢- [٢] زاد المعاد فى هدى خير العباد ١٤٢ / ٢.

٣- [٣] المصدر نفسه ١٨٣ / ٢.

٤- [٤] زاد المعاد ٦ / ٤.

وقال بدر الدين العيني بشرح الحديث في كتاب المغازي: «قال ابن عبد البر: وذكر النهي عن المتعه يوم خيبر غلط. و قال السهيلي: النهي عن المتعه يوم خيبر لا يعرفه أحد من أهل السير و رواه الأثر» (١).

وقال شهاب الدين القسطلاني بشرح الحديث في كتاب النكاح حيث قال البخاري: «حدثنا مالك بن اسماعيل، قال: حدثنا ابن عيينه أنه سمع الزهري يقول: أخبرني الحسن بن محمد بن علي و أخوه عبد الله، عن أبيهما: أن عليا قال لابن عباس: إن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - نهى عن المتعه و عن لحوم الحمر الأهليه زمن خيبر».

قال القسطلاني: «زمن خيبر» ظرف للأمرين، و

في غزوه خيبر من كتاب المغازي: نهى رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - يوم خيبر عن متعه النساء و عن لحوم الحمر الأهليه.

لكن قال البيهقي فيما قرأته في كتاب المعرفة: و كان ابن عيينه يزعم أن تاريخ خيبر في حديث علي إنما في النهي عن لحوم الحمر الأهليه، لا في نكاح المتعه. قال البيهقي: يشبه أن يكون كما قال،

قد روى عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - أنه رخص فيه بعد ذلك، ثم نهى عنه

، فيكون احتجاج علي نهيه أخيرا، حتى يقوم الحججه على ابن عباس.

وقال السهيلي: النهي عن نكاح المتعه يوم خيبر شيء لا يعرفه أهل السير و رواه الأثر...» (٢).

وقال القسطلاني في شرح الحديث في كتاب المغازي:

«قال ابن عبد البر: إن ذكر النهي يوم خيبر غلط. و قال البيهقي: لا يعرفه أحد من أهل السير» (٣).

ص: ٢٢٨

١- [١] عمده القاري- شرح صحيح البخاري ١٧ / ٢٤٦ - ٢٤٧.

٢- [٢] إرشاد الساري- شرح صحيح البخاري ٨ / ٤١.

٣- [٣] المصدر نفسه ٦ / ٥٣٦.

و قال الحافظ ابن حجر العسقلاني بشرح الحديث من كتاب المغازي:

«قيل: إن في الحديث تقدما و تأخيرا، و الصواب: نهى يوم خبير عن لحوم الحمر الانسيه و عن متعه النساء.

و يوم خبير ظرف لمتعه النساء، لأنه لم يقع في غزوه خبير تمتع بالنساء، و سيأتي بسط ذلك في مكانه من كتاب النكاح، إن شاء الله».

ثم إنه أورد في كتاب النكاح بشكل مبسوط، أحاديث المسألة و كلمات البيهقي و السهيلي و ابن عبد البر و غيرهم حولها، ثم قال: «لكن يمكن الانفصال عن ذلك بأن عليا لم يبلغه الرخصه فيها يوم الفتح لوقوع النهي عنها عن قرب كما سيأتي بيانه. و يؤيد ظاهر الحديث على

ما أخرجه أبو عوانه و صححه من طريق سالم بن عبد الله: إن رجلا سأل ابن عمر عن المتعه، فقال: إن فلانا يقول فيها، فقال: و الله لقد علم أن رسول الله - صَلَّى الله عليه و سلم - حرّمها يوم خبير و ما كُنّا مسافحين» (١).

أقول: لقد حمل الدفاع عن البخاري الحافظ ابن حجر على نسبه الخطأ و الجهل إلى أمير المؤمنين و باب مدينه علم رسول رب العالمين - عليهما الصلاه و السلام - في هذا الحديث - على ما رووه، و نعوذ بالله من تعصب يقود صاحبه إلى مهاوى الهلاك.

و لكن يتضح بطلان ما زعمه الحافظ هنا من كلام (الدهلوي) و والده شاه ولي الله في كتاب (قره العينين) ... فقد قال (الدهلوي) في الجواب عن مطاعن عمر بن الخطاب ما هذا ترجمته:

«المطعن الحادي عشر - نهيه الناس عن متعه النساء و تحريمه متعه الحج،

ص: ٢٢٩

مع أن كليهما كانتا جاريتين على عهد رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ففسخ حكم الله تعالى وحرّم ما أحله. وقد ثبت هذا باعترافه كما في كتب أهل السنه، إذ يروون عنه أنه قال: متعتان كانتا على عهد رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأنا أنهى عنهما.

و الجواب: إن أصح الكتب عند أهل السنه هو:

صحيح مسلم، وقد أخرج فيه عن سلمه بن الأكوع و سبره بن معبد الجهني، و أخرج في غيره من الصحاح عن أبي هريره: إن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حرّم المتعه بعد أن رخصها ثلاثه أيام في حرب الأوطاس تحريما مؤبدا إلى يوم القيامه.

و روايه الأمير في ذلك مشهوره متواتره بحيث رواها عنه أحفاده، و هي ثابتة في الموطأ و صحيح مسلم و غيرهما من الكتب المعروفه بطرق متعدده.

و أما شبهه بعض الشيعة بأن التحريم وقع في غزوه خيبر و أحلت في غزوه الأوطاس مره أخرى فيردّها: أنها ناشئه من الخلط و سوء الفهم، فإنّ الذي في روايه على في غزوه خيبر هو تحريم الحمر الانسيه لا تحريم المتعه، لكن العبارة توهم كون غزوه خيبر تاريخ تحريمها جميعا. و قد حقق هذا الوهم بعضهم فنقلوا- بناء على ذلك- أنه نهى عن متعه النساء يوم خيبر، و لو كان الأمير يحدث تحريم المتعه مؤرخا بغزوه خيبر، فكيف يمكنه الرد و الإلزام في كلامه مع ابن عباس، مع أنه ذكر هذه الروايه، حين ردّ عليه و ألزمه، و زجر ابن عباس عن تجويزه المتعه زجرا شديدا، و قال له: إنك رجل تائه.

فمن قال: إن غزوه خيبر ظرف لتحريم المتعه، فكأنه قد ادعى وقوع الغلط في استدلال الأمير، و تكفى دعواه هذه شاهدا على جهله و حمقه» (١).

أقول: و حاصل هذا الكلام بطلان الأحاديث الوارده في أنه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - نهى عن المتعه يوم خيبر. و يدل أيضا على جهل البخارى و مسلم

ص: ٢٣٠

وغيرهما من رواه هذه الأحاديث و المعتمدين عليها، باعتبار أنها لو كانت صحيحة لاقتضت بطلان استدلال أمير المؤمنين - عليه السلام - ...

و يدل هذا الكلام على حمق الحافظ ابن حجر و من تبعه، لنسبتهم عدم بلوغ القصة أمير المؤمنين - عليه السلام -.

هذا، و ليراجع كتاب (تشديد المطاعن) للوقوف على نقض ما زعمه (الدهلوى) على الاماميه فى هذا المقام.

الامام الشافعى و هذا الحديث

هذا، و لم يصحح الامام الشافعى ذكر «المتعه» فى روايات النهى عن لحوم الحمر الأهليه، عن سيدنا أمير المؤمنين - عليه السلام - فقد قال العيني:

«وقد روى الشافعى، عن مالك، بإسناده عن على - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه و سلم - نهى يوم خيبر عن أكل لحوم الحمر الأهليه.

و لم يزد على ذلك و سكت عن قصه المتعه، لما علم فيها من الاختلاف» (1).

فظهر أن الشافعى أيضا ممن يخدش فى هذه الروايات الصحيحه!!

خلاصه البحث

إن كثيرا من مرويات البخارى و مسلم فى كتابيهما باطل لدى كبار أئمه أهل السنه و حفاظ الحديث و نقده الأخبار، إمّا سندا و إمّا متنا ... و لو أردنا بسط الكلام فى هذا الموضوع، لخرجنا عن المقصود، و فيما ذكرناه كفايه.

و متى ثبت قبح الأعلام و كبار الأئمه العظام فيما أخرجه الشيخان فى كتابيهما، فكيف يقبل تمسك الفخر الرازى بإعراضهما عن روايه حديث الغدير المتواتر المشهور؟! و كيف يكون تركهما له قادحا فى صدوره عن رسول الله - صلى الله عليه و آله و سلم -؟!!

ص: ٢٣١

و بعد ... فقد وجدنا الرازي نفسه يطعن في حديث اتفق الشيخان البخاري و مسلم على إخرجه ... إنه يقول في تفسيره ما نصه:

«و اعلم

أن بعض الحشويه روى عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - إنه قال: ما كذب إبراهيم إلّا ثلاث كذبات.

فقلت: الأولى أن لا تقبل مثل هذه الأخبار، فقال - علي سبيل الاستنكار -: إن لم نقبله لزمنا تكذيب الرواه. فقلت له: يا مسكين! إن قبلناه لزمنا الحكم بتكذيب إبراهيم - عليه السلام - و إن رددناه لزمنا الحكم بتكذيب الرواه، و لا شك أن صون إبراهيم عن الكذب أولى من صون طائفه من المجاهيل عن الكذب» (1).

ص: ٢٣٢

١- [١] قال الرازي بتفسير قال بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَشِئِلُوهُمْ إِنَّ كَانُوا يَنْطِقُونَ في ذكر الأقوال في معانيه: «القول الثاني - و هو قول طائفه من أهل الحكايات - : إن ذلك كذب و احتجوا بما روى عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - أنه قال: لم يكذب إبراهيم إلّا ثلاث كذبات، كلّها في ذات الله تعالى، قوله: «إِنِّي سَقِيمٌ» و قوله: «بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا». و قوله لساره: «هي أختي». و في خبر آخر: إن أهل الموقف إذا سألوا إبراهيم الشفاعة، قال: إني كذبت ثلاث كذبات ... و اعلم أن هذا القول مرغوب عنه، أما الخبر الأول - و هو الذي رووه - فلان يضاف الكذب إلى رواه أولى من أن يضاف إلى الأنبياء - عليهم الصلاة و السلام - . [ثم قال بعد تأويل كلمات إبراهيم - عليه السلام - في هذه المواضع:] و إذا أمكن حمل الكلام على ظاهره من غير نسبة الكذب.

حديث «لم يكذب إبراهيم إلّا ثلاث كذبات»

من مرويات الشيخين «ولا شك أن صون إبراهيم عن الكذب، أولى من صون طائفه من المجاهيل [البخارى و مسلم و رواه الحديث عن الكذب] ... نعم لا شك في ذلك ...

و إليك نص الحديث فى الكتابين الصحيحين:

قال البخارى: «حدثنا سعيد بن تليد الرعيني، أخبرني ابن وهب، أخبرني جرير بن حازم، عن أيوب، عن محمد، عن أبي هريره، [قال:] قال رسول الله - صلى الله عليه و سلم - لم يكذب إبراهيم إلّا ثلاثا ...

حدثنا محمد بن محبوب، ثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن محمد، عن أبي هريره، قال: لم يكذب إبراهيم [عليه السلام] إلّا ثلاث كذبات، ثنتين منهنّ فى ذات الله عزّ و جلّ: «إِنِّى سَقِيمٌ» و قوله: «بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا».

و قال بينا هو ذات يوم و ساره إذ اتى على جبار من الجبابره، فقبل له: إنّ هاهنا رجلا معه امرأه من أحسن الناس، فأرسل اليه فأسأله [فأسأله عنها، فقال: من هذه؟ قال: أختى، فأتى ساره فقال: يا ساره! ليس على وجه الأرض مؤمن غيرى و غيرك، و إن هذا سألتنى فأخبرته أنك أختى، فلا تكذبنى فأرسل إليها، فما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأخذ، فقال: ادعى الله لى و لا أضرك فدعت الله فأطلق، ثم تناولها ثانيه فأخذ مثلها أو أشد، فقال: ادعى الله لى و لا أضرك، فدعت

فأطلق، فدعا بعض حجبه، فقال: إنك لم تأتني بإنسان، إنما أتيتني بشيطان، فأخذ معها [فأخذ] منها هاجر فأتته و هو قائم يصلى فأوماً بيده مهياً، قالت: رد الله كيد الكافر [أ] و الفاجر فى نحره، و أخدم هاجر.

قال أبو هريره: [ف] تلك أمكم يا بنى ماء السماء» (١).

و قال مسلم:

«حدثنى أبو الطاهر، قال: أنا عبد الله بن وهب [قال:] أخبرنى جرير بن حازم، عن أيوب السخيتانى، عن محمد بن سيرين، عن أبى هريره، أن رسول الله - صلى الله عليه و سلم - قال: لم يكذب ابراهيم [النبي - عليه السلام - قط إلا ثلاث كذبات، ثنتين فى ذات الله، قوله: «إِنِّى سَيِّقِيمٌ» و قوله: «بَيْلٌ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا». و واحده فى شأن ساره، فإنه قدم أرض جبار و معه ساره [و] كانت أحسن الناس فقال لها: إن هذا الجبار إن يعلم أنك امرأتى يغلبنى عليك فإن سألك فأخبريه أنك أختى، فإنك أختى فى الإسلام، فإنى لا أعلم فى الأرض مسلماً غيرى و غيرك ...» (٢).

أقول: و لنا هنا ملاحظتان:

الأولى: إن الرازى يكذب هذا الحديث - و هو من مرويات الكتابين - عن أبى هريره، مع انه يتشبه فى مقابله حديث الغدير بحديث لم يرو عن غيره كما سيأتى.

و الثانية: إن الرازى يتشبه فى ردّ حديث الغدير، بعدم إخراج الشيخين إياه، و لكنه فى نفس الوقت يزعم عدم حضور الامام أمير المؤمنين - عليه السلام - حجه الوداع و أنه كان باليمن، مع أن الشيخين قد رويوا رجوعه من اليمن و موافاته رسول الله - صلى الله عليه و آله و سلم - فى حجه الوداع.

و هل هذا إلا تناقض و تهافت؟!

ص: ٢٣٤

١- [١] صحيح البخارى ١٧١ / ٤.

٢- [٢] صحيح مسلم ٩٨ / ٧.

و الذى نستنتجه من هذا و أمثاله: أنه ليس لهؤلاء القوم قاعده يلتزمون بها و يقفون عندها لدى البحث و المناظره، و إنهم لا يهدفون إلّا إنكار فضائل سيدنا على - عليه السلام- و الدفاع عن خصومه و مناوئيه، فمتى روى الشيخان حديثا باطلا، أو عرضا عن حديث حق، جعلوا كتابيهما المصدر الأول و أصح الكتب فى الإسلام بعد القرآن الكريم، و متى أخرج ما يستند اليه الشيعة و يؤيد مطلوبهم، جعلوا يقدهون و يطعنون فى رواته و يبحثون عن حال رجال أسانيده قائلين: هذا ضعيف، و ذاك مجهول، و ذاك كذاب، و هلمّ جرا ...

ص: ٢٣٥

و ثمه شيء آخر يجدر بنا ذكره، و هو محاوله الرازي الدفاع عن إمام الشافعيه، في الجواب عن شبهه ضعفه في الروايه، باعتبار أن البخاري و مسلما ما روي عنه، و لو لا أنه كان ضعيفا في الروايه، لرويا عنه كما روي عن سائر المحدثين.

فطفق يذكر الوجوه العديده حمايه للشافعي و ذبا عنه. فلنذكر الطعن و الوجوه التي أوردتها لدفعه ...

«إن البخاري و مسلما ما روي عنه، و لو لا أنه كان ضعيفا في الروايه لرويا عنه، كما روي عن سائر المحدثين».

فأجاب بوجوه قائلا:

«الأول: أن البخاري و مسلما لعلهما إنما تركا الروايه عن الشافعي، لأنهما ما أدركاه، فلو اشتغلا بالروايه عنه لافتقرا إلى الروايه عن يروي عنه، لكن أكثر شيوخ البخاري و مسلم كانوا تلامذه مالك، فكانا لهذا السبب كمن يروي عن الشافعي في الدرجه، فلو روي عن تلامذه الشافعي لصارت الروايه نازله من غير حاجه و المحدثون لا يرغبون في هذا.

الثاني: إنهما روي عن أحمد بن حنبل، و أحمد روي عن الشافعي، و لو كانت الروايه عن الشافعي غير جائزه، صار أحمد بسبب روايته عن الشافعي

مجروحا، و صارا بسبب روايتهما عنه مجروحين. و إن كانت روايه أحمد عن الشافعي جائزه، سقط السؤال.

الثالث: إنهما ما كان عالمين بجميع المغيبات، و ذلك فإن البخارى روى عن أقوام ما روى عنهم مسلم، و مسلما روى عن أقوام لم يرو عنهم البخارى، فدلّ على أنهما إذا تركا الروايه عن رجل لم يوجب ذلك قدحا فيه، و كيف و أبو سليمان الخطابى أورد مؤاخذات كثيره على صحيح البخارى، فى كتاب سماه بأعلام الصحيح؟

الرابع: إن ما ذكرتم معارض بأن أبا داود السجستانى روى عن الشافعي حديث ركانه ابنه عبد يزيد فى الطلاق، و كذلك روى عنه أبو عيسى الترمذى و عبد الرحمن بن أبى حاتم و محمد بن إسحاق بن خزيمة. و لا شك فى علو شأن هؤلاء فى الحديث.

الخامس: إنهما ما طعنا فى الشافعي، بل ذكراه بالمدح و التعظيم، و ترك الروايه لا يدل على الجرح، و أما المدح و التعظيم فانه دليل التعديل.

السادس: إن كان تركهما الروايه عنه يدل على ضعفه، فالطعن الشديد على أبى حنيفه المنقول عن الأعمش و الثورى، و جب أن يدل على الوهن العظيم فيه، و كذلك طعن يحيى بن معين و أحمد بن حنبل و يحيى بن سعيد. فإن لم تؤثر هذه التصريحات، فكذا القول فيما ذكرتم» (١).

أقول:

ما أشبه قضيه استدلال الرازى بترك البخارى و مسلم روايه حديث الغدير للقدح فيه، باستدلال الطاعنين فى الشافعي بتركهما الروايه عنه... فلنسأل الرازى هل نسي هذه الوجوه فى قضيتنا، فكما أن الترك هناك لا يدل على الجرح فكذلك هنا.

ص: ٢٣٧

و كما أن ما ذكروا معارض بروايه أبي داود و الترمذى و و ... كذلك ما ذكره الرازى معارض بروايه الترمذى و عبد الرحمن بن أبي حاتم و و و ...

بل روى حديث الغدير جماعه من شيوخ البخارى و مسلم ... كما سيأتى.

و نقول أيضا: ان كان ترك البخارى و مسلم روايه حديث الغدير، يدل على ضعفه أو عدم تواتره، فالطعن الشديد على أبي حنيفه المنقول عن الأعمش و غيره و جب أن يدل على الوهن العظيم. فإن لم تؤثر هذه التصريحات فكذا القول فيما ذكر الرازى.

فظهر أن ترك البخارى و مسلم روايه حديث الغدير فى كتابيهما، لا يدل على ضعفه أو عدم تواتره.

فسقط تشبث الرازى بذلك.

و تمت كلمه ربك صدقا و عدلا.

و الحمد لله رب العالمين.

ص: ٢٣٨

(٢) عدم روايه الواقدي حديث الغدير

اشاره

ص: ٢٣٩

و الجواب عن تشبث الرازى بعدم روايه الواقدي حديث الغدير من وجوه:

١. الواقدي من رواه مثالب الخلفاء

(١) إن الواقدي من رواه مثالب الخلفاء و الصحابه، فإن كان تركه روايه حديث الغدير، يوجب قدحا في ثبوتة و صدوره، كانت روايته لمطاعن الخلفاء أدل على القدح و الطعن فيهم ...

فقد روى الواقدي حديث إحراق عمر بن الخطاب، بيت فاطمه الزهراء بضعه الرسول- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-، فقد ذكر شيخنا العلامة الحسن بن المطهر الحلبي- رحمه الله عليه- في بحث مطاعن أبي بكر ما نصه:

«و منها- أنه طلب هو و عمر بن الخطاب إحراق بيت أمير المؤمنين، و فيه أمير المؤمنين و فاطمه و ابناهما و جماعه من بنى هاشم، لأجل ترك مبايعه أبي بكر، ذكر الطبري في تاريخه قال: أتى عمر بن الخطاب منزل على فقال: و الله لأحرقن عليكم أو لتخرجن للبيعه.

و ذكر الواقدي: أن عمر جاء إلى على في عصابه، فيهم أسيد بن الحصين و مسلمه بن أسلم- فقال: أخرجوا، أو لنحرقنّها عليكم»
(١).

ص: ٢٤١

لكن الفضل بن روزبهان الشيرازى كذب الخبر وجميع روايته، حيث قال فى كتابه (الباطل):

«أقول: من أسمع ما افتراه الروافض هذا الخبر، و هو إحراق عمر بيت فاطمه، و ما ذكر أن الطبرى ذكره فى التاريخ، فالطبرى من الروافض مشهور بالشييع، حتى أن علماء بغداد هجروه لغلوه فى الرفض و التعصب، و هجروا كتبه و رواياته و أخباره.

و كل من نقل هذا الخبر لا يشك أنه رافضى متعصب، يريد إبداء القدح و الطعن على الأصحاب، لأن المؤمن الخير بأخبار السلف، ظاهر عليه أن هذا الخبر كذب صراح و افتراء بين، لا يكون أقبح منه و لا أبعد من أطوار السلف».

(٢) و روى الواقدى نفى عثمان بن عفان سيدنا أبا ذر الغفارى - رضى الله عنه - إلى الربذه. و قد نقل العلامة الحلى المذكور روايته هذه، ردًا على قاضى القضاة عبد الجبار المعتزلى، حيث زعم خروج أبى ذر إليها اختيارا.

و لكن الفضل ابن روزبهان، لما رأى أن هذه الروايه من مطاعن ثالث خلفائهم، جعل يدافع عنه مؤيدا كلام قاضى القضاة بروايه الطبرى و ابن الجوزى ثم قال:

«و مخالفه الواقدى فى بعض النقول، لا يقدر ما ذهب اليه العامه».

أقول: و الغريب من الفضل، اعتماده هنا على روايه الطبرى و قد رماه بأنه «من الروافض مشهور بالشييع، حتى أن علماء بغداد هجروه...»، و قديما قيل: من مدح و ذم كذب مرتين.

و هذا أيضا مما يشهد بما ذكرنا من عدم تمسك القوم بقواعد البحث و المناظره ...

(٣) و روى الواقدى: أن عثمان بن عفان ردّ الحكم بن أبى العاص إلى المدينه المنوره، و هو طريد رسول الله - صلى الله عليه و آله و سلم - منها ... قال العلامة الحلى - رحمه الله -:

«قال الواقدي من طرق مختلفه و غيره، أن الحكم بن أبي العاص لما قدم الى المدينه بعد الفتح، أخرجہ النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - إِلَى الطائف و قال:

لا يساكننى فى بلد أبدا

، لأنه كان يتظاهر بعباوه رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - و الوقيعه فيه، حتى بلغ به الأمر إلى أنه كان يعيب النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فى مشيه، فطرده النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - و أبعدہ و لعنه، و لم يبق أحد يعرفه إلا بأنه طريد رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -.

فجاء عثمان إلى النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - و كلمه فيه، فأبى. ثم جاء إلى أبي بكر و إلى عمر فى ذلك، فى زمان ولايتهما فكلمهما فيه، فأغظا عليه القول و زبراه، قال له عمر: يخرجہ رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - و تأمرنى أن أدخله!؟ و الله لو أدخلته لم آمن قول قائل غير عهد رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يا ابن عفان أن تعاودنى فيه بعد اليوم.

فكيف يحسن من القاضى هذا العذر؟ و هلا اعتذر به عثمان عند أبي بكر و عمر و سلم من تهجينهما إياه و خلص من عتابهما عليه» (١).

فقال الفضل ابن رزبهان:

«روى أصحاب الصحاح أن عثمان لما قيل له: لم أدخلت الحكم بن أبي العاص؟ قال: استأذنت رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فى إدخاله، فأذن لى.

و ذكرت ذلك لأبى بكر و عمر، فلم يصدّقانى، فلمّا صرت واليا عملت بعلمى فى إعادته إلى المدينه.

هذا مذکور فى الصحاح، و إنكار هذا النقل من قاضى القضاء إنكار باطل».

(٤) و روى الواقدي قضايا من استثنى عثمان أهله و بنى أبيه بأموال المسلمين قال العلامة الحلى - رحمه الله تعالى عليه -:

ص: ٢٤٣

«و منها- أنه كان يؤثر أهل بيته بالأموال العظيمة التي هي عنده للمسلمين، دفع إلى أربعة أنفس من قريش و زوجهم بيناته أربعة آلاف دينار، و أعطى مروان ألف دينار.

و أجاب قاضى القضاة: بأنه ربّما كان من ماله.

و اعترضه المرتضى: بأن المنقول خلاف ذلك، فقد روى الواقدي أن عثمان قال: إن أبا بكر و عمر كانا يناولان من هذا المال ذوى أرحامهما، و إنى ناولت منه صله رحمى، و روى الواقدي أيضا أنه بعث إليه أبو موسى الأشعري بمال عظيم من البصرة، فقسّمه عثمان بين ولده و أهله بالصحاف. و روى الواقدي أيضا، قال: قدمت إبل من إبل الصدقة إلى عثمان، فوهبها للحارث بن الحكم بن أبى العاص، و ولى الحكم بن أبى العاص صدقات قضاة، فبلغت ثلاثمائة ألف فوهبها له، و أنكر الناس على عثمان إعطائه سعيد بن العاص مائة ألف درهم» (١).

و قد أجاب الفضل عن ذلك بأن هذه الأموال ربما كانت من أمواله الخاصة و بأن الأصل أن تحمل أعمال الخلفاء على الصواب

...

و الحاصل: إن كان الواقدي رافضيا متعصّبا- كما يقول ابن روزبهان و البعض - سقط تشبث الفخر الرازى بتركه روايه حديث الغدير، و إن كان عدلا ثقه صدوقا فيما يرويه، فلتقبل رواياته الجمّة تلك التي يتمسك بها الاماميه فى مباحث مطاعن الخلفاء، و غيرها من المسائل الكلاميه و التاريخيه التي يرويها، و تسقط أجوبه قاضى القضاة و ابن روزبهان و غيرهما من متكلّمي أهل السنه و الجماعه.

و أما قبول روايته، أو الاعتماد على تركه روايه حديث، عند ما ينفعهم ذلك، و ردّ روايته فى كلّ مورد يثبت بها بطلان مذهبهم، فمّمّا لا يحسن بهم ...

ص: ٢٤٤

٢. إعراض الرازي عن روايات الواقدي

إن الفخر الرازي نفسه لم يعبأ بروايات الواقدي، وأسقطها من الحساب و كأنها لم تكن، فقال في مبحث مطاعن عثمان بن عفان من كتابه (نهاية العقول):

«قوله: ثانياً- إنه رد الحكم بن أبي العاص و قد سيّره رسول الله- صَلَّى الله عليه و سلّم-.

قلنا: إنه- رضى الله عنه- أجاب عن ذلك بنفسه فيما رواه سيف بن عمر في كتاب الفتوح: إنى رددت الحكم و قد سيّره رسول الله- صَلَّى الله عليه و سلّم- من مكة إلى الطائف، ثم رده رسول الله- صَلَّى الله عليه و سلّم-، فرسول الله سيّره و رسول الله يردّه، أ فكذلك؟

قالوا: اللهم نعم.

و قيل: إنه روى عثمان- رضى الله عنه- فى زمن أبى بكر و عمر- رضى الله عنهما- عن رسول الله- صَلَّى الله عليه و سلّم- أنه أذن فى رده، فقالا له: إنك شاهد واحد، لأنّ ذلك لم يكن شهادته على شرع حتى تكفى روايه الواحد، بل كان حكماً فى غيره، فلا بدّ من الشاهدين، فلما صار الأمر اليه حكم بعلمه.

قوله: ثالثاً- إنه كان يعطى العطايا الجزيله لأقاربه.

قلنا: لعلّه كان يعطيها من صلب ماله، لأنّه كان ذا ثروه عظيمه».

أقول: فالعجب من الرازي، إنه حين يريد تضعيف حديث الغدير يقول:

لم يخرجّه الواقدي، مع أنّ عدم الإخراج لا يفيد الردّ.

و حين يجيب عن مطاعن عثمان، لم ينظر بعين الاعتبار إلى روايات الواقدي المؤكّده لتلك المطاعن.

و على هذا أيضاً: فإنّ لنا أن نقول: إنّ سكوت الواقدي عن روايه حديث الغدير غير قادح فى تواتره و صحته.

٣. الواقدي مجروح

ثم إن الواقدي - وإن تمسك الرازي بعدم روايته حديث الغدير، و عدّه القوشجي و التفتازاني من الأئمة المحققين و في مرتبه البخاري و مسلم، و مدحه عبد الحق الدهلوي و حسام الدين السهارنفوري و وصفاه بالحفظ و الإتقان كالبخاري و مسلم، و استند إلى روايته الكابلي و (الدهلوي)، و عبّر عنه جماعه ب «أمير المؤمنين في الحديث» - مجروح من قبل جماعه من أكابر الأئمة الحفاظ و علماء الجرح و التعديل، كالبخاري و أحمد و ابن معين و أبي حاتم و النسائي و الدارقطني و ابن عدي و ابن الجوزي و ابن المديني و ابن راهويه و الذهبي و غيرهم ...

و تجد كلمات هؤلاء و غيرهم في الحطّ عليه و الطعن فيه بترجمته في معاجم الرجال، أمثال:

١- ميزان الاعتدال ٣ / ٦٦٢.

٢- تذهيب التهذيب - مخطوط.

٣- المغني في الضعفاء ٢ / ٦١٩.

٤- العبر - حوادث سنه ٢٠٧.

٥- الكاشف ٣ / ٨٢.

٦- سير أعلام النبلاء ٩ / ٤٥٤.

٧- التاريخ الصغير للبخاري ٢ / ٣١١.

٨- الأنساب - الواقدي.

٩- مرآة الجنان - حوادث سنه ٢٠٧.

١٠- تقريب التهذيب ٢ / ١٩٤.

١١- طبقات الحفاظ / ١٤٤.

ففي (ميزان الاعتدال): «أحد أوعيه العلم على ضعفه، قال أحمد بن حنبل هو كذاب يقلّب الأحاديث، و قال ابن معين: ليس بثقه، و قال مرّه: لا

يكتب حديثه، و قال البخارى و أبو حاتم: متروك، و قال أبو حاتم أيضا و النسائي:

يضع الحديث، و قال الدارقطني: فيه ضعف، و قال ابن عدى: أحاديثه غير محفوظة و البلاء منه، و قال ابن راهويه: هو عندي ممن يضع الحديث».

بل قال الذهبي في (المغنى): «مجمع على تركه».

و في (وفيات الأعيان): «ضعفه في الحديث و تكلموا فيه».

و في (الأنساب): «و قد تكلموا فيه».

و في (مرآة الجنان): «لكن أئمة الحديث ضعفوه».

و في (تقريب التهذيب): «متروك».

و في (تدريب الراوى فى شرح تقريب التواوى): «قال النسائي: الكذابون المعروفون بوضع الحديث أربعة: ابن أبى يحيى بالمدينة، و الواقدي ببغداد، و مقاتل بخراسان، و محمد بن سعيد المصلوب بالشام».

و قد ترجم ابن سيد الناس فى أول (عيون الأثر) الواقدي بإسهاب فذكر كلمات المادحين و القادحين كلها بالتفصيل.

و الذى نقوله نحن بعد ذلك كله: إنه لا يجوز التمسك بعدم إخراج الواقدي لحديث الغدير، فى مقابل الإماميه، حتى لو كان مجمعا على وثاقته و الاعتماد عليه و ذلك:

١- لأنه من أهل الخلاف.

٢- لأن ترك إخراج الحديث لا يلتفت إليه.

٣- لأن الراوى نفسه قد خالف رواياته.

(٣) عدم روايه ابن إسحاق حديث الغدير

اشاره

ص: ٢٤٩

و أما الاستدلال الفخر الرازى بترك ابن إسحاق روايه حديث الغدير، فهو مردود بوجه:

١. ابن إسحاق من رواه حديث الغدير

إشاره

إنّ ابن إسحاق روى حديث الغدير، و روى قصه هذا الحديث، كما نقل عنه جماعه من كبار علماء القوم. فدعوى عدم روايته حديث الغدير كذب واضح و بهتان مبین ...

ذكر من نقل عن ابن إسحاق حديث الغدير

و من المناسب أن نورد فى هذا المقام كلمات جماعه من الأعلام و نقله

حديث الغدير، عن ابن إسحاق:

فمنهم: الحافظ ابن كثير الدمشقى، فإنه قال فى ذكر القصة: «و لما رجع - عليه السلام - من حجه الوداع، فكان بين مكه و المدينه بمكان يقال له «غدير خم»، خطب الناس هنالك خطبته فى اليوم الثامن عشر من ذى الحجه، فقال فى خطبته: من كنت مولاه فعلىّ مولاه. و فى بعض الروايات: اللهم

ص: ٢٥١

وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله

. و المحفوظ الأول.

و إنما كان سبب هذه الخطبه و التنبيه على فضل عليّ - ما ذكره ابن إسحاق - من أنّ عليا بعثه رسول الله - صَلَّى الله عليه و سلّم - إلى اليمن أميراً على خالد بن الوليد، فرجع عليّ فوافى حجه الوداع مع النبي - صَلَّى الله عليه و سلّم -، و قد كثرت فيه القائله و تكلم فيه بعض من كان معه، بسبب استرجاعه منهم خلعا كان خلعا نائبه عليهم، لما تعجل السير إلى رسول الله - صَلَّى الله عليه و سلّم -، فلما فرغ رسول الله - صَلَّى الله عليه و سلّم - من حجه الوداع أحبّ أن يبرئ ساحته مما نسب إليه من القول فيه.

و منهم: ابن حجر المكي، حيث قال في الجواب عن الاستدلال بحديث الغدير ما نصّه.

«و أيضا فسبب ذلك -

كما نقله الحافظ شمس الدين الجزري عن ابن إسحاق - إنّ عليا تكلم فيه بعض من كان معه في اليمن، فلما قضى - صَلَّى الله عليه و سلّم - حجه، خطبها تنبيها على قدره وردا على من تكلم فيه كبريده، لما في البخاري: أنه كان يبغضه، و سبب ذلك ما صححه الذهبي أنه خرج معه إلى اليمن، فرأى منه جفوه، فنقضه للنبي - صَلَّى الله عليه و سلّم -، فجعل يتغيّر وجهه و يقول: يا بريده! أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قال: بلى يا رسول الله! قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه» (١).

و منهم: محمد بن عبد الرسول البرزنجي، فقد قال في رد حديث الغدير:

«الوجه الثاني - و هو: أنّ السبب في هذه الوصيه -

كما رواه الحافظ شمس الدين ابن الجزري عن ابن إسحاق صاحب المغازي -: أنّ عليا - رضي الله عنه - لما رجع من اليمن، تكلم فيه بعض من كان معه في اليمن. فلما قضى رسول الله - صَلَّى الله عليه و سلّم - حجه، خطب هذه الخطبه تنبيها على قدره، و ردّا على من

ص: ٢٥٢

تكلّم فيه كبريده- رضى الله عنه-، لما فى البخارى أنه كان يبغض عليا، حين رجع معه من اليمن، و سببه- كما صحّحه الذهبى- أنه خرج معه إلى اليمن، فرأى منه جفوه فنقّصه للنبي- صلى الله عليه و سلّم- فجعل وجهه- صلى الله عليه و سلّم- يتغيّر و يقول: يا بريده! أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلى يا رسول الله! قال: من كنت مولاه فعلىّ مولاه» (١).

و منهم: المولوى حسام الدين السهارةبورى- الذى طالما نقل (الدهلوى) خرافاته، متى لم يجد بغيته فى صواقع نصر الله الكابلى- فإنّه أورد كلام ابن حجر المكى المتقدم بنصه (٢).

و منهم: (الدهلوى) نفسه، فقد ذكر فى خاتمه كلامه فى ردّ حديث الغدير، روايه ابن إسحاق لهذا الحديث الشريف (٣).

و بعد:

فإنّ هذه التصريحات، تكذب الفخر الرازى فى دعواه ترك ابن إسحاق روايه حديث الغدير.

و لقد تنبّه إلى قبح هذه الدعوى و بطلانها، جماعه من علمائهم، كالسيد التفتازانى فى (شرح المقاصد)- بالرغم من تقليده الرازى فى منع تواتر هذا الحديث و القوشجى فى (شرح التجريد)، و عبد الحق الدهلوى فى (ترجمه المشكاه)، و صاحب (المرافض)، فلم يذكروا «ابن إسحاق» فى جمله من سكت عن روايه حديث الغدير.

هذا، و من الطريف: إسقاط كمال الدين الجهرمى اسم «ابن إسحاق» من عبارته ابن حجر صاحب الصواعق المتقدم نصها، فى كتاب (البراهين القاطعه فى

ص: ٢٥٣

١- [١] نواقض الروافض، فى رد حديث الغدير.

٢- [٢] مرافض الروافض، فى رد حديث الغدير.

٣- [٣] التحفه الاثنا عشرية: ٢١٠.

ترجمه الصواعق المحرقة) ليكنتم بذلك فضيحة الفخر الرازي هذه ... و لكن «لن يصلح العطار ما أفسده الدهر».

٢. ذكر ابن إسحاق حضور علي في حجة الوداع

لقد علم مما تقدم روايه ابن إسحاق حديث الغدير، و قد عنون ابن إسحاق موافاه أمير المؤمنين رسول الله - صَلَّى الله عليهما و آلهما - في حجة الوداع أيضا ... فإن كان «ابن إسحاق» ثقه، فلم ينكر الرازي وجود الامام - عليه السلام - في تلك الحجة مع روايه ابن إسحاق ذلك كغيره؟! و إن لم يكن ثقه فلم يتشبه به في عدم روايه حديث الغدير فضلا عن بطلان أصل النسبه!؟

و أما روايه ابن إسحاق ققول الامام - عليه السلام - من اليمن و موافاته النبي - صَلَّى الله عليه و آله و سلم - فهذا نصها في سيرته التي هدبها ابن هشام فاشتهرت باسمه:

«موافاه علي - رضي الله عنه - في قفوله من اليمن رسول الله - صَلَّى الله عليه و سلم - في الحج:

قال ابن إسحاق: و حدثني عبد الله بن أبي نجيح أن رسول الله - صَلَّى الله عليه و سلم - كان بعث عليا - رضي الله عنه - إلى نجران، فلقية بمكة و قد أحرم، فدخل على فاطمه بنت رسول الله - صَلَّى الله عليه و سلم - فوجدها قد حلت و تهيأت، فقال: مالك يا بنت رسول الله؟ قالت: أمرنا رسول الله - صَلَّى الله عليه و سلم - أن نحل بعمره فحللنا. قال: ثم أتى رسول الله - صَلَّى الله عليه و سلم - فلما فرغ من الخبر عن سفره، قال له رسول الله - صَلَّى الله عليه و سلم -: انطلق فطف بالبيت و حل كما حل أصحابك، قال: يا رسول الله إنني أهلت كما أهلت، فقال: إرجع فاحلل كما حل أصحابك قال: يا رسول الله! إنني قلت حين أحرمت: اللهم إنني أهل بما أهل به نبيك و عبدك و رسولك محمد، قال: فهل معك من هدى؟ قال: لا، فأشركه رسول الله - صَلَّى الله عليه و سلم - في هديه و ثبت على إحرامه مع رسول الله - صَلَّى الله عليه و سلم - حتى فرغا من الحج،

و نحر رسول الله - صَلَّى الله عليه و سلم - الهدى عنهما.

قال ابن إسحاق: و حدثني يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانه، قال: لما أقبل على - رضى الله عنه - من اليمن، ليلقى رسول الله - صَلَّى الله عليه و سلم - بمكة تعجل إلى رسول الله - صَلَّى الله عليه و سلم - و استخلف على جنده الذى معه رجلا من أصحابه فعمد ذلك الرجل، فكسى كل رجل من القوم حله من البرد الذى كان مع على - رضى الله عنه - فلما دنا جيشه خرج ليلتقاهم، فإذا عليهم الحلل، قال: ويلك ما هذا؟

قال: كسوت القوم ليتجملوا به إذا قدموا فى الناس، قال: ويلك انزع قبل أن تنتهى به إلى رسول الله - صَلَّى الله عليه و سلم -.

قال: فانتزع الحلل من الناس فردها فى البر، قال: و أظهر الجيش شكواه لما صنع بهم» (١).

أقول: فثبت بالوجهين المذكورين روايه ابن إسحاق القصة و الحديث معا، و سقط ما زعمه الرازى.

٣. ابن إسحاق مجروح

إشاره

هذا، و قد جرح ابن إسحاق غير واحد علماء الجرح و التعديل منهم، فالتمسك بسكوته عن حديث الغدير - على تقدير التسليم - غير صحيح بناء على ذلك:

فقد كذبه القطان، و قال ابن معين: ثقه و ليس بحجه، و قال النسائى:

ليس بالقوى، و قال الدارقطنى: لا يحتج به، و قال أحمد: هو كثير التدليس جدا و قد ذكرت هذه الكلمات بترجمه محمد بن إسحاق من كتاب (ميزان الاعتدال فى نقد الرجال)، و كتاب (المغنى فى الضعفاء) للحافظ شمس الدين الذهبى.

ص: ٢٥٥

ففى (ميزان الاعتدال): «وثقه غير واحد، وهما آخرون، وهو صالح الحديث، ماله عندى ذنب إلا ما قد حشا فى السيره من الأشياء المنكره المنقطعه والأشعار المكذوبه، وقال أحمد بن حنبل: هو حسن الحديث، وقال ابن معين ثقه و ليس بحجه، وقال على بن المدينى: حديثه عندى صحيح، وقال النسائى وغيره: ليس بالقوى، وقال الدارقطنى: لا يحتج به، وقال سليمان التيمى: كذاب، وقال عبد الرحمن بن مهدي: كان يحيى بن سعيد الأنصارى و مالك يجرحان ابن إسحاق. فالذى يظهر أن ابن إسحاق حسن الحديث صالح الحال صدوق، و ما انفرد به ففيه نكاره، فإن فى حفظه شيئا، و قد احتج به أئمه، فالله أعلم. و قد استشهد مسلم بخمسه أحاديث لابن إسحاق ذكرها فى صحيحه» (١).

و ترجم ابن سيد الناس لابن إسحاق فى اول (عيون الأثر) كذلك و هذا مختصرها:

«ذكر الكلام فى محمد بن إسحاق و الطعن عليه ... روى ابن معين، عن يحيى القطان أنه كان لا يرضى محمد بن إسحاق و لا يحدث عنه، و قيل لأحمد: يا أبا عبد الله إذا تفرد بحديث تقبله؟ قال: لا، و الله إنى رأيت يحدث عن جماعة بالحديث الواحد و لا يفصل كلام ذا من كلام ذا، و قال ابن المدينى مره: هو صالح وسط، روى الميمونى عن ابن معين: ضعيف، و روى عنه غيره: ليس بذلك، و روى الدورى عنه: ثقه و لكنه ليس بحجه، و قال النسائى: ليس بالقوى، و قال البرقانى: سألت الدارقطنى، عن محمد بن إسحاق بن يسار و عن أبيه.

فقال: جميعا لا يحتج بهما و إنما يعتبر بهما، و

قال على: قلت ليحيى بن سعيد: كان ابن إسحاق بالكوفه و أنت بها؟ قال: نعم. قلت: تركته متعمدا؟ قال: نعم، و لم أكتب عنه حديثا قط

، و قال سليمان التيمى: كذاب و قال يحيى القطان: ما

ص: ٢٥٦

تركت حديثه إلا لله أشهد أنه كذاب. قلت: و الكلام فيه كثيرا جدًا. و قد قال أبو بكر الخطيب: قد احتج بروايته فى الأحكام قوم من أهل العلم و صدف عنها آخرون» (١).

و لو كان ابن إسحاق ثقة بالإجماع، لما كان سكوته عن روايه حديث من الأحاديث مطلقا موجبا للقدح، فكيف و الحال هذه!؟

و الخلاصه

إنه لم يبق ريب فى شناعه تمسك الرازى بعدم نقل البخارى و مسلم و الواقدى و ابن إسحاق، بعد الوقوف على وجوه الجواب التى قدمنا ذكرها فى الفصول المتقدمه، و قد ثبت لدى أصحاب النظر و ذوى الإمعان و التدبر، أنه لو أعرض مائه رجل كهؤلاء الأربعة عن حديث الغدير، لم يكن إعراضهم قادحا فى تواتره و لا صحته، بحال من الأحوال. كيف؟

و للتواتر شروط متى اجتمعت فى حديث حكم بتواتره البتة، و ليس من الشروط عدم سكوت هؤلاء أو أمثالهم عن ذلك الحديث، و على من ادعى ذلك إقامه الدليل و البرهان.

نعم إن السبب الوحيد لترك هؤلاء روايه حديث الغدير، إنما هو التعصب و الانحياز عن أهل البيت الطاهرين، حتى يأتى من بعدهم الرازى و غيره، فيقول فى رد هذا الحديث: لم يخرجهم فلان و فلان ... و لكنّ أبا زرعه الحافظ الامام أغلظ للبخارى و مسلم القول، لئلا يتذرع بهما أحد و يتمسك بكتائيهما ...

فبطلت ظنون القوم و خابت آمالهم ... و الحمد لله رب العالمين.

ص: ٢٥٧

(٤) عدم روايه الجاحظ حديث الفدير

اشاره

ص: ٢٥٩

و الجواب عن تشبث الرّازى بترك الجاحظ روايه حديث الغدير من وجوه:

١. الجاحظ من النواصب

إن الجاحظ يعدّ من كبار النواصب لأمير المؤمنين - عليه السلام - و من أنصار المروانيه أعداء الامام، حتى أنه أُلّف لهم كتابا في تأييد مذهبهم شحنه كذبا و افتراء على على - عليه السلام -، و ملأه تنقيصا و تشكيكا في فضائله و مناقبه و خصائصه، و مواقفه التى لم يشركه فيها أحد من المسلمين، فى الدفاع عن الإسلام و نبى الإسلام محمد - صلّى الله عليه و آله و سلّم -.

قال (الدهلوى): «الجاحظ معتزلى و ناصبى معا، و له كتاب ذكر فيه نقائص أمير المؤمنين، و أكثر رواياته هى عن إبراهيم النظام» (١).

ثم إن (الدهلوى) صرح فى باب الامامه من كتابه بأن الطعن فى أمير المؤمنين - عليه السلام - كفر.

هذا، و قد نص على تأليف الجاحظ الكتاب المشار اليه ابن تيميه الحرانى حيث قال بعد كلام له حول مراتب الصحابه:

ص: ٢٦١

١- [١] حاشيه التحفه الاثنا عشرية - مبحث الدلائل العقليه على إمامه أمير المؤمنين.

«فإذا كانت هذه مراتب الصحابه عند أهل السنه، كما دلّ عليه الكتاب و السنه، و هم متفقون على تأخر معاويه و أمثاله من مسلمه الفتح، ممن أسلم بعد الحديبيه، و علم تأخر هؤلاء عن السابقين الأولين أهل الحديبيه، و علم أن البدرين أفضل من غير البدرين، و أن عليا أفضل من جماهير هؤلاء، لم يقدّم عليه أحدا غير الثلاثه، فكيف ينسب إلى أهل السنه تسويته بمعاويه أو تقديم معاويه عليه؟

نعم، مع معاويه طائفه كثيره من المروانيه و غيرهم، كالذين قاتلوا معه و أتباعهم، يقولون إنه كان فى قتاله على الحق مجتهدا مصيبا، و إنّ عليا و من معه كانوا ظالمين أو مجتهدين مخطئين، و قد صنّف لهم فى ذلك مصنفات مثل كتاب المروانيه الذى صنّفه الجاحظ» (١).

و قال ابن تيميه فى موضع آخر من كتابه:

«و المروانيه الذين قاتلوا عليا و إن كانوا لا يكفرونه، فحجتهم أقوى من حجّه هؤلاء الرافضه، و قد صنّف الجاحظ كتابا للمروانيه ذكر فيه من الحجج التى لهم ما لا يمكن للزيديه نقضه، دع الرافضه» (٢).

فهذا هو حال الجاحظ الذى يتمسك الرازى بتركه روايه حديث الغدير.

٢. أذليل الجاحظ و ردود المفيد عليه

إشاره

و اعلم أن الجاحظ قد أورد فى كتابه المذكور عن إبراهيم النظام مطاعن أمير المؤمنين - عليه السلام - و العياذ بالله -. و قد أجاب عن تلك المزاعم شيخ الاماميه الشيخ المفيد - رحمه الله عليه - فى كتابه (العيون و المحاسن) الذى اختصره تلميذه الشريف المرتضى علم الهدى - رحمه الله - فى كتاب أسماه ب (الفصول المختاره من

ص: ٢٤٢

١- [١] منهاج السنه ٢ / ٢٠٧.

٢- [٢] المصدر نفسه ٤ / ٧٠.

العيون و المحاسن)، و قد اعتمد (الدهلوى) على تلك الأجوبه فأوردها في (التحفة) في الجواب عن الدليل السادس من الأدله العقلية على إمامه أمير المؤمنين - عليه السلام - نقلا عن النواصب.

ترجمه الشيخ المفيد

و الشيخ المفيد من كبار أئمة الإماميه، و قد ترجم له علماء أهل السنه:

١- الحافظ الذهبي: «و الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن النعمان البغدادي الكرخي، و يعرف أيضا بابن المعلم، عالم الشيعه و إمام الرافضه و صاحب التصانيف الكثيره.

قال ابن أبي طي في تاريخ الاماميه: هو شيخ مشايخ الطائفه و لسان الإماميه و رئيس الكلام و الفقه و الجدل، يناظر أهل كل عقيدته، مع الجلاله العظيمه في الدوله البويهيه، قال: و كان كثير الصدقات، عظيم الخشوع، كثير الصلاه و الصوم، خشن اللباس.

و قال غيره: كان عضد الدوله ربما زار الشيخ المفيد، و كان شيخا ربه نحيفا أسمر، عاش ستا و سبعين سنه، و له أكثر من مائتي مصنف، كانت جنازته مشهوده، و شيعة ثمانون ألفا من الرافضه و الشيعه، و أراح الله منه، و كان موته في رمضان» (١).

٢- اليافعي: «و فيها توفي عالم الشيعه و إمام الرافضه صاحب التصانيف الكثيره، شيخهم المعروف بالمفيد و بابن المعلم أيضا، البارع في الكلام و الجدل و الفقه، و كان يناظر أهل كل عقيدته مع الجلاله و العظمه في الدوله البويهيه. قال ابن أبي طي ...» (٢).

ص: ٢٦٣

١- [١] العبر - حوادث سنه ٤١٣.

٢- [٢] مرآه الجنان - حوادث سنه ٤١٣.

٣- الحافظ ابن حجر: «محمد بن محمد بن النعمان، الشيخ المفيد، عالم الرافضة أبو عبد الله ابن المعلم صاحب التصانيف البدعيه و هي مائتا تصنيف، طعن فيها على السلف، له صوله عظيمه بسبب عضد الدوله، شيعه ثمانون ألف رافضى مات سنه ٤١٣.

قال الخطيب: صنّف كتباً كثيره فى ضلالهم و الذب عن اعتقادهم و الطعن على الصحابه و التابعين و أئمّه المجتهدين، و هلك بها خلق، إلى أن أراح الله منه فى شهر رمضان.

قلت: و كان كثير التقشف و التخشع و الإكباب على العلم، تخرّج به جماعه و برع فى أفعاله الاماميه حتى كان يقال: له على كل إمامى منه، و كان أبوه مقيماً بواسط و ولد المفيد بها و قيل: بعكبرا. و يقال: إن عضد الدوله كان يزوره فى داره و يعودّه إذا مرض.

و قال الشريف أبو يعلى الجعفرى- و كان تزوج بنت المفيد-: ما كان المفيد ينام من الليل إلّا هجعه، ثم يقوم يصلى أو يطالع أو يدرّس أو يتلو القرآن» (١).

ردود الاسكافى على الجاحظ

كما أورد ابن أبى الحديد المعتزلى فى (شرح نهج البلاغه) طرفاً من تشكيكات الجاحظ فى فضائل الامام- عليه السلام- و مناقبه و خصائصه التى انفرد بها من بين الصحابه، ككونه أول من أسلم، و ميّته على فراش النبى- صلّى الله عليه و آله و سلّم- و شجاعته و مواقفه فى الغزوات، و غير ذلك، و نقل ردود شيخه أبى جعفر الاسكافى المعتزلى على أضاليله و أباطيله فى كتابه (نقض العثمانيه) فمن أراد الوقوف عليها فليراجع.

ص: ٢٦٤

و قد ترجم لأبي جعفر الاسكافي - صاحب الرد على الجاحظ:-

١- السمعاني: «أبو جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي، أحد المتكلمين من معتزلة البغداديين، له تصانيف معروفه، و كان الحسين بن علي الكرايسي يتكلم معه و يناظره. و بلغنى أنه مات فى سنه أربعين و مائتين» (١).

٢- ياقوت الحموى: «محمد بن عبد الله أبو جعفر الاسكافي، عداده فى أهل بغداد، أحد المتكلمين من المعتزله، له تصانيف، و كان يناظر الحسين بن علي الكرايسى و يتكلم معه. مات فى سنه أربع و مائتين» (٢).

٣- قاضى القضاة عبد الجبار المعتزلى* و هو صاحب كتاب (المغنى) ترجم له الأسنوى فى طبقاته، فقال: القاضى أبو الحسن عبد الجبار الأسترآبادى، إمام المعتزله، كان مقلدا للشافعى فى الفروع، و على رأس المعتزله فى الأصول، و له فى ذلك التصانيف المشهوره، تولى قضاء القضاة بالرى، ورد بغداد حاجا و حدث بها عن جماعه كثيرين، توفى فى ذى القعدة سنه خمس عشره و أربعمائنه، ذكره ابن الصلاح* إذ قال ابن أبى الحديد ما نصه:

«أبو جعفر الاسكافي، فهو شيخنا محمد بن عبد الله الاسكافي، عدّه قاضى القضاة فى الطبقة السابعه من طبقات المعتزله، مع عباد بن سليمان الصيمرى و مع زرقان و مع عيسى بن الهيثم الصوفى، و جعل أول الطبقة ثمامه بن أشرس أبا معن، ثم أبا عثمان الجاحظ، ثم أبا موسى عيسى بن صبيح المراداد، ثم أبا عمران يونس بن عمران، ثم محمد بن شبيب، ثم محمد بن إسماعيل العسكرى، ثم عبد الكريم بن روح العسكرى، ثم أبا يعقوب يوسف بن عبد الله الشحام، ثم

ص: ٢٦٥

١- [١] الأنساب - الاسكافي.

٢- [٢] معجم البلدان ١ / ١٨١.

أبا الحسين الصالح، ثم صالح قبه، ثم الجعفران جعفر بن جرير و جعفر بن ميسر، ثم أبا عمران بن النقاش، ثم أبا سعيد أحمد بن سعيد الأسدي، ثم عباد ابن سليمان ثم أبا جعفر الاسكافي هذا.

وقال: كان أبو جعفر فاضلا عالما، و صنّف سبعين كتابا في علم الكلام و هو الذى نقض كتاب العثمانيه على أبى عثمان الجاحظ فى حياته، و دخل الجاحظ سوق الوزّاقين ببغداد، فقال: من هذا الغلام السوادى الذى بلغنى أنه تعرّض لنقض كتابى- و أبو جعفر جالس-؟ فاخفتى منه حتى لم يره، و كان أبو جعفر يقول بالتمضييل على قاعده معتزله ببغداد يبالغ فى ذلك، و كان علوىّ الرأى، محققا منصفا، قليل العصبيه».

٣. قال الخطابى: الجاحظ ملحد

إشاره

و لهذه الأمور و غيرها صرّح الحافظ الخطابى بأن الجاحظ رجل ملحد ...

و هل يستند الى ترك روايه هذا الرجل حديث الغدير للطعن فيه؟

إنّه لا قيمه لكلام هكذا شخص و لا وزن له فى معرفه الأحاديث النبويه الشريفه مطلقا ...

أما كلام الخطابى فقد أورده الشيخ محمد طاهر الكجراتى* المتوفى سنه ٩٨٦، ترجمه الشيخ العيدروس فى (النور السافر عن أخبار القرن العاشر) فى حوادث السنه المذكوره بقوله: «استشهد الرّجل الصّالح العلامه جمال الدين محمد طاهر الملقب بملك المحدثين الهندى- رحمه الله آمين- على يدى المبتدعه من فرقته الرافضه السيّبابه و المهدويه القتّاله ... و هو الذى أشار إليه النبى- صلّى الله عليه و آله و سلّم- بالمزيه فى الرؤيا التى رآها الشيخ على المتقى السابقه، و ناهيك بها من منقبه عليه، و كان على قدم من الصّلاح و الورع و التبخر فى العلم، كانت ولادته سنه ٩١٣، و حفظ القرآن و هو لم يبلغ الحنث، و جدّ فى العلم و مكث كذلك نحو خمسّه عشر سنه، و برع فى فنون عديده وفاق الأقران، حتى لم يعلم أن أحدا من

علماء كجرات بلغ مبلغه في فن الحديث. كذا قال بعض مشايخنا. و له تصانيف نافعه ...» * في كتابه (تذكرة الموضوعات) حيث قال:

«في المقاصد: «اختلاف أمتي رحمه» للبيهقي، عن الضحاك، عن ابن عباس، رفعه في حديث طويل بلفظ: و اختلاف أصحابي لكم رحمه، و كذا الطبراني و الديلمي

. و الضحاك عن ابن عباس منقطع، و قال العراقي: مرسل ضعيف، و قال شيخنا: إن هذا الحديث مشهور على الألسنة و قد أورده ابن الحاجب في المختصر في القياس، و كثر السؤال عنه، فزعم كثير من الأئمة أنه لا أصل له. لكن ذكره الخطابي و قال: اعترض على هذا الحديث رجلان، أحدهما ما جن و الآخر ملحد، و هما: إسحاق الموصلي و الجاحظ، و قالا: لو كان الاختلاف رحمه لكان الاتفاق عذابا، ثم رد الخطابي عليهما» (١).

و قد نقله الشيخ نصر الله الكابلي أيضا، حيث قال في (صواعقه):

«الثامن - ما رواه البيهقي في المدخل، عن ابن عباس - رضي الله عنه - انه قال - صلى الله عليه و سلم -: إختلاف أمتي رحمه.

قال شيخ الإسلام شهاب الدين ابن حجر العسقلاني: هو حديث مشهور على الألسنة. و قال الخطابي في غريب الحديث: اعترض على هذا الحديث رجلان أحدهما ما جن و الآخر ملحد و هما: إسحاق الموصلي و عمرو بن بحر الجاحظ و قالا جميعا: لو كان الاختلاف رحمه لكان الاتفاق عذابا».

و في شرح حديث القرطاس من شرح مسلم للنووي عن الخطابي في الجاحظ إنه «مغموص عليه في دينه».

ترجمه الخطابى

و قد ذكر الخطابي مترجموه بكل إطرأ و ثناء، فقد ترجم له:

ص: ٢٦٧

١- السمعاني: «أبو سليمان أحمد (١) بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي الخطابي، إمام فاضل، كبير الشأن، جليل القدر، صاحب التصانيف الحسنه مثل: أعلام الحديث في شرح صحيح البخارى، و معالم السنن في شرح الأحاديث التي في السنن، و كتاب غريب الحديث، و العزله، و غيرها. سمع أبا سعيد ابن الأعرابي بمكه، و أبا بكر محمد بن بكر بن داسه التمار بالبصره و إسماعيل ابن محمد الصفار ببغداد، و غيرهم. و روى عنه الحاكم أبو عبد الله الحافظ، و أبو الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسى، و جماعه كثيره.

و ذكره الحاكم أبو عبد الله في التاريخ فقال: الفقيه الأديب البستي أبو سليمان الخطابي، أقام عندنا بنيسابور سنين، و حدث بها و كثرت الفوائد من علومه، و توفي في سنه ثمان و ثمانين و ثلاثمائة بيست» (٢).

٢- ابن خلكان: «كان فقيها، أديبا محدثا، له التصانيف البديعه ...

و كان يشبه في عصره بأبي عبيد القاسم علما و أدبا و زهدا و ورعا و تدريسا و تأليفا ...» (٣).

٣- الذهبي، و وصفه ب «الفقيه الأديب» و قال: «كان علامه محققا» (٤).

٤- اليافعى، و وصفه ب «الامام الكبير و الحبر الشهير» قال: «كان فقيها أديبا، محدثا ...» (٥).

٥- الصفدى، و ذكر عن السمعاني قوله: «كان الخطابي حجه صدوقا» و عن الثعالبي: «كان يشبه في زماننا بأبي عبيد القاسم بن سلام» (٦).

ص: ٢٦٨

١- [١] في بعض المصادر اسمه: حمد.

٢- [٢] الأنساب - الخطابي.

٣- [٣] وفيات الأعيان ١ / ٤٥٣.

٤- [٤] العبر - حوادث سنه ٣٨٨.

٥- [٥] مرآه الجنان - حوادث سنه ٣٨٨.

٦- [٦] الوافى بالوفيات ٧ / ٣١٧.

٦- الأسنوى: «كان فقيها، رأسا في علم العربية و الأدب و غير ذلك» (١).

٧- ابن قاضي شهبه الأسدي، و أضاف: «و محلّه من العلم مطلقا و من اللّغه خصوصا، الغايه العليا» (٢).

٨- السيوطي: «الخطابي الامام العلامة المفيد المحدث الرّحال ... و كان ثقّه ثبّتا [متشبّتا] من أوعيه العلم» (٣).

٩- محمد بن محمد السنهوري الشافعي، وصفه ب «العلامة الحافظ» (٤).

١٠- عبد الحق الدهلوي: «المشار إليه في عصره و العلامة فريد دهره في الفقه و الحديث و الأدب و معرفه الغريب، له التصانيف المشهوره و التّأليفات العجيبه» (٥).

١١- (الدهلوي)، ذكر النووي البغوي و الخطابي و قال: «إنهم من علماء الشافعيه و هم معتمدون جدّا، و كلامهم متين مضبوط» (٦).

١٢- الفخر الرازي، حيث مدحه و أطراه بقوله: «و المتأخرون من المحدثين فأكثرهم علما و أقواهم قوه و أشدهم تحقيقا في علم الحديث هؤلاء و هم:

أبو الحسن الدارقطني، و الحاكم أبو عبد الله الحافظ، و الشيخ أبو نعيم الاصفهاني، و الحافظ أبو بكر البيهقي، و الامام أبو بكر عبد الله بن محمد بن زكريا الجوزقي صاحب كتاب المتفق، و الامام الخطيب صاحب تاريخ بغداد. و الامام أبو سليمان الخطابي الذي كان بحرا في علم الحديث و اللغه، و قيل في وصفه:

جعل الحديث لأبي سليمان كما جعل الحديد لأبي سليمان، يعنون داود النبي

ص: ٢٦٩

١- [١] طبقات الشافعيه ١/ ٤٦٧.

٢- [٢] طبقات الشافعيه ١/ ١٥٩.

٣- [٣] طبقات الحفاظ: ٤٠٣.

٤- [٤] التعليق على فتح المغيث بشرح ألفيه الحديث للعراقى - مخطوط.

٥- [٥] رجال المشكاه لعبد الحق الدهلوي: ٣٨٤.

٦- [٦] أصول الحديث: ٢٣.

صلى الله عليه و سلم - حيث قال تعالى فيه: و أَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ.

فهؤلاء العلماء صدور هذا العلم بعد الشيخين، و هم بأسرهم متفقون على تعظيم الشافعي» (١).

هذا، و قد اعتمد عليه نصر الله الكابلي في (صواقعه) في الجواب عن منع عمر المغلاة في المهر، واصفا إياه ب «الحافظ». و كذا (الدهلوي) في (التحفة) في الجواب عن القضية المذكورة، و حيدر على الفيض آبادي في كتابه (منتهى الكلام) (٢).

٤. آراء العلماء في الجاحظ

إشارة

و من المناسب أن نورد هنا طرفا من كلمات أئمة الجرح و التعديل في الجاحظ، الصريحه في سقوط الرجل عن درجه الاعتبار، و في عدم وثوقهم به:

١- الحافظ الذهبي: «عمرو بن بحر الجاحظ المتكلم صاحب الكتب.

قال ثعلب: ليس ثقته و لا مأمونا» (٣).

٢- الذهبي أيضا: «عمرو بن بحر الجاحظ صاحب التصانيف، روى عنه أبو بكر بن أبي داود فيما قيل. قال ثعلب: ليس ثقته و لا مأمونا. قلت: و كان من أئمة البدع» (٤).

٣- الذهبي أيضا: «الجاحظ العلامه المتبحر، ذو الفنون، ابو عثمان عمرو ابن بحر بن محبوب البصرى المعتزلى، صاحب التصانيف، أخذ عن النظام و روى

ص: ٢٧٠

١- [١] فضائل الشافعي للفقير الرازى: ٦٥.

٢- [٢] و له ترجمه أيضا في يتيمة الدهر ٣٣٤/٤، إنباه الرواه ١٢٥/١، معجم الأدباء ٢٤٦/٤، شذرات الذهب ١٢٧/٣ تذكره الحفاظ ١٠١٨ المنتظم حوادث ٣٨٨، تاريخ ابن كثير و النجوم الزاهره في حوادث السنه المذكوره.

٣- [٣] المغنى في الضعفاء ٢/٤٧١.

٤- [٤] ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٣/٢٤٧.

عن أبي يوسف القاضي و ثمامه بن أشرس. روى عنه أبو العيناء، و يموت بن المزرع ابن أخته. و كان أحد الأذكياء.

قال ثعلب: ما هو بثقه، و قال: قال يموت: كان جدّه جمالا أسود. و عن الجاحظ: نسيت نسبي ثلاثة أيام حتى عرفني أهلي.

قلت: كان ماجنا قليل الدين، له نوادر ...

قلت: يظهر من شمائل الجاحظ أنه يخلق.

قال اسماعيل بن الصفار: أنا أبو العيناء، قال: أنا و الجاحظ وضعنا حديث فذك، فأدخلناه على الشيخ ببغداد، فقبلوه إلّا ابن شيبه العلوي، فإنه قال: لا يشبه آخر هذا الحديث أوله.

أخبرنا أحمد بن سلامه كتابه، عن أحمد بن طارق، أنبأنا السلفي، أنبأ المبارك بن الطيوري، أنبأ محمد بن علي الصوري إملاء، أنبأ خلف بن محمد الحافظ بصور، أنبأ أبو سليمان بن زبر، ثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: أتيت الجاحظ فاستأذنت عليه فاطلع عليّ من كوّه في داره، فقال: من أنت؟ فقلت رجل من أصحاب الحديث، فقال: أو ما علمت أني لا أقول بالحشويه! فقلت إني ابن أبي داود. فقال: مرحبا بك و أيبك، أدخل. فلما دخلت قال لي: ما تريد؟ فقلت تحدثني بحديث واحد. فقال: أكتب: أنبأ حجاج بن المنهال أنبأ حماد بن سلمه، عن ثابت، عن أنس أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - صلى على نفسه . فقلت:

زدني حديثا آخر، فقال: ما ينبغي لابن أبي داود أن يكذب.

قلت: كفانا الجاحظ المئونه، فما روى في الحديث إلّا النزر اليسير، و لا هو بمتهم في الحديث، بلى في النفس من حكاياته و لهجته، فربما جازف، و تلتطخه بغير بدعه أمر واضح، و لكنه أخباري علامه صاحب فنون و أدب باهر، و ذكاء بين. عفا الله تعالى عنه» (١).

ص: ٢٧١

٤- وقال ابن حجر العسقلاني بترجمته ما ملخصه:

«عمرو بن بحر الجاحظ صاحب التصانيف، روى عنه أبو بكر بن أبي داود فيما قيل: قال ثعلب: ليس بثقه ولا مأمون. قلت: و كان من أئمة البدع.

قلت: و روى الجاحظ عن حجاج الأعمور و أبي يوسف القاضى و خلق كثير و روايته عنهم فى أثناء كتابه فى الحيوان.

و حكى ابن خزيمة أنه دخل عليه هو و إبراهيم بن محمود. و ذكر قصه.

و حكى الخطيب بسند له: أنه كان لا يصلّى.

و قال الصولى: مات سنه خمسين و مائتين.

و قال إسماعيل بن محمد الصفار: سمعت أبا العيناء، يقول: أنا و الجاحظ وضعنا حديث فذك.

و قال الخطابى: هو مغموص فى دينه.

و ذكر أبو الفرج الاصبهاني أنه كان يرمى بالزندقة، و أنشد فى ذلك أشعارا.

و قد وقفت على روايه ابن أبى داود عنه، ذكرتها فى غير الموضع، و هو فى الطيوريات.

قال ابن قتيبه فى اختلاف الحديث: ثم نصير إلى الجاحظ و هو أحسنهم للحجه استناره، و أشدهم تطفافا، لتعظيم الصغير حتى يعظم و تصغير العظيم حتى يصغر، و يكمل الشىء و ينقصه، فتجده مره يحتج للعثمانيه على الرافضه، و مره للزندقه على أهل السنه، و مره يفضل عليا و مره يؤخره، و يقول: قال رسول الله- صلى الله عليه و سلم- كذا، و يتبعه أقوال المجان، و يذكر فى الفواحش ما يجلب رسول الله- صلى الله عليه و سلم- أن يذكر فى كتاب ذكر أحد منهم فيه، فكيف فى ورقه أو بعد سطر أو سطرين؟ و يعمل كتابا يذكر حجج النصارى على المسلمين، فإذا صار إلى الرد عليهم تجوز الحجه، فكأنه إنما أراد تنيههم على ما لا يعرفون و تشكيك الضعفه، و يستهزئ بالحديث استهزاء لا يخفى على أهل العلم، و ذكر الحجر الأسود و أنه كان أبيض فسوّده المشركون، قال: و قد كان يجب

ص: ٢٧٢

أن يبيّضه المسلمون حين استلموه، و أشياء من أحاديث أهل الكتاب، و هو مع هذا أكذب الأمه، و أوضعهم للحديث، و أنصرهم للباطل.

و قال النديم: قال المبرد: ما رأيت أحرص على العلم من ثلاثة: الجاحظ و إسماعيل القاضي و الفتح بن خاقان.

و قال النديم- لما حكى قول الجاحظ لما قرأ المأمون كتيبي، قال هي كتب لا يحتاج إلى تحضير صاحبها-: إن الجاحظ حَسِنَ هذا اللفظ تعظيماً لنفسه و تفخيماً لتأليفه. و إلّا فالمأمون لا يقول ذلك.

و قال ابن حزم فى الملل و النحل: كان أحد المَجَّان الضلَّال، غلب عليه قول الهزل، و مع ذلك فإنَّنا ما رأينا فى كتبه تعييد كذبه يوردها مثبتاً لها، و إن كان كثير الإيراد لكذب غيره.

و قال أبو منصور الأزهرى فى مقدّمه تهذيب اللّغه: و ممّن تكلم فى اللغات بما حصده لسانه و روى عن الثقات ما ليس من كلامهم الجاحظ. و كان أوتى بسطه فى القول، و بيانا عذبا فى الخطب و مجالاً- فى الفنون، غير أنّ أهل العلم ذمّوه، و عن الصدوق دفعوه.

و قال ثعلب: كان كذاباً على الله و على رسوله و على الناس» (١).

ترجمه أبي منصور الأزهرى

و الأزهرى- الذى قال عن الجاحظ ما نقله الحافظ ابن حجر- هو: محمد ابن أحمد اللغوى من كبار علماء أهل السنه و أئمتهم:

ترجم له ابن خلكان و قال: «الامام المشهور فى اللغه، كان فقيها شافعى المذهب، غلبت عليه اللّغه فاشتهر بها، و كان متفقاً على فضله و ثقته و درايته و ورعه ...» (٢).

ص: ٢٧٣

١- [١] لسان الميزان ٤/ ٣٥٥.

٢- [٢] وفيات الأعيان ٣/ ٤٥٨.

وقال السبكي: «وكان إماماً في اللغة، بصيراً بالفقه، عارفاً بالمذهب، عالياً بالاسناد، كثير الورع، كثير العباده و المراقبه، شديد الإنتصار لألفاظ الشافعي متحرّياً في دينه ...» (١).

وقال اليافعي: «و فيها الامام العلامه اللغوى الشافعي ...» (٢).

و ذكره الذهبي في حوادث السنه المذكوره (٣).

وقال السيوطي: «و كان عارفاً عالماً بالحديث، عالياً بالاسناد، كثير الورع ...» (٤).

ترجمه ثعلب

و اما ثعلب- الذي قال عن الجاحظ: «ليس ثقّه و لا مأمونا» و قال: «كان كذاباً على الله و على رسوله و على الناس» - فهو أيضاً من كبار المحدّثين، و من أساطين الفقه و الأدب و اللغه ...

قال السيوطي: «ثعلب الامام المحدث، شيخ اللغه و العربيه أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني مولا هم البغدادي، المقدم في نحو الكوفيين. ولد سنه ٢٠٠، و ابتدأ الطلب سنه ١٦ حتى برع في علم الحديث.

و إنما أخرجته في هذا الكتاب لأنه قال: سمعت من عبيد الله بن عمر القواريري ألف حديث.

وقال الخطيب: كان ثقّه ثبتاً حجه صالحاً مشهوراً بالحفظ. مات في جمادى الآخره سنه ٢٩١» (٥).

ص: ٢٧٤

١- [١] طبقات الشافعيه ٣/ ٦٣- ٦٧.

٢- [٢] مرآه الجنان حوادث ٣٧٠.

٣- [٣] العبر حوادث ٣٧٠.

٤- [٤] بغيه الوعاه: ١٩/ ١.

٥- [٥] طبقات الحفاظ ٢٩٠.

و ترجم له السيوطى أيضا ترجمه حافظه و وصفه فيها ب «الامام» و أورد كلمات العلماء فى حقه و قال: «قال أبو بكر بن مجاهد: قال لى ثعلب: يا أبا بكر اشتغل أصحاب القرآن بالقرآن ففازوا، و اصحاب الحديث بالحديث ففازوا، و أصحاب الفقه بالفقه ففازوا، و اشتغلت أنا بزید و عمرو، فليت شعرى ما ذا يكون حالى.

فانصرفت من عنده فرأيت النبى - صلى الله عليه و سلم - فى تلك الليله فقال لى:

اقرأ أبا العباس منى السلام و قل له: أنت صاحب العلم المستطيل».

قال السيوطى: «و ذكره الدانى فى طبقات القراء» (١).

و قال ابن خلكان: «كان إمام الكوفيين فى النحو و اللغه ... و كان ثقه حجه صالحا مشهورا بالحفظ و صدق اللهجه، و معرفه بالعريبه و روايه الشعر القديم مقديما عند الشيوخ منذ هو حدث. فكان ابن الأعرابى إذا شك فى شىء قال له: ما تقول يا أبا العباس فى هذا؟ ثقه بغزاره حفظه ...» (٢).

و قال اليافعى: «و فى السنه المذكوره توفى الامام العلامه الأديب أبو العباس المشهور بثعلب ... صاحب التصانيف المفيده، انتهت اليه رئاسه الأدب فى زمانه ... و كان ثقه صالحا، مشهورا بالحفظ و صدق اللهجه» (٣).

و ترجم له الحافظ الذهنى، و ذكر أنه سمع من عبيد الله القواريرى و طائفه ...» (٤).

و كذا ترجم له ابن الوردى فى تاريخه (٥).

و قال النووى بترجمته ما ملخصه:

«ثعلب مذکور فى باب الوقف من المهذب و الوسيط، هو الامام المجمع على

ص: ٢٧٥

١- [١] بغيه الوعاة ١/ ٣٩٦-٣٩٨.

٢- [٢] وفيات الأعيان ١/ ١٠٢-١٠٤.

٣- [٣] مرآة الجنان حوادث سنه ٢٩١.

٤- [٤] العبر- حوادث سنه ٢٩١.

٥- [٥] تتمه المختصر- حوادث سنه ٢٩١.

إمامته، و كثره علومه و جلالته، إمام الكوفيين فى عصره لغه و نحوه، و ثعلب لقب له. قال الامام أبو منصور الأزهرى فى خطبه كتابه تهذيب اللغة: أجمع أهل هذه الصنائه من العراقيين أنه لم يكن فى زمن أبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب، و أبى العباس محمد بن يزيد المبرد مثلهما، و كان أحمد بن يحيى أعلم الرجلين و أورعهما و أرواهما للغات و الغريب، و أوجزهما كلاما و أقلهما فضولا...» (١).

أقول: فهذا رأى علماء أهل السنّه و أئمّه الجرح و التعديل فى الجاحظ، فهل يليق بالرازى أن يستند إلى ترك هكذا شخص روايه حديث الغدير، و يستدل بذلك على عدم صحته؟

٥. اتصاف الجاحظ بالصفات الذميمة

و الجاحظ- بالاضافه إلى ما تقدم- متصف بصفات ذميمة و أعمال قبيحه تسقطه عن درجه الاعتبار، و لا تدع مجالا للتوقف فى عدم جواز الاعتماد على كلامه فى روايه أو قدحه فى حديث:

فمن ذلك: أنه كان لا يصلى ... و قد ذكر ذلك فى ترجمته من كتاب (لسان الميزان).

و من ذلك: أنه كان كذابا ... و قد تقدم ذلك أيضا فى (لسان الميزان).

و من ذلك: انه كان مختلفا ... و قد صرح بذلك الحافظ الذهبى.

بل ذكر جماعه من علمائهم وضعه- مع أبى العيلاء- حديث فدك، و ممن ذكر ذلك سبط ابن العجمى فى (الكشف الحثيث عن رمى بوضع الحديث) و السيوطى فى (تدريب الراوى) و ابن الأثير فى (جامع الأصول).

و من ذلك: أنه كان كثير الهزل ... نص على ذلك ابن الوردى و غيره.

و من ذلك: انه كان يستمع إلى الغناء و يجتمع بالمغنيات، و ذكر ذلك ابن

ص: ٢٧٦

خلكان و اليافعى فى تاريخيهما.

٦. الآثار المترتبة على الاعتماد على الجاحظ

اشاره

و أخيرا، فإن الاعتماد على الجاحظ فى الروايات و الأخبار، و الدفاع عنه و نفى عداوته للإمام أمير المؤمنين - عليه السلام، و تنزيهه عمّا نسب اليه، يؤدّى إلى وقوع أهل السنه فى إشكال قوى يصعب بل يستحيل التخلّص منه ...

و بيان ذلك: انه قد ثبت أن الجاحظ كان يتبع شيخه إبراهيم النّظام فى جميع أقواله و آرائه و ما كان يدين به ... و قد ثبت أيضا أن النّظام كان يعتقد بإسقاط عمر بن الخطاب جنين فاطمه الزهراء - عليها السلام - و بغير ذلك من الأمور التى لا يرتضيها أهل السنه عامه ... كما جاء فى ترجمته من كتاب (الوافى بالوفيات).

و قد صرح باقتفاء الجاحظ أثر النّظام فى جميع مقالاته جماعه من الأعلام كاليافعى و ابن الوردى و ابن خلكان.

فلو جاز للفخر الرازى أن يستدل بترك الجاحظ روايه حديث الغدير - أو قدحه فيه - جاز للاماميه الاستدلال بكلام شيخه النّظام فى باب الطعن فى عمر ابن الخطاب و خلافته ...

و لقد اعتمد (الدهلوى) تبعا لابن حزم على كلام النّظام فى الطعن فى مؤمن الطاق - رحمه الله تعالى - و هكذا استشهد الحافظ ابن حجر فى (لسان الميزان) بأشعار النّظام التى أنشدها فى ذمّ أبى يوسف يعقوب بن ابراهيم القاضى - تلميذ أبى حنيفه - على قبره.

فإن قيل: ذمّ النظام أبى يوسف القاضى غير مسموع، لذمّ العلماء النّظام و قدحهم فيه، كما فى (الأنساب) و (لسان الميزان) و (الوافى بالوفيات) و غيرها ...

قلنا: إن هذا إنّما يتوجه فيما إذا لم يركن العلماء إلى أقواله، و لم يعتمد المحدّثون على مقالاته، و لم يبذلوا قصارى عهدهم فى الدفاع عن تلميذه

الجاحظ الأخذ بأقواله و المقتفى لآثاره، و الناقل عنه وجوه المناقشه فى فضائل مولانا أمير المؤمنين - عليه السلام -.

و إذا كان الجاحظ معتمدا عليه كما يدل عليه صنيع الرازى ... فقد ثبت ان الجاحظ قد انتقد أبا بكر و عمر على منعها ميراث فاطمه الزهراء من أبيها رسول الله - صَلَّى الله عليه و آله و سلم - و ظلمهما لها و تعدّيها عليها ... فى كلام طويل له فى الموضوع، ذكره الشريف المرتضى - رحمه الله - حيث قال:

«فإن قيل: إذا كان أبو بكر قد حكم بخطأ فى دفع فاطمه - عليها السلام - عن الميراث و احتج بخبر لا حجه فيه، فما بال الأئمة أقرّته على هذا الحكم و لم تنكر عليه؟ و فى رضائها و إمساكها دليل على صوابه.

قلنا: قد مضى أن ترك النكير لا - يكون دليل الرضا، إلما فى المواضع التى لا يكون له وجه سوى الرضا، و بينا فى الكلام على إمامه أبى بكر هذا الموضوع بيانا شافيا.

و قد أجاب أبو عثمان الجاحظ فى كتاب العباسيه عن هذا السؤال، جوابا جيّد المعنى و اللفظ، نحن نذكره على وجهه ليقابل بينه و بين كلامه فى العثمانيه و غيرها.

قال: و قد زعم أناس أن الدليل على صدق خبرهما - يعنى أبا بكر و عمر - فى منع الميراث و براءه ساحتها: ترك أصحاب رسول الله - صَلَّى الله عليه و آله النكير عليهما.

ثم قال: فيقال لهم: لئن كان ترك النكير دليلا على صدقهما، لىكوننّ ترك النكير على المتظلمين منهما و المحتجين عليهما و المطالبين لهما دليلا على صدق دعوتهم و استحسان مقالتهن، لا سيّما و قد طالت به المناجاة و كثرت المراجعه و الملاحاه، و ظهرت الشكيه و اشتدّت المواجده، و

قد بلغ ذلك من فاطمه حتى أنها أوصت أن لا يصلّى عليها أبو بكر، و لقد كانت قالت له حين أتته طالبه حقها و محتجه برهطها:

من يرثك يا أبا بكر إذا متّ؟

قال: أهلى و ولدى.

قالت: فما بالنّا لا نرث النّبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم؟

فلما منعها ميراثها وبخسها حقّها واعتلّ عليها و حلج في أمرها، و عاينت التّهضم و أيست من النزوع، و وجدت من الضعف و قله الناصر، قالت:

و الله لأدعونّ الله عليك.

قالت: و الله لأدعونّ الله لك.

قالت: و الله لا أكلمك أبدا.

قال: و الله لا أهجرك أبدا.

فإن يكن ترك النكير على أبى بكر دليلا- على صواب منعه، إنّ فى ترك النكير على فاطمه دليلا على صواب طلبها، و أدنى ما كان يجب عليهم فى ذلك تعريفها ما جهلت، و تذكيرها ما نسيت، و صرفها على الخطأ، و رفع قدرها عن البذاء، و أن تقول هجرا و تجور عادلا- و تقطع واصلا، فإذا لم نجدهم أنكروا على الخصمين جميعا فقد تكافأت الأمور و استوت الأسباب، و الرجوع إلى أصل حكم الله فى الموارث أولى بنا و بكم، أوجب علينا و عليكم.

و إن قالوا: كيف يظنّ بأبى بكر ظلمها و التعدى عليها، و كلّما ازدادت فاطمه عليه غلظه ازداد لها لنا ورقة، حيث يقول: و الله لا أهجرك أبدا ثم تقول:

و الله لأدعونّ الله عليك، فيقول: و الله لأدعونّ الله لك!؟ و لو كان كذلك لم يحتمل هذا الكلام الغليظ و القول الشديد فى دار الخلافه بحضوره قريش و الصحابه مع حاجه الخلافه إلى البهاء و الرفعه، و ما يجب لها من التنزيه و الهيبة، ثم لم يمنعه ذلك أن قال معتذرا و متقرّبا بالكلام المعظم لحقّها المكرّم لمقامها، و الصائن لوجهها و المتحنّن عليها: ما أحد أعن به علىّ منك فقرا، و لا أحب إلىّ منك غنى، و لكنى

سمعت رسول الله- صلّى الله عليه و سلّم- يقول: إنا معشر الأنبياء لا نرث و لا نورث ما تركناه صدقه.

قيل لهم: ليس ذلك بدليل على البراءة من الظلم و السلامة من العمد، و قد يبلغ من مكر الظالم و دهاء الماكر إذا كان أريبا و للخصومه معتادا أن يظهر كلام المظلوم و ذلّه المنتصب و حذب الوامق و مقه المحق.

و كيف جعلتم ترك النكير حجه قاطعه و دلاله واضحه، و قد زعمتم أن عمرا قال على منبره: «متعتان كانتا على عهد رسول الله- صلى الله عليه و سلم- متعه النساء و متعه الحج و أنا أنهى عنهما و أعاقب عليهما» فما وجدتم أحدا أنكر قوله، و لا استشنع مخرج نهيه، و لا خطئه فى معناه، و لا تعجب منه و لا استفهمه؟

و كيف تقضون بترك النكير و قد شهد عمر يوم السقيفه و بعد ذلك:

أنّ النبى- صلى الله عليه و سلم- قال: «الأئمه من قريش»

ثم قال فى شكاته: و لو كان سالم حيا ما تخالجنى فيه شك- حين أظهر الشك فى استحقاق كل واحد من الستة الذين جعلهم شورى- و سالم عبد لامرأه من الأنصار، و هى أعتقته و حازت ميراثه، ثم لم ينكر ذلك من قوله منكر و لا قابل إنسان بين خبريه و لا تعجب منه؟

و إنما يكون ترك النكير على من لا- رغبه له و لا- رهبه عنده، دليلا على صدق قوله و صواب عمله، فأما ترك النكير على من يملك الضعه و الرفعه و الأمر و النهى، و القتل و الاستحياء، و الحبس و الإطلاق، فليس بحجّه نفى و لا دلاله ترضى.

قال: و قال آخرون: بل الدليل على صدق قولهما و صواب عملهما إمساك الصحابه عن خلعهما و الخروج عليهما، و هم الذين وثوا على عثمان فى أيسر من جحد التنزيل و رد المنصوص، و لو كانا كما يقولون و ما يصفون ما كان سبيل الأمه فيهما إلّا كسبيلهم فيه، و عثمان كان أعزّ نفرا و أشرف رهطا و أكثر عددا و ثروه و أقوى عدّه.

قلنا: إنهما لم يجحدا التنزيل و لم ينكرا المنصوص، و لكنهما بعد إقرارهما بحكم الميراث و ما عليه الظاهر من الشريعة، ادّعىا روايه و تحدّثا بحديث لم يكن مجال كذبه و لا يمتنع فى حجج العقول مجيؤه، و شهد له عليه من علمه مثل علمهما فيه، و لعلّ بعضهما كان يرى التصديق للرجل إذا كان عدلا فى رهطه، مأمونا فى

ظاهرة، و لم يكن قبل ذلك عرفه بفجره و لا جرب عليه غدره، فيكون تصديقه له على وجه حسن الظن و تعديل الشاهد، و لأنه لم يكن كثير منهم يعرف حقائق الحجج، و الذى يقطع بشهادته على المغيب، و كان ذلك شبهه على أكثرهم، فلذلك قلّ النكير و تناول الناس و اشتبه الأمر، فصار لا يتخلص إلى معرفه حق ذلك من باطله إلّا العالم المتقدّم و المؤيد المسترشد.

و لأنه لم يكن فى عثمان فى صدور العوام و فى قلوب السفلة و الطغام ما كان لهما من الهيبة و المحبّه. و لأنّهما كانا أقلّ استئثارا بالنفى ء و أقلّ تفكّها بمال الله منه، و من شأن الناس إهمال السّلطان بما وفرّ عليهم أموالهم، و لم يستأثر بخراجهم و لم يعطّل ثغورهم. و لأنّ الذى صنع أبو بكر من منع العتره حقّها [حظّها] و العمومه ميراثها قد كان موافقا لجلّه قريش و كبراء العرب. و لأن عثمان أيضا كان مضعوفا فى نفسه و مستخفّا لقدره، لا يمنع ضيما و لا يجمع عدوّا، و لقد وثب أناس على عثمان بالشتيم و القدح، و القذف بالتشنيع و النكير، لأمر لو أتى عمر أضعافها و بلغ أقصاها لما اجترءوا على اغتيابه، فضلا عن مبارزته و الإغراء به و مواجهته، كما أغلظ عينه بن حصين له فقال له: أما أنه لو كان عمر لقمعك و منعك، فقال عينه: إنّ عمر كان خيرا الى منك، أرهبنى فأنقانى.

ثم قال: و العجب أنا وجدنا جميع من خالفنا فى الميراث على اختلافهم فى التشبيه و القدر و الوعيد، يرد كل صنف منهم من أحاديث مخالفه و خصوصه ما هو أقرب أسنادا و أصح رجالا- و أحسن اتصالا، حتى إذا صاروا إلى القول فى ميراث النبىّ نسخوا الكتاب، و خصّوا الخبر العام بما لا يدانى بعض ما رووه و كذبوا ناقله، و ذلك أن كل إنسان منهم إنما يجرى إلى هواه و يصدق ما وافق رضاه.

مضى ما أردنا حكايته من كلام الجاحظ» (١).

ص: ٢٨١

وقد أنشد الجاحظ بيتين من الشعر فيهما إشارة إلى طلحة بن عبيد الله و الزبير ابن العوام و عائشه بنت أبي بكر، في قضية حرب البصره مع ذم شديد لهم و طعن عليهم، حيث عبّر عن الرجلين ب «الأشقين» و شبّه عائشه ب «الهره» قد أجاد فيهما التشبيه و أحسن القول ...

ذكر ذلك عنه الحافظ جلال الدين السيوطي، حيث قال: «و إذا جاءت الهره أكلت أولادها. و قيل: تفعل ذلك لمحبتهم، أنشد الجاحظ:

جاءت مع الأشقين في هودج ترجى إلى البصره أجنادها

كأنها في فعلها هره تريد أن تأكل أولادها (1)

و بهذا القدر من الكلام نكتفي في الجواب عن استدلال الفخر الرازي - في ردّ حديث الغدير - بعدم روايه أبي عثمان الجاحظ إيّاه، فإنّ في ما ذكرناه حجه قاطعه و دلاله واضحه على بطلان استدلال الرازي بذلك و اعتماده عليه ... و بالله التوفيق.

ص: ٢٨٢

١- [١] ديوان الحيوان لجلال الدين السيوطي. أنظر «الهره». و راجع أيضا كتاب الحيوان للجاحظ ٥ / ٢٩٥.

كلام ابن روزبهان و إبطاله

و قد أغرب الفضل ابن روزبهان إذ أنكر الحقيقه الراهنه، فكذب بغض الجاحظ و نصبه العداوه لأمير المؤمنين - عليه السلام. فقال- مدافعا عن الجاحظ في جواب قول العلامة الحلبي رحمه الله:-

«قال الجاحظ- و هو من أعظم الناس عداوه لأمير المؤمنين عليه السلام:

صدق على في

قوله: نحن أهل البيت لا يقاس بنا أحد...».

فقال الفضل ما نصه:

«أقول: ما ذكر من كلام الجاحظ صحيح لا شك فيه، و فضائل أمير المؤمنين أكثر من أن تحصي، و لو أني تصديت لبعضها لأغرقت الطوامير.

و أمّا ما ذكر أن الجاحظ من أعدائه فهذا كذب، لأن محبه السلف لا يفهم إلّا من ذكر فضائلهم، و ليس هذه المحبه أمرا مشتهدا للطبع، و كل من ذكر فضائل أحد من السلف، فنحن نستدلّ من ذلك الذكر على وفور محبته إيّاه، و قد ذكر الجاحظ أمير المؤمنين بالمناقب المنقوله، و كذا ذكره في غير هذا من رسائله، فكيف يحكم بأنه عدو لأمير المؤمنين!؟

و هذا يصح على رأى الروافض، فإنّ الروافض لا يحكمون بالمحبّه إلّا بذكر

مثالب الغير، فعندهم محبّ على من كان مبغض الصحابه، و بهذا المعنى يمكن أن يكون الجاحظ عدواً.

هذا، و لكن كلام (الدهلوى) الذى نقلناه سابقا، يكفى دليلا على كذب ابن روزبهان و بطلان تكذيبه العلامه الحلى طاب ثراه.

كلام الرشيد الدهلوى و وجوه بطلانه

اشاره

و جاء بعده رشيد الدين خان الدهلوى منكر ما ثبت من عداوه الجاحظ لأمر المؤمنين - عليه السلام، فقال - بعد أن ذكر كلام ابن روزبهان المتقدم:-

«و أما ما وصف العلامه الحلى أبا عثمان الجاحظ المعتزلى من كونه من أشدّ الناس عداوه لأمر المؤمنين، ثم نقله فضائله من رساله الجاحظ الغراء التى صنفها فى مناقب أمير المؤمنين، فإنه ممّا يحير الناظر النبیه، لأنّ الشريف الرضى قال

فى نهج البلاغه بعد الخطبه التى أوّلها:

يا أيّها الناس إنا قد أصبحنا فى دهر عنود، و زمن شديد يعدّ فيه المحسن مسيئا، و يزداد الظالم فيه عتوا - إلخ

. قال الرضى: ربما نسبها من لا - علم له إلى معاويه، و هو كلام أمير المؤمنين الذى لا - شك فيه، و أين الذهب من الرغام و العذاب من الأجاج؟

و قد دل على ذلك الدليل الخريّت، و نقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ، فإنه ذكر هذه الخطبه فى كتاب البيان و التبيين، و ذكر ما نسبها إلى معاويه، ثم تكلم من بعدها بكلام فى معناها - إلخ.

و كلام الشريف الرضى هذا نص على مهاره الجاحظ و معرفته بكلام أمير المؤمنين، حتى أن صاحب نهج البلاغه ينسب هذه الخطبه اليه اعتمادا على نسبه عمرو بن بحر الجاحظ إياها فى كتابه اليه، فجعل من كان ناقدا بصيرا فى كلام أمير المؤمنين و معتمدا لدى الرضى بل دليلا - لذلك، من أعظم الناس عداوه لأمر المؤمنين، فاسد ناشئ من العدوان و مخالف للعدل و الإنصاف.

و ما ذكره القاضى نور الله التستري بصدد إثبات عداوه الجاحظ لأمر المؤمنين - مع عدم ذكر تأليفه كتابا فى مناقبه، و حمل ذلك على محمل يستغفر به الأذكياء بل الأغنياء - من أن الجاحظ كان يذهب إلى أن الإمامه تنتقل بالوراثه فيكون العباس إماما بعد النبي - صلى الله عليه و آله و سلم - دون على ليتقرب بذلك إلى المأمون العباسى، أعجب مما ادّعاها العلامة الحلى.

و ذلك لأنّ دعوى جريان الإرث فى مسأله الإمامه - على تقدير تسليم القول بها من هذا المعتزلى - إنما هى خطأ فى الرأى، و هو لا يستلزم العداوه لأمر المؤمنين على، و إنما يترتب على هذا الرأى حرمان أحب الأحباب، و انتقال الميراث إلى غير المحبوب.

و من المعلوم أنه لو كانت الامامه تنتقل بحسب طبقات الوراث لم تكن لتصل إلى ابن العم، مع وجود العم.

فصاحب هذا الزعم الذى ذهب اليه لغرض إرضاء المأمون - و هو أحد ملوك الشيعة كما صرح به القاضى التستري - يكون من أعداء أمير المؤمنين؟

فاعتبروا يا أولى الألباب، إنّ هذا لشيء عجاب! و الكلام حول موّد الجاحظ المعتزلى لأمر المؤمنين و خدمته لكلامه - و إن كان لا وجه له فى هذا المقام - إلّا أنه ينطوى على فائده كبيره و هى: أن جعل الجاحظ الذى وضع رساله غراء فى فضائل أمير المؤمنين - و الذى اقتدى به الشريف الرضى فى معرفه كلامه و عبر عنه ب «الناقد» - من أشد الناس عداوه لأمر المؤمنين تعبیر يختص بالاماميه، و هو يشبه تماما تسميه اللغويين الصحراء القاحله بالمفازه، و تعبیر أهل العرف العام عن الأعمى بالبصير».

أقول - قبل كلّ شىء -: إن كلام رشيد الدين الدهلوى هذا رد و تكذيب لكلام شيخه (الدهلوى)، الصريح فى أن الجاحظ ناصبى و كافر، و إنما جاء حكم الشيعة - بكون الجاحظ من أشد الناس عداوه لأمر المؤمنين - عليه السلام - نظرا إلى ما أورده الجاحظ فى رسالته (العثمانية) من الخرافات على الامام، و استنادا إلى

كلمات أبي جعفر الاسكافي و (الدهلوى) و غيرهما فى نقض كلماته المضله.

فما ذكره رشيد الدين هنا من الطعن على الشيعة، وارد فى الحقيقه على (الدهلوى) أيضا.

ثم نجيب عن استدلاله بكلام الشريف الرضى - رحمه الله تعالى - حول الجاحظ بوجه:

(الفصل ما شهدت به الأعداء)

إشارة

لقد شاع و كثر اعتماد العلماء على أقوال الأعداء و المخالفين فى باب الفضائل و المناقب ... فكم من رجل ينكر فضائل مخالفه فى العقيدة و المذهب، و يثنى عليه، و يعترف بسجاياه و خصائصه الحسنه ... و ليس ذلك عند نقله تلك الكلمات و المستشهدين بها دليلا - على المحبّه و المودّه، و لا يتخذونها دليلا على نفى العداوه و عدم الخلاف، بل يجعلون ذلك الثناء و الإطراء اعترافا من عدو فى حق عدوه، و يثبتون بذلك جلاله الممدوح و عظمته من باب: الفصل ما شهدت به الأعداء.

و كأنّ الرشيد الدهلوى لم يسمع هذا المثل المعروف ...

و لا بأس بذكر نماذج من مصاديق ذلك:

قال الفخر الرازى فى مناقب الشافعى: «و أما يحيى بن معين، فروى أنه ذهب يوما إلى أحمد بن حنبل، فمرّ الشافعى على بغله، فقام أحمد اليه و تبعه و أبطأ على يحيى، فلما رجع إليه قال له يحيى: يا أبا عبد الله لم هذا؟ فقال أحمد: دع عنك هذا و الزم ذنب البغله.

قال الحافظ البيهقى: و كان يحيى بن معين فيه بعض الحسد للشافعى و مع هذا يحسن القول فيه. ثم روى بإسناده عن يحيى بن معين أنه قال: الشافعى صدوق لا بأس به.

و روى البيهقى عن الزعفرانى أنه قال: سألت يحيى بن معين عن الشافعى فقال: لو كان الكذب مطلقا لمنعته مروّته عن أن يكذب. ثم قال البيهقى: و انما

كانوا يسألون يحيى عنه لما كان قد اشتهر من حسده له، و الفضل ما شهدت به الأعداء.

فلما شهد يحيى بصدق لهجه الشافعي مع شدة حسده له، و كثره طعنه في كل من أمكنه الطعن فيه، دل ذلك على أن الشافعي كان في الغاية القصوى ...».

و هكذا نستدل على كون هذه الخطبه للإمام عليه السلام بكلام الجاحظ- و هو من أشد الناس عداوه له- لأن «الفضل ما شهدت به الأعداء».

و قال حيدر على الفيض آبادي- و هو أيضا من أشد الناس عداوه لأمير المؤمنين- عليه السلام-، بعد أن قدح في شجاعه الامام- عليه السلام- و ذكر أن قتله عمرو بن عبد ود في وقعه الخندق لا- يدل على شئ مما يذكره الشيعة- قال و هو يريد إثبات أفضله أبي بكر و عمر:

«نعم، ذكر الامام الأعظم- يعنى شارح تجريد العقائد- حكاية عمرو بن عبد ود من باب القول المشهور: و الفضل ما شهدت به الأعداء. يفيد أهل الحق فيما نحن فيه، و ذلك لما روى في كتب الفريقين أن ذلك الشقى لما رأى أمير المؤمنين أمامه قال: يشق على أن أضربك، و لو جاء أبو بكر لتناولته بالسيف، و إذا بارزنى عمر لم أعدل عن مبارزته، فارجع إلى جيشك و أرسل إلى أحدهما ...» (1).

أقول: إنه يستدل بكلام عمرو الذى زعم أنه من روايات الفريقين على أن الرجلين أفضل و أشجع من أمير المؤمنين- عليه السلام- من باب «الفضل ما شهدت به الأعداء».

و قال الرشيد الدهلوى نفسه فى مباحث فضائل عثمان و الدفاع عنه. من (إيضاحه):

«قال الشريف المرتضى فى الشافى: لو كان إنفاق أبى بكر صحيحا، لوجب أن تكون وجوهه معروفه كما كانت نفقه عثمان معروفه فى تجهيز جيش العسره

ص: ٢٨٧

و غيره، لا يقدر على إنكارها منكر، و لا يرتاب في جهاتها مرتاب.

فمن كان صاحب هذه الفضيله المتفق عليها بين الفريقين، بحيث يقول الشريف المرتضى فيها: لا يقدر على إنكار منكر و لا يرتاب من جهاتها مرتاب و الفضل ما شهدت به الأعداء، فالتقوّل عليه بالردائل دليل على كمال التعصب».

فكيف يذكر الفاضل الرشيد هذا القول المشهور بعد كلام السيد المرتضى في حق عثمان، و لو كان تأليف الجاحظ رساله في فضائل الامام- عليه السلام- دليلا على حبه له، لكان كلام السيد المرتضى دليلا على حبه لعثمان كذلك ...

أقول: و الحاصل أنه لم يقل أحد من العقلاء إنّ مطلق المدح دليل على المحبه، و إنّ لكان المشركون الذين وصفوا النبي- صَلَّى الله عليه و آله و سلّم- بالصدق و الأمانه مسلمين محبين له. و لكان معاويه بن أبي سفيان الذي يعترف بعظمه أمير المؤمنين- عليه السلام- مرارا- في حياته و بعد وفاته- محبا له، مع أن عداوته للإمام- عليه السلام- لا يحتاج الى بيان ... و قد روى المبرد كتابا من معاويه بن أبي سفيان إلى سيدنا أمير المؤمنين- عليه الصلاه و السلام- جاء فيه:

«و أما شرفك في الإسلام و قرابتك من النبي- صَلَّى الله عليه و سلّم- و موضعك ممّن بايعاك، و ما حجتك على أهل الشام إنّ كحجتك على قريش فلست أدفعه».

ثم روى المبرد جواب الامام- عليه السلام- و فيه: «و أما شرفي في الإسلام و قرابتي من النبي- صَلَّى الله عليه و آله و سلّم- و موضعي من قريش، فلعمري لو استطعت دفعه لدفعته» (1)

. فهكذا شأن معاويه، و هو مع ذلك يعترف بما لعل من الفضائل ...

و الجاحظ مثل معاويه ...

ص: ٢٨٨

و ابو العباس المبرد النحوى، كان إماما فى علوم الأدب و العربيه، علامه ثقه فى التاريخ و الأخبار. توفى سنه ٢٨٥، و توجد ترجمته فى:

١- وفيات الأعيان: ٣١٣ / ٤.

٢- مرآه الجنان- حوادث سنه ٢٨٥.

٣- العبر فى خبر من غير: حوادث سنه ٢٨٥.

٤- بغيه الوعاة: ٢٦٩ / ١.

٥- تاريخ بغداد: ٣٨٠-٣٨٧ / ٣.

٦- المنتظم ١١ / ٩- ١١.

٧- ابن كثير ١١ / ٧٩- ٨٠.

٨- النجوم الزاهره ١١٧ / ٣.

٩- المختصر فى أحوال البشر ٦١ / ٢.

١٠- شذرات الذهب ١٩٠ / ٢.

و من عجائب الأمور أن (الدهلوى) ينسب إلى الاماميه النصب و العداة لأهل البيت الطاهرين، تبعا لشيخه نصر الله الكابلى، و تبعهما على ذلك: السيف الملتانى و حيدر على الفيض آبادى و رشيد الدين الدهلوى.

و نحن نقول: إذا كان ذكر فضائل أمير المؤمنين و أهل بيته الطاهرين- عليهم السلام- دليلا على المحبه و نفى العداوة و البغض- كما يزعم رشيد الدين الدهلوى- فإن الشيعة الإماميه يذكرون من فضائلهم أكثر و أكثر مما ذكره الجاحظ فى رسالته، و يسعون مع ذلك فى ردّ مطاعنه التى أوردها النواصب كالجاحظ و أمثاله. و إلّا... فكيف يزعم الرشيد الدهلوى كذب نسبه العلامه الحلى بغض أمير المؤمنين إلى الجاحظ؟

فهم الكاذبون على كل حال.

٢) وصف الجاحظ بالمهاره لا ينفي عداوته

ثم إنّ الشريف الرضى ما وصف الجاحظ إلّا بالمهاره و النقد، و مجرد كون الرجل ماهرا ناقدا لا يدل على عدم العداوه، و إنّما وصف الشريف الرضى الجاحظ بذلك لغرض إلزام المنكرين و إفحام المخالفين، من حيث أنهم يعتقدون بمهاره الجاحظ و نقده، و مكانته فى معرفه الكلام ...

٣) الحافظ ابن خراش و مثالب الشيخين

هذا، و ما ذكره الرشيد الدهلوى فى حق الجاحظ، معارض بما ذكروه بترجمه الحافظ ابن خراش - مع وصفه بالحفظ وسعه الاطلاع و النقد - من أنّه خرّج مثالب الشيخين و أبطل حديث: ما تركناه صدقه. قال الحافظ السيوطى:

«ابن خراش الحافظ البارع الناقد، أبو محمد عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد بن خراش المروزي البغدادي. قال أبو نعيم [بن عدى]: ما رأيت أحفظ منه.

و قال أبو زرعه: كان رافضيا، خرج مثالب الشيخين فى جزءين و أهداهما إلى بندار، فأجازه بألفى درهم، بنى له بها حجره فمات إذ فرغ منها.

قال عبدان: قلت له: حديث «ما تركناه صدقه»؟ قال: باطل. قال: و قد روى مراسيل [وصلها] و مواقيف رفعها.

مات سنه ٢٨٣ (١).

و ترجم له الحافظ الذهبى قائلا: «عبد الرحمن بن يوسف بن خراش الحافظ (فأورد ما تقدم. فقال): قلت: و الله هذا هو الشيخ المغتر الذى ضلّ سعيه، فإنه كان حافظ زمانه، و له الرحله الواسعه و الاطلاع الكثير و الإحاطه و بعد هذا فما

ص: ٢٩٠

انتفع بعلمه، فلا عتب على حمير الرافضة و حواتر جزين و مشغرا! وقد سمع ابن خراش من الفلاس و أقرانه بالعراق، و من عبد الله بن عمران العائدى و طبقته بالمدينه، و من الذهلى ...

و عنه ابن عقده و أبو سهل القطان ...» (١).

أقول: و إذا كان وصف الشريف الرضى الجاحظ بالمهاره و النقد للكلام دليلا على بطلان نسبه نصب العداة لأمير المؤمنين- عليه السلام- إليه، فليكن وصف الذهبي و أبي نعيم و السيوطى الحافظ ابن خراش بالحفظ و البراعة و النقد وسعه الاطلاع و الإحاطه و غير ذلك، دليلا على بطلان حديث: ما تركناه صدقه:

٤) إطراء أهل السنه علماء الشيعة

إشاره

و كثيرا ما نجد علماء القوم يمدحون كبار الشيعة و يثنون عليهم الثناء البالغ:

* فقد تقدمت فى الكتاب ترجمه الشيخ المفيد طاب ثراه من (لسان الميزان) و (العبر) و (مرآه الجنان).

* و ترجمه الشيخ ابن شهر آشوب السروى عن كتب القوم.

ترجمه الشريف الرضى

* كما ترجم أبو منصور الثعالبي- و هو عبد الملك بن محمد المتوفى سنه ٤٣٠، توجد ترجمته فى (وفيات الأعيان) و (العبر) و (مرآه الجنان) و (بغية الوعاة) ... و قد وصفوه ب «الأديب اللبيب الشاعر، صاحب التصانيف الأدبيه السائره فى الدنيا، راعى تلعات العلم و جامع أشتات النظم، سار ذكره سير المثل و ضربت

ص: ٢٩١

١- [١] ميزان الاعتدال ٢/ ٦٠٠، و ترجم له أيضا فى تذكره الحفاظ ٢/ ٢٨٤ و العبر ٢/ ٧٠.

إليه رابط الإيل، و طلعت دواوينه فى المشارق و المغارب طلوع النجم فى الغياهب، و له من التواليف كتاب يتيمه الدهر فى محاسن أهل العصر، و هو أكبر كتبه و أحسنها* الشريف الرضى رحمه الله بقوله:

«الباب العاشر فى ذكر الشريف أبى الحسن النقيب و غرر من شعره: هو محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر ابن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب- كرم الله وجهه و وجوههم- و مولده ببغداد سنة تسع و خمسين و ثلاثمائة.

و ابتداء يقول الشعر بعد أن جاوز العشر سنين بقليل، و هو أبرع أبناء الزمان و أنجب ساده العراق، يتحلى مع محتده الشريف و مفخره المنيف بأدب ظاهر و فضل باهر و حظ من جميع المحاسن وافر، ثم هو أشعر الطالبين من مضى منهم و من غبر، على كثره شعرائهم المفلّحين كالحمّانى و ابن طباطبا و ابن الناصر و غيرهم، و لو قلت أنه أشعر قریش لم أبعد عن الصدق ...» (١).

و ترجم له ابن خلکان أيضا بمثل ما تقدم ...» (٢).

و قال الياعى فى حوادث سنة ٤٠٦: «و فى السنّه المذكوره الشريف الرضى أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الحسينى الموسوى البغدادى الشيعى، نقيب الأشرف، ذو المناقب و محاسن الأوصاف ...» ثم نقل كلام الثعالبى و غيره فى حقه (٣).

و ترجم له أبو الحسن الباخرزى المتوفى سنة ٤٦٧، قال السمعانى: واحد

عصره و علامه دهره و ساحر زمانه فى ذهنه و قريحته، و كان فى شبابه يتردد إلى الامام أبى محمد الجوينى و لازمه حتى انخرط فى سلك أصحابه، ثم ترك ذلك و شرع فى الكتابه ...» و قال الذهبى «الباخرزى العلامة الأديب صاحب دميّه القصر، أبو

ص: ٢٩٢

١- [١] يتيمه الدهر ٣/ ١٣٦-١٥٦.

٢- [٢] وفيات الأعيان ٤/ ٤١٤.

٣- [٣] مرآه الجنان- حوادث سنة ٤٠٦.

الحسن على بن الحسن بن على بن أبى الطيب الباخري، الشاعر الفقيه الشافعي، تفقه بأبى محمد الجوينى ثم برع فى الإنشاء و الأدب و سافر الكثير و سمع الحديث...».

و قال الأسنوى فى طبقات الشافعية: «كان فقيها أديبا» * بقوله:

«السيد الرضى الموسوى - رضى الله عنه و أرضاه- له صدر الوساده بين الأئمه و الساده، و أنا إذا مدحته كنت كمن قال لذكاء: ما أنورك، و لخضاره: ما أغزرك. و له شعر إذا افتخر به أدرك من المجد أقاصيه و عقد بالنجم نواصيه، و إذا نسب انتسب رقه الهواء إلى نسيبه و فاز بالقدح المعلى من نصيبه، حتى لو أنشد الرأوى غزلياته بين يدي العزاه لقات له: من العزاهات، و إذا وصف فكلامه فى الأوصاف أحسن من الوصائف و الوصاف، و إن مدح تحير فيه الأوهام من مادح و ممدوح له بين المتراهنين فى الحلبتين سبق سابق مروج، و إن نثر حمدت منه الأثر و رأيت هناك خرزات من العقد تنفض، و قطرات من المزن ترفض، و لعمري إن بغداد قد انبجست [انجبت به فبواته ضلالها و أرضعته زلالها و أنشقتة شمالها، و ورد شعره دجلتها فشرب منها حتى شرق، و انغمس فيها حتى كاد أن يقال غرق، فكلما أنشدت محاسن تنزهت بغداد فى نصره نعيمها و تشنفت من أنفاس الهجير بمرواح نسيمها...» (١).

و ترجم للشريف الرضى أيضا:

١- الصفدى فى الوافى بالوفيات: ٣٧٤ / ٢.

٢- ابن ماكولا فى الإكمال: ٧٥ / ٤.

٣- الذهبى فى العبر: حوادث سنه ٤٠٦.

٤- ابن حجر العسقلانى فى لسان الميزان: ١٤١ / ٥.

٥- ابن الوردى فى تتمه المختصر - حوادث سنه ٤٠٦.

ص: ٢٩٣

١- [١] دميه القصر ١ / ٢٩٢ - ٢٩٣.

و أما مدح أبي العلاء المعرّي* المتوفى سنة ٤٤٩، قال ابن خلكان و ابن الوردي: كان علامه عصره- رحمه الله- و كان متضلعا في فنون الأدب، أخذ عنه التنوخي و الخطيب التبريزي و غيرهما. و لما توفي قرئ على قبره سبعون مرثيه، و ممن رثاه تلميذه أبو الحسن علي بن الهمام. قال ابن الوردي: إنه كان تقيا زاهدا، ألف الصّاحب كمال الدين ابن العديم- رحمه الله- في مناقبه كتابا سماه «كتاب العدل و التحري في دفع الظلم و التجري عن أبي العلاء المعرّي» و صنف بعض الأعلام في مناقبه كتابا سماه «دفع المعرّه عن شيخ المعرّه»، و وضع أبو طاهر الحافظ السلفي كتابا في أخبار أبي العلاء. و ترجم له أيضا الجلال السيوطي في (بغية الوعاه) و وصفه بالإمام، و قال: «كان غزير الفضل شائع الذكر وافر العلم غايه في الفهم، عالما باللغه حاذقا بالنحو، جيّد الشعر جزل الكلام، شهرته تغني عن صفته» و هكذا ترجم له و أثنى عليه صاحب (مرآة الجنان) و غيره الشريفين المرتضى و الرضي في القصيده التي رثى بها أباهما الشريف أبا أحمد الحسين فمشهور جدا. فراجع ديوانه.

ترجمه الشريف المرتضى

* و من كبار علماء الشيعة الذين ترجم لهم في معاجم أهل السنه بكل ثناء و تعظيم: الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي:

فقد ترجم له ابن خلكان بقوله:

«الشريف المرتضى أبو القاسم علي بن طاهر ذي المناقب أبي أحمد الحسين ابن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب- رضى الله عنهم-.

كان نقيب الطالبين، و كان إماما في علم الكلام و الأدب و الشعر، و هو أخو الشريف الرضي، و سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

و له تصانيف على مذهب الشيعة، و مقاله فى أصول الدين، و له ديوان شعر كبير، و إذا وصف الطيف أجاد فيه، و قد استعمله فى كثير من المواضع ...

و ذكره ابن بسام فى أواخر كتاب الذخيره فقال: كان هذا الشريف إمام أئمة العراق بين الاختلاف و الاتفاق، إليه فزع علماؤها و عنه أخذ عظمائها، صاحب مدارسها و جماع شاردها و آنسها، ممن سارت أخباره و عرفت به أشعاره ...» (١).

ترجمه ابن خلکان

و ابن خلکان من أكابر علماء أهل السنّه، ترجم له الحافظ الذهبى فى (العبر) (٢).

و قال ابن الوردى: «كان فاضلا عالما، تولى القضاء بمصر و الشام، و له مؤلفات جليله» (٣).

و ترجم له الصّلاح الصّفى فقال: «و كان فاضلا بارعا متفقه عارفا بالمذهب، حسن الفتاوى جيد القريحه، بصيرا بالعريه، علامه بالأدب و الشعر و أيام الناس، كثير الإطلاع، حلوا المذاكره وافر الحرمة، فيه رئاسه كبيره» (٤).

و ترجم له اليافعى و أثنى عليه كذلك (٥).

و قال السبكى بترجمته: «كان أحنف وقته حلما، و شافعى زمانه علما، و حاتم عصره، إلّا أنه لا يقاس به حاتم، من بقايا البرامكه الكرام، و الساده الذين لئنوا جانب الدهر الغرام، و كان زمنه مثل ذلك الزمان الذاهب، و على منوال ذلك الإحسان و تلك المواهب، مع التخلّق بتلك الخلائق التى كأنما بات يشب عنبرها

ص: ٢٩٥

١- [١] وفيات الأعيان ٣/ ٣١٣.

٢- [٢] العبر- حوادث سنه ٦٨١.

٣- [٣] تتمه المختصر- حوادث سنه ٦٨١.

٤- [٤] الوافى بالوفيات ٧/ ٣٠٨.

٥- [٥] مرآه الجنان حوادث سنه ٦٨١.

أو أصبح يتخير من أكل جواهر الثريا جوهرها، بحلم ما داوى معاويه سوره غضبه بمثله، و لا دارى بشبهه أبو مسلم فى مكايده، و فعله كرم ما دانى السفاح غمامه و لا دان به المأمون و قد طلب الامامه، هذا إلى أدب خفّ به جانب الخفاجى، و استصغر الوليد و طوى ذكر الطائى، مع إتقان فى ذكر الوقائع و حفظ البدائع، أحد علماء عصره المشهورين، و سيّد أدباء دهره المذكورين» (١).

و ممن ترجم لابن خلكان.

السيوطى فى حسن المحاضره ١ / ٣٢٠.

و ابن تغرى بردى فى النجوم الزاهره - حوادث سنه ٦٨١.

و الأسنوى فى طبقات الشافعيه ١ / ٤٩٦.

و ابن قاضى شهبه الأسدى فى طبقات الشافعيه ٢ / ٢٢.

و قال الياضى - المتوفى سنه ٧٦٧، ترجم له الاسنوى فقال: «كان إماما يسترشد بعلمه و يقتدى، و علما يستضاء بأنواره و يهتدى» و ترجم له ابن قاضى شهبه و وصفه ب «الشيخ الامام القدوه العارف الفقيه العالم شيخ الحجاز» كما ترجم له و أثنى عليه ابن حجر فى (الدرر الكامنه ٢ / ٢٤٧) و بدر الدين التهامى فى (طبقات الخواص أهل الصدق و الإخلاص) و الجامى فى (نفحات الانس من حضرات القدس) و ابن العماد فى (شذرات الذهب ٦٠ / ٢١٠) و السبكي فى (طبقات الشافعيه ٦ / ١٠٣) و الشوكانى فى (البدر الطالع ١٠ / ٣٧٨) - فى حوادث سنه ٤٣٦:

«توفى فيها الشريف المرتضى ... كان نقيب الطالبين، و كان إماما فى علم الكلام و الأدب و الشعر ... حكى الخطيب أبو زكريا يحيى بن على التبريزى اللغوى أن أبا الحسن على بن أحمد الفالى الأديب كانت له نسخه من كتاب الجمهوره لابن دريد فى غايه الجوده، و قد دعتة الحاجه إلى بيعها فباعها، و اشتراها

ص: ٢٩٦

الشريف المرتضى بستين ديناراً، و تصفّحها فوجد فيها أبياتا بخط بائعها أبي الحسن الفالي:

أنست بها عشرين حولاً و بعثتها لقد طال و جدى بعدها و حنيني

و ما كان ظنّي أننى سأبيعها و لو خلدتني في السجون ديوني

و لكن لضعف و افتقار و صبيه صغار عليهم تستهّل شئوني

و قد تخرج الحاجات يا أم مالك كرائم من رب بهنّ ضنين

فأرسل اليه الكتاب و وهب له الثمن.

و ملح الشريف المرتضى و فضائله كثيره، و كانت ولادته سنة ٣٥٥هـ (١).

و ترجم له أبو الحسن الباخري (٢).

و جلال الدين السيوطي الحافظ، و كان مما قال: «قال ياقوت: قال أبو جعفر الطوسي [مجمع على فضله توحد في علوم كثيره مثل

الكلام و الفقه و الأدب من النحو و الشعر و معانيه و اللغه و غير ذلك، و له تصانيف» (٣).

و الحافظ الذهبي، فقال: «و الشريف المرتضى نقيب الطالبين، و شيخ الشيعة و رئيسهم بالعراق، أبو القاسم علي بن الحسين بن

موسى الحسيني الموسوي، و له إحدى و ثمانون سنه، و كان إماماً في الكلام و الشعر و البلاغه، كثير التصانيف، متبحراً في فنون

العلم، أخذ عن الشيخ المفيد...» (٤).

و الحافظ ابن حجر: «... قال ابن أبي طي: هو أول من جعل داره دار العلم و قررها للمناظره، و يقال إنه أفتى و لم يبلغ العشرين،

و كان قد حصل على رئاسه الدنيا و العلم، مع العمل الكثير في المواظبه على تلاوه القرآن و قيام الليل

ص: ٢٩٧

١- [١] مرآه الجنان حوادث سنه ٤٣٦.

٢- [٢] دميّه العصر: ١ / ٢٩٩.

٣- [٣] بغيه الوعاه ٢ / ١٦٢.

٤- [٤] العبر: حوادث سنه ٤٣٦.

و إفاده العلم، و كان لا يؤثر على العلم شيئاً، مع البلاغه و فصاحه اللهجه، و كان أخذ العلوم عن الشيخ المفيد، و زعم أنه رأى فاطمه الزهراء ليله ناولته صبيين فقالت: خذ ابني هذين فعلمهما، فلما استيقظ وافاه الشريف أبو أحمد و معه ولداه الرضى و المرتضى، فقال له: خذهما إليك و علمهما، فبكى و ذكر القصة.

و ذكر أبو جعفر الطوسى له من التصانيف: الشافى فى الامامه خمس مجلدات، الملخص و الموجز فى الأصول، و تنزيه الأنبياء، و الغرر و الدرر، و مسائل الخلاف، و الانتصار لما انفردت به الاماميه، و كتاب المسائل كبير جداً، و كتاب الرد على ابن جنى فى شرح ديوان المتنبي، و سرد أشياء كثيره.

يقال: إن الشيخ أبا إسحاق الشيرازى كان يصفه بالفضل، حتى نقل عنه أنه قال: كان الشريف المرتضى ثابت الجأش، ينطق بلسان المعرفه و يورد الكلمه المسدده، فتمرق مروق السهم من الرميّه، ما أصاب [أصمى و ما أخطأ أشوى].

إذا شرع الكلام رأيتّه فى جانب منه و للناس جانب

و ذكر بعض الاماميه: إن المرتضى أول من بسط كلام الاماميه فى الفقه، و ناظر الخصوم، و استخرج الغوامض، و قيّد المسائل ...

و حكى ابن برهان النحوى أنه دخل عليه و هو مضطجع و وجهه إلى الحائط و هو يخاطب نفسه، و يقول: أبو بكر و عمر وليا فعديلا و استرحما فرحما، أما أنا فأقول: ارتدّا» (١).

ترجمه ابن حجر

و ابن حجر الحافظ من كبار الأئمّه الحفّاظ و شيوخ أهل السنه الأعلام، يوجد الثناء عليه فى كافّه المعاجم الرجاليه، فقد قال الحافظ السخاوى بترجمته ما

ص: ٢٩٨

«أحمد بن علي بن محمد بن [محمد بن علي بن أحمد، شيوخ الأستاذ، إمام الأئمة الشهاب أبو الفضل الكنانى العسقلانى المصرى ثم القاهرى الشافعى و يعرف بابن حجر، ولد فى ثمان عشر من شعبان سنة ٧٧٣، درس عند شيوخ القاهره ثم ارتحل إلى البلاد الشاميه و المصريه و الحجازيه، و أكثر جدا من المسموع و الشيوخ، فسمع العالى و النازل، و أخذ عن الشيوخ و الأقران فمن دونهم، و اجتمع له من الشيوخ المشار إليهم و المعول فى المشكلات عليهم، ما لم يجتمع لأحد من أهل عصره، لأنّ كل واحد منهم كان متبحرا و رأسا فى فنه الذى اشتهر به لا- يلحق، فالتنوخى فى معرفه القراءات، و العراقى فى معرفه علوم الحديث، و الهيثمى فى حفظ المتون و استحضارها، و البلقينى فى سعه الحفظ و كثره الاطلاع، و ابن الملقن فى كثره التصانيف، و المجد الفيروزآبادى فى حفظ اللغه، و الغمارى فى معرفه العربيه و كذا المحب و ابن هشام، و العزّابن جماعه فى تفننه.

و أذن له جلّهم أو جميعهم كالبلقيني و العراقى فى الإفتاء و التدريس، و تصدى لنشر الحديث، و شهد له أعيان شيوخه بالحفظ، و زادت تصانيفه على مائه و خمسين تصنيفا، و رزق فيها من السعد و القبول، خصوصا فتح البارى بشرح البخارى.

و أملى ما ينيف على ألف مجلس ما حفظه، و اشتهر ذكره و بعد صيته، و ارتحل الأئمة إليه و تبجّح الأعيان بالوفود عليه، و كثرت طلبته، حتى كان رءوس العلماء من كل مذهب من تلامذته، و أخذ الناس عنه طبقه بعد طبقه، و امتدحه الكبار، و تبجّح فحول الشعراء بمطارحته، و طارت فتاواه التى لا- يمكن دخولها تحت الحصر فى الآفاق، و حدّث بأكثر مروياته خصوصا المطوّلات منها، كل ذلك مع شدة تواضعه و حلمه و بهائه.

و قد شهد له القدماء بالحفظ و الثقه و الامانه، و المعرفه التامه و الذهن الوقاد و الذكاء المفرط وسعه العلم فى فنون شتى، و شهد له شيخه العراقى بأنه أعلم

أصحابه بالحديث، وقال كل من التقى الفاسى و البرهان الحلبى: ما رأينا مثله.

و سئل: أ رأيت مثل نفسك؟ فقال قال الله: و لا تركوا أنفسكم.

و محاسنه جديده، و ما عسى أن أقول فى هذا المختصر، أو من أنا حتى يعرف بمثله، خصوصا و قد ترجمه من الأعيان فى التصانيف المتداوله بالأيدى، التقى الفاسى فى ذيل التقييد، و البدر البشتكى فى طبقاته للشعراء، و التقى المقريزى فى العقود الفريده، و العلاء ابن خطيب الناصريه فى ذيل تاريخ حلب، و الشمس ابن ناصر الدين فى توضيح المشتبه، و التقى ابن قاضى شهبه فى تاريخه، و البرهان الحلبى فى بعض مجاميعه، و التقى ابن فهد المكى فى ذيل طبقات الحافظ، و القطب الخيضرى فى طبقات الشافعيه، و جماعه من أصحابنا كابن فريد النجم فى معاجمهم و غير واحد من الوفيات، و هو نفسه فى رفع الإصر، و كفى بذلك فخرا.

توفى فى أواخر ذى الحجه سنه اثنتين و خمسين» (١).

و ترجمه الحافظ السيوطى بقوله: «ابن حجر شيخ الإسلام و الامام الحافظ فى زمانه، و حافظ الديار المصريه، بل حافظ الدنيا مطلقا، قاضى القضاة...» (٢).

و قال بترجمته أيضا ما ملخصه: «قاضى القضاة شيخ الإسلام إمام الحفاظ شهاب الدين، فريد زمانه، و حامل لواء السنّه فى أوانه، ذهبى هذا العصر و نضاره، و جوهره الذى ثبت به على كثير من الأعصار فخاره، إمام هذا الفن للمقتدين و مقدم عساكر المحدثين، و عمدته الوجود فى التوهين و التصحيح، و أعظم الحكام و الشهود فى باب التعديل و التجريح، شهد له بالانفراد خصوصا فى شرح البخارى كل مسلم، و قضى له كل حاكم بأنه العلم المعلم، له الحفظ

ص: ٣٠٠

١- [١] الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٢ / ٣٦ - ٤٠.

٢- [٢] طبقات الحفاظ / ٥٤٧، و فيه: «إمام الحفاظ فى زمانه» بدل: «الامام الحافظ».

الواسع ...» (١).

كما ترجم له في تاريخ مصر بقوله: «ابن حجر إمام الحافظ في زمانه، انتهت إليه الرحله و الرئاسة في الحديث في الدنيا بأسرها، فلم يكن في عصره حافظ سواه ...» (٢).

ترجمه الشيخ أبي إسحاق الشيرازي

و أما الشيخ أبو إسحاق الشيرازي الذي وصف الشريف المرتضى - رحمه الله - بما نقله الحافظ ابن حجر ... فأليك بعض كلماتهم في مدحه:

قال ابن خلكان ما ملخصه:

«الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي الفيروزآبادي الملقب جمال الدين، سكن بغداد و تفقه على جماعه من الأعيان، و صحب القاضي أبا الطيب الطبري كثيرا و انتفع به و ناب عنه في مجلسه، و رتبّه معيدا في حلقتة، و صار إمام وقته ببغداد، و لما بنى نظام الملك مدرسته ببغداد سأله أن يتولّاها فلم يزل إلى أن مات. و صنّف التصانيف المباركه و انتفع به خلق كثير، و له شعر حسن، و كان في غايه من الورع و التشّدّد في الدين، و محاسنه أكثر من أن تحصر، و كانت ولادته في سنه ٣٩٣، و توفى سنه ٤٧٦.

و ذكره محب الدين ابن النجار في تاريخ بغداد، فقال في حقه: إمام أصحاب الشافعي، و من انتشر فضله في البلاد، و فاق أهل زمانه بالعلم و الزهد، و أكثر علماء الأمصار من تلامذته» (٣).

و قال الذهبي بترجمته:

ص: ٣٠١

١- [١] نظم العقيان في أعيان الأعيان / ٤٥.

٢- [٢] حسن المحاضره في أخبار مصر و القاهره ١ / ٣٦٣.

٣- [٣] وفيات الأعيان ١ / ٢٩.

«أبو إسحاق الشيرازي، الشيخ الامام القدوه المجتهد شيخ الإسلام نزيل بغداد. قال السمعاني: هو إمام الشافعيه و مدرّس النظاميه و شيخ العصر، رحل الناس إليه من البلاد و قصدوه، و تفرّد بالعلم الوافر مع السيره الجميله. صنّف في الأصول و الفروع و الخلاف و المذهب، و كان زاهدا ورعا. قال أبو بكر الشاشي: أبو إسحاق حجه الله على أئمه العصر. و قال الموفّق الحنفي: أبو إسحاق أمير المؤمنين في الفقهاء.

قال السمعاني: سمعت جماعه يقولون: لَمّا قدم أبو إسحاق نيسابور رسولا تلقّوه، و حمل إمام الحرمين غاشيه و مشى بين يديه و قال: أفتخر بهذا. و كان عامه المدرّسين بالعراق و الجبال تلامذته و أتباعه، و كفاهم بذلك فخرا.

قال الماوردي: ما رأيت كأبي إسحاق. لو رآه الشافعي لتجمل به.

أخبرني الحسن بن علي، أنا جعفر الهمداني، أنا السلفي، سألت شجاع الذهلي عن أبي إسحاق فقال: إمام أصحاب الشافعي و المقدم عليهم في وقته ببغداد، كان ثقه ورعا صالحا عالما بالخلاف لا يشاركه فيه أحد.

قال محمد بن عبد الملك الهمداني: ندب المقتدى أبا إسحاق للمراسله إلى المعسكر فتوجّه، فكان يخرج إليه أهل البلد بنسائهم و أولادهم يمسحون أردانه و يأخذون تراب نعليه يستشفون به، و خرج الخبازون و نثروا الخبز، و خرج الفاكهه و الحلوى و نثروا، حتى الأساكفه عملوا مداسات صغارا و نثروها و هي تقع على رءوس الناس.

قال شيرويه الديلمي في تاريخ همدان: الشيخ أبو إسحاق إمام عصره، و كان ثقه فقيها زاهدا في الدنيا على التحقيق، أوحد زمانه
...» (١).

و قال الياضي في تاريخه حيث عنون أبا إسحاق: «الشيخ الامام المتفق على جلالته و براعته في الفقه و الأصول، و زهادته و ورعه و عبادته و صلاحه و جميل

ص: ٣٠٢

صفاته، السيد الجليل أبو إسحاق المشهور فضله في الآفاق ...» ثم قال بعد أن أورد كلمات العلماء في حقه:

«كان قد استقر إجماع أهل بغداد بعد موت الخليفة علي أن تعقد الخلافة لمن اختاره الشيخ أبو إسحاق، فاختر المقتدى بأمر الله» (١).

و قد ترجمه أيضا:

١- الذهبى فى العبر فى خبر من غير: حوادث سنة ٤٧٦.

٢- ابن الوردى فى تاريخه: تتمه المختصر فى أخبار البشر: حوادث سنة ٤٧٦.

٣- الأسنوى فى طبقات الشافعية: ٨٣ / ٢.

٤- ابن قاضى شهبه فى طبقات الشافعية ١ / ٢٤٤.

و الخلاصه: إذا كان ذكر «الجاحظ» فضائل أمير المؤمنين - عليه السلام - دليلا على الحب و عدم العداوه و النصب، فاللازم أن يكون ذكر هؤلاء الأئمة و ترجمتهم كبار الاماميه بكل مدح و ثناء دليلا على حبههم و ودهم لهم، و الموافقه معهم فى عقائدهم، و تنزيههم مما يقال فيهم و ينسب إليهم من المذاهب الباطله على حد زعم أهل السنه.

و لكن رشيد الدين الدهلوى لا يسلم بذلك و لا يلتزم به.

فكذلك ذكر الجاحظ الامام - عليه السلام - بفضائله و مناقبه ... فما ذكره ردا على «العلامه الحلى» و دفاعا عن الجاحظ باطل.

ص: ٣٠٣

١- [١] مرآه الجنان: حوادث سنة ٤٧٦.

و أما ما ذكره رشيد الدين الدهلوى عن السيد الشهيد القاضى نور الله التستري - طاب ثراه - و نسبه إليه، فهو غريب جدا بل كذب، يلوح ذلك لمن راجع كتاب (احقاق الحق) للقاضى المذكور، بل بطلانه واضح من كلام الرشيد الدهلوى نفسه.

أما من (احقاق الحق) فان القاضى - رحمه الله - قال فى الرد على كلام ابن روزبهان الذى تقدم نصه:

«قد علم عداوه الجاحظ من كلماته الأخر، و من بعض عقائده الدالّة على أن صدور تلك المدائح عنه من قبيل ما أشار اليه تعالى بقوله: يَقُولُونَ بِاللَّسَاتِيهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ. و بقوله تعالى: وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَ هُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ.

و أقل ما صدر عن الجاحظ ممّا يدلّ على عداوته لأمر المؤمنين و مخالفته لإجماع المسلمين أنه أظهر فى سنه عشر و مائتين من الهجره القول بأن الامامه بالميراث، و أن وارث النبى - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ - هو عمّه العباس دون على، و كان ذلك منه تقرّبا إلى الخليفه المأمون العباسى، فباع دينه بدنياه، نظير ذلك أن معاويه كان يصف عليا - عليه السلام - عند خواص أصحابه، و يحاربه و يأمر

بسببه على رءوس المنابر، والشيطان يسبح الله و يقَدِّسه بل يزعم في دعوى إخلاصه أن سجده آدم عليه السلام شرك مع الله، و صار لمخالفته الأمر بها عدوا لله ملعونا مطرودا، و بهذا يعلم بطلان استدلاله المذكور على المحبه، و يفهم أنه لم يذق طعم المحبه.

و بالجملة، قد علم أن الجاحظ- و هو أبو عثمان عمرو بن بحر- كان عثمانيا مروانيا، و مع هذا قد اعترف بفضل بنى هاشم و أهل بيت النبى- صلى الله عليه و آله و سلم- و تقديمهم، و فضل على- عليه السلام- و تقديمه فى بعض رسائله، فإن كان هذا مذهبه فذاك، و إنما فقد أنطقه الله تعالى بالحق و أجرى لسانه بالصدق، و قال ما يكون حجه عليه فى الدنيا و الآخرة، و نطق بما لو اعتقد غيره لكان خصيمه فى محشره فإن الله تعالى عند لسان كلِّ قائل، فلينظر قائل ما يقول و أصعب الأمور و أشقها أن يذكر الإنسان شيئا يستحق به الجنة، ثم يكون ذلك موجبا لدخول النار، نعوذ بالله من ذلك».

فظهر ان القاضى التستري- رحمه الله- قد ذكر تأليف الجاحظ رساله فضائل على و أهل البيت- عليهم السلام-، و أنه لم يحمل ذلك على محمل مستغرب، فقول رشيد الدين الدهلوى: «مع عدم ذكر تأليفه كتابا فى مناقبه، و حمل ذلك على محمل يستغفر به الأذكياء بل الأغنياء» كذب صريح.

و أما ظهور كذب هذا الرجل من كلام نفسه، فلأنه يقول: «و حمل ذلك على محمل يستغربه الأذكياء بل الأغنياء» لأنَّ هذا الكلام يتضمن عدم إنكار السيد تصنيف الجاحظ تلك الرساله.

هذا، و أما دعوى أنه «يستغربه الأذكياء بل الأغنياء» فطريفه جدا. فلقد ثبت بالقطع و اليقين لدى (الدهلوى) نصب الجاحظ و عداوته و ثبت عنده أن الجاحظ صَنَّف رساله فى الطعن فى خصائص مولانا على- عليه السلام-، فلا بدَّ أن يكون (الدهلوى) يحمل رساله الجاحظ- المذكوره- على ذلك المعنى أيضا، فيكون حينئذ خارجا من عداد الأذكياء بل الأغنياء فى رأى تلميذه الرشيد ...

بل الألف من هذا: أن رشيد الدين خان يجعل استدلال القاضي - رحمه الله - على عداوه الجاحظ و مخالفته لإجماع المسلمين بإظهار قوله المذكور في الامامه، أعجب ممّا ادّعاها العلامة الحلّي - رحمه الله - و كأن الرشيد الدهلوي لا يدري أن مقاله الجاحظ هذه تؤدي إلى إنكار خلافه الامام - عليه السلام - حتى في المرتبه الرابعه، فلو لم يكن هذا المذهب نصبا و عداوه لدى الرشيد الدهلوي فليقل لنا ما هو مصداق العداوه و البغض و الانحراف في رأيه ...

هذا، و أما تشكيك رشيد الدين الدهلوي في صدور هذه مقاله من الجاحظ حيث قال «على تقدير تسليم صدورها من هذا المعتزلي» فيدل على طول باعه في التحقيق وسعه اطلاعه و إحاطته بالمذاهب و النحل ...!!

فإن صدور هذه مقاله من الجاحظ مشهور، فقد قال الشريف في ردّ كلام قاضي القضاة عبد الجبار المعتزلي القائل بعد كلام له:

«و بعد، فإن جاز حصول النص على هذه الطريقه و يختص بمعرفته قوم على بعض الوجوه، ليجوزن ادعاء النص على العباس و غيره، و إن اختص بمعرفته قوم دون قوم ثم انقطع النقل، لأنه إن جاز انقطاع النقل فيما يعم تكليفه عن بعض دون بعض جاز انقطاعه عن المكلفين كذلك، لأن ما أوجب إزاحه العله في كلهم يوجب إزاحه العله في بعضهم».

قال الشريف رحمه الله في ردّه:

«يقال له: إن المعارضه بما يدعى من النص على العباس، أبعده عن الصواب من المعارضه بالنص على أبي بكر، و الذي يتبين بطلان هذه مقاله، و الفرق بينها و بين ما يذهب اليه الشيعة في النص على أمير المؤمنين - عليه السلام - وجوه:

منها: أنا لا نسمع بهذه مقاله إلّا حكاية و ما شاهدنا قط و لا شاهد من أخبرنا ممن لقيناه قوما يدينون بها، و الحال في شدوذ أهلها أظهر من الحال في شدوذ البكريه، و إن كنا لم نلق منهم إلّا آحادا لا يقوم الحججه بمثلهم، فقد وجدوا على

حال و عرف في جملة الناس من يذهب إلى المقالة المروية عنهم، وليس هذا في العباسية.

و لو لا- أن الجاحظ صنّف كتابا حكى فيه مقالتهم و أورد فيه ضربا من الحجاج نسبة إليهم، لما عرفت لهم شبهة و لا طريقه تعتمد في نصره قولهم.

و الظاهر أن قوما ممن أراد التسوّق و التوصل إلى منافع الدنيا، تقرب إلى بعض خلفاء ولد العباس بذكر هذا المذهب و إظهار اعتقاده ثم انقرض أهله و انقطع نظام القائلين به لانقطاع الأسباب و الدواعي لهم إلى إظهاره، و من جعل ما يحكى من هذه المقالة الضعيفة الشاذة معارضة لقول الشيعة في النص، فقد خرج عن الغاية في البهت و المكابرة.

و منها: ان الذي يحكى عن هذه الفرقة التي أخبرنا عن شذوذها و انقراضها مخالف أيضا لما تدين به الشيعة من النص، لأنهم يعولون فيما يدعون من النص على صاحبهم على أخبار آحاد ليس في شىء منها تصريح بنصّ و لا تعريض، و لا دلالة عليه من الفحوى و لا ظاهر، و إنما يعتمدون على أن العم و ارث، و أنه يستحق وراثته المقام كما يستحق وراثته المال، و على ما روى من قوله ردوا علىّ أبى و ما أشبه هذا من الأخبار التي إذا سلم نقلها و صحت الرواية المتضمنة لها لم يكن فيها دلالة على النص و الاماره، و لا اعتبار بمن يحمل نفسه من مخالفينا على أن يحكى عنهم القول بالنص الجلى الذي يوجب العلم و يزيل الريب كما يقول الشيعة، لأن هذا القول عن قائله لا- يغنى عنه شيئا، مع العلم بما حكى من مقاله هذه الفرقة و سطر من احتجاجها و استدلالها.

و لو لم يرجع في ذلك إلّا إلى ما صنّفه الجاحظ لهم، لكان فيه أكبر حجة و أوضح دلالة، فما وجدناه- مع توغّله و شدّه توصّيله إلى نصره هذا المذهب- أقدم على أن يدعى عن رسول الله- صلّى الله عليه و آله و سلّم- نصا صريحا بالامامه، بل الذي اعتمده فهو ما قدمنا ذكره و ما يجرى مجراه.

مثل:

قول العباس- و قد خطب رسول الله- صلّى الله عليه و آله و سلّم

ص: ٣٠٧

خطبته المشهوره فى الفتح فانتهى إلى قوله: إن مكه حرام، حرّمها الله يوم خلق السماوات و الأرض لا يختلى خلاها و لا يعصده شجرها- إلّا الأذخر يا رسول الله.

فأطرق رسول الله- صلى الله عليه و آله و سلم- و قال: إلّا الأذخر.

و مثل: ما روى من تشفيعه له فى مجاشع بن مسعود السلمى- و قد التمس البيعه على الهجره بعد الفتح- فأجابه إلى ذلك.

و مثل: ادعائه سبقه الناس إلى الصلاه على رسول الله- صلى الله عليه و آله و سلم- عند وفاته.

و تعلقه بحديث الميراث، و حديث اللدود.

إلى غير ما ذكرناه مما هو مسطور فى كتابه.

و من تصفحه علم أن جميع ما اعتمده لا- يخرج عما حكمنا فيه بخلوّه من الاشاره إلى نص أو دلالة، و قد علمنا عاده الجاحظ فيما ينصره من المذاهب، فإنه لا يدع غثاً و لا سمينا، و لا يغفل عن إيراد ضعيف و لا قوى، حتى أنه ربما خرج إلى ادعاء ما لا يعرف. فلو كان لمن ذهب إلى مذهب العباسيه خبر ينقلونه يتضمن نصاً صريحاً على صاحبهم، لما جاز أن يعدل عن ذكره مع تعلقه بما حكينا بعضه، و اعتماده على أخبار آحاد أكثرها لا يعرف» (١).

و أما قول رشيد الدين الدهلوى: «و إنما يترتب على هذا الرأى حرمان أحب الأحباب، و انتقال الميراث إلى غير المحبوب».

فتوجيه لمقاله الجاحظ، و فيه ما لا يخفى.

و أما قوله: «فصاحب هذا الزعم... فاعتبروا يا أولى الألباب» فيتضمن وجهين للدفاع عن الجاحظ:

الأول: إنما قال ذلك ليتقرّب إلى المأمون العباسى، لا عداوه لأمير المؤمنين- عليه السلام-.

ص: ٣٠٨

و الثاني: إن العداوه أمر باطنى، و كلام الجاحظ لا يدل عليها.

و كلا الوجهين فاسد.

أما الأول: فلأن مقتضاه: أن كل قول صدر إرضاء لملك أو رئيس- و إن كان فى أقصى مراتب الشناعه و الفساد- لا يدل على اعتقاد قائله به، و هذا يستلزم أن لا يكون الذين سبوا عليا تقريبًا إلى الأمويين نواصب له و أعداء، و أن لا يحكم بالكفر على من سب رسول الله- صلى الله عليه و آله و سلم- و أهانه و استهزأ به تقريبًا إلى أئمة الكفر... إلى غير ذلك من اللوازم الواضح فسادها.

و أما الثانى: فكالأول فى البطلان، بل أظهر منه.

هذا، و من الضرورى أن نشير هنا إلى أن القاضى التستري- رحمه الله- لم ينفرد فى دعوى تشيع المأمون، بل قال بذلك جماعه من أئمة أهل السنه من السابقين و اللاحقين، كالجلال السيوطى فى (تاريخ الخلفاء) و الذهبى فى (سير أعلام النبلاء) و البرزنجى فى (مرافضه)، بل ذكر ابن خلدون فى (تاريخه): «أن دوله بنى العباس دوله شيعيه».

على أن للتشيع معنيين: أحدهما: التشيع بالمعنى الخاص، و هو الاعتقاد بامامه أئمة الاثنى عشر من أهل البيت، أولهم أمير المؤمنين عليّ، و آخرهم:

المهدى المنتظر، عليهم السلام.

و الثانى: التشيع بالمعنى العام، و هو الاعتقاد بامامه على- عليه السلام، بعد رسول الله- صلى الله عليه و آله و سلم- بلا فصل.

و قد صرح القاضى التستري فى مقدمه كتابه (مجالس المؤمنين) بأنه يذكر فيه الشيعة بالمعنى العام لا الخاص.

فظهر بطلان دفاع الرشيد الدين الدهلوى عن الجاحظ، و انتقاداته لكلام القاضى التستري- رحمه الله-.

ص: ٣٠٩

(٥) حول رساله الجاحظ في فضل علي عليه السلام

و إن تصنيف الجاحظ رساله فضائل المؤمنين - عليه السلام - إنما كان يفيدده لو لم يرتكب تلك القبائح، و لم يطعن في فضائل الامام - عليه السلام - في رساله أخرى صنّفها في نصره العثمانيه.

و مع ذلك فإننا لا نستبعد اعتقاد الجاحظ بإمامه علي بعد رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - و لعله من هنا أثبت في رسالته في الفضائل أفضليته من غيره، و اعترف بمناقبه و فضائله التي لا تحصى، و لكن دعتة الدواعي الدنيويه و الشهوات النفسانيه إلى تصنيف الرساله الأخرى، التي زعم فيها كون الامامه بالميراث ...

كما ذكره الشريف المرتضى و القاضي التستري رحمهما الله تعالى.

و نظير ذلك ما ذكره شمس الأئمه محمد بن عبد الستار الكردي العمادي المتوفى سنة ٦٤٢* ترجم له محيي الدين ابن أبي الوفا القرشي في (الجواهر المضيه في طبقات الحنفيه) بقوله: «كان أستاذ الأئمه على الإطلاق و الموفود اليه من الآفاق، قرأ بخوارزم على الشيخ برهان الدين ناصر بن أبي المكارم عبد السيد بن علي المطرزي صاحب المغرب، ثم رحل إلى ما وراء النهر و تفقه بسمرقند على شيخ الإسلام المرغيناني صاحب الهدايه، و الشيخ مجد الدين المهاري السمرقندي المعروف بإمام زاده، و سمع الحديث منهما، و تفقه ببخارى على العلامة بدر الدين عمر بن عبد الكريم، و الشيخ شرف الدين أبي محمد عمر بن محمد بن عمر العقيلي ... و برع في معرفه المذاهب و إحياء علم أصول الفقه بعد اندراسه من زمن القاضي أبي زيد الدبوسي و شمس الأئمه السرخسي، و تفقه عليه خلق كثير ...».

و ترجم له محمود بن سليمان الكفوي في (كتائب أعلام الأخيار من مذهب النعمان المختار) بقوله: «الشيخ الامام الموفود اليه من الآفاق مرضى السمائل، جامع مكارم الأخلاق، بدر الأمه، شمس الأئمه ... أخذ عن كبار الفقهاء

و أعلام العلماء، حتى قرن الله مساعيه بالنجاح، و جعل صيته الطيار موفور الجناح، أخذ عن جمع كثير لا يحيط بها الحد و لا يضبطها العد، كان قد وصل إلى خدمه الرجال من أصحاب الكتيبه التاسعه و العاشره و الحاديه عشر و أخذ عنهم و سمع التفسير و الحديث، و برع في معرفه المذاهب، و كان أستاذ الأئمه على الإطلاق و كانت الطلبة ترحل اليه من الآفاق ...» * عن الشافعيه بقوله:

«الحمد لله رب العالمين، و الصلاه على سيد المرسلين محمد و آله العالمين العاملين. و بعد، فإنني ما كنت أسمع شفيعيا يذم إمام الأئمه و سراج الأئمه أبا حنيفه- رضى الله عنه- و يسىء القول به و يلعنه، بل أراهم يتقربون إلى أتباعه و يتوددون إلى أشياعه إلّا المعتزله منهم، فإنهم كانوا يبغضون لبدعتهم و يعادون لعداوتهم.

حتى دخلت حلب- طهرها الله عن البدع- فسمعت بعد مده أن أعلام المدرسين من الشفيعويه، لعن أبا حنيفه- رحمه الله- فأنكرت على الناقل و كذّبتة، ثم توالى على سمعي من سكان مدارس الشفيعويه من المتفقهه منهم، أنهم يسيئون القول فى الحنفيين و يبغضونهم، و فى أيديهم كتاب مكتوب فيه مناظره الشافعي- رحمه الله تعالى- مع محمد بن الحسن الشيباني، يذكر فيه أن الشافعي- رحمه الله- ناظره فنظره عند هارون الرشيد و كّفّره، و هم يعتقدون صحه ذلك و يدرسونه، فقلت: سبحان الله! الشافعي كان تلميذ محمد بن الحسن و استفاد منه علم أبى حنيفه- رحمه الله- و أثنى عليه، كيف يستجري أن يناظره و ينظره و يحاجّه و يحجّه، فضلا عن أن ينظره و يكّفّره، مع علمه قبح ذلك فى الشريعة المطهره؟

فطلبت ذلك المكتوب فأخفوه، و الآن وقعت فى يدي جزاهه مكتوب فيها:

إن أبا محمد الغزالي الطوسى أحد رؤساء الشفيعويه ذكر فى آخر كتابه الموسوم بالمنحول فى الأصول بابا، قدّم فيه مذهب الشافعي على سائر المذاهب، و فضّله على سائر أصحاب المناصب، مثل أبى حنيفه و أحمد و مالك- رحمهم الله-، و سلك فى تصحيح دعواه ثلاث مسالك و طعن فيه، و خص أبا حنيفه- رحمه الله- بالتشنيع

العظيم و التقيح العميم، و وصفه بما يشير إلى أنه كان ملحدًا لا مؤمنًا، نحو قوله:

فأما أبو حنيفة فقد قلب الشريعة ظهرا لبطن و شوش مسلكها و خرم نظامها، و سنذكر تمامه في موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

فقلت لنفسي: لا أتيقن هذا ما لم أطلع على الكتاب الموسوم بالمنحول، فتوسّلت بطريقه إلى تحصيله، فوجدته بعد جهد جهيد في زمان مديد، فوجدته كما نسخ في هذه الجزاءه، فأورد في قلبى وجدا و حراره، فبان لى أن تقربهم في بلاد العجم إلى أصحاب الامام المعظم كان تقيه، لما يرون من تقدّمهم و قربهم و تعصبا لأمرائهم، و أن تبغضهم بهم في هذه و إزراءهم عليهم لقربهم من السلطان و ميله إليهم، و لاج لى بدلاله واضحه و أماره لائحته أن القوم يعرفون أن أبا حنيفة - رحمه الله - هو الامام المقدم و الحبر المعظم، و العالم التقى و الزاهد النقى، لكن يظهرون خلاف ما يضمرون، طلبا للرئاسه الكليه و الشوهات النفسانيه و الحفوظ الدينويه.

و مصداق هذه الدعوى و برهانها أن خيارهم يأخذون الشفعه بالجوار، و أنه غصب و عدوان عندهم، و يتطهرون بماء الحمام و يغتسلون به و هو نجس عندهم و الصلاه بتلك الطهاره باطله عندهم، بناء على أن رماد النجاسه المحرقه نجس عندهم، و قد خلط بالكلس في الحمام و بطلية، و أن النجاسه تحترق في الأتون و أنّ أجزاء رمادها تقع في مجرى الحوض، فيجرى عليه الماء فيتنجس، و يتعاملون في السوق بالأخذ و العطاء بدون قولهم بعث و اشتريت في المطعوم و المشروب و الملبوس، و أنه باطل عندهم، و المقبوض بناء على ذلك كالمقبوض بالغصب.

و كذا يبيعون و يشترون على أيدي صبيانهم و تصرفاتهم عندهم باطله، و يزارعون و المزارعه عندهم فاسده، و يتزوجون بتزويج أولياء فساق و تزويجهم في مذهبهم باطل، و كذلك أنكحتهم بحضره الفساق فاسده، فيظهر بهذا أن أنكحتهم في الأكثر باطله، و وطؤهم بناء على تلك الأنكحه زنا و أولادهم أولاد زنا، و ما يأكلون و يشربون و يلبسون حرام، و كذا ما يجمعون بتلك الطرق.

فإن قالوا: أخذنا في هذه المسائل بمذهب أبي حنيفة - رحمه الله - و أنه حقّ، فما بالهم يطعنون عليه و يلعنون؟! و إن قالوا: مذهبه باطل و مذهبنا حق، فما بالهم يلبسون المحظورات و يقارفون المنهيات، و يبارزون بالمعاصي لمالك الأوامر و النواهي، و هم يعلمون ذلك و لا يتناهون عنه و لا يرجعون، بل يتعاونون على ذلك و يتظافرون و على ذلك يموتون و لا يتوبون عن ذلك و لا يتذكرون؟! و ممّا يؤيّد هذا و يوضّحه أنك ترى أعلمهم و أزهدهم إذا تمكّن من أمير أو وزير يعتقد أنه ظالم غاشم يجرى معه في هواه و يوافق فيهما يهواه، فيمدحه في وجهه بما ليس فيه حتى يصمّه و يعميه، و مذهبه أنه لا ولاية لهذا الأمير و الوزير على أولاده الصغار تزويجا و على أموالهم بيعا و شراء، و على تزويج بنته البكر البالغة، فضلا عن أن يثبت له ولايته على العوام و أموال الأيتام و الأوقاف و أموال بيت المال، و أنّ توليته لا تصحّ، و أنّ الأنكحة بحضرة أمثاله لا تنعقد، و مع ذلك يتقلّد منه القضاء و النظر في الأوقاف و أموال الأيتام مع اعتقاده أنّ توليته باطله و تقلّده فاسد، و هو في مدحه إياه و إعانته ظالم آثم ثمّ ربما تعدّى من ذلك إلى الوزارة و جمع المال بالطرق المحرمة، و يظهر له أنه ناصح أمين و شفيق و مسكين و هو في الحقيقة خائن مبين، فيتلهى بالرجل حتى يصل إلى أغراض فاسده، من التقدّم على العوام و جمع الحطام و تخريب المدارس و الرباطات معنى بتوليته من لا يصلح لها، إذا علم أنه يدخل معه في هواه و يوافق فيهما يهواه، و ترك الصالح للتدريس و الفتيا و عدم تمكينه من ذلك خوفا من أن يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر، و ينكر عليه أفعاله و لا يحسن أحواله.

فلينظر العاقل المنصف أنّ من هذه صفاته هل يصلح أن يعتمد عليه في أمور الدين و الدنيا، و يؤتمن عليه في المصالح و يفوض إليه تدبير المملكة، فمن هذه صفته لا يبعد منه أن يعتقد حقيته مذهب الإمام أبي حنيفة - رحمه الله - ثم يظهر خلافه ليحصل له الرئاسة الكلية...».

ثم إنّ الكردرى أورد طعن الغزالي صاحب (المنحول) فى أبى حنيفه فى الفصل الأول من كتابه و ذكر أن الغزالي «ردّد أمر أبى حنيفه- رحمه الله- بين أن يكون جاهلا و مجنونا. و بين كونه كافرا زنديقا» فقال:

«فهذا اعتقادهم فى إمام الأئمه و سراج الأئمه، فكيف فى أتباعه و مقلدى مذهبه، من الأمراء و السلاطين و قواد عساكر المسلمين و الفقهاء منهم و المدرسين؟

و اعتقادهم فى أتباعه ما نص عليه من وصفهم به، من شدة الغباوه و قله الدرايه و شدّه الخذلان، فإنّ حواسّهم فاسده غير سليمه و عقولهم و أنظارهم غير سديده».

ثم قال: «ثمّ لا- يستحيون و يظهرون فى وجوه أتباعه من الأمراء و القضاة و الولاة من الإطراء ما يزيد على الصّيديق و عمر الفاروق».

ثم قال: «ثمّ إنّ الله تعالى عزّ و جلّ أظهر كرامه أبى حنيفه- رحمه الله- بأن سلّط على هذا الطّاعن فيه رؤساء مذهبه و عملائهم، فقابلوه على طعنه بأن شهدوا عليه بالإلحاد و الزندقه و التزوير و المخرقه عند السلطان سنجر، و أفتوا بإباحه دمه و وجوب قتله ...» (1).

أقول: و هكذا حال الجاحظ و شأنه مع مولانا أمير المؤمنين- عليه السلام- و عليه ينطبق جميع ما قاله الكردرى فى حق الغزالي، و كذا على من كان على شاكلته.

٦) يستند إلى أقوال العلماء فى فنونهم

قد علمت أن مدح الشريف الرضى- رحمه الله- للجاحظ لم يكن مدحا على حقيقته، بل كان مدح إزام و إفحام ...

ثم نقول: إنه لا- مانع من أن يكون مدحا واقعيًا، و أن يكون استناد الشريف إلى كلام الجاحظ فى معرفه كلام الامام- عليه السلام- استنادا حقيقيا

ص: ٣١٤

... وذلك لأن العلماء كثيرا ما يستندون إلى أشعار الكفار، و في المسائل الطيبه - مثلا- إلى أقوال الطيب الملحد، و لا يرون في ذلك بأسا أبدا ...

و قد تعرّض لهذه المسأله علماء الدرايه و علم الحديث في كتبهم التي وضعوها في هذا العلم، قال الحافظ جلال الدين السيوطي:

«قال عز الدين بن عبد السلام في جواب سؤال كتبه اليه أبو محمد بن عبد الحميد: و أما الاعتماد على كتب الفقه الصحيحه الموثوق بها فقد اتفق العلماء في هذا العصر على جواز الاعتماد عليها و الاسناد إليها، لأنّ الثقة قد حصلت بها كما تحصل بالروايه، و لذلك اعتمد الناس على الكتب المشهوره في النحو و اللغه و الطب و سائر العلوم، لحصول الثقة بها و بعد التدليس، و من زعم [اعتقد] أن الناس قد اتفقوا على الخطأ في ذلك فهو أولى بالخطأ منهم، و لو لا جواز الاعتماد على ذلك لتعطل كثير من المصالح المتعلقه بها.

و قد رجع الشارع الى قول الأطباء في صور، و ليست كتبهم مأخوذه في الأصل إلّا عن قول الكفار [قوم كفار] و لكن لما بعد التدليس فيها اعتمد عليها، كما اعتمد في اللغه على أشعار العرب و هم كفار، لبعده التدليس» (1).

هذا، و أما مدح الكفار و المشركين و الخوارج بصفات كانوا يتصفون بها فكثير في الصحاح و كتب الحديث و التواريخ و غيرها.

و بهذا نكتفي في رد دفاع الفاضل رشيد الدين الدهلوي عن الجاحظ.

ص: ٣١٥

(٥) عدم روايه ابن أبي داود حديث الغدير

اشاره

ص: ٣١٧

و أما استناد الفخر الرازى إلى ترك ابن أبى داود حديث الغدير و قدحه فيه، فمردود بوجه:

١. لا دليل على القذح

إن دعوى قذح ابن أبى داود السجستانى فى حديث الغدير دعوى لا يدعمها أى دليل، و لم يقم عليها برهان.

و كل دعوى لم يقم صاحبها على صحتها دليلاً فهى غير مسموعه ...

٢. دعوى القذح كاذبه

بل إن هذه الدعوى باطله لا أصل لها، فقد قيل: إن ابن أبى داود لم ينكر خبر الغدير، و إنما أنكر منه بعض أمور خارجه عن أصل الحديث ... قال الشريف المرتضى - رحمه الله تعالى:

«فإن قيل: أليس قد حكى عن ابن أبى داود السجستانى فى دفع الخبر، و حكى عن الخوارج مثله، و طعن الجاحظ فى كتاب العثمانىه فيه؟»

قيل له: أول ما نقوله أن لا معتبر فى باب الإجمال بشذوذ كل شاذ عنه، بل الواجب أن يعلم أن الذى خرج عنه ممن يعتبر قوله فى الإجماع ثم يعلم أن الإجماع لم يتقدم خلافه.

فإنّ ابن أبي داود و الجاحظ لو صرّحا بالخلاف لسقط خلافهما بما ذكرناه من الإجماع، خصوصا بالذى لا شبهه فيه من تقدم الإجماع و فقد الخلاف و قد سبقهما ثم تأخر عنهما.

على أنه قد قيل: إن ابن أبي داود لم ينكر الخبر، و إنّما أنكر كون المسجد الذى بغدير خم متقدّما، و قد حكى عنه التّنصّل من القدح فى الخبر و التبرّى مما قذفه به محمد بن جرير الطبرى.

و أما الجاحظ فلم يتجاسر أيضا على التصريح بدفع الخبر، و إنما طعن على بعض رواته، و ادّعى اختلاف ما نقل من لفظه.

و لو صرّح الجاحظ و السجستاني و أمثالهما بالخلاف لم يكن قادحا لما قدّمناه» (1).

٣. استدلال الرازى يخالف قواعد البحث

و لو سلّمنا ما حكى من قدح ابن أبي داود فى حديث الغدير، فإنه لا وجه لتمسك الرازى بذلك، لأنه خروج عن قواعد البحث و آداب المناظره، إذ قد تقرر فى علم المناظره أن يتخذ المخاصم من أقوال خصمه و تصريحات أصحابه و أبناء طائفته دليلا على الرد، لا أن يعتمد المخاصم على ما ذكره أهل مذهبه و علماء نحلته لأجل أن يخصم بذلك خصمه ...

و على هذا الأساس التزم (الدهلوى) فى مقدمه (التحفة) و من قبله والده فى (قره العينين) بعدم الاحتجاج بروايات أهل السنه، حتى من البخارى و غيره من صحاحهم فى محاجه الإماميه ... و لكنهما - مع الأسف - خالفا ما التزما و لم يفيا بما وعدا ...

ص: ٣٢٠

٤. المعارضه بتصحيح الأئمه

على أنّ ترك ابن أبي داود حديث الغدير أو قدحه فيه، معارض بروايه أكابر أئمه أهل السنه إياه، و تصرّيحهم بصحته، و تنصيصهم على ثبوته و تواتره عن رسول الله - صلّى الله عليه و آله و سلّم - ...
فهو حديث مجمع على صحّته، و لا اعتبار بقول شاذّ خارج عن هذا الإجماع ...

٥. المعارضه بروايه أبي داود

و من رواه حديث الغدير:

أبو داود (والد أبي بكر ابن أبي داود) فقد قال الحافظ النسائي ما نصه:

«أخبرني أبو داود قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا عبد الملك بن أبي عيينه، قال: أخبرنا الحكم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن بريده، قال: خرجت مع علي - رضى الله عنه - إلى اليمن فرأيت منه جفوه، فقدمت على النبي - صلّى الله عليه و سلّم، فذكرت عليا - رضى الله عنه - فتنقصته، فجعل رسول الله - صلّى الله عليه و سلّم - يتغيّر وجهه فقال: يا بريده أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلى يا رسول الله. قال: من كنت مولاه فعلى مولاه» (١).

فما ذكره ابن أبي داود - لو ثبت - معارض بروايه أبيه للحديث، و من المسلّم به تقدم والده عليه علما و حفظا و ثقه ...

و من هنا يظهر ما فى نسبه القدح فى حديث الغدير إلى أبي داود السجستاني، كما عن ابن حجر المكي فى (الصواعق) و كمال الدين الجهرمي فى (البراهين القاطعه) و نور الدين الحلبي فى (السيره) و عبد الحق الدهلوى فى (شرح المشكاه)

ص: ٣٢١

و السهارنبورى فى (المراض) ... فإنها نسيه باطله لا أساس لها من الصّحه ...

٦. قال أبو داود: ابنى عبد الله كذاب

اشاره

ثم إنّ أبا بكر ابن أبى داود قد تكلم فيه جماعه من كبار الأئمه و الحفاظ المشاهير و غيرهم ... منهم:

ابن صاعد و ابراهيم الاصفهانى و البغوى و ابن أبى عاصم و ابن منده و الأخرم و ابن الجارود و القطان و الطبرى و ابن الفرات و على بن عيسى الوزير و قال أبوه: «ابنى عبد الله كذاب».

و قد كفانا ما قال أبوه ...

و إليك النص الكامل لما جاء بترجمته على لسان الحافظ الذهبى حيث قال:

«أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث، الامام العلامه الحافظ شيخ بغداد، أبو بكر السجستاني صاحب التصانيف، ولد بسجستان فى سنه ٢٣٠، روى عن خلق كثير بخراسان و الحجاز و العراق و مصر و الشام و أصبهان و فارس، و كان من بحور العلم، بحيث أن بعضهم فضله على أبيه. صنّف السنن، و المصاحف، و شريعه القارى، و الناسخ و المنسوخ، و البعث و أشياء. حدّث عنه خلق كثير

ص: ٣٢٢

منهم: ابن حبان، و أبو أحمد الحاكم، و أبو عمر ابن حيويه و ابن المظفر، و ابن شاهين، و الدارقطني و آخرون.

قال الحاكم أبو عبد الله: سمعت ابن أبي داود يقول: حدثت من حفطى بإصفهان بسنه و ثلاثين ألفا، أزموني الوهم فيها فى سبعة أحاديث، فلما انصرفت وجدت فى كتابى خمسة منها على ما كنت حدثتهم به.

قال الحافظ أبو محمد الخلال: كان ابن أبي داود إمام أهل العراق، و من نصب له السلطان المنبر، و قد كان فى وقته بالعراق مشايخ أسند منه، و لم يبلغوا فى الجلاله و الإتقان ما بلغ هو.

أبو ذر الهروى: أنبأ أبو حفص ابن شاهين، قال: أملى علينا ابن أبي داود و ما رأيت بيده كتابا، إنما كان يملى حفظا، فكان يقعد على المنبر بعد ما عمى و يقعد دونه بدرجه ابنه أبو يعمر بيده كتاب فيقول له: حديث كذا، فيسرده من حفظه حتى يأتى على المجلس، قرأ علينا يوما حديث الفنون من حفظه، فقام أبو تمام النرسى و قال: لله درك ما رأيت مثلك إلا أن يكون إبراهيم الحربى فقال: كلما كان يحفظ إبراهيم فأنا أحفظه، و أنا أعرف النجوم و ما كان هو يعرفها.

أبو بكر الخطيب: كان فقيها عالما حافظا.

قلت: و كان رئيسا عزيز النفس مدلا بنفسه سامحه الله.

قال أبو حفص ابن شاهين: أراد الوزير على بن عيسى أن يصلح بين ابن أبي داود و ابن صاعد فجمعهما و حضر أبو عمر القاضى، فقال الوزير: يا أبا بكر أبو محمد أكبر منك فلو قمت إليه، فقال: لا أفعل. فقال الوزير: أنت شيخ زيف، فقال: الشيخ الزيف الكذاب على رسول الله - صلى الله عليه و سلم - فقال الوزير: من الكذاب؟ قال: هذا، ثم قام و قال: تتوهم أنى أذل لك لأجل رزقى و أنه يصل على يدك؟ و الله لا آخذ من يدك شيئا، قال: فكان الخليفه المقتدر يزن رزقه بيده و يبعث به فى طبق على يد الخادم.

قال أبو أحمد الحاكم سمعت أبا بكر يقول: قلت لأبى زرعه الرازى: ألق

علی حدیثا غریبا من حدیث مالک، فألقى علی حدیث وهب بن کيسان عن أسماء لا تحصی فیحصی علیک، رواه عن عبد الرحمن بن شیبہ و هو ضعيف، فقلت:

نحب أن نكتبه عن أحمد بن صالح، عن عبد الله بن نافع، عن مالك، فغضب أبو زرعه و شكاني إلى أبي و قال: أنظر ما يقول لي أبو بكر.

و يروى بإسناد منقطع أن أحمد بن صالح كان يمنع المرد من حضور مجلسه، فأحب أبو داود أن يسمع ابنه منه، فشدّ على وجهه لحيه و حضر، فعرف الشيخ فقال: أمثلي يعمل معه هذا؟ فقال أبو داود: لا تنكر على و اجمع ابني مع الكبار، فإن لم يقاومهم بالمعرفة فأحرمه السماع. حدث بها القاسم ابن السمرقندي، حدثنا يوسف بن الحسن التفكري، سمعت الحسن بن علي بن بندار الزنجاني، قال: كان أحمد بن صالح يمنع المرد من التحديث تنزّها، فذكرها و زاد: فاجتمع طائفه فغلبهم الابن بفهمه، و لم يرو له أحمد بعدها شيئا، و حصل له الجزء الأول فأنا أرويه.

قلت: بل أكثر عنه.

قال أبو عبد الرحمن السلمى: سألت الدارقطنى عن ابن أبي داود فقال:

ثقه كثير الخطأ فى الكلام على الحديث.

و قد ذكر أبو أحمد ابن عدى أبا بكر فى كامله و قال: لو لا أنا شرطنا أنّ كلّ من تكلم فيه ذكرناه لما ذكرت ابن أبى داود، قال: و قد تكلم فيه: أبوه و ابراهيم بن اورمه، و نسب فى الابتداء إلى شىء من النصب، و نفاه ابن الفرات من بغداد إلى واسط، ثم ردّه الوزير على بن عيسى فحدّث و أظهر فضائل على - رضى الله عنه ثم تحنبل فصار شيخا فيهم، و هو مقبول عند أصحاب الحديث، و أما كلام أبيه فيه فلا أدري أيش تبين له منه. و سمعت عبدان يقول: سمعت أبا داود يقول: من البلاء أن عبد الله يطلب القضاء.

ابن عدى: أنبأ على بن عبد الله الداھرى، سمعت أحمد بن محمد بن عمرو كركره، سمعت على بن الحسين الجنيد، سمعت أبا داود يقول: ابني عبد الله

كذاب.

قال ابن صاعد: كفانا ما قال فيه أبوه.

ابن عدى: سمعت موسى بن القاسم بن الأسلت يقول: حدثني أبو بكر:

سمعت إبراهيم الاصفهاني يقول: أبو بكر بن أبي داود كذاب.

ابن عدى: سمعت أبا القاسم البغوي - وقد كتب اليه أبو بكر بن أبي داود رقعته يسأله عن لفظ حديث لجده، فلما قرأ رقعته قال: أنت و الله منسلخ من العلم.

قال: و سمعت محمد بن الضحاک بن عمرو بن أبي عاصم يقول: أشهد على محمد بن يحيى بن منده بين يدي الله تعالى أنه قال: أشهد على أبي بكر بن أبي داود بين يدي الله أنه قال: روى الزهري عن عروه قال: حفيت أظافير فلان من كثره ما كان يتسلق على أزواج النبي - صلى الله عليه و سلم -.

قلت: هذا باطل و إفك مبين، و اين إسناده إلى الزهري؟ ثم هو مرسل، ثم لا يسمع قول العدو في عدوه، و ما أعتقده أن هذا صدر عن عروه أصلاً، و ابن أبي داود إن كان حكى هذا فهو خفيف الرأس، و لقد بقى بينه و بين ضرب العنق شبر، لكونه تفوه بمثل هذا البهتان، فقام معه و شدّ متنه رئيس أصبهان محمد بن عبد الله بن حفص الهمداني الذكواني و خلّصه من أبي ليلى أمير أصبهان، و كان انتدب له بعض العلوية خصما و نسبت إلى أبي بكر المقالاه، و أقام عليه الشهاده محمد بن يحيى بن منده الحافظ، و محمد بن العباس الأخرم، و أحمد بن علي بن الجارود، و اشتد الخطب، و أمر أبو ليلى بقتله، فوثب الذكواني و جرح الشهود مع جلالتهم، فنسب ابن منده إلى العقوق، و نسب أحمد الى أنه يأكل الربا، و تكلم في آخر، و كان الهمداني الذكواني كبير الشأن، فقام و أخذ بيد أبي بكر و خرج به من الموت، فكان أبو بكر يدعو له طول حياته و يدعو على أولئك الشهود. حكاها أبو نعيم الحافظ ثم قال: فاستجيب له فيهم منهم من احترق، و منهم من خلط و فقد عقله.

ص: ٣٢٥

قال أحمد بن يوسف الأزرق: سمعت أبا بكر بن أبي داود يقول: كل الناس منى في حل إلا من رمانى يبغض على - رضى الله عنه - قال الحافظ ابن عدى: كان في الابتداء ينسب إلى شىء من النصب، فنفاه ابن الفرات من بغداد فردّه ابن عيسى فحدّث و أظهر فضائل على، ثم تحنبل فصار شيخا فيهم.

قلت: كان شهما قوى النفس، وقع بينه وبين ابن جرير و ابن صاعد و بين الوزير الذى قرّبه» (١).

أقول: فى هذه الترجمة فوائد:

الأولى: أن ابن أبى داود كان مدلا بنفسه و متكبرا، شيخا زيفا ... و هذه صفات ذميمة كما لا يخفى على ناظر كتاب (إحياء علوم الدين) و غيره.

الثانية: أنه كان ناصبيا معاديا لأمر المؤمنين - عليه السلام -، و قد روى حديثا لا يرويه إلا من كان كذلك.

الثالثة: أنه كان كثير الخطأ فى الكلام على الحديث، كما قال الحافظ الدار قطنى، و قد نقله عنه الذهبى فى (ميزان الاعتدال فى نقد الرجال) أيضا.

الرابعة: أنه قد تكلم فيه جماعه من كبار الأئمة منهم أبوه.

الخامسة: أنه كان كذابا كما قال أبوه و ابراهيم الاصفهانى.

السادسة: أنه كان مسلخا من العلم كما قال البغوى.

ترجمه ابن صاعد

و ابن صاعد البغدادى القائل: «كفانا ما قال فيه أبوه» من كبار الحفاظ الثقات، و قد أنثى عليه كل من ترجم له، فقد قال الحافظ الذهبى فى حوادث سنة ٣١٨:

«و فيها يحيى بن محمد بن صاعد، الحافظ الحججه، أبو محمد البغدادى مولى

ص: ٣٢٦

بنى هاشم، فى ذى القعدة و له تسعون سنه، عنى بالأثر و جمع و صنّف و ارتحل إلى الشام و العراق و مصر و الحجاز، و روى عن مطين و طبقته.

و قال أبو على النيسابورى: لم يكن بالعراق فى أقران ابن صاعد فى فهمه، و الفهم عندنا أجلّ من الحفظ، و هو فوق أبى بكر بن أبى داود فى الفهم و الحفظ» (١).

و قال أيضا:

«حافظ بغداد يحيى بن محمد بن صاعد، و له تسعون سنه، قال أبو على النيسابورى: هو عندنا فوق ابن أبى داود فى الفهم و الحفظ» (٢).

و كذا قال الياضى فى تاريخه (مرآة الجنان و عبره اليقظان) فى حوادث السنّه المذكوره.

ترجمه إبراهيم الاصفهاني

و إبراهيم الاصفهاني الذى قال: «أبو بكر بن أبى داود كذاب» من كبار الحفاظ كذلك، قال السمعانى:

«و أمّا أبو إسحاق إبراهيم بن أورمه بن سادس بن فروخ الحافظ الاصفهاني كان حافظا مكثرا من الحديث، و كان يتعبّد ببغداد

...

روى عنه: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، و إسماعيل بن أحمد ابن أصيب، و محمد بن يحيى و غيرهم و توفى ببغداد سنه ٢٧١» (٣).

و قال الذهبى فى حوادث سنه ٢٦٦:

«و فيها مات إبراهيم بن أورمه أبو إسحاق الاصفهاني الحافظ أحد أذكيا»

ص: ٣٢٧

١- [١] العبر: حوادث سنه ٣١٨.

٢- [٢] دول الإسلام: حوادث سنه ٣١٨.

٣- [٣] الأنساب: الاصبهاني.

المحدثين...» (١).

وقال الذهبي أيضا:

«إبراهيم بن أورمه الإمام الحافظ البارع أبو إسحاق الاصبهاني مفيد الجماعه ببغداد... قال الدارقطني: هو ثقة حافظ نبيل. و قال أبو الحسين ابن المنادي: ما رأينا في معناه مثله، و كان ينتخب على عباس الدورى. و قال أبو نعيم الحافظ: فاق إبراهيم أورمه أهل عصره في المعرفة و الحفظ، و أقام بالعراق يكتبون عنه مده بقائه.

قلت: لم ينتشر حديثه، لأنه مات قبل محل الروايه...» (٢).

و هكذا ترجم له كل من:

الحافظ السيوطي في (طبقات الحفاظ).

و اليافعي في (مرآه الجنان و عبره اليقظان).

ترجمه البغوى

و البغوى الذى قال لما قرأ رقعته ابن أبى داود إليه: «أنت و الله منسلخ من العلم» من كبار الحفاظ كذلك، قال السمعاني بترجمته ما ملخصه:

«و كان محدث العراق فى عصره، عمّر العمر الطويل حتى رحل الناس إليه و كتبوا عنه، و كان ثقة مكثرا، فهما عارفا بالحديث، سمع أحمد بن حنبل و على بن المدينى و على بن الجعد و خلف بن هشام و محمد بن عبد الوهاب الحارثى.

روى عنه: يحيى بن محمد بن صاعد، و على بن إسحاق البحرى، و ابن قانع، و حبيب بن الحسن القزاز، و أبو بكر الجعابى، و ابن حبان، و ابن عدى و أبو بكر الاسماعيلى، و أبو القاسم الطبرانى، و ابن المقرئ، و الدارقطنى، و محمد بن

ص: ٣٢٨

١- [١] العبر: حوادث سنه ٢٦٦.

٢- [٢] سير أعلام النبلاء ١٣/١٤٥.

المظفر، وخلق كثير سوى هؤلاء.

قال أبو الحسن الدارقطني: كان أبو القاسم ابن منيع قل ما يتكلم على الحديث فإذا تكلم كان كلامه كالمسمار في الساج.

و كانت ولادته سنة ٢١٣. و مات سنة ٣١٧ (١).

و قال الذهبي في حوادث سنة ٣١٧ ما ملخصه:

«و كان محدثا حافظا مجودا مصنفًا، انتهى إليه علو الاسناد في الدنيا» (٢).

و قال الذهبي أيضا في حوادث السنة المذكوره.

«و فيها مات مسند الدنيا المعمر الحافظ المصنف، أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي ببغداد ليله الفطر، و عمر مائه و أربع سنين» (٣).

و قال السيوطي: «البغوي الحافظ الكبير الثقة، مسند العالم، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان البغوي الأصل البغدادي، ابن بنت أحمد ابن منيع، ولد في رمضان سنة ٢١٣، و سمع ابن الجعد، و أحمد، و ابن المديني و خلقا، و صنف: معجم الصحابه، و الجعديات. و طال عمره و تفرد في الدنيا.

قال ابن أبي حاتم: أبو القاسم يدخل في الصحيح. و قال الدارقطني: كان قل أن يتكلم على الحديث، فإذا تكلم كان كلامه كالمسمار في الساج، ثقه جليل إمام، أقل المشايخ خطأ. و قال الخطيب: حافظ عارف.

توفي ليله عيد الفطر سنة ٣١٧ عن مائه و ثلاث سنين» (٤).

ص: ٣٢٩

١- [١] الأنساب- البغوي.

٢- [٢] العبر- حوادث سنة ٣١٧.

٣- [٣] دول الإسلام- حوادث سنة ٣١٧. ٨٦/٢. ٣٦٤/١٣. ٣٦١/١٣. ٣٦٩/١٣.

٤- [٤] طبقات الحفاظ/ ٣١٢، و تاريخ الوفاه فيه: ٢١٤. و فيه بدل «الخطيب»، «الخليلي».

و أمّا قصه الحديث الذى ذكره الذهبى ثم قال: «هذا باطل و إفك مبین» و الذى كاد ابن أبى داود يقتل بسببه، فإن المقصود من «فلان» فيه، هو «أمير المؤمنين على عليه السلام»!! و قد شهد على تفوّه ابن أبى داود بهذا الإفك المبین و البهتان العظيم ثلاثه من كبار الحفاظ:

١- محمد بن يحيى بن منده.

٢- محمد بن العباس أبو جعفر الأخرم.

٣- أحمد بن على بن الجارود.

ترجمه ابن منده

و ابن منده ذكره الحافظ الذهبى فى حوادث سنة ٣٠١ قائلًا: «و فيها محمد ابن يحيى بن منده الحافظ الإمام أبو عبد الله الاصفهاني جد الحافظ الكبير محمد ابن إسحاق بن منده، روى عن لوين و أبى كريب و خلق.

قال أبو الشيخ: كاد أستاذ شيوخنا و إمامهم. و قيل: إنه كان يجارى أحمد ابن الفرات الرازى و ينازعه» (١).

و كذا قال الياعى بترجمته من تاريخه (٢).

و قال الصلاح الصفدى: «محمد بن يحيى بن منده- الحافظ المشهور أبو عبد الله صاحب تاريخ أصبهان، كان أحد الحفاظ الثقات، و هو من أهل بيت كبير خرج منهم جماعه من العلماء لم يكونوا عبديين، و إنما أم الحافظ أبى عبد الله المذكور كانت من عبد ياليل...» (٣)

ص: ٣٣٠

١- [١] العبر- حوادث سنة ٣٠١.

٢- [٢] مرآه الجنان: حوادث سنة ٣٠١.

٣- [٣] الوافى بالوفيات ١٨٩ / ٥.

و ترجم له السيوطى فى طبقاته و وصفه بالحافظ الرّحال (١).

ترجمه الأخرم

و قال السيوطى بترجمه أبى جعفر الأخرم:

«ابن الأخرم الحافظ الامام أبو جعفر محمد بن العباس بن أيوب الاصبهاني ثقة محدّث حافظ. مات سنه ٣٠١» (٢).

و قال الذهبي فى حوادث السنه المذكوره:

«و فيها الحافظ أبو جعفر محمد بن العباس بن الأخرم الاصفهاني الفقيه، روى عن أبى كريب و خلق» (٣).

الطبرى و ابن أبى داود

و كما ثبت نصب ابن أبى داود و عداوته لأمرير المؤمنين - عليه السلام - من كلام هؤلاء الأعلام و شهادتهم، كذلك ثبت من كلام محمد بن جرير الطبرى فقد قال الحافظ الذهبى ما نصه: «و قال محمد بن عبد الله القطان: كنت عند محمد بن جرير، فقال رجل: ابن أبى داود يقرأ على الناس فضائل على - رضى الله عنه - فقال ابن جرير: تكبيره من حارس» (٤).

و ذكر الذهبى كلام الطبرى هذا فى (سير أعلام النبلاء) أيضا إلّا أنّه تعقّبهُ هناك بقوله: «قلت: لا يسمع هذا من ابن جرير للعداوه الواقعه بين الشيخين».

أقول: و لكن ابن جرير - صاحب المذهب المستقل و الامام المعتمد لدى أهل السنه قاطبه، حتى لقد فضّله و قدّمه ابن تيميه فى منهاجه على الإمامين

ص: ٣٣١

١- [١] طبقات الحفاظ: ٣١٣.

٢- [٢] طبقات الحفاظ: ٣١٥.

٣- [٣] العبر - حوادث سنه ٣٠٢.

٤- [٤] ميزان الاعتدال ٢ / ٤٣٣.

العسكريين عليهما السلام، كما قد اعتمد عليه الذهبي نفسه في أمور مهمه جدا- أجل من أن يطعن في رجل و ينسبه إلى أمر فظيع و مذهب شنيع تبعاً لهواه و بدافع العداوه و البغضاء.

دفاع الذهبي

ثم إن الذهبي شكك في تكلم أبي داود في ابنه و حاول توجيهه، فقال بعد كلامه السابق:

«قلت: لعل قول أبيه فيه- إن صح- أراد الكذب في لهجته لا- في الحديث و أنه حجه فيما ينقله، أو كان يكذب و يورى في كلامه. و من زعم أنه لا يكذب فهو أرعن، نسأل الله تعالى السلامه من عشره السيئات.

ثم إنه شاخ و ارعوى و لزم الصدق و التقى...».

أقول: لكن هذا التشكيك مندفع بما نقله هو في (ميزان الاعتدال) عن ابن عدى و ابن صاعد.

و أما تأويله، فنقول: إن لم يكن ابن أبي داود كاذباً في حديثه و فيما ينقله- على ما زعم- فإن مجرد كذبه في لهجته يكفي لاثبات فسقه و عدم جواز الاعتماد على روايته.

ثم إن التوريه، إن كانت جائزه فالقول بأنه «كذب» غير صحيح، و إن لم تكن جائزه فلا جدوى لهذا التأويل، إذ تكون التوريه و الكذب حينئذ على حد سواء.

و أما قوله: «ثم إنه شاخ و ارعوى و لزم الصدق و التقى» فاعتراف منه بكونه «كاذباً» و مرتكباً لهذه الصفه القبيحه و الذنب الكبير

...

هذا، و كأن الذهبي قد شعر بعدم ترتب فائده على هذه التأولات، فلم يذكرها بترجمه ابن أبي داود في (ميزان الاعتدال) في نقد الرجال).

كما لم يتعرض الحافظ ابن حجر في (لسان الميزان) للذنب عن ابن أبي داود

بهذه الوجوه السخيفه.

و الجدير بالذكر اعتراف الذهبي برداءه بعض عبارات ابن ابي داود، و نحوسه بعض كلماته بالنسبه إلى فضيله من فضائل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، و هو «حديث الطير» ... فقد قال في (سير أعلام النبلاء).

«قال أبو أحمد ابن عدى: سمعت على بن عبد الله الداھرى يقول: سألت ابن أبى داود عن حديث الطير فقال: إن صح حديث الطير، فنبوه النبى - صلى الله عليه و سلم - باطله، لأنه حكى عن حاجب النبى صلى الله عليه و سلم خيانه - يعنى أنسا - و حاجب النبى صلى الله عليه و سلم لا يكون خائنا.

قلت: هذه عباره رديه و كلام نحس، بل نبوه محمد - صلى الله عليه و سلم - حق قطعى إن صح خبر الطير و إن لا يصح، و ما وجه الارتباط؟

هذا أنس قد خدم النبى - صلى الله عليه و سلم - قبل جريان القلم، فيجوز أن تكون قصه الطائر فى تلك المده، فرضنا أنه كان محتملا، ما هو بمعصوم من الخيانه، بل فعل هذه الخيانه متأولا، ثم إنه حبس عليا عن الدخول كما قيل، فكان ما ذا؟ و الدعوه النبويه قد نفذت و استجيبت، فلو حبسه أو رده مرّات ما بقى يتصوّر أن يدخل و يأكل مع المصطفى سواه، أللهم أن يكون النبى - صلى الله عليه و سلم - قصد

بقوله: «أنتى بأحب خلقك إليك يأكل معى»

عددا من الخيار يصدق على مجموعهم أنهم أحبّ الناس إلى الله، فنقول: الصديقون و الأنبياء، فيقال: فمن أحبّ الأنبياء كلهم إلى الله تعالى؟ فنقول: محمد و إبراهيم و موسى، و الخطب فى ذلك يسير.

و أبو لبابه - مع جلالته - بدت منه خيانه، حيث أشار لبني قريظه الى خيانه و تاب الله عليه. و حاطب بدت منه خيانه فكاتب قريشا بأمر يخفى به نبى الله - صلى الله عليه و سلم - من غزوهم. و غفر الله لحاطب مع عظم فعله رضى الله عنه.

و حديث الطير - على ضعفه - فله طرق جمه، و قد أفردتها فى جزء و لم يثبت،

ص: ٣٣٣

ولا- أنا بالمعتقد بطلانه، وقد أخطأ ابن أبي داود في عبارته وقوله، وله على خطئه أجر واحد، وليس من شرط الثقة أن لا يخطئ ولا يغلط ولا يسهو، والرجل فمن كبار علماء الإسلام، ومن أوثق الحفاظ- رحمه الله تعالى.

قال ابنه عبد الأعلى: توفي أبي وله ست وثمانون سنة وأشهر».

تكملة

وقد روى ابن أبي داود حديثاً موضوعاً في فضائل السور وهو يعلم أنه موضوع، قال ابن الجوزي بعد أن ذكره وبين كونه موضوعاً:

«وإنما عجت من أبي بكر ابن أبي داود كيف فرقه- يعنى هذا الحديث- على كتابه الذى صنّفه فى فضائل القرآن، وهو يعلم أنه حديث محال.

ولكن شره بذلك جمهور المحدثين، فإن من عادتهم تنفيق حديثهم ولو بالبواطيل، وهذا قبيح منهم، لأنه

قد صحّ عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم أنه قال: من حدّث عنى بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين» (١).

وقال السيوطي: «وإنما عجت من أبي بكر ابن أبي داود كيف أورده فى كتابه الذى صنّفه فى فضائل القرآن، وهو يعلم أنه حديث محال مصنوع بلا شك، ولكن إنما حمّله على ذلك الشره» (٢).

أقول: و كأنّ السيوطي استحيا من أن يذكر الحديث الذى ذكره ابن الجوزي فى ذيل كلامه، فاكتفى بهذا القدر فى التشنيع على ابن أبي داود.

ولكن الأحاديث فى ذم روايه الأكاذيب مع العلم بكذبها كثيره، قال مسلم ابن الحجاج:

«و دلّت السنه على نفي روايه المنكر من الأخبار، كنحو دلالة القرآن على

ص: ٣٣٤

١- [١] الموضوعات ١ / ٢٤٠.

٢- [٢] اللئالى المصنوعه ١ / ٢٢٧.

الأثر المشهور عن رسول الله - صَلَّى الله عليه و سلم -: من حدّث عنى بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين.

و أيضا فيه عن أبى هريره قال: قال رسول الله - صَلَّى الله عليه و سلم -: كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع» (١).

و قال النووى - بشرح

قوله صَلَّى الله عليه و آله و سلم - «من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار» :-

«فيه تحريم روايه الحديث الموضوع على من عرف كونه موضوعا أو غلب على ظنه وضعه. فمن روى حديثا علم أو ظنّ وضعه فهو داخل فى هذا الوعيد، مدرج [مدرج فى جمله الكاذبين على رسول الله - صَلَّى الله عليه و سلم - و يدل عليه أيضا الحديث السابق: من حدّث عنى بحديث يرى أنه كذب، فهو أحد الكاذبين» (٢).

ص: ٣٣٥

١- [١] صحيح مسلم ٧/١.

٢- [٢] المنهاج فى شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١/١٠٠.

(٦) عدم روايه أبي حاتم حديث الغدير

اشاره

ص: ٣٣٧

و أما تمسك الرازي بعدم إخراج أبي حاتم حديث الغدير، أو قدحه فيه، فالجواب عنه بوجوه:

١. أبو حاتم متعنت

إن قدح أبي حاتم في حديث الغدير- إن ثبت- دليل آخر من أدله تعنته في الرجال، و برهان على عداوته لأئمة المؤمنين - عليه الصلاة والسلام- و تعصبه الشديد تجاه فضائله و مناقبه الثابتة بالتواتر ...

و لقد نص على تعنت أبي حاتم، و أنه كان كثير الجرح في الرواه بدون تورّع و بغير دليل، جميع علماء الرجال و أئمة الجرح و التعديل ... و إليك بعض الشواهد على ذلك:

قال الذهبي بترجمه أبي حاتم: «إذا وثق أبو حاتم رجلا فتمسك بقوله، فإنه لا يوثق إلّا رجلا صحيح الحديث، و إذا لئى رجلا أو قال فيه: لا نحتج به فلا، توقّف حتى ترى ما قال غيره فيه، و إن وثقه أحد فلا تبني على تجريح أبي حاتم، فإنه متعنت في الرجال، قد قال في طائفه من رجال الصحاح: ليس بحجه، ليس بقوى، أو نحو ذلك» (١).

ص: ٣٣٩

وقال الذهبي بترجمه أبي زرعه الرازي: «يعجبني كثيرا كلام أبي زرعه في الجرح و التعديل يبين عليه الورع و الخبره، بخلاف رفيقه أبي حاتم فإنه جراح» (١).

وقال الذهبي بترجمه أبي ثور الكلبي: «إبراهيم بن خالد أبو ثور الكلبي، أحد الفقهاء الأعلام، وثقه النسائي و الناس، و أما أبو حاتم فتعنت و قال: يتكلم بالرأى فيخطئ و يصيب، ليس محلّه محلّ المستمعين في الحديث. فهذا غلو من أبي حاتم سامحه الله.

و قد سمع أبو ثور من سفيان بن عيينه، و تفقه على الشافعي و غيره، و قد روى عن أحمد بن حنبل أنه قال: هو عندي في مسلاخ سفيان الثوري.

قلت: مات سنه ٢٤٠ ببغداد و قد شاخ» (٢).

٢. أبو حاتم مَمَّن قَدَحَ فِي الْبَخَارِي

لقد تقدّم سابقا أنّ أبا حاتم الرازي من جمله المحدثين الذين طعنوا و قدحوا في محمد بن إسماعيل البخاري و كتابه المعروف بالصحيح، فمن العجيب ذكر الرازي إيّاه فيمن قدح في حديث الغدير، لا- سيّما مع ثبوت كونه جراحا متعنتا، و أنّه كان كثير الجرح و القدح في الرجال من غير دليل.

و إذا كان جمهور أهل السنه لا- يعبئون بقدحه في البخاري، فإن الشيعة و المنصفين من العلماء لا- يعبئون بقدحه في هذا الحديث، و لا يصغون إلى اعتماد الفخر الرازي على ذلك، فإنه ليس إلّا تعنتا و تعصبا مقيتا ...

بل لقد نقل عن بعضهم اللعنه على من تكلم في البخاري فقد قال السبكي: «و قال أبو عمرو أحمد بن نصر الخفاف: محمد بن إسماعيل أعلم بالحديث من إسحاق بن راهويه و أحمد بن حنبل و غيرهما بعشرين درجه، و من

ص: ٣٤٠

١- [١] سير أعلام النبلاء ١٣ / ٨١.

٢- [٢] ميزان الاعتدال ١ / ٢٩.

قال فيه شيئاً فمضى عليه ألف لعنه» (١).

و لا ريب فى سقوط الملعون عن درجه الاعتبار ...

٣. نسه أبى حاتم كتابا للبخارى إلى نفسه

و مما يذكر عن أبى حاتم الرازى أنه نسب كتابا لمحمد بن إسماعيل البخارى إلى نفسه، فقد قال السبكى ما نصه:

«وقال أبو حامد الحاكم فى الكنى: عبد الله بن الديلمى أبو بسر، وقال البخارى و مسلم فيه: أبو بشر- بشين معجمه-. قال الحاكم: و كلاهما أخطأ فى علمى، إنما هو أبو يسر، و خلىق أن يكون محمد بن إسماعيل مع جلالته و معرفته بالحديث اشتبه عليه، فما نقله مسلم فى كتابه تابعه على زلته. و من تأمل كتاب مسلم فى الأسماء و الكنى علم أنه منقول من كتاب محمد بن إسماعيل حذو القذة بالقذة، حتى لا يزيد عليه فيه إلا ما يسهل عدّه، و تجلد فى نقله حق الجلاده إذ لم ينسبه إلى قائله.

و كتاب محمد بن اسماعيل فى التاريخ كتاب لم يسبق اليه، و من ألف بعده شيئاً فى التاريخ أو الأسماء أو الكنى لم يستغن عنه، فمنهم من نسبه إلى نفسه مثل أبى زرعه و أبى حاتم و مسلم، و منهم من حكاه عنه، فالله يرحمه فإنه الذى أصل الأصول» (٢).

و هذا الذى صنع أبو حاتم من أشنع الأشياء و أقبحها، قال الشيخ سالم السنيهورى- الذى ترجم له المحبى فى خلاصه الأثر ١٢ / ٢٠٤-: «و ألزم العزو غالبا إلا فيما أنقله من شروح الشيخ بهرام و التوضيح و ابن عبد السلام و ابن عرفه، فلا أعزو لها غالبا إلا ما كان غريباً، أو ذكره فى غير موضعه، أو لغرض من

ص: ٣٤١

١- [١] طبقات الشافعية للسبكى ٢ / ٢٢٥ ترجمه البخارى.

٢- [٢] طبقات السبكى ١ / ٢٢٥-٢٢٦.

وقد ذكر ابن جماعه الشافعى فى منسكه الكبير أنه صحّ عن سفيان الثورى أنه قال: إنّ نسبه الفائده إلى مفيدها من الصدق فى العلم و شكره، فإنّ السكوت عن ذلك من الكذب فى العلم و كفره» (١).

٤. المعارضه بروايه ابنه

اشاره

ثم إن ما نسبه الرازى إلى أبى حاتم معارض بروايه ابنه عبد الرحمن بن أبى حاتم الحافظ نزول آيه التبليغ فى يوم الغدير فى مولانا أمير المؤمنين - عليه السلام -، قال الحافظ السيوطى:

«و أخرج ابن أبى حاتم و ابن مردويه و ابن عساكر عن أبى سعيد الخدرى قال: نزلت هذه الآيه - يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ - على رسول الله - صلى الله عليه و سلم - يوم غدير خم فى على بن أبى طالب» (٢).

ص: ٣٤٢

١- [١] تيسير الملك الجليل لجمع الشروح و حواشى الشيخ خليل - خطبه الكتاب: ٣.

٢- [٢] الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ٢/ ٢٩٨.

و بعد ... فقد اعترف الفخر الرازي بأن «من خالف الشيعة إنما يروون أصل الحديث للاحتجاج به على فضيله عليّ»، فحديث الغدير- باعتراف الرازي- من مرويات أهل السنه، و هم يجعلونه من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ...

و للرازي كلمات أخرى في هذا المضمار كذلك سنقلها.

و هلاً كان من المناسب أن تكون كلماته هذه نصب عينيه، لئلا ينكر صحه حديث الغدير، و حتى لا يتشبه بتعنت هذا و تعصب ذاك لمناقشته.

و إليك نصوص عبارات الفخر الرازي في كتبه المختلفه:

قال في نهايه العقول:

«ثم إن سلّمنا صحه أصل الحديث، و لكن لا نسلّم صحه تلك المقدمه و هي قوله- عليه السلام- أ لست أولى بكم من أنفسكم.

و بيانه: إن الطرق التي ذكرتموها في تصحيح أصل الحديث لا يمكن دعوى التواتر فيها، و لا يمكن أيضا دعوى إطباق الأمه على قبولها، لأن من خالف الشيعة إنما يروون أصل الحديث للاحتجاج به على فضيله علي- رضى الله عنه- و لا يروون هذه المقدمه».

كما صرح فيه بأنَّ الأُمَّه روت هذا الحديث.

و قال في أربعينه ما نصه.

«و أمَّا الشبهه الثانيه عشر- و هى التمسك

بقوله عليه السلام: من كنت مولاه فعلى مولاه

. فجوابها من وجوه:

الأول: أنه خبر واحد.

قوله: الأُمَّه اتفقت على صحته، لأن منهم من تمسك به فى فضل [تفضيل على، و منهم من تمسك به فى إمامته.

قلنا: تدعى أن كلَّ الأُمَّه قبلوه قبول القطع أو قبول الظن.

الأول: ممنوع و هو نفس المطلوب.

و الثانى: مسلم و هو لا ينفعكم فى مطلوبكم...» (١).

و قال فى تفسيره- فى الأقوال فى شأن نزول آيه التبليغ:

«العاشر- نزلت هذه الآيه فى فضل على، و

لما نزلت هذه الآيه أخذ بيده فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه.

فلقيه عمر- رضى الله عنه- فقال: هنيئا لك يا ابن أبى طالب أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنه.

و هو قول ابن عباس، و البراء بن عازب، و محمد بن على» (٢).

ص: ٣٤٤

١- [١] الأربعين / ٤٦٢.

٢- [٢] تفسير الرازى ١٢ / ٤٩.

(٧) تفنيد المعارضه بحديث «قريش و الأنصار ... موالىّ دون الناس ...»

اشاره

ص: ٣٤٥

و قد عارض الفخر الرازي حديث الغدير

بقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «قريش و الأنصار و جهينه و مزينه و أسلم و غفار موالىّ دون الناس كلّهم، ليس لهم موالىّ دون الله و رسوله».

و لكن هذه المعارضه باطله لوجوه:

١. إنه من أخبار المخالفين

إن هذا الحديث من أخبار أهل السنه، قد انفردوا بروايته، فلا حجه له عند أهل الحق الشيعة الاماميه حتى يقابل به حديث الغدير.

بل إن التمسك و الاستدلال بأحاديث أهل السنه لا يفيد لافحام الشيعة مطلقا، و لا يجوز للمناظر أن يلزم خصمه إلّا بما رواه قومه فى كتبهم المعتمده و بأسانيدهم المعتمده، و لذا ترى (الدهلوى) يدعى فى مقدمه (تحفته) الالتزام بأن لا يستدل إلّا بكتب الشيعة، ليتم له مراده و يثبت مرامه فى الاحتجاج معهم.

٢. ليس من الأحاديث المشتهره

بل ليس هذا الحديث من الأحاديث المتفق على روايتها لدى أهل السنه

ص: ٣٤٧

أنفسهم أيضا، فلم يرد في كتبهم إلّا قليلا، بل لم يرو في جميع صحاحهم، وقد أوضح ابن الأثير أنه مما تفرد به الشيخان (١).

٣. هو خبر واحد عن أبي هريره

ثم هو من أخبار الآحاد، إذ لم يخرج الشيخان عن غير أبي هريره، وهذا لا يصلح لأن يذكر في مقابله حديث رواه أكثر من مائه نفس من أصحاب رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - ومنهم أبو هريره نفسه ...

٤. حديث الغدير بروايه أبي هريره

فقد روى أبو هريره حديث الغدير واعترف بصحته وسماعه إيّاه من رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - في غدير خم ...

قال الخوارزمي: «قال الأصمغ: دخلت على معاويه وهو جالس على نطح من الأدم متكيا على وسادتين خضراوتين عن يمينه عمرو بن العاص وحوشب وذو الكلاع، وعن يساره أخوه عتبه و ابن عامر و ابن كريز و الوليد بن عقبه و عبد الرحمن بن خالد بن الوليد و شرحبيل بن السمط، و بين يديه أبو هريره و أبو الدرداء و النعمان بن بشير و أبو أمامه الباهلي.

فلما قرأ الكتاب قال: إنّ عليا لا يدفع إلينا قتله عثمان.

فقلت له: يا معاويه لا تعتل بدم عثمان، فإنك تطلب الملك و السلطان، و لو كنت أردت نصرته حيا، و لكنك تربصت به لتجعل ذلك سببا إلى وصولك إلى الملك. فغضب.

فأردت أن يزيد غضبه فقلت لأبي هريره: يا صاحب رسول الله! إنى أحلفك بالله الذي لا إله إلّا هو عالم الغيب و الشهاده، و بحق حبيبه المصطفى

ص: ٣٤٨

عليه السلام- إلاً أخبرتنى أشهدت غدیر خم؟

فقال: بلى شهدته.

قلت: فما سمعته يقول فى على؟

قال: سمعته يقول: من كنت مولاہ فعلى مولاہ، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله.

قلت له: فأذن أنت واليت عدوه و عاديت و ليه.

فتنفس أبو هريره الصّعاء و قال: إنا لله و إنا إليه راجعون.

فتعير معاويه عن حاله و غضب و قال: كف عن كلامك ...» (١).

٥. أبو هريره كذاب

هذا كله بناء على توثيق أبى هريره، و لكن أبى هريره لم يكن ثقہ فى حديثه عن رسول الله- صلى الله عليه و آله و سلم- لدى كبار الصحابه و من دونهم ...

فمن الصّحابه العذرين كذبوه: أمير المؤمنين على، و عمر بن الخطّاب و عثمان ابن عفّان، و عبد الله بن الزبير، و عائشه بنت أبى بكر ... كما لا يخفى على من راجع كتاب (الردّ على من قال بتناقض الحديث لابن قتيبه) و (عين الإصابه فيما استدركته عائشه على الصحابه للسيوطى) و (التاريخ لابن كثير) و غير ذلك.

بل رووا عن أبى هريره نفسه قوله مخاطبا لأصحاب رسول الله- صلى الله عليه و آله و سلم-: «الا إنكم تحدّثون أنّى أكذب على رسول الله- صلى الله عليه و آله و سلم- ...» راجع (الجمع بين الصّحاحين) و (المفاتيح فى شرح المصابيح) و غيره من الشروح.

بل ثبت أنّ عمر نهاه عن التحديث قائلا له: «لتركنّ الحديث عن رسول الله أو لألحقنك بأرض دوس»، و قد روى هذا الكلام بلفظ آخر و المعنى واحد

ص: ٣٤٩

... أنظر (الأصول للسرخسى) و (التاريخ لابن كثير) و غيرهما.

و أما قصه عزل عمر إياه عن البحرين فمشهوره، و ممن رواها بالتفصيل:

١- ابن عبد ربه فى العقد الفريد ٢- جار الله الزمخشري فى الفائق فى غريب الحديث.

٣- ياقوت الحموى فى معجم البلدان.

٤- ابن كثير الدمشقى فى تاريخه.

و من التابعين و الفقهاء الذين كذبوه و صرحوا بعدم الثقة به: «أبو حنيفة» فقد روا عنه قوله: «أترك قولى بقول الصحابه إلّا ثلاثه منهم: أبو هريره، و أنس ابن مالك و سمره بن جندب» راجع (روضه العلماء للزندويستى) و (كتائب أعلام الأخيار للكفوى) و غيرهما.

و منهم: عيسى بن أبان الفقيه الحنفى، فقد ذكر عنه الزندويستى قوله:

«أقّلد أقاويل جميع الصحابه إلّا ثلاثه منهم: أبو هريره و وابصه بن معبد، و أبو سنابل بن بعك».

و منهم: جماعه من الحنفيه، كذبوا أبا هريره فى حديث المصراه كما فى (المحلى لابن حزم) و (فتح البارى لابن حجر) و غيرهما.

و منهم: محمد بن الحسن الشيبانى ... كما فى (المحلى) فى مسأله أن البائع أحق بالمتاع إذا أفلس ...

٦. وجوه القدح فى أبى هريره

هذا بالاضافه إلى وجوه أخرى من القدح و الطعن فى أبى هريره، و هى أمور يكفى كل منها لسقوطه عن درجه الاعتبار، أو يفيد فسقه بوضوح، و إليك بعضها:

ألف- كان يلعب بالشطرنج: قال الدميرى: «و روى الصعلوكى تجويزه- أى الشطرنج- عن عمر بن الخطاب و الحسن البصرى و القاسم بن محمد و أبى

قلابه و أبى مجلز و عطا و الزهرى و ربيعه بن عبد الرحمن و أبى زناد، رحمهم الله.

و المروى عن أبى هريره من اللعب به مشهور فى كتب الفقه» (١).

و قال ابن الأثير: «و فى حديث بعضهم، قال: رأيت أبا هريره يلعب بالسدر و السدر لعبه يقامر بها...» (٢).

و كذا قال محمد طاهر الكجراتى الفتنى (٣).

و لا ريب فى أنّ الشطرنج حرام. و قال ابن تيميه:

«مذهب جمهور العلماء أن الشطرنج حرام، و قد ثبت عن على بن أبى طالب مرّ يقوم يلعبون بالشطرنج، فقال: ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون.

و كذلك النهى عنها معروف عن أبى موسى و ابن عباس و ابن عمر و غيرهم من الصحابه.

و تنازعوا فى [أنّ أيهما أشدّ تحريما الشطرنج أو النرد، فقال مالك: الشطرنج أشد من النرد. و هذا منقول عن ابن عمر، و هذا لأنّها تشغل القلب بالفكر الذى يصدّ عن ذكر الله و عن الصلاه أكثر من النرد. و قال أبو حنيفه و أحمد: النرد أشد] (٤).

ب- كان مخلّطا: قال ابن كثير الدمشقى: «و قال مسلم بن الحجاج: ثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى، ثنا مروان الدمشقى، عن الليث بن سعد، حدثنى بكير بن الأشج، قال: قال لنا بشر بن سعيد: اتقوا الله و تحفّظوا من الحديث، فو الله لقد رأيتنا نجالس أبا هريره فيحدّث حديث رسول الله - صلّى الله عليه و سلّم - عن كعب و حديث كعب عن رسول الله - صلّى الله عليه و سلّم -.

و فى روايه: يجعل ما قاله كعب عن رسول الله - صلّى الله عليه و سلّم -،

ص: ٣٥١

١- [١] حياه الحيوان: «الهر».

٢- [٢] النهايه فى غريب الحديث: «السدر».

٣- [٣] مجمع البحار: «السدر».

٤- [٤] منهاج السنه ٩٨ / ٢.

و ما قاله رسول الله - صَلَّى الله عليه و سلم - عن كعب، فاتقوا الله و تحفظوا في الحديث» (١).

ج- كان مدلسا: قال ابن كثير: «و قال يزيد بن هارون: سمعت شعبه يقول: أبو هريره كان يدلس. أى: يروى ما سمعه من كعب و ما سمعه من رسول الله - صَلَّى الله عليه و سلم - و لا يبين، [يُمَيِّز] هذا من هذا. ذكره ابن عساكر.

و كان شعبه يشير بهذا إلى حديثه: من أصبح جنبا فلا صيام له. فإنه لما حوقق عليه، قال: أخبرني مخبر و لم أسمع من رسول الله - صَلَّى الله عليه و سلم -» (٢).

د- كان متروكا: قال ابن كثير: «و قال شريك، عن مغيره، عن ابراهيم قال: كان أصحابنا يدعون من حديث أبي هريره.

و روى الأعمش، عن إبراهيم، قال: ما كانوا يأخذون من كل حديث أبي هريره.

قال الثوري، عن منصور، عن إبراهيم، قال: كانوا يرون في أحاديث أبي هريره شيئا، و ما كانوا يأخذون من حديثه إلا ما كان من حديث صفه جنه أو نار أو حديث على عمل صالح أو نهى عن شىء جاء القرآن به».

قال ابن كثير: «و قد انتصر ابن عساكر لأبي هريره و ردّ هذا الذى قاله إبراهيم النخعي، و قد قال ما قاله ابراهيم طائفه من الكوفيين و الجمهور على خلافهم. و قد كان أبو هريره من الصّيدق و الحفظ و الديانه و العباده و الزهاده و العمل الصالح على جانب عظيم» (٣).

ص: ٣٥٢

١- [١] تاريخ ابن كثير ٨ / ١٠٩ مع اختلاف.

٢- [٢] تاريخ ابن كثير ٨ / ١٠٩.

٣- [٣] تاريخ ابن كثير ٨ / ١٠٩ - ١١٠.

ه- كان يلقي نفسه بين الصبيان: قال ابن قتيبه: «روى عفان، عن حمّاد ابن سلمه، عن ثابت، عن أبي رافع، قال: كان مروان ربما استخلف أبا هريره على المدينة، فيركب حمارا قد شدّ عليه برذعه و في رأسه جبل من ليف، فيسير فيلقى الرجل فيقول: الطريق الطريق، قد جاء الأمير.

و ربما أتى الصبيان و هم يلعبون بالليل لعبه الغراب، فلا يشعرون بشيء حتى يلقي نفسه بينهم و يضرب برجليه فيفزع الصبيان فيتفرقون [يفرون].

و ربما دعاني إلى عشائه بالليل فيقول: [أ] دع العراق للأمير، فأنظر فإذا هو ثريد بزيت» (١).

و قال ابن كثير: «و قال حمّاد بن سلمه، عن ثابت، عن أبي رافع: كان مروان ربما استخلف أبا هريره على المدينة، فيركب الحمار و يلقي الرجل فيقول:

الطريق، قد جاء الأمير- يعنى نفسه-، و كان يمرّ بالصبيان و هم يلعبون بالليل لعبه الغراب و هو أمير، فلا يشعرون إلّا و قد ألقى نفسه بينهم و يضرب برجليه، كأنه مجنون، يريد بذلك أن يضحكهم، فيفزع الصبيان منه و يفرون عنه هاهنا و هاهنا يتضحكون» (٢).

و- كان يعجبه أكل المضيره عند معاويه: قال جابر الله محمود الزمخشري:

«أبو رافع: كان أبو هريره ربّما دعاني إلى عشائه فيقول: أدع العراق للأمير، فأنظر فإذا هو ثريد، و كان يقول: التمر أمان من القولنج، و شرب العسل على الرّيق أمان من الفالج، و أكل السفرجل يحسّن اللون و الولد، و أكل الرمان يصلح الكبد، و الزبيب يشد العصب و يذهب الوصب و النصب، و الكرفس يقوى المعدة و يطيب النكهه، و العدس يرقّ القلب و يذرف الدمعه، و القرع يزيد في اللب و يرق البشر، و أطيب اللحم الكتف و حواشى فقار الظهر.

ص: ٣٥٣

١- [١] المعارف ٢٧٨.

٢- [٢] تاريخ ابن كثير ٨ / ١١٣.

و كان يديم الهريسه و الفالوذجه و يقول: هما ماده الولد. و كان تعجبه المضيره كثيرا فياًكلها مع معاويه. و إذا حضرت الصلاه صلى خلف على - رضى الله عنه - فإذا قيل له قال: مضيره معاويه أدم و أطيّب، و الصلاه خلف على أفضل، فكان يقال له: شيخ المضيره» (١).

و قال الزمخشري أيضا: «كان أبو هريره يقول: اللهم ارزقنى ضرسا طحونا و معدة هضوما و دبرا نثورا» (٢).

أقول: و كلّ هذا يدل على شره أبى هريره و جشعه و ميله إلى الدنيا و أهلها و لذاتها، و هذه الخصال لا تجتمع مع الزهاده و الورع و العدالة.

ز- كان يعادى عليا و يوالى عدوه: و الشواهد على ذلك كثيره جدا ...

٧. نظرات فى سند الحديث

اشاره

و بعد، فإنّ من شرط المعارضه صلاحية الحديث الذى يقصد جعله معارضا من جميع الجهات لهذا الغرض. و مع الغض عن الوجوه المذكوره حول هذا الحديث المزعوم، فإنّ هذا الحديث مخدوش فى نفسه من حيث السند، و نحن نوضّح ذلك فيما يلى:

١- فى طريق الحديث: «سفيان الثورى»

اشاره

إنّ فى طريق هذا الحديث «سفيان الثورى»،

قال البخارى: «حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا سفيان، عن سعد بن إبراهيم، عن عبد الرحمن بن هرمز عن أبى هريره، قال: قال النبى - صلى الله عليه و سلّم -: قريش و الأنصار و جهينه و مزينه و اسلم و غفار و أشجع موالى، ليس لهم مولى دون الله و رسوله» (٣).

ص: ٣٥٤

١- [١] ربيع الأبرار ٢ / ٧٠٠.

٢- [٢] نفس المصدر ٢ / ٦٨٠.

٣- [٣] صحيح البخارى ٤ / ٢٢٠.

وقال مسلم: «حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، حدثنا أبي، حدثنا سفيان عن سعد بن إبراهيم، عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، عن أبي هريره ...» (١).

اعتراض الثورى على إمام أهل البيت

و لم تكن بين «الثورى» و «الامام الصادق عليه السلام» أيه صلّه من صلّات الموده و المحبه، بل لقد اعترض على الامام عليه السلام فى أبسط الأشياء و هو الامام المعصوم من الزلل و المأمون من الفتن، هو من أهل بيت دلّ الكتاب و السنّه على عصمتهم و وجوب متابعتهم و محبتهم ...

و قد روى اعتراض الثورى على سادس أئمّه أهل البيت عليهم السلام إذ دخل عليه فرأى عليه جبّه من خز فقال: «ليس هذا من لباسك»، و لم يعلم المسكين أن الامام عليه السلام كان قد لبس تحته ثوبا من شعر خشن. أما الامام فكان يعلم أن الثورى كان قد لبس تحت جبته الخشنه قميصا أرق من بياض البيض «فخجل سفيان» ثم قال له: «يا ثورى لا تكثر الدخول علينا تضرنا و نضرك».

هذا هو الثورى الصوفى الزاهد!؟ و هذه سيرته مع إمام أئمّه الدنيا علما و عملا ... و نحن لا نعتمد على روايه هكذا انسان و لا نستدل بحديثه إلّا من باب الإلزام ...

و قد روى قصته مع الامام الصادق عليه السلام جمع من علماء أهل السنه الأعلام، قال الشعرانى بترجمه الامام: «و دخل عليه الثورى - رضى الله عنه - فرأى عليه جبه من خز، فقال له: إنكم من بيت النبوه تلبسون هذا؟ فقال: ما تدرى؟

أدخل يدك، فإذا تحته مسح من شعر خشن. ثم قال: يا ثورى أرنى ما تحت جبّتك، فوجد تحتها قميصا أرق من بياض البيض. فخجل سفيان. ثم قال: يا

ص: ٣٥٥

ثورى لا تكثر الدخول علينا تضرنا و نضرَك» (١).

و روى أبو نعيم الحافظ و الحافظ الذهبي (٢) و ابن طلحه (٣) - و اللفظ للأول-: «حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الغطريفى، ثنا محمد بن أحمد بن مكرم الضبى، ثنا على بن عبد الحميد، ثنا موسى بن مسعود، ثنا سفيان الثورى، قال: دخلت على جعفر بن محمد و عليه جبّه خز [دكناء] و كساء خز أندجاني [ايراجاني]، فجعلت أنظر إليه تعجبا [معجبا] فقال لى: يا ثورى مالك تنظر إلينا، لعلك تعجبت مما ترى [رأيت؟] قال: قلت: يا ابن رسول الله! ليس هذا من لباسك و لا لباس آبائك. فقال لى: يا ثورى كان ذلك زمانا مقفرا مقترا، و كانوا يعملون على قدر إقفاره و إقتاره.

و هذا زمان قد أسبل [أقبل كل شىء فيه عز إليه. ثم حسر عن ردن جبته فإذا تحتها [جبه] صوف بيضاء يقصر الذيل عن الذيل و الردن عن الردن. فقال لى: يا ثورى لبسنا هذا لله، و هذا لكم. فما كان لله [تعالى أخفيناه و ما كان لكم أبدينا]» (٤).

و روى أبو نعيم أيضا: «حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا محمد بن العباس، حدثنى محمد بن عبد الرحمن بن غزوان، حدثنى مالك بن أنس، عن جعفر بن محمد بن على بن الحسين، قال: لما قال سفيان الثورى: لا أقوم حتى تحدثنى. قال جعفر [قال له: أما إنى أحدثك و ما كثره الحديث لك بخير يا سفيان...» (٥).

و روى سبط ابن الجوزى: «أخبرنا أبو اليمن اللغوى، أنبا القزاز، أنبا

ص: ٣٥٦

١- [١] لواقح الأنوار فى طبقات الأخيار ١/ ٣٢.

٢- [٢] تذهيب التهذيب - مخطوط.

٣- [٣] مطالب السؤل: ٥٦.

٤- [٤] حليه الأولياء ٣/ ١٩٣.

٥- [٥] المصدر ٣/ ١٩٣.

الخطيب، أنبأ أبو بكر البرقاني، أنبأ أحمد بن إبراهيم الاسماعيلي، عن محمد بن أبي القاسم السمناني، عن الخليل بن محمد الثقفي، عن عيسى بن جعفر القاضي، عن أبي حازم المدني، قال: كنت عند جعفر بن محمد، ف جاء سفيان الثوري، فقال له جعفر: أنت رجل يطلبك السلطان وأنا أتقى السلطان. فقال سفيان:

حدثني حتى أقوم...» (١).

و روى ابن الصباغ المالكي (٢) و العيدروس (٣) - و اللفظ للأول:-

«قال ابن أبي حازم: كنت عند جعفر الصادق إذ جاء الآذن فقال: سفيان الثوري بالباب. فقال: ائذن له. فدخل فقال له جعفر: يا سفيان! إنك رجل يطلبك السلطان في أكثر الأحيان و تحضر عنده، و أنا أتقى السلطان، فاخرج عني غير مطرود...».

كان الثوري يدلس

و مما ذكروا عن «الثوري» أنه كان يدلس عن الضعفاء، قال الذهبي بترجمته:

«سفيان بن سعيد الحجه الثبت المتفق عليه، مع أنه كان يدلس عن الضعفاء، و لكن كان له نقد و ذوق، و لا عبره بقول من قال: كان يدلس و يكتب عن الكذابين» (٤).

و قال ابن حجر الحافظ: «و قال ابن المبارك: حدثته - يعنى الثوري - بحديث، فجئته و هو يدلسه، فلما رأني استحيا و قال: نرويه عنك» (٥).

ص: ٣٥٧

١- [١] تذكره خواص الأمة: ٣٤٢.

٢- [٢] الفصول المهمه في معرفه الأئمه: ٢٢٣.

٣- [٣] العقد النبوي و السر المصطفوي: ٧٢.

٤- [٤] ميزان الاعتدال في نقد الرجال ١٦٩ / ٢.

٥- [٥] تهذيب التهذيب: ترجمته ١١٥ / ٤.

وقال:

«سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجه من رءوس الطبقة السابعة، و كان ربما دلس. مات سنه إحدى و ستين و له أربع و ستون» (١).

و ذكره ابراهيم بن محمد سبط ابن العجمي المكي في المدلسين قائلا: «سفيان الثوري مشهور به» (٢).

وقال السيوطي بشرح قول النووي: «النوع الثامن عشر- في التدليس.

و هو قسمان، الأول تدليس الاسناد، يروى عن عاصره ما لم يسمعه منه موهما سماعه قائلا: قال فلان أو عن فلان. و نحوه. و ربما لم يسقط شيخه و أسقط غيره ضعيفا أو صغيرا تحسينا للحديث».

قال السيوطي بشرح قوله: «و ربما لم يسقط» ...

«و هذا من زوائد المصنّف على ابن الصلاح و هو قسم آخر من التدليس يسمى تدليس التسويه، سماه بذلك ابن القطان، و هو شر أقسامه، لأنّ الثقة الأول قد لا يكون معروفا بالتدليس و يجده الواقف على المسند كذلك بعد التسويه قد رواه عن ثقة، فيحكم له بالصحة و فيه غرور شديد ...

قال الخطيب: و كان الأعمش و سفيان الثوري يفعلون مثل هذا. قال العلائي: و بالجملة فهذا النوع أفحش أنواع التدليس مطلقا و أشرها، قال العراقي: و هو قادم فيمن تعمّد فعله، و قال شيخ الإسلام: لا شك أنه جرح و إن وصف به الثوري و الأعمش، فالاعتذار أنهما لا يفعلاه إلّا في حق من يكون ثقة عندهما ضعيفا عند غيرهما» (٣).

ص: ٣٥٨

١- [١] تقريب التهذيب ١ / ٣١١.

٢- [٢] التبيين لأسماء المدلسين.

٣- [٣] تدريب الراوي بشرح تقريب النواوي ١ / ٢٢٤.

و قال على القارى فى (نزهه النظر): «قال الشيخ شمس الدين محمد الجزرى ... و ربما لم يسقط المدلس شيخه، لكن يسقط من بعده رجلا ضعيفا و صغير السن يحسن الحديث بذلك، و كان الأعمش و الثورى و ابن عيينه و ابن إسحاق و غيرهم يفعلون هذا النوع ...».

حرمه التدليس و شاعته

و لقد علم مما سلف «أن التدليس قاذح فى من تعمّد فعله» و «أنه جرح».

و قال القارى بعد كلامه المتقدم نقله: «و هذا القسم من التدليس مكروه جدا، فاعله مذموم عند أكثر العلماء، و من عرف به فهو مجروح عند جماعه لا تقبل روايته، بين السماع أو لم يبينه».

و كذا قال ابن جماعه الكنانى ...

و قال السيوطى بعد تقسيم التدليس:

«أما القسم الأول فمكروه جدا ذمه أكثر العلماء، و بالغ شعبه فى ذمه فقال:

لئن أزنى أحب إليّ من أن أدلس. و قال: التدليس أخو الكذب» (١).

و قال السيوطى أيضا: «ثم قال فريق منهم) من أهل الحديث و الفقهاء (من عرف به) يعنى بتدليس الاسناد (صار مجروحا) مردود الروايه (مطلقا) و ان بين السماع» (٢).

أقول: فيجب التوقف فى روايات الثورى، بل مفاد بعض الكلمات سقوطها مطلقا.

٢- نسبه البخارى الحديث إلى يعقوب بن إبراهيم

و اعلم أن البخارى نسب روايه هذا الحديث إلى يعقوب بن إبراهيم أيضا،

ص: ٣٥٩

١- [١] تدريب الراوى ١ / ٢٢٨.

٢- [٢] المصدر نفسه ١ / ٢٢٩.

فإنه قال:

«حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا سفيان، عن سعد.

أبو عبد الله: و قال يعقوب بن ابراهيم: حدثنا أبي، عن أبيه، قال: حدثني عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، عن أبي هريره قال: قال رسول الله - صلى الله عليه و سلم -: قريش و الأنصار و جهينه و مزينه و أسلم و أشجع و غفار موالى ليس لهم مولى دون الله و رسوله» (١).

و لكن أبا مسعود الدمشقى كذب هذه النسبه، و أفاد بأن روايه يعقوب تخالف روايه سفيان، لأن يعقوب إنما رواه عن أبيه، عن صالح بن كيسان، عن الأعرج، عن أبي هريره بلفظ: غفار و أسلم و مزينه و من كان من جهينه خير عند الله من أسد و طى و غطفان، كذا أخرجه مسلم (٢).

هذا بالاضافه إلى ما جاء بترجمه إبراهيم بن سعد - والد يعقوب - من تكلم جماعه فيه، فقد قال الحافظ ابن حجر العسقلانى:

«و ذكر ابن عدى فى الكامل عن عبد الله بن أحمد، سمعت أبى يقول: ذكر عند يحيى بن سعيد عقيل و إبراهيم بن سعد، فجعل كأنه يضعفهما. يقول:

عقيل و ابراهيم! ثم قال أبى: أيش ينفع هذا، هؤلاء ثقات لم يجدهما [يخبرهما] يحيى.

و عن أبى داود السجستانى: سمعت أحمد، سئل عن حديث إبراهيم بن سعد عن أبيه، عن أنس مرفوعاً: الأئمه من قريش

، فقال: ليس هذا فى كتب إبراهيم ابن سعد، لا ينبغى أن يكون له أصل.

قلت: رواه جماعه عن إبراهيم.

و نقل الخطيب: أن إبراهيم كان يجيز الغناء بالعود و ولى قضاء المدينه.

ص: ٣٦٠

١- [١] صحيح البخارى ٢١٨ / ٤.

٢- [٢] أطراف الصحيحين - مخطوط. و أبو مسعود الدمشقى: ابراهيم بن محمد بن عبيد الحافظ. توجد ترجمته فى طبقات الحافظ / ٤٢٦.

و قال ابن عيينه: كنت عند ابن شهاب، ف جاء ابراهيم بن سعد فرفعه و أكرمه و قال: إنَّ سعدا و صّانئى بابنه سعد، و سعد سعد.

و قال ابن عدى: هو من ثقات المسلمين حدّث عنه جماعه من الأئمّه و لم يختلف أحد فى الكتابه عنه، و قول من تكلم فيه تحامل، و له أحاديث صالحه مستقيمه عن الزهرى و غيره» (1).

٣- فى طريقه «سعد بن ابراهيم»

و فى طريق الحديث الذى استدل به الفخر الرازى «سعد بن ابراهيم» و قد ذكر علماء الرجال ترك مالك بن أنس الروايه عن سعد... قال الحافظ ابن حجر: «و قال الساجى: ثقّه أجمع أهل العلم على صدقه و الروايه عنه إلّا مالك، و قد روى مالك عن عبيد الله بن إدريس، عن سعيد، عن سعد بن ابراهيم، فصّح باتّفاقهم أنه حجه.

و يقال: إن سعدا وعظ مالكا فوجد عليه فلم يرو عنه.

حدثنى أحمد بن محمد: سمعت أحمد بن حنبل يقول: سعد ثقّه، فقيل له:

إنّ مالكا لا يحدّث عنه، فقال: من يلتفت إلى هذا؟ سعد ثقّه رجل صالح.

ثنا أحمد بن محمد، سمعت المطيعى يقول لابن معين: كان مالك يتكلم فى سعد سيد من سادات قريش، و يروى عن ثور و داود بن الحصين خارجيين خسيين [خبيثين].

قال الساجى: و مالك إنما ترك الروايه عنه، فإما أن يكون يتكلم فيه فلا أحفظه، و قد روى عنه الثقات و الله [و الأئمّه و] كان دينًا عفيفًا.

و قال أحمد بن البرقى: سألت يحيى عن قول بعض الناس فى سعد أنه كان يرى القدر و ترك مالك الروايه عنه، فقال: لم يكن يرى القدر، و إنما ترك مالك

ص: ٣٤١

الروايه عنه، لأنه تكلم في نسب مالك، فكان مالك لا يروى عنه، و هو ثبت لا شك فيه» (١).

٨. هذا الحديث مروى بالمعنى

و الظاهر - على تقدير صحه الحديث - أن أبا هريره قد نقله بالمعنى، فأضاف إليه لفظتى «ليس» و «دون» الدالين على الحصر، نظير ما زعمه ابن حجر المكى فى (صواعقه) بالنسبه إلى حديث الغدير، و الكابلى فى (صواعقه) و (الدهلوى) فى (تحفته) بالنسبه إلى حديث ابن عباس فى معنى آيه الموده.

و يؤكّد ما ذكرنا من عدم وجود اللفظين فى أصل الحديث،

ما أخرجه مسلم بطريق آخر، حيث قال: «حدثنى زهير بن حرب، نا يزيد- هو ابن هارون- أنا أبو مالك الأشجعى، عن موسى بن طلحه، عن أبى أيوب، قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ -: الأنصار و مزينه و جهينه و غفار و أشجع و من كان من بنى عبد الله موالى دون الناس، و الله و رسوله مولاهم» (٢).

٩. قيل: «انما» قد لا تدل على الحصر

لقد زعم غير واحد من علماء أهل السنه و محققهم كالتفتازانى فى (شرح المقاصد) و القوشجى فى (شرح التجريد) و (الدهلوى) فى (التحفة) فى الجواب عن الاستدلال الشيعة بآيه الولاية: **إِنَّمَا وَئِيكُمُ اللَّهُ ...** زعموا أن أداه الحصر إنما يكون نفيًا لما وقع فيه تردد و نزاع ...

فنقول: و هل كان فى ولاية الله و رسوله لهذه القبائل تردد و نزاع حتى يحتاج إلى أداه الحصر؟ كلا اللهم كلا ...

ص: ٣٦٢

١- [١] تهذيب التهذيب ٣/ ٤٤٦ - ٤٤٥.

٢- [٢] صحيح مسلم ٧/ ١٧٨.

و هذا أدل دليل على بطلان الحديث الذى تمسك به الفخر الرازى، و على بطلان استدلاله به على فرض صحته ...

بل زعم الرازى نفسه أن أداه الحصر قد لا تدل على الحصر، فقد قال فى تفسير آيه الولاية الداله على إمامه على - عليه السلام -:

«أما الوجه [الأول الذى عوّلوا عليه و هو: إن الولاية المذكوره فى الآيه غير عامه، و الولاية بمعنى النصره عامه، فجوابه من وجهين:

الأول: لا- نسلم أن الولاية المذكوره فى الآيه غير عامه، و لا نسلم أن كلمه «إنما» للحصر، و الدليل عليه قوله تعالى: إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ وَ لَا شَكَّ أَنْ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لَهَا مَثَلٌ أُخْرَى سِوَى هَذَا الْمَثَلِ ...» (١).

أقول: و لو تم ما ذكره الرازى حول هذه الآيه، لأمكننا القول بعدم دلالة «ليس» و «دون» المذكورين فى الحديث المزعوم على الحصر، و حينئذ يمتنع معارضه حديث الغدير المتواتر بهذا الحديث.

١٠. لا تنافى بين الحديثين

و مع التنزل عن جميع ما تقدم من وجوه الجواب عن حديث أبى هريره نقول: كيف يعارض حديث الغدير بهذا الحديث و لا تنافى بينهما!؟

و بيان ذلك: إن فقره الأولى من الحديث تفيد كون هذه القبائل موالى لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - بأى معنى كان من المعانى - و ذلك لا ينافى ولاية أمير المؤمنين، عليه الصلاة و السلام.

و أما فقره الثانية - و الظاهر أنها - محل الاستدلال لوجود أداه الحصر فكالفقره الأولى، لأن المراد من ولاية الله و رسوله إن كان ما عدا التصرف فى الأمور فلا تناقض بين حديث أبى هريره و حديث الغدير، إذ أن معنى «مولى» فى

ص: ٣٦٣

حديث الغدير ليس إلّا «الأولى بالتصرف» أو «المتصرف فى الأمور» و ليس هذا المعنى فى حديث أبى هريره.

و إن كان المراد: الأولويه فى التصرف، فهى محصوره فى الله و رسوله - صلى الله عليه و آله و سلم - دون غيرهما، فالحديث يعارض حديث الغدير، فنقول: إنه - بالاضافه إلى الاعتراف الضمنى بكون «مولى» فى حديث الغدير بمعنى «الأولى بالتصرف» و هو المطلوب - يستلزم بمقتضى الحصر عدم كون أمير المؤمنين - عليه السلام - ولياً و إماماً فى وقت من الأوقات، و هذا يخالف إجماع المسلمين، بل يستلزم بطلان خلافه الخلفاء أيضاً، و لكنهم لا يرتضون بذلك.

فالحديث إذا لا ينافى حديث الغدير فى مدلوله.

و الحل التحقيقى لحديث أبى هريره - على فرض صحته باللفظ المذكور - هو: احتمال أن يكون المراد نفى ولايه غير الله و رسوله - صلى الله عليه و آله و سلم - على هذه القبائل فى حياه النبى صلى الله عليه و آله و سلم.

و أما حديث الغدير، فيدل على استقرار ولايه على - عليه السلام - بعد رسول الله - صلى الله عليهما و آلهما - مباشرة ... كما سيأتى شرح ذلك فيما بعد، إن شاء الله تعالى.

ص: ٣٦٤

(٨) الردّ على أنه «لم يكن على مع النبي»

ص: ٣٦٥

وقول الفخر الرازى: «و لم يكن على مع النبى فى ذلك الوقت فانه كان باليمن».

من أعاجيب الأكاذيب، يترفع عن التفوّه به أقل الطلبة فضلا عن أكابر أهل العلم ... فإنّ رجوع الامام أمير المؤمنين من اليمن و موافاته النبى - صلّى الله عليه و آله و سلّم - فى حجه الوداع، مما ثبت بالأحاديث الصحيحه و تحقق فى التواريخ المعبره و الآثار المشهوره:

قال البخارى: «حدثنا الحسن بن على الخلال الهذلى، قال: حدثنا سليم ابن حيان قال: سمعت مروان الأصغر، عن أنس بن مالك، قال: قدم على على النبى - صلّى الله عليه و سلّم - من اليمن، فقال: بم أحللت؟ قال بما حل به النبى - صلّى الله عليه و سلّم - لو لا أن معى الهدى لأحللت» (١).

و قال مسلم: «و قدم على من اليمن ببدن النبى - صلّى الله عليه و سلّم - فوجد فاطمه ممن حل و لبست ثيابا صبيغا و اكتحلت، فأنكر ذلك عليها، فقالت إن أبى أمرنى بهذا ...» (٢).

ص: ٣٦٧

١- [١] صحيح البخارى ١٧٢ / ٢.

٢- [٢] صحيح مسلم ٤٠ / ٤.

و قال ابن ماجه: «و قدم على بدين على النبي - صَلَّى الله عليه و سلم - فوجد فاطمه ممن حل و لبست ثيابا صبيغا ...» (١).

و قال أبو داود: «و قدم على من اليمن بدين النبي - صَلَّى الله عليه و سلم - ...» (٢).

و قال الترمذى: «عن أنس بن مالك: إنَّ عليًا قدم على رسول الله - صَلَّى الله عليه و سلم - من اليمن، فقال: بما أحللت ...» (٣).

و قال النسائى: «أخبرنى أحمد بن محمد بن جعفر، قال: حدثنى يحيى بن معين، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا يونس بن أبى إسحاق، عن أبى إسحاق، عن البراء، قال: كنت مع على حين أمره النبي - صَلَّى الله عليه و سلم - على اليمن فأصبت عليه [معه أواقى. فلما قدم على على النبي - صَلَّى الله عليه و سلم - قال [على: وجدت فاطمه قد نضحت البيت ...» (٤).

هذا، و قال ابن حجر المكى حول حديث الغدير:

«و لا التفات لمن قدح فى صحته، و لا لمن ردّه بأن عليًا كان باليمن، لثبوت رجوعه منها و إدراكه الحج مع النبي - صَلَّى الله عليه و سلم - ...» (٥).

و قال القارى: «و أبعد من ردّه بأن عليًا كان باليمن، لثبوت رجوعه منها و إدراكه الحج مع النبي - صَلَّى الله عليه و سلم - ...» (٦).

و لا يخفى أنه لو فرضنا عدم رجوعه عليه السلام من اليمن عند خطبه النبي - صَلَّى الله عليه و سلم - و آله و سلم - بغدير خم، فإنه غير قادح فى صحه حديث الغدير

ص: ٣٦٨

١- [١] سنن ابن ماجه ٢ / ١٠٢٤.

٢- [٢] سنن أبى داود ٢ / ١٥٨.

٣- [٣] سنن الترمذى ٢ / ٢١٦.

٤- [٤] سنن النسائى ٥ / ١٥٧.

٥- [٥] الصواعق المحرقة ٢٥.

٦- [٦] المرقاه فى شرح المشكاه ٥ / ٥٧٤.

و ثبوته ... نعم إن ذلك يقدر في الأحاديث التي اشتملت على حضوره عنده - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - و أخذته بيده، و قد صرح بهذا المعنى الشريف الجرجاني في (شرح المواقف) (١).

و جاء بعضهم و أراد التشكيك في صحه هذا الحديث بنحو آخر، ذكره العلامة الأمير و قد أجاد في ردّه، حيث قال:

«تنبيه - اعترض بعض من قصر نظره عن بلوغ مرتبه التحقيق في حديث الغدير الذي رواه زيد بن أرقم - رضي الله عنه - مشككا ذلك المعترض بقوله: إن في الروايه أنه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - خطب بالجحفه يوم ثامن عشر في شهر ذى الحجه، و أنه لا يمكن بلوغ الجحفه لمن خرج بعد الحج من مكه في ذلك اليوم، و جعله قادحا في الحديث.

و أقول: هذا تشكيك بلا - دليل و خبط جان خال عن عده الأدله ذليل. فقد ثبت أنه عليه السلام خرج من مكه يوم الخميس خامس عشر ذى الحجه، راجعا إلى المدينه، و ثبت أن الجحفه على اثنين و ثمانين ميلا من مكه كما صرح به مجد الدين في القاموس رحمه الله. و ثبت أن المرحله العربيه أربعه برد كمن جده إلى مكه، كما أخرجه البخارى تعليقا من حديث ابن عباس و ابن عمر أنهما كانا يقصيران من مكه إلى العرفات، و ثبت تقدير الأربعه البرد بالمرحله بما رواه الشافعى بسند صحيح: أنه قيل لابن عباس أ تقصر من مكه إلى العرفات؟

قال: لا، و لكن إلى عرفات و إلى جده و إلى الطائف، و كل جهه من هذه مرحله إلى مكه. فإذا كانت المرحله أربعه برد، و البريد اثني عشر ميلا، يكون المرحله ثمانيه و أربعين ميلا.

ص: ٣٦٩

و إذا عرفت هذا، عرفت أن من مكه إلى الجحفة لا- يكون إلما دون المرحلتين الكاملتين، لأنهما اثنان و ثمانين ميلا. و إذا عرفت أن رسول الله- صَلَّى الله عليه و سلم- خرج من مكه يوم خامس عشر من ذى الحجه فيوم ثامن عشر رابع أيام سفره، فعلم أنه بات ليله ثامن عشر فى الجحفة و صلى بها الظهر و خطب بعد الصلاه.

فيا للعجب ممن قصر نظره عن البحث، كيف يقدر فيما صح باتفاق الكل بأمر يرجع إلى المحسوس المشاهد. لقد نادى على نفسه بالبلايه و سوء الظن و عدم الدرايه.

و لا يقال: إنه باعتبار هذه الأزمنه لا يمكن.

لأننا نقول: إن أريد أسفار أهل الرفاهه و المترفين و المرضى و الزمناء فلا اعتبار به. و إن أريد فى أسفار العرب، ففي هذا الزمن يبلغ من مكه إلى المدينه على الركاب فى أربع، و أهل المدينه يسافرون الحج فى زماننا هذا يوم خامس أو رابع ذى الحجه، و يوافقون عرفات. و أمّا أهل الرفاهه فلا اعتبار بهم. و قد كان- صَلَّى الله عليه و سلم- على نهج العرب، و قد كان بلغ فى دخوله بمكه فى تلك الحجه فى سبعة أيام أو ثمانيه على اختلاف الروايه.

و بالجملة فالتشكيك بهذا نوع من الهذيان، فقد عرفت بما قدمنا أن الحديث متواتر و الأسفار تختلف و ليس محالا عاده و لا عرفا. ثم حديث الموالاه قد ثبت باتفاق الفريقين، فلا يسمع هذا التشكيك من قائله، و الله الموفق» (١).

ص: ٣٧٠

الخاتمه فيها كلمات فى ذم الفخر الرازى

و من المناسب- فى خاتمه الرد على الفخر الرازى و دحض مزاعمه- أن نورد طرفا من كلمات بعض علماء الرجال و الحديث فى الفخر الرازى:

قال الذهبى: «الفخر ابن الخطيب صاحب تصنيف، رأس فى الذكاء و التعليقات، لكنه عرى من الآثار، و له تشكيكات على مسائل من دعائم الدين تورث حيره، نسال الله أن يثبت الإيمان فى قلوبنا.

و له كتاب: السر المكتوم فى مخاطبه النجوم، سحر صريح، فلعله تاب من تأليفه إن شاء الله» (١).

و قال ابن تيميه فى الكلام على الصفات بعد كلام له:

«و أمّا الجبريه، فمنهم من ينفىها و منهم من يتوقف فيها كالرازى و الأمدى و غيرهم، و نفاه الصفات من الجبريه منهم من يتأول نصوصها و منهم من يفوض معناها الى الله تعالى» (٢).

ص: ٣٧١

١- [١] ميزان الاعتدال ٣ / ٣٤٠.

٢- [٢] منهاج السنه. مبحث صفات البارى ١ / ١١١.

و هذا الكلام صريح فى كون الرازى من الجبريه.

وقال الشعرانى فى (ارشاد الطالبين): «وقد طلب الشيخ فخر الدين الرازى الطريق إلى الله، فقال له الشيخ نجم الدين البكرى: لا تطيق مفارقه صنمك الذى هو علمك، فقال: يا سيدى، لا بدّ إن شاء الله تعالى. فأدخله الشيخ خلوه و سلبه جميع ما معه من العلوم، فصاح فى الخلوه بأعلى صوته: لا تطيق، فأخرجه و قال: أعجبنى صدقك و عدم نفاقك».

وقال المولوى عبد العلى فى مبحث الإجماع: «و استدل ثانيا

بقوله- صَلَّى الله عليه و سلم: لا تجتمع أمتى على الضلاله

، فانه يفيد عصمه الأمه عن الخطأ فانه متواتر المعنى، فانه قد ورد بألفاظ مختلفه يفيد كلها العصمه، و بلغت رواه تلك الألفاظ حد التواتر ...

[و استحسنة ابن الحاجب فانه دليل لا خفاء فيه بوجه و لا مساق للارتياح فيه.

[و استبعد الامام الرازى صاحب المحصول، كما هو دأبه من التشكيكات فى الأمور الظاهرية [التواتر المعنوى على حجتيه ...

و هذا الاستبعاد فى بعد بعيد كبرت كلمه خرجت من فيه ...» (١).

وقال الحافظ ابن حجر بترجمته بعد كلام الذهبى المتقدم ما ملخصه:

«وقد عاب التاج السبكي على المصنف، ذكره هذا الرجل فى هذا الكتاب، و قال: إنه ليس من الرواه، و قد تبرأ المصنف من الهوى و العصبية فى هذا الكتاب.

و الفخر كان من أئمه الأصول و كتبه فى الأصلين شهيره، و له ما يقبل و ما يرد، و قد ترجم له جماعه من الكبار بما ملخصه:

أن مولده سنه ٥٣٣ و اشتغل على والده، و كان من تلامذه البغوى. ثم

ص: ٣٧٢

اشتغل على الكمال السمناني و تمهّر في عدة علوم، و أقبل على التصنيف. فصنّف التفسير الكبير، و المحصول في أصول الفقه، و المعالم، و المطالب العاليه، و الأربعين، و الخمسين، و الملخص، و المباحث المشرقيه، و طريقه في الخلاف، و مناقب الشافعي.

قال ابن الريب: و كان مع تحره في الأصول يقول: من التزم دين العجائز فهو فائز، و كان يعاب بإيراد الشبهه الشديده و يقصر في حلها، قال بعض المغاربه:

يورد الشبهه نقدا و يحلها نسيئه.

و قد ذكره ابن دحيه فمدح و ذم.

و ذكره ابن شامه فحكى عنه أشياء رديه.

و كانت وفاته بهراه سنه ٦٥٦.

و رأيت في الإكسير في علم التفسير للنجم الطوخي ما ملخصه: ما رأيت في التفاسير أجمع لغالب علم التفسير من القرطبي و من تفسير الامام فخر الدين إلّا أنه كثير العيوب. فحدّثني شرف الدين النصيبي عن شيخه سراج الدين السرمساجي المغربي أنه صنّف كتاب المآخذ في مجلدين، بيّن فيهما ما في تفسير الفخر من الزيّف و البهرج، و كان ينقم عليه كثيرا.

قال الطوخي: و لعمري هذا دأبه في الكتب الكلاميه حتى اتّهمه بعض الناس.

و ذكر ابن خليل السكوني في كتاب الرد على الكشاف: ان ابن الخطيب قال في كتبه في الأصول إنّ مذهب الجبر هو المذهب الصحيح، و قال بصحة بقاء الأعراض و بنفى صفات الله الحقيقيه، و زعم أنها مجرد نسب و إضافات كقول الفلاسفه، و سلك طريق أرسطو في دليل التمانع.

و نقل عن تلميذه التاج الأرموي: إنه نظر كلامه فهجره إلى مصر و همّوا به فاستتر، و نقلوا عنه أنه قال: عندي كذا و كذا مائه شبهه على القول بحدوث العالم.

ثم أسند عن ابن الطباخ: إن الفخر كان شيعيا يقدم محبه أهل البيت كمحبه الشيعة، حتى قال في بعض تصانيفه: و كان علي شجاعا بخلاف غيره، و عاب عليه تسميته لتفسيره مفاتيح الغيب.

و قد مات الفخر يوم الاثنين سنه ست و خمسين و ستمائه بمدينه هراه، و اسمه محمد بن عمر بن الحسين، و أوصى بوصيه تدل على حسن اعتقاده» (١).

ص: ٣٧٤

١- [١] لسان الميزان ٤/ ٤٢٦.

وقفه مع من أنكر نواتر حديث الغدير

اشاره

ص: ٣٧٥

و أما دعوى عدم تواتر حديث الغدير فمن العجائب المضحكه، خصوصا دعوى عدم تواتره لدى الشيعة «كبرت كلمه تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا» و كيف يتفوه بهذه الهفوه الباطله عاقل بالنسبه إلى حديث رواه أكثر من مائه صحابي، و جمع طرقه جمع من كبار الحفاظ في مصنفات عديده؟!

قد علمت أنه ليس متواترا عند الشيعة فحسب، بل صرح بتواتره كبار حفاظ أهل السنه، كالحافظ الذهبي الذي تمسك ابن حجر المكي بتصحيحه طرق حديث الغدير حيث قال: «فقد ورد ذلك من طرق صحيح الذهبى كثيرا منها» (1). فمن العجيب تمسكه بتصحيح الذهبى بعض طرق الحديث و إعراضه عن تصريحه و تنصيحه على تواتره.

و من الطريف دعوى ابن حجر تواتر حديث صلاه أبى بكر لروايه ثمانيه من الصحابه إياه- مع العلم ببطلانه لدى الشيعة- و هو ينكر تواتر حديث الغدير المروى عن أكثر من مائه نفس من الصحابه، و لا أقل من الثلاثين، العدد الذى اعترف ابن حجر نفسه به، و هل هذا إلا تناقض قبيح و تحكّم لا يعتضد بشىء من

ص: ٣٧٧

نور الدين الحلبي

وقد نسج نور الدين الحلبي على منوال ابن حجر الهيتمي - المكي، فقال في جواب حديث الغدير: «وقد ردّ عليهم في ذلك بما بسطته في كتابي المسمّى بالقول المطاع في الرد على أهل الابتداع، لخصّت فيه الصواعق للعلامه ابن حجر الهيتمي، و ذكرت أن الرد عليهم في ذلك من وجوه:

أحدها: إن هؤلاء الشيعة و الرافضه اتفقوا على اعتبار التواتر فيما يستدلون به على الامامه من الأحاديث، و هذا الحديث مع كونه آحادا طعن في صحته جماعه من أئمه الحديث كأبي داود و أبي حاتم الرازي كما تقدم، فهذا منهم مناقضه» (١).
و هذا الكلام مردود من وجوه:

أحدها: إن نفي تواتر حديث الغدير مصادمه مع الواقع و إنكار للحقيقه الراهنه، و قد صرح بتواتره كبار أئمه أهل السنه كما سبق.
الثاني: إنه يكفي ثبوت تواتره لدى الشيعة.

الثالث: إنه يكفي في الإلزام في باب الامامه الاستدلال بالحديث الوارد من طرق أهل السنّه و لو آحادا، و لا ضروره لأن يكون متواترا حتى يجوز الاحتجاج به و إلزامهم به.

الرابع: إن ذكر طعن بعض أئمه الحديث في صحه حديث الغدير، هو في الحقيقه إثبات للطعن في هؤلاء الأئمه المتعصبين.

الخامس: نسبة الطعن في صحته إلى أبي داود، كذب صريح و بهتان مبين كما دريت سابقا.

ص: ٣٧٨

و لقد ناقض الشيخ نور الدين على بن سلطان الهروى القارى نفسه و جاء بكلمات متهافته حول حديث الغدير، فقال مرّه:

«ثم هذا الحديث مع كونه آحادا مختلف في صحته، فكيف ساغ للشيعة أن يخالفوا ما اتفقوا عليه اشتراط التواتر في أحاديث الامامه، ما هذا إلّا تناقض صريح و تعارض قبيح؟!» (١).

فهو هنا يزعم كونه آحادا و أنه مختلف في صحته لدى العلماء، و الحال أنه قد ذكر قبل هذا الكلام بقليل: «و الحاصل أن هذا حديث لا مريه فيه، بل بعض الحفاظ عدّه متواترا، إذ في روايه لأحمد أنه سمعه من النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - ثلاثون صحابيا و شهدوا به لعلّى لما نوزع أيام خلافته» (٢).

فهل من الإنصاف دعوى كونه آحادا مختلفا في صحته مع الاعتراف بأنه صحيح لا مريه فيه، بل بعض الحفاظ عدّه متواترا...؟

و قال في موضع آخر: «رواه أحمد في مسنده، و أقلّ مرتبته أن يكون حسنا، فلا التفات لمن قدح في ثبوت هذا الحديث» (٣).

فأى تحقيق هذا؟ و أى إنصاف هذا؟ و أى ضبط هذا؟ أن يتلون الرجل في كتاب واحد حول حديث واحد، ما هذا إلّا تناقض صريح و تعارض قبيح!! و لو فرض عدم تواتر هذا الحديث عند أهل السنه، لصحّ استدلال الشيعة به بلا ريب لوجهين:

الأول: لكونه متواترا لدى الشيعة، و اعتضاده بروايات المخالفين يفيد القطع و اليقين.

ص: ٣٧٩

١- [١] المرقاه ٥/ ٥٧٤.

٢- [٢] نفس المصدر ٥/ ٥٦٨.

٣- [٣] نفس المصدر ٥/ ٥٧٤.

و الثاني: لجواز الاستدلال بالآحاد عند أهل السنه، فالإلزام بحديث الغدير و الاحتجاج به صحيح على كل تقدير.

الميرزا مخدوم بن عبد الباقي

و قال الميرزا مخدوم بن عبد الباقي: «و ما أدري ما الذى يورث فى طبائعهم المنحرفه الجزم بدلاله ما

نقل عن النبی - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فى غير الكتب الصحاح أنه قال بغدير خمّ: من كنت مولاه، على إمامه المرتضى» (١).

و لقد كذب فى مقاله هذه الكذب الصريح، فإن الحديث مخرج فى الكتب الصحاح كما نص عليه ابن روزبهان كما سيجى ء.

و يوضح ذلك مراجعه صحيح الترمذى و صحيح ابن ماجه و المستدرک على الصحيحين و صحيح ابن حبان و المختاره للضياء المقدسى و ما مثلها.

و فوق ذلك كله: تصريح هذا الرجل بتواتر حديث الغدير فى مقام آخر من كتابه بعد هذا الكلام ... و قد ذكرنا نص عبارته سابقا فراجع.

إسحاق الهروى

و قال إسحاق الهروى سبط صاحب النواقض لمذكور فى (سهامه) فى جواب حديث الغدير: «قلنا: أولا لا نسلم تواتر الخبر، و كيف و لم يذكره الثقات من المحدثين كالبخارى و مسلم و الواقدى، و قد قدح فى صحه الحديث كثير من أئمه الحديث كأبى داود و الواقدى و ابن خزيمة و غيرهم من الثقات، و من رواه لم يرو أول الحديث أى

قوله: أ لست أولى بكم من أنفسكم

، و هو القرينه على كون المولى بمعنى أولى».

و هذا الكلام عجيب للغاية، فإنه يقتضى أن لا يكون هذا الجم الغفير من

ص: ٣٨٠

رواه حديث الغدير من الأئمة الثقات، وفيهم أحمد والنسائي والترمذي وابن ماجه ونظراؤهم ...

ولقد زاد الهروي هذا في الطنبور نغمه أخرى، فزاد على من زعم قدحه في حديث الغدير الواقدي وابن خزيمة، والحال أن أسلافه الذين أخذ منهم هذه المزاعم لم يذكروهما فيمن نسب إليهم القدح في هذا الحديث الشريف ...

هذا ويكفي في الرد على هذه المكابرات تصريح جده صاحب النواقض بتواتر حديث الغدير.

عبد الحق الدهلوي

وقال الشيخ عبد الحق الدهلوي في (شرح المشكاة): «وهذا الحديث صحيح بلا ريب، رواه جماعه كالترمذي والنسائي وأحمد، وله طرق كثيرة، روه عن ستة عشر نفس من الصحابه، وفي روايه لأحمد: أنه سمعه من النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثلاثون صحابيا وشهدوا به لعلي لما نوزع أيام خلافته، وكثير من أسانيد صحاح أو حسان، ولا التفات بقول من تكلم في صحته ولا بقول بعضهم القائل بأن: اللهم وال من والاه، موضوع. لوروده من طرق متعدده صحح أكثرها الذهبي، كذا قال الشيخ ابن حجر في الصواعق المحرقة.

ولكننا نقول للشيعة على طريق الإلزام - حيث اتفقوا على لزوم أن يكون دليل الامامه متواترا، وأنه متى لم يكن الحديث متواترا لم يجز الاستدلال به على الامامه - بأن هذا الحديث غير متواتر يقينا، على أنه مختلف فيه - وإن كان هذا الاختلاف في بعض الخصوصيات - وقد طعن في صحته بعض أئمة الحديث وعدولهم المرجوع إليهم في هذا الشأن، كأبي داود السجستاني وأبي حاتم الرازي وغيرهم، وقد تركه أهل الحفظ والإتقان الذين طافوا البلاد و ساروا إلى الأمصار في طلب الحديث، كالبخاري ومسلم والواقدي وغيرهم من أكابر أهل الحديث، وهذا وإن كان غير منخل بصحة الحديث إلا أن دعوى التواتر في مثله من

فهو وإن بالغ في الردّ على من أنكر صحه الحديث و خدش في ثبوته، إلما أنه حاول إنكار تواتره، فسلك طرقا ملتويه و أتى بكلمات متهافته سعيًا وراء ذلك، و لكن لا تخفى حقيقه الأمر على الناظر في كلامه، لأنه ينكر تواتر هذا الحديث في حين أنه يدعن بكثره طرقه، و أنه رواه ستة عشر شخص من الصحابه و أن أكثر طرقه صحاح أو حسان. فأى كلام في ثبوت تواتر حديث هذا شأنه؟! مع أنهم يعتقدون بحصول التواتر بالأقل من هذا العدد، و يرون تحققه لما رواه ثمانية من الصحابه كما في (الصواعق).

بل ذكر هذا الشيخ أن في روايه لأحمد أنه سمعه من النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ - ثلاثون من الصحابه، و شهدوا به لأمير المؤمنين عليه السلام.

و هذا بناء على ما ذكره هذا الرجل، و إلّا فقد علمت أن رواته من الصحابه يزيدون على المائة ...

و قد نص أبو محمد على بن أحمد بن حزم على تواتر حديث رواه أربعة من الصحابه، حيث قال في (المحلى) في مسأله عدم جواز بيع الماء بعد أن نقل روايه المنع عن أربعة من الصحابه: «فهؤلاء أربعة من الصحابه - رضى الله عنهم -، فهو نقل تواتر لا تحل مخالفته»، فمن العجيب أن يكون ما رواه الأربعة متواترا و لا يكون ما رواه الستة عشر أو الثلاثون أو الأكثر بمتواتر، و هل هذا إلّا تحكّم قبيح و تعصب فضيح؟! هذا بالاضافه إلى ما تقدم من تصريح الأئمه المحققين من أهل السنه و منهم الذهبي الذي استند اليه ابن حجر، كما ذكره عبد الحق في هذه العبارة، بتواتر حديث الغدير ...

و من العجائب أيضا نفيه تواتر حديث الغدير تمسكا بوجود الاختلاف فيه، و هذا واضح البطلان جدا، لاعترافه هو في هذا الكلام ببطلان هذا الخلاف، و إذا كان الخلاف في الحديث مردودا كان التمسك بهذا الخلاف مردودا كذلك.

و الحاصل إنّ هذا الكلام مختل الأركان ضعيف البنيان واضح البطلان، فهو من جهة يتمسك بقدح القادحين في هذا الحديث للقدح في تواتره، و من جهة أخرى ينص على أن الخلاف في هذا الحديث مردود، و من جهة ثالثة يعود ليمدح القادحين فيه و يصفهم بالامامه في هذا الشأن ليشيد بالتالي بقدهم في الحديث و يسقطه بذلك عن الاعتبار.

و إذا كانت هذه التناقضات و التعصبات- التي يابها أتباع القادحين و مقلديهم- قاده في الأحاديث المتواتره، كان مكابره المخالفين للإسلام و قدحهم في تواتر معاجز النبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ- جديره بالإذعان و مؤثره في الطعن في الدين الحنيف. و ذلك لأن هذه المكابرات و تلك التعصبات من باب واحد.

و الفرق بأن القادحين هنا أئمه عدول بخلافهم هناك فإنهم ملحدون لا يسمن و لا يغنى من جوع. أما أولا: فلائهم لدى الشيعة في مرتبه واحده، و أما ثانيا: فمع التسليم بالفرق فإنّ كلام الطرفين في البابين في البطلان على حد سواء. على أن الملاك في التواتر حصول شروطه، فمتى تحققت في مورد حكم بتواتره، و ليس من شروطه عدم وجود قاده فيه أبدا، بل إذا توفرت شروط التواتر، كان قدح القادحين موجبا للطعن فيهم لا في الحديث و إن كانوا من كبار الأئمه، فلو قدح أبو حاتم و أمثاله في وجوب الصوم مثلا كان ذلك موجبا للقدح في أنفسهم لا في وجوب الصوم كما لا يخفى.

ثم إنّ نسبه القدح في حديث الغدير إلى أبي داود أكذوبه أخرى، لما عرفت سابقا من أنه قد روى هذا الحديث. فهذه النسبه باطله لا- أصل لها البتّه. و من التعصب الفاحش أن ينسب إلى أبي داود هذا البهتان و يتهم بهذا الأمر الفظيع، ثم يتمسك بهذا القدح المزعوم- مع الاعتراف بكونه مردودا- في نفى تواتر الحديث خلافا للمحققين من الأئمه، و بالرغم من الإذعان بكثرة طرقه!!

ثم إن التمسك بقدرح أبي حاتم و جماعته لإنكار تواتر حديث الغدير، منقوض بإنكار ابن مسعود كون الفاتحة و المعوذتين من القرآن، و إسقاطه إياهما من مصحفه، مع قيام الإجماع من المسلمين على تواترهما و أنهما من القرآن، و إنَّ من جحد ذلك كافر، قال السيوطي: «قال النووي في شرح المهذب: أجمع المسلمون على أن المعوذتين و الفاتحة من القرآن، و أن من جحد منها شيئاً كفر».

و أمّا موقف ابن مسعود من هذه السور، فهو مما اشتهر اشتهار الشمس في رابعه النهار. قال الراغب: «و أسقط ابن مسعود من مصحفه أمّ القرآن و المعوذتين» (١).

و قال السيوطي: «أخرج عبد بن حميد و محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة، و ابن الأنباري في المصاحف، عن محمد بن سيرين أن أبي بن كعب كان يكتب فاتحة الكتاب و المعوذتين، و اللهم إياك نعبد، و اللهم إنا نستعينك، و لم يكتب ابن مسعود شيئاً من هذا، و كتب عثمان بن عفان فاتحة الكتاب و المعوذتين» (٢).

و قال السيوطي: «أخرج عبد بن حميد، عن إبراهيم، قال: كان عبد الله لا يكتب فاتحة الكتاب في المصحف، و قال: لو كتبتها، لكتبت في أول كل شيء» (٣).

و قال أيضاً: «أخرج أحمد و البزار و الطبراني و ابن مردويه من طرق صحيحة عن ابن مسعود أنه كان يحكّ المعوذتين، و كان ابن مسعود لا يقرأ بهما. قال البزار:

لم يتابع ابن مسعود أحد من الصحابة، و قد صحّ عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ -

ص: ٣٨٤

١- [١] المحاضرات ٢ / ١٨٩.

٢- [٢] الدر المنثور ١ / ٢.

٣- [٣] نفس المصدر ١ / ٢.

قراءتهما في الصلاة و أثبتهما في المصحف» (١).

و قال: «أخرج أحمد و البخارى و النسائى و ابن الضريس و ابن الأبارى و ابن حبان و ابن مردويه عن زرّ بن حبيش، قال: أتيت المدينة، فلقيت أبى بن كعب، فقلت له: يا أبا المنذر، إنى رأيت ابن مسعود لا يكتب المعوذتين فى مصحفه، فقال: أما و الذى بعث محمداً بالحق، لقد سألت رسول الله - صلى الله عليه و سلم - عنهما، و ما سألتى عنهما أحد منذ سألت غيرك، قال: قيل لى: قل: فقلت:

فقولوا فنحن نقول كما قال رسول الله - صلى الله عليه و سلم» (٢).

و قال السيوطى: «أخرج أبو عبيده عن ابن سيرين، قال: كتب أبى بن كعب فى مصحفه فاتحه الكتاب و المعوذتين، و اللهمّ إنا نستعينك، و اللهمّ إياك نعبد، و تركهنّ ابن مسعود، و كتب عثمان منهنّ فاتحه الكتاب و المعوذتين» (٣).

و قال محب الدين الطبرى الشافعى فى ذكر مطاعن عثمان: «و [أما] الخامسة عشره و هى إحراق مصحف ابن مسعود، فليس ذلك مما يعتذر عنه، بل هو من أكبر المصالح، فانه لو بقى فى أيدي الناس لكان أدى ذلك إلى الفتنة الكبيره فى الدين، لكثره ما فيه من الشذوذ المنكره عند أهل العلم بالقرآن، و لحذفه المعوذتين، من مصحفه مع الشهره عند الصحابه إنهما من القرآن، و قال عثمان لما عوتب فى ذلك: خشيت الفتنة فى القرآن» (٤).

و قال حسين الديار بكرى المؤرخ: «أما إحراق مصحف ابن مسعود، فليس ذلك مما يعتذر عنه، بل هو من أكبر المصالح، فإنه لو بقى فى أيدي الناس لأدى ذلك إلى فتنة كبيره فى الدين، لكثره ما فيه من الشذوذ المنكر عند أهل العلم بالقرآن، و لحذفه المعوذتين من مصحفه مع الشهره عند الصحابه أنهما من

ص: ٣٨٥

١- [١] الدر المنثور ٦ / ٤١٦.

٢- [٢] نفس المصدر ٦ / ٤١٦.

٣- [٣] الإتيقان فى علوم القرآن ١ / ٦٧.

٤- [٤] الرياض النضرة ٢ / ١٩٨، مع اختلاف.

و قال المولوى محسن الكشميرى: «و أسقط، أى ابن مسعود، عنه، أى عن المصحف، المعوذتين و بالغ فى أنهما ليست من القرآن مع أن الفاتحه أمه» (٢).

و روى أحمد بن حنبل، عن عبد الرحمن بن يزيد، قال: «كان عبد الله يحك المعوذتين من مصاحفه و يقول: إنهما ليستا من كتاب الله تبارك و تعالى» (٣).

و أخرج روايه زر بن حبيش المتقدمه: «قلت لأبى: إن أخاك يحكهما من المصحف فلم ينكر. قيل لسفيان: ابن مسعود؟ قال: نعم، و ليسا فى مصحف ابن مسعود، كان يرى رسول الله - صلى الله عليه و سلم - يعوذ بهما الحسن و الحسين و لم يسمعه يقرأ بهما [يقرأهما] فى شىء من صلاته، فظن أنهما عوذتان و أصر على ظنه...» (٤).

و قال البخارى: «حدثنا على بن عبد الله، قال: حدثنا سفيان، قال:

حدثنا عبده بن أبى لبابه، عن زر، قال: سألت أبى بن كعب، قلت: يا أبا المنذر، إن أخاك ابن مسعود يقول كذا و كذا، فقال أبى: سألت رسول الله - صلى الله عليه و سلم - فقال لى: قل، فقلت: فنحن نقول كما قال رسول الله - صلى الله عليه و سلم -» (٥).

و قال ابن حجر العسقلانى بشرح هذا الحديث:

«قوله: يقول كذا و كذا، هكذا وقع هذا اللفظ مبهما، و كأن بعض الرواه أبهمه استعظاما له، و أظن ذلك من سفيان، فإن الاسماعيلى أخرجه من طريق عبد الجبار بن العلاء عن سفيان كذلك على الإبهام، و كنت أظن أولا أن الذى

ص: ٣٨٦

١- [١] الخميس ٢/ ٢٧٣.

٢- [٢] نجاه المؤمنين - مخطوط.

٣- [٣] المسند ٥/ ١٢٩ - ١٣٠.

٤- [٤] مسند أحمد ٥/ ١٣٠.

٥- [٥] صحيح البخارى بشرح ابن حجر ٨/ ٦٠٣ - ٦٠٤.

أبهمة البخارى، لأننى رأيت التصريح به فى روايه أحمد عن سفيان، و لفظه:

قلت لأبى: إن أخاك يحكما [يحكما] من المصحف. و كذا أخرجه الحميدى، عن سفيان، و من طريقه أبو نعيم فى المستخرج، و كان سفيان تاره يصرح بذلك و تاره يبهمه، و قد أخرجه أحمد أيضا و ابن حبان من روايه حماد بن سلمه عن عاصم بلفظ: ان [عبد الله ابن مسعود كان لا يثبت] يكتب المعوذتين فى مصحفه، و أخرج أحمد عن أبى بكر بن عياش، عن عاصم، بلفظ: ان عبد الله يقول فى المعوذتين، و هذا أيضا فيه إبهام.

و قد أخرجه عبد الله بن أحمد فى زيادات المسند و الطبرانى و ابن مردويه من طريق الأعمش، عن أبى إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد [زيد] النخعى، قال: كان ابن مسعود يحك المعوذتين من مصحفه و يقول: إنهما ليستا من كتاب الله، قال الأعمش: و [قد] حدثنا عاصم عن زر عن أبى بن كعب، فذكر نحو حديث قتيبه الذى فى الباب الماضى، و

قد أخرجه البزار و فى آخره [و] يقول: إنما أمر النبى - صلى الله عليه و سلم - أن نتعوذ بهما.

قال البزار: لم يتابع ابن مسعود على ذلك أحد من الصحابه، و قد صح عن النبى - صلى الله عليه و سلم - أنه قرأها فى الصلاه. قلت: هو فى صحيح مسلم عن عقبه بن عامر، و زاد فيه ابن حبان من وجه آخر عن عقبه بن عامر، فإن استطعت أن لا تفوتك قراءتهما [فى صلاه] فافعل.

و أخرج أحمد من طريق أبى العلاء بن الشخير، عن رجل من الصحابه أن النبى - صلى الله عليه و سلم - أقرأه المعوذتين و قال له: إذا أنت صليت فاقرا بهما.

و إسناده صحيح. و لسعيد بن منصور من حديث معاذ بن جبل: إن النبى - صلى الله عليه و سلم - صلى الصبح فقرا فيها بالمعوذتين.

و قد تأول القاضى أبو بكر الباقلانى فى كتاب الانتصار، و تبعه عياض و غيره، ما حكى عن ابن مسعود فقال: لم ينكر ابن مسعود كونهما من القرآن، و إنما أنكر إثباتهما فى المصحف، فإنه كان يرى أن لا يكتب فى المصحف شيئا إلا أن

كان النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اذن في كتابته فيه و كأنه لم يبلغه الاذن في ذلك قال: فهذا تأويل منه و ليس جحدا لكونهما قرآنا، و هو تأويل حسن، إلا أن الروايه [الصحيحه] الصريحه التي ذكرتها تدفع ذلك حيث جاء فيها: و يقول: إنهما ليستا من كتاب الله، نعم يمكن حمل لفظ كتاب الله على المصحف فيتمشى التأويل المذكور.

و قال غير القاضى: لم يكن اختلاف ابن مسعود مع غيره في قرآئتهما، و إنما كان في صفه من صفاتهما [صفتهما] انتهى. و غايه ما في هذا أنه أبهم ما بينه القاضى. و من تأمل سياق الطرق التي أوردتها للحديث استبعد هذا الجمع.

و أمّا قول النووى في شرح المذهب: أجمع المسلمون على أن المعوذتين و الفاتحه من القرآن، و إنّ من جحد شيئا منها كفر، و ما نقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح، ففيه نظر، و قد سبقه لذلك أبو محمد بن حزم، قال في أوائل المحلّى: ما نقل عن ابن مسعود من انكار قرآئيه المعوذتين، فهو كذب باطل، و كذا قال الفخر الرازى في أوائل تفسيره: الأغلب على الظن أن هذا النقل عن ابن مسعود كذب باطل، و الطعن في الروايات الصحيحه بغير سند لا يقبل، بل الروايه صحيحه و التأويل محتمل، و الإجماع الذى نقله إن أراد شموله لكل عصر فهو مخدوش، و إن أراد استقراره فهو مقبول.

و قد قال ابن الصباغ فى الكلام على مانعى الزكاه: و إنّما قاتلهم أبو بكر على منع الزكاه، و لم يقل أنهم كفروا بذلك، و إنما لم يكفر لأن الإجماع لم يكن استقر، قال: و نحن الآن نكفر من جحدها، قال: و كذلك ما نقل عن ابن مسعود فى المعوذتين يعنى انه لم يثبت عنده القطع بذلك، ثم حصل الاتفاق بعد ذلك.

و قد استشكل هذا الموضع الفخر الرازى، فقال: إن قلنا أن كونهما من القرآن كان متواترا فى عصر ابن مسعود لزم تكفير من أنكرهما، و إن قلنا أنه لم يكن متواترا لزم أن بعض القرآن لم يتواتر. قال: و هذه عقده صعبه، و أجيب باحتمال أنه كان متواترا فى عصر ابن مسعود، و لكن لم يتواتر عند ابن مسعود، فانحلت العقده

وقال السيوطى بعد أن ذكر أحاديث فى مسأله جزئيه البسمله من كل سوره: «فهذه الأحاديث تعطى التواتر المعنوى بكونها قرآنا منزلا- فى أوائل السور، و من المشكل على هذا الأصل ما ذكره الامام فخر الدين، قال: نقل فى بعض الكتب القديمه أن ابن مسعود كان ينكر كون سوره الفاتحه و المعوذتين من القرآن، و هو فى غايه الصعوبه، لأننا إن قلنا أن النقل المتواتر كان حاصلًا فى عصر الصحابه بكون ذلك من القرآن، فإنكاره يوجب الكفر، و إن قلنا لم يكن حاصلًا فى ذلك الزمان، فيلزم أن القرآن ليس بمتواتر فى الأصل. قال: و الأغلب على الظن أن نقل هذا المذهب عن ابن مسعود نقل باطل و به يحصل الخلاص عن هذه العقده، و كذا قال القاضى أبو بكر لم يصح عنه أنها ليست بقرآن و لا- حفظ عنه، إنما حكها و أسقطها من مصحفه إنكارا لكتابتها لا جحدا لكونها قرآنا، لأنه كانت السنه عنده أن لا يكتب فى المصحف إلا ما أمره النبى - صلى الله عليه و سلم - بإثباته فيه و لم يجده كتب ذلك و لا سمعه أمر به.

وقال النووى فى شرح المهذب: أجمع المسلمون على أن المعوذتين و الفاتحه من القرآن، و أن من جحد منها شيئا كفر، و ما نقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح.

وقال ابن حزم فى المحلى: هذا كذب على ابن مسعود، موضوع، و إنما صح عنه قراءه عاصم عن زرّ عنه، و فيه المعوذتان و الفاتحه.

وقال ابن حجر فى شرح البخارى: قد صح عن ابن مسعود إنكار ذلك، فأخرج أحمد و ابن حبان عنه أنه كان لا- يكتب المعوذتين فى مصحفه، و أخرج عبد الله بن أحمد فى زيادات المسند و الطبرانى و ابن مردويه من طريق الأعمش عن أبى إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد النخعى، قال: كان عبد الله بن مسعود يحك

المعوذتين من مصاحفه و يقول: إنهما ليستا من كتاب الله، و أخرج الطبرانى و البزار من وجه آخر عنه أنه كان يحكّ المعوذتين من المصحف و يقول إنما أمر النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن نتعوذ بهما، و كان عبد الله لا يقرأ بهما أسانيداً صحيحة، قال البزار: لم يتابع ابن مسعود على ذلك أحد من الصحابة و قد صح أنه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قرأهما فى الصلاة.

قال ابن حجر: فقول من قال إنه كذب مردود و الطعن فى الروايات الصحيحة بغير مستند لا يقبل، بل الرواية صحيحة و التأويل محتمل، قال: و قد أوله القاضى و غيره على إنكار الكتابه كما سبق، قال: و هو تأويل حسن إلا أن الرواية الصريحة التى ذكرتها تدفع ذلك حيث جاء فيها: و يقول: إنهما ليستا من كتاب الله. قال: و يمكن حمل لفظ كتاب الله على المصحف، فيتم التأويل المذكور، قال: لكن من تأمل سياق الطرق المذكوره استبعد هذا الجمع، قال:

و قد أجاب ابن الصباغ بأنه لم يستقر عنده القطع بذلك، ثم حصل الاتفاق بعد ذلك، و حاصله أنهما كانتا متواترتين فى عصره، لكن لم يتواترا عنده، انتهى ...

و قال ابن قتيبه فى مشكل القرآن: ظن ابن مسعود - رضى الله تعالى عنه - أن المعوذتين ليستا من القرآن، لأنه رأى النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يعوذ بهما الحسن و الحسين فأقام على ظنه، و لا نقول أنه أصاب فى ذلك و أخطأ المهاجرون و الأنصار. قال: و أما إسقاطه الفاتحه من مصحفه فليس لظنه أنها ليست من القرآن، معاذ الله، و لكنه ذهب إلى أن القرآن إنما كتب و جمع بين اللوحين مخافه الشك و النسيان و الزيادة و النقصان، و رأى أن ذلك مأمون فى سورة الحمد لقصرها و وجوب تعلمها على كل أحد.

قلت: و إسقاطه الفاتحه من مصحفه أخرجه أبو عبيد بسند صحيح كما تقدم فى أوائل النوع التاسع عشر» (١).

ص: ٣٩٠

(أقول):

فإذا لم يكن إنكار ابن مسعود المعوذتين قادحا في تواترهما و قرآنيتهما، فإنّ قدح مثل أبي حاتم وغيره في حديث الغدير، لا يكون قادحا في تواتره قطعاً، كيف و الحال أن أبا حاتم و أمثاله لا يبلغون في الشرف و الكرامه مرتبه تراب أقدام ابن مسعود!! بل إنّ غبار أنف فرس ابن مسعود مع رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ- أفضل من أبي حاتم و أمثاله، حسب ما نقله ابن حجر المكي في تفضيل معاويه على عمر بن عبد العزيز.

النقض بموقف بعضهم من حديث انشقاق القمر

و أيضاً: فإنّ كان إنكار أبي حاتم و من حدا حذوه حديث الغدير يضّرّ في تواتره، كان إنكار بعضهم حديث انشقاق القمر موجبا للقدح في تواتر هذه المعجزه العظيمه و الكرامه الباهره الثابته- لرسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ فقد جاء في (نهايه العقول) للرازي أنّ «الحليمي» قد منع وقوع انشقاق القمر. و «الحليمي» من أكابر علماء أهل السنّه و من فطاحل أئمتهم، كما لا يخفى على من راجع تراجمه في معاجم التراجم المعتبره (١).

لكن حديث انشقاق القمر متواتر قطعاً:

قال الشهاب القسطلاني: «و قال ابن عبد البر: قد روى هذا الحديث- يعني حديث انشقاق القمر- عن جماعه كثيره من الصحابه، و روى ذلك عنهم أمثالهم من التابعين، ثم نقله الجَمّ الغفير إلى أن انتهى إلينا و تأيّد بالآيه الكريمه.

انتهى.

ص: ٣٩١

١- [١] الأنساب الحليمي، وفيات الأعيان ١٣٧/٢، مرآه الجنان- حوادث سنه ٤٠٣ طبقات الأسنوى ١/٤٠٤.

وقال العلامة ابن السبكي في شرحه لمختصر ابن الحاجب: الصحيح عندي أنّ انشقاق القمر متواتر منصوص عليه في القرآن، مروى في الصحيحين وغيرهما، من طرق من حديث شعبه، عن سليمان عن إبراهيم، عن أبي معمر، عن ابن مسعود. ثم قال: وله طرق آخر شتى بحيث لا يمتري في تواتره انتهى» (١).

وقال السيوطي في كلام له في معنى التواتر: «... فقد وصف جماعه من المتقدمين والمتأخرين أحاديث كثيرة بالتواتر، منها: حديث نزل القرآن على سبعة أحرف، و حديث الحوض، و انشقاق القمر، و أحاديث الهرج و الفتن في آخر الزمان...» (٢).

فإذا لم يؤثر إنكار «الحليمي» و منعه وقوع انشقاق القمر في تواتر هذا الحديث، كان إنكار بعض المتعصبين حديث الغدير غير مؤثر في تواتره كذلك.

و من الغرائب إنكار الشاه وليّ الله الدهلوي هذا الحديث كذلك، و قد قال ما نصّه: «أما شقّ القمر، فعندنا ليس من المعجزات، إنّما هو من آيات القيامة، كما قال الله تعالى: اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ، و لكنه أخبر عنه قبل وجوده، فكان معجزه من هذا السبيل» (٣).

عود إلى النظر في كلام عبد الحق الدهلوي

و أما استناد الشيخ عبد الحق بترك البخاري و مسلم و الواقدي روايه حديث الغدير، فقد تقدّم الجواب عنه بالتفصيل في الردّ على كلام الفخر الرازي.

على أنّ ترك هؤلاء روايته، غير قادح في صحه الحديث، كما اعترف هو بذلك، و إذ ليس قادحا في صحته، فكيف يكون قادحا في تواتره؟

و بالجملة، فإنّ دعوى عدم تواتر حديث الغدير، بالاستناد الى هذه

ص: ٣٩٢

١- [١] المواهب اللدنيه ١٥ / ٣٥٦.

٢- [٢] إتمام الدرايه / ٥٥، هامش مفتاح العلوم.

٣- [٣] راجع: التفهيمات الالهيه ٣ / ٦٥.

الهفوات و الأباطيل، من أعجب العجائب. و لنعم ما قال ابن حجر العسقلاني في شرح حديث انشقاق القمر: «فأما من سأل عن السبب في كون أهل التنجيم لم يذكروه، فجوابه: أنه لم ينقل عن أحد منهم أنه نفاه و هذا كاف، فإنّ الحجة فيمن أثبت لا فيمن لم يوجد منه صريح النفي، حتى أنّ من وجد منه صريح النفي يقدّم عليه من وجد منه صريح الإثبات» (١).

محمد البرزنجي

و ممن وقع في هذه الورطه، محمد بن عبد الرسول البرزنجي، فإنّه مع دعوى أنسابه إلى الدّوحه العلويه، و بالرغم من تصريحه بصحة حديث الغدير سلك سبيل مشايخه المتعصّبين، فتطرّق إلى الخلاف في صحّته و أثنى على من نسب إليهم القدح فيه، و عدّ فيهم أبا داود السجستاني - كذبا و بهتانا- فقال:

«و الخلاف في صحّته ينفي تواتره، بل يخرج عن كونه صحيحا متّفقا عليه، و الطاعنون جمع من أئمه الحديث أجلاء، كأبي داود السجستاني و أبي حاتم و غيرهما...» (٢).

حسام الدين السهاري

و قال حسام الدين ابن الشيخ محمد بايزيد السهاري:

و لا نسلم أنّ الأئمة تلقّت هذا الحديث بالقبول، لأن جماعه من الأئمة العدول و ثقات المحدثين المرجوع إليهم في هذا الشأن كأبي داود السجستاني و أبي حاتم الرازي و غيرهما، طعنوا فيه، و تكلموا في صحّته، على ما صرح بذلك الشيخ ابن حجر- رحمه الله- في الصواعق، و على القوشجي- رحمه الله- في شرح التجريد، و إنّ جماعه من أهل الحق و الإيقان و أكابر المحدثين كالإمام البخاري

ص: ٣٩٣

١- [١] فتح الباري ٧/ ١٤٧.

٢- [٢] نواقض الروافض - مخطوط.

و مسلم و الواقدي و غيرهم لم يرووه، كما ذكر الشيخ عبد الحق، و هؤلاء من أعظم علماء السنّه و الجماعه و أكابر أصحاب الحديث و أخبار خير البريّه - عليه الصلاه و التحيّه - و قد طافوا البلاد و ساروا في الأمصار في طلب الأحاديث و الآثار، و بلغوا في هذا العلم الشريف أقصى الغايه و ارتقوا فيه على أعلى الدرجات.

فدعوى تلقى جميع الأئمّه حديثا طعن فيه رؤساء المحدثين و تركه ثقاتهم بالقبول باطله ... و إثبات تواتره مع طعن أئمّه المحدثين و عدولهم فيه مشكل جدا» (1).

أقول: لقد تبع هذا الرجل ابن حجر المكي و عبد الحق الدهلوي و أخذ عنهما هذه الخرافات، لكن لا يخفى من كلامه أنه أكثر منهما تعصبا و أشد انحرافا عن الحق، لأن ابن حجر و عبد الحق قد شهدا قبل القدح في حديث الغدير بصحته و كثره طرقه، و أنه قد رواه ستة عشر من الصحابه و شهد به ثلاثون منهم على ما أخرجه أحمد، و أن كثيرا من طرقه صحيح أو حسن، و قد أضاف عبد الحق أن القدح فيه مردود غير مسموع.

لكن صاحب المرافض لم يتعرض لهذه الكلمات الحقه، و اقتصر على أخذ الخرافات و آيات التعصب و العناد منهما، فذكر كلماتهما الباطله و نسج على منوالهما في تلك الدعوى الكاذبه ...

و على كل حال، فلا يخفى بطلان هذه المناقشات و سقوطها عن درجه الاعتبار، و لا سيما دعوى قدح جماعه من الأئمّه العدول المرجوع إليهم في حديث الغدير، فإنها دعوى كاذبه باطله، كما ذكرنا مرارا، و يشهد بذلك نسبه القدح إلى أبي داود - تبعاً لغيره - و قد علمت أن أبا داود من رواه هذا الحديث الشريف.

و من الجدير بالذكر أن صاحب المرافض قد نقل حديث الغدير عن أحمد ابن حنبل في فضائل أمير المؤمنين - عليه السلام - من ذى قبل.

ص: ٣٩٤

و قال ابن تيميه: «أما

قوله: من كنت مولاه فعلى مولاه

، فليس [هو] فى الصحاح، لكن هو مما رواه العلماء، و تنازع الناس فى صحته. و نقل عن البخارى و ابراهيم الحربى و طائفه من أهل العلم بالحديث، أنهم طعنوا فيه و ضعّفوه، و نقل عن أحمد بن حنبل أنه حسّنه كما حسّنه الترمذى. و قد صنّف أبو العباس ابن عقده مصنفًا فى جمع طرقه» (١).

(أقول):

أما قوله: «فليس فى الصحاح» فيكفى فى رده كلام القاضى سناء الله فى (السيف المسلول) حيث صرح فيه بروايه الجمهور هذا الحديث فى الصحاح السنن و المسانيد، و قد سبق نص كلامه فيما مضى.

و أيضا يتضح بطلانه من مراجعه: صحيح الترمذى و صحيح ابن ماجه و صحيح ابن حبان و المستدرک و المختاره للضياء المقدسى - و هى كلها من الكتب الصحاح لدى أهل السنه - فإنها قد أخرجت حديث الغدير.

و لقد اعترف ابن روزبهان - مع تعصبه - بكون هذا الحديث مخرجا فى الصحاح كما سيجىء ان شاء الله.

و أمّا: أن «البخارى» طعن فيه، فنقول: لقد كان أهل الحق فى حيره و عجب من ترك البخارى حديث الغدير، مع توفر شروط التواتر فيه بأضعاف مضاعفه، فهو مؤاخذ على تركه روايه هذا الحديث، حتى جاء ابن تيميه فادّعى طعن البخارى فيه، و هذا أعجب من ذلك بكثير! و هل من الجائر الاعتماد على هكذا أناس فى نقل السنه النبويّه؟

ص: ٣٩٥

و لقد وقفت على طرف من قواعد البخارى و كتابه فيما سبق نقلا عن أكابر القوم و ستقف على طرف آخر منها فيما سيأتى إن شاء الله تعالى. و إنّ من أفحش قوادحه و أقبح مساويه استراسته فى بعض أحاديث الامام الصادق- عليه السلام- تبعا ليحيى القطان جعله الله قاطنا فى دركات النيران، على ما ذكر ابن تيميه حيث قال:

«و بالجمله، فهؤلاء الأئمه الأربعة ليس منهم من أخذ عن جعفر من قواعد الفقه، لكن رووا عنه الأحاديث كما رووا عن غيره، و أحاديث غيره أضعاف أحاديثه، و ليس بين حديث الزهرى و حديثه نسبة لا فى القوه و لا فى الكثره، و قد استراب البخارى فى بعض أحاديثه لَمّا بلغه عن يحيى بن سعيد القطان فيه كلام، فلم يخرج له، و يمتنع أن يكون حفظه للحديث كحفظ من يحتج بهم البخارى» (١).

و أما: أن «ابراهيم الحربى» طعن فيه، فإنّ طعنه مردود بالوجوه التى ذكرناها فى رد قدح ابن أبى داود ...

على أن هذا الرجل مقدوح لما ذكروا فى ترجمته من أنه كان يستحسن الابتلاء بعشق الصبى المليح ... قال صلاح الدين الكتبى:

«و قال ياقوت: حدثنى صديقنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود ابن النجار، قال: حدثنى أحمد بن سعيد الصباغ، يرفعه إلى أبى نعيم، قال: كان يحضر مجلس إبراهيم الحربى جماعه من الشبان للقراءه عليه، ففقد أحدهم، فسأل عنه من حضر، فقالوا: هو مشغول، ثم سأل يوما آخر فقالوا: هو مشغول و كان قد ابتلى بمحبه شخص شغله عن الحضور، و عظموا إبراهيم الحربى أن يخبروه بجليه الحال. فلما تكرر السؤال عنه- و هم لا يزيدونه على أنه مشغول- قال: يا قوم، إن كان مريضا قوموا بنا لنعوده، و إن كان مديونا اجتهدنا فى مساعدته

ص: ٣٩٦

أو محبوبا سعيينا في خلاصه، فخبروني عن جليه حاله. فقالوا: نجلك عن ذلك فقال: لا بد أن تخبروني، فقالوا: إنه ابتلى بعشق صبي. فاحتشم إبراهيم ثم قال:

هذا الصبي الذي ابلى بعشقه هو مليح أو قبيح؟ فعجب القوم من سؤاله عن مثل ذلك مع جلالته في أنفسهم، وقالوا: أيها الشيخ مثلك يسأل عن مثل هذا؟

فقال: إنه بلغني أن الإنسان إذا ابتلى بمحبه صورته قبيحه، كان بلاء يجب الاستعاذه من مثله، وإن كان مليحا كان ابتلاء يجب الصبر عليه واحتمال المشقه فيه. قال: فعجبنا مما أتى به» (١).

أقول: وكيف لا يتعجبون مما أتى به؟ وعشق الصبي في غايه القبح والشناعه و الفظاعه، وقد كتب الشيخ محمد حياه السندی- وهو من أكابر العلماء المتبحرين- رساله في النهي عن عشق صور المرء والنسوان قال فيها على ما نقل عنها معاصره القنوجي في (اتحاف النبلاء) بترجمته: «تلك لعمر الله الفتنة الكبرى و البليه العظمى استعبدت النفوس لغير خلّاقها، و ملكت القلوب لمن يسومها الهوان من عشاقها، و ألفت الحرب بين العشق و التوحيد و دعت إلى موالاه كل شيطان مرید- إلى قوله:- إنما حكى الله العشق عن الكفره قوم لوط و امرأه العزيز، و كانت إذ ذاك مشركه، و الفتنة بعشق الصور تنافى أن يكون دين العبد كله لله، بل ينقص من دينه بحسب ما حصل له من فتنة العشق، و ربما أخرجت صاحبه من أن يبقى معه شيء من الدين، و المفتون بالصور مخالف لقوله: قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكُمْ أَوْ كَى لَهُمْ و المبتلى بها ليس بغاض بصره بل يلتذ بالنظر الحرام و ربما يقع به في الزنا- إلى قوله:- فَإِنَّ تَعَبَدَ الْقَلْبَ لِلْمَعْشُوقِ شَرِكٌ و قد أثبت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اسم التعبد على المحبه لغير الله تعالى في قوله في الصحيح: تعس عبد الدينار و عبد الدراهم إلخ».

و قال الذهبي بترجمه إبراهيم الحربى: «قال المسعودى: كانت وفاه الحربى

ص: ٣٩٧

المحدث الفقيه فى الجانب الغربى و له نيف و ثمانون سنه، و كان صدوقا عالما فصيحاً جواداً عفيفاً زاهداً عابداً ناسكاً، و كان مع ذلك ضاحك السنّ ظريف الطّبع و لم يكن معه تكبر و لا- تجبر، يمازح مع أصدقائه بما يستحى منه و يستقبح من غيره» (١).

قال: «و يروى أن ابراهيم لما صنّف غريب الحديث و هو كتاب نفيس كامل فى معناه، قال ثعلب: ما لإبراهيم و غرائب الحديث، رجل محدث، ثم حضر مجلسه فلما حضر المجلس سجد ثعلب و قال: ما ظننت أن على وجه الأرض مثل هذا الرجل» (٢).
هذا، و لم ينقل الذهبى عن الحربى أنه أنكر على ثعلب سجوده له، فهو إذا يجوز السجود لغير الله تعالى، و هذا أيضاً من مساويه و قبائحه.

و من مساويه طعنه فى على بن المدينى - شيخ البخارى - إذ قال الذهبى:

«قال أبو بكر الشافعى: سمعت إبراهيم الحربى يقول: عندى عن على بن المدينى قمطر و لا أحدث عنه بشىء، لأنه رأيت فى المغرب و بيده نعله مبادراً، فقلت: إلى أين؟»

قال: ألحق الصلاه مع أبى عبد الله، فظننته يعنى أحمد بن حنبل، ثم قلت: من أبو عبد الله؟ قال: ابن أبى داود» (٣).

و هذا لا يكون إلّا من التعنت ...

و لا بأس بنقل كلمات أساطين أهل السنه فى الثناء على بن المدينى ليتضح سقوط كلام الحربى و مدى انهماكه فى التعصب المقيت:

قال النووى: «على بن المدينى الامام ... أحد أئمة الإسلام المبرزين فى الحديث. صنّف فيه مائتى مصنف لم يسبق الى معظمها و لم يلحق فى كثير منها، سمع أباه و حماد بن زيد و سفيان بن عيينه و يحيى القطان و خلائق. روى عنه معاذ ابن معاذ و أحمد بن حنبل و البخارى و خلائق من الأئمة، و أجمعوا على جلالته و إمامته»

ص: ٣٩٨

١- [١] سير أعلام النبلاء ١٣ / ٣٦٤.

٢- [٢] سير أعلام النبلاء ١٣ / ٣٦١.

٣- [٣] سير أعلام النبلاء ١٣ / ٣٦٩.

و براعته فى هذا الشأن و تقدمه على غيره.

قال عبد الغنى بن سعيد المصرى: أحسن الناس كلاما على حديث رسول الله - صلى الله عليه و سلم - ثلاثة: على بن المدينى فى وقته، و موسى بن مروان فى وقته، و الدر قطنى فى وقته.

و قال سفيان بن عيينه - وهو أحد شيوخ على بن المدينى -: حدثنى على بن المدينى - و تلومونى على حب على، و الله لقد كنت أتعلّم منه أكثر ممّا يتعلّم منى -.

و كان سفيان يسميه حيّه الوادى، و كان إذا سئل عن شىء يقول: لو كان حيه الوادى.

و قال حفص بن محبوب: كنت عند ابن عيينه، و معنا على بن المدينى و ابن الشاذكونى، فلما قام ابن المدينى، قال السفيان: إذا قامت الخيل لم نجلس مع رجاله.

و قال محمد بن يحيى: رأيت لعلى بن المدينى كتابا على ظهره مكتوب المائه و النيف و الستون من علل الحديث.

و قال عباس العنبرى: كانوا يكتبون قيام ابن المدينى و قعوده و لباسه و كل شىء يقول و يفعل أو نحو هذا، و كان ابن المدينى إذا قدم بغداد تصدّر بالحلقه و جاء أحمد و يحيى و المعيطى و الناس يتناظرون، فإذا اختلفوا فى شىء تكلم فيه.

و قال الأعمى: رأيت ابن المدينى مستلقيا، و أحمد بن حنبل عن يمينه و يحيى ابن معين عن يساره، و هو يملئ عليهما.

و قال البخارى: ما استصغرت نفسى عند أحد قط إلّا عند على بن المدينى.

و قال يحيى القطان: نحن نستفيد من ابن المدينى أكثر ممّا يستفيد منا.

و قال عبد الرحمن بن المهدي: على بن المدينى أعلم الناس بحديث رسول الله - صلى الله عليه و سلم - و خاصه بحديث ابن عيينه.

و قال أبو حاتم: كان ابن المدينى علما فى الناس فى معرفه الحديث و العلل و كان أحمد بن حنبل لا يسميه بل يكتبه ابا الحسن تبجيلا، و ما سمعت أحمد سماه

قال البخارى: توفى ابن المدينى ليومين بقيا من ذى القعدة سنة أربع و ثلاثين و مائتين بالعسكر» (١).

ابن حزم

و قال ابن حزم الاندلسى - فيما نقل عنه ابن تيميه-: «و أما

من كنت مولاه فعلى مولاه

، فلا يصح من طريق الثقات أصلاً» (٢).

أقول: أعوذ بالله من الكذب و البهتان و التفوه بمثل هذا الهذر و الهديان ... و لكن ابن حزم مشهور بالتعصب لبنى أميه ماضيهم و باقيهم، و باعتقاده بصحة إمامتهم، حتى نسب إلى النصب لأمير المؤمنين و أهل البيت الطاهرين - عليهم الصلاة و السلام - إلى غير ذلك من مساويه و صفاته حتى أجمع فقهاء عصره على تضليله ...

و لا بدّ من نقل نصوص عبارات مشاهير علمائهم المحققين فى ترجمته فى هذا المقام:

قال الحافظ ابن حجر العسقلانى: «... ولد بقرطبه سنة ٣٨٤، و نشأ فى نعمه و رئاسه، و كان أبوه من الوزراء و ولى هو وزاره بعض الخلفاء من بنى أميه بالأندلس، ثم ترك و اشتغل فى صباه بالأدب و المنطق و العربيه و قال الشعر و ترسل ثم أقبل على العلم فقرأ الموطأ و غيره. ثم تحوّل شافعيًا فمضى على ذلك وقت ثم انتقل إلى مذهب الظاهر و صنف فيه و ردّ على مخالفيه.

و كان واسع الحفظ إلّا أنه لثقتة بحافظته، كان يهجم على القول فى التعديل و التجريح و تبين أسماء الرواه فيقع له من ذلك أوهام شنيعه، و قد تتبع كثيرا منها الحافظ قطب الدين الحلبي ثم المصرى م المحلى خاصه، و سأذكر منها أشياء.

ص: ٤٠٠

١- [١] تهذيب الأسماء و اللغات ١ / ٣٥٠ - ٣٥١.

٢- [٢] منهاج السنه ٤ / ٨٦.

... وقال مؤرخ الأندلس أبو مروان ابن حيان: كان ابن حزم حامل فنون من حديث و فقه و نسب و أدب، مع المشاركة في أنواع التعاليم القديمة، و كان لا يخلو في فنونه من غلط لجرأته على التسوّر على كل فن، و مال أولاً إلى قول الشافعي و ناضل عنه حتى نسب إلى الشذوذ، و استهدف لكثير من فقهاء عصره ثم عدل إلى الظاهر فجادل عنه و لم يكن يلطف في صدعه بما عنده بتعريض و لا- تدرّيج، بل يصكّ به معارضه صكّ الجنادل و ينشقه في أنفه انشاق الخردل، فتمالاً عليه فقهاء عصره و أجمعوا على تضليله و شنعوا عليه و حدّروا أكابرهم من فتنته و نهوا عوامهم عن الاقتراب منه. فطفقوا يغصّونه و هو مصرّ على طريقته حتى كمل له من تصانيفه و قر بعير لم يتجاوز أكثرها عتبه بابيه لزهد العلماء فيها، حتى أحرق بعضها باشبيليه و مزقت علانيه، و لم يكن مع ذلك سالماً من اضطراب رايه، و كان لا يظهر عليه أثر علمه حتى يسئل فينفجر منه علم لا تكدره الدلاء.

و كان مما يزيد في بغض الناس تعصبه لبني أميه ماضيهم و باقيهم، و اعتقاده بصحة إمامتهم حتى نسب إلى النصب ...

و قال القاضي أبو بكر ابن العربي: ابتدأ ابن حزم أولاً فتعلّق بمذهب الشافعي، ثم انتسب إلى داود، ثم خلع الكلّ و استقل و زعم أنه إمام الأئمّه يضع و يرفع و يحكم و يشرع، و اتفق كونه بين أقوام لا بصر لهم إلّا بالمسائل فيطالبهم بالدليل و يتضحك لهم، و ذكر بقيه الحطّ عليه في كتاب العواصم و القواصم.

و مما يعاب به ابن حزم وقوعه في الأئمّه الكبار بأفحش عباره و أشنع ردّ و قد وقعت بينه و بين أبي الوليد الباجي مناظرات و منافرات.

و قال أبو العباس ابن العريف الصالح الزاهد: لسان ابن حزم و سيف الحجاج شقيقان ...» ثم ذكر ابن حجر نبذه من أغلاط ابن حزم في وصف الرواه ... (١).

ص: ٤٠١

و ذكر الذهبى كلام أبى مروان ابن حيان المذكور بترجمه ابن حزم و قد جاء فى آخره: «و كان مما يزيد فى شأنه، تشييعه لأمرأ بنى أميه ماضيهم و باقيهم و اعتقاده بصحه إمامتهم، حتى نسب إلى النصب».

قال الذهبى: «قلت: و من تواليفه كتاب تبديل اليهود و النصارى للتوراه و الإنجيل. و قد أخذ المنطق - أبعد الله من علم - عن محمد بن الحسن المذحجى الزبيدى، و أمعن فيه فزلزله فى أشياء» (١).

أقول:

و مما يشهد بنصب ابن حزم العداوه لأمر المؤمنين - عليه السلام - دعواه أن ابن ملجم - لعنه الله - مجتهد فى قتله لعلى - عليه السلام -، فألجمه الله بلجام من نار و جزاه شر جزاء الأشرار ... قال ذلك فى كتابه (المحلى) حيث قال:

«مسأله - مقتول كان فى أوليائه غائب أو صغير أو مجنون، اختلف الناس فى هذا ... فنظرنا قول أبى حنيفه، فوجدناه ظاهر التناقض، إذ فرق بين الغائب و الصغير، و وجدنا حجّتهم فى هذا أنّ الغائب لا يولّى عليه. قالوا: و كما كان أحد الأولياء يزوّج آخر إذا كان صغيراً من الأولياء فكذلك يقتل، و قالوا: قد قتل الحسن ابن على - رضى الله عنهما - عبد الرحمن بن ملجم و لعلى بنون صغار و هم بحضره الصحابه - رضى الله عنهم - من دون خالف يعرف له منهم ...

و كان من اعتراف الشافعيين أن قالوا: إنّ الحسن بن على - رضى الله عنهما - كان إماماً فنظر فى ذلك بحقّ الامامه و قتله بالمحاربه لا قوداً.

و هذا ليس بشىء، لأنّ عبد الرحمن بن ملجم لم يحارب و لا أخاف السبيل، و ليس للإمام عند الشافعيين و لا للوصيّ أن يأخذ القود بصغير حتى يبلغ، فبطل شغبهم. و هذه القصة عائده على الحنفيين بمثل ما شنعوا على الشافعيين سواء

ص: ٤٠٢

بسواء، لأنهم و المالكيين لا يختلفون في أنّ من قتل آخر على تأويل فلا قود في ذلك.

ولا- خلاف بين أحد من الأئمّه في أنّ عبد الرحمن بن ملجم لم يقتل عليا- رضى الله عنه- إلّا متأولا مجتهدا مقدرا على أنّه صواب، و في هذا يقول عمران بن حطان شاعر الصّفريه:

يا ضربه من تقى ما أراد بها إلّا ليبلغ من ذى العرش رضوانا

إنى لأذكره حبا فأحسبه أوفى البريه عند الله ميزانا

فقد حصل الحنفيتون في خلاف الحسن بن على مثل ما شغبوا به على الشافعيين، و ما ينفكون أبدا من رجوع سهامهم عليهم و من الوقوع فيما حفروه، فظهر تناقض الحنفيين و المالكيين في الفرق بين الغائب و الصغير» (1).

و قد ذكر العلامة محمد بن اسماعيل بن صلاح الأمير دعوى ابن حزم هذه، حيث قال: «قال النواصب:

قد أخطأ معاويه في الاجتهاد و أخطأ فيه صاحبه

و العفو في ذاك مرجو لفاعله و في أعالي جنان الخلد راكمه

قال:

كذبتهم فلم قال النبي لنا في النار قاتل عمّار و سالبه؟

و ما دعوى الاجتهاد لمعاويه في قتاله، إلّا كدعوى ابن حزم أنّ ابن ملجم أشقى الآخرين مجتهد في قتله لعلى- عليه السلام- كما حكاه عنه الحافظ ابن حجر في تلخيصه.

و إذا كان من ارتكب هواه و لفق باطلا يروج به ما يراه اجتهادا لم يبق في

ص: ٤٠٣

الدنيا مبطل، إذ لا يأتي أحد منكرا إلّا وقد أهبّ له عذرا، و هؤلاء عبده الأوثان قالوا: ما نعبدهم إلّا ليقربونا إلى الله زلفى ...»
(١).

أقول:

فظهر أنّ القدح في حديث الغدير الصحيح المتواتر، ليس إلّا من التعصب المقيت و النصب الشديد و الجحد للفضائل العلويّه و السعى وراء إخفائها و إطفاء نورها ... و دعوى أنّ ذلك منهم من باب النقد و التحقيق لا التعصّب و البغض واضح البطلان. فإنّ مثل من ينكر فضائل عليّ الصحيحه كمثّل من ينكر فضائل النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ - الصحيحه و معاجزه الثابته، و يعين اليهود و النصارى على إنكارها و يستند إلى خرافاتهم و هفواتهم في ردّها فهل يقال:

هذا محقق ناقد، أو يقال: إنه كافر ملحد؟

و كيف لا- يكون الرازي و أمثاله نواصب و الحال أنهم يقدحون في حديث الغدير الثابت الصحيح، و يشاركون النواصب و يساعدونهم في إبطاله و ينقلون كلماتهم في كتبهم مستدلين بها و مستندين إليها؟

و الواقع أنّ هؤلاء كلّهم نواصب معادون لأمر المؤمنين - عليه السلام - و إن تسوّوا بستر التسنن ...

و كيف لا- يكونون كذلك، و الحال أنّ بعضهم يقدح في فضائل عليّ كلّها- على كثرتها حتى قال أحمد بن حنبل كما في (الصواعق) و غيره: إنه لم يرد في أحد من الصحابه من الفضائل بالأسانيد الحسان ما ورد في حقّه- و هم يثبتون لغيره من الفضائل ما أدرجه أئمتهم في الموضوعات و نصّوا على بطلانها؟

و هذا ابن تيميّه، ينقل كلاما لابن حزم و يقرّره في أنه لم يصحّ من فضائل عليّ إلّا ثلاثه أحاديث، و هذا نصّ كلامه:

ص: ٤٠٤

«قال أبو محمد ابن حزم: الذى صحّ فى فضائل علىّ فهو

قول رسول الله - صلى الله عليه و سلم -: أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبيّ بعدى.

و

قوله: لأعطينَ الرّايه غدا رجلا يحبّ الله و رسوله و يحبه الله و رسوله.

و هذه صفه واجبه لكلّ مسلم مؤمن و فاضل. و

عهده- صلى الله عليه و سلم -: إنّ عليّا لا يحبه إلا مؤمن و لا يبغضه إلا منافق.

و قد صحّ مثل هذا فى الأنصار- رضى الله عنهم- أنه لا يبغضهم من يؤمن بالله و اليوم الآخر.

و أمّا

من كنت مولاه لعليّ مولاه

، فلا يصحّ من طريق الثقات أصلا.

و أمّا سائر الأحاديث التى تتعلّق بها الروافض، فموضوعه يعرف ذلك من له أدنى علم بالأخبار و نقلتها.

فان قيل: فلم لم يذكر ابن حزم ما فى الصحيحين من قوله:

إنّك منى و أنا منك.

و حديث المباهله و الكساء؟

قيل: مقصود ابن حزم الذى فى الصحيحين من الحديث الذى لا يذكر فيه إلا على، و أمّا تلك ففيها ذكر غيره» (1).

فهذا كلامه لكنهم يناقشون فى دلاله حديث المنزله، بل زعم يوسف الأعور دلالة على الذمّ دون المدح و الفضل، و العياذ بالله.

و أمّا حديث خبير، فقد رأيت ما يدعيه ابن حزم حوله فى الكلام المذكور.

و أمّا الحديث الثالث، فقد زعم عدم اختصاص تلك المنزله بالإمام- عليه السلام- و أنه قد صحّ مثله فى الأنصار.

فأى عناد أبلغ من هذا يا منصفون!؟

التشيع على رد الأحاديث

هذا، و غير خفى على من له أدنى علم بالأحاديث و الآثار و كلمات العلماء

ص: ٤٠٥

١- [١] منهاج السنه ٤ / ٨٦.

الأعلام، شناعه ردّ الأحاديث النبويه وفضاعه إنكارها و جحدها ...

قال نور الدين السّمهودى: «أخرج البيهقي عن عطاء بن يسار أنّ معاوية بن أبي سفيان- رضى الله عنهما- باع سقايه من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها، فقال له أبو الدرداء- رضى الله عنه-: سمعت رسول الله- صلى الله عليه و سلم- نهى عن مثل هذا إلّا مثلاً بمثل.

فقال معاوية: ما أرى بأساً، فقال أبو الدرداء: من يعذرني من معاوية؟ أخبره عن رسول الله- صلى الله عليه و سلم- و يخبرني عن رأيه، لا أساكنك بأرض أنت بها.

قال البيهقي: قال الشافعي: فرأى أبو الدرداء الحجة تقوم بخبره، ولما لم ير معاوية ذلك، فارق أبو الدرداء الأرض التي هو بها إعظاماً، لأنه ترك خبراً عن رسول الله- صلى الله عليه و سلم-.

قال الشافعي: و أخبرنا أنّ أبا سعيد الخدري لقي رجلاً فأخبره عن رسول الله- صلى الله عليه و سلم- شيئاً فخالفه. فقال أبو سعيد: و الله لا آواني و إياك سقف بيت أبداً» (١).

أقول: فإذا كان ردّ خبر واحد بهذه المثابه من الشناعه، فإنّ شناعه إنكار الحديث المتواتر أكثر و أشدّ كما هو واضح.

و قال الذهبي: «قال أحمد بن محمد بن اسماعيل الآدمي: ثنا الفضل بن زياد، سمعت أحمد بن حنبل يقول: من ردّ حديث رسول الله- صلى الله عليه و سلم- فهو على شفاهلكه» (٢).

أقول: فظهر بحمد الله أن المنكرين لحديث الغدير الذي أخرجه جمع من المشاهير- و منهم هذا الامام النحرير- من الهلاك على شفير.

و قال السيوطي: «قال أبو معاوية الضرير: ما ذكرت النبي- صلى الله عليه و سلم-

ص: ٤٠٦

١- [١] جواهر العقدين- مخطوط.

٢- [٢] سير أعلام النبلاء ١١ / ٢٩٧.

و سلم بين يدى الرشيد إلاً قال: صَلَّى اللهُ على سيدى.

و حدّثه بحديثه - صَلَّى اللهُ عليه و سلم -: وددت أنى أقاتل فى سبيل الله، فأقتل ثم أحيى فأقتل: فبكى حتى انتحب.

و حدّثه يوماً حديث: احتج آدم و موسى. و عنده رجل من وجوه قريش فقال القرشى: فأين لقيه؟ فغضب الرشيد و قال: النطع و السيف، زنديق يطعن فى حديث النبى - صَلَّى اللهُ عليه و سلم -!! قال أبو معاوية: فما زلت أسكّنه و أقول يا أمير المؤمنين كانت منه بادره، حتى سكن» (١).

أقول: و إذا كان قول الرجل فى حديث إحتجاج آدم و موسى «فأين لقيه» دليل الكفر و استحقاق القتل و العقاب، فإنّ إنكار الرازى و اهتمامه فى إبطال حديث الغدير يستوجب ذلك بالأولويه القطعيه.

و قال الذهبي: «و قال الفضل بن زياد عن أحمد بن حنبل، قال: بلغ ابن أبى ذئب أنّ مالكا لا يأخذ بحديث البيعان بالخيار، فقال: يستتاب فإن تاب و إلاً ضربت عنقه. قال أحمد: و مالك لم يرد الحديث لكن تأوله» (٢).

أقول: و ظاهر كلام أحمد فى هذا المقام، استحقاق مالك القتل إن كان قد ردّه ردّ إنكار و لم يتب، و إذا كان هذا حكم ردّ حديث من أحاديث النبى - صَلَّى اللهُ عليه و سلم - حتى و لو كان الراد - مالك بن أنس على جلالته و عظّمته، فإنّ منكر حديث الغدير، و هو أجلّ من حديث البيعان بالخيار من جميع الجهات، يستحقّ الحكم المذكور - إن لم يتب - بالأولويه القطعيه.

و قال ابن قديم الجوزيّه - بعد حديث طويل رواه عن عبد الله بن أحمد بن حنبل فى ذكر قدوم وفد بنى الممتفق -: «هذا حديث كبير جليل ينادى جلالته و فخامته و عظّمته على أنه قد خرج من مشكاه النبوه لا يعرف إلاً من حديث

ص: ٤٠٧

١- [١] تاريخ الخلفاء ١ / ١١١.

٢- [٢] تذهيب التهذيب - مخطوط.

عبد الرحمن بن المغيرة بن عبد الرحمن المدني، رواه عنه إبراهيم بن زهير الزبيري، و هما من كبار أهل المدينة ثقتان محتج بهما في الصحيح، احتج بهما إمام الحديث محمد بن إسماعيل البخاري ...

وقال ابن منده: روى هذا الحديث محمد بن إسحاق الصغاني و عبد الله بن أحمد بن حنبل و غيرهما، و قد رواه بالعراق بمجمع من العلماء و أهل الدين جماعه من الأئمه، منهم أبو زرعه الرازي، و أبو حاتم، و أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، و لم ينكره أحد و لم يتكلم في إسناده، بل روه على سبيل القبول و التسليم، و لا ينكر هذا الحديث إلّا جاحد جاهل أو مخالف للكتاب و السنه. هذا كلام أبي عبد الله ابن منده - رحمه الله - (١).

أقول: فإذا كان هذا حال منكر هذا الحديث - مع أنه لا يعرف إلا من حديث عبد الرحمن بن المغيرة، كما نص عليه ابن القيم - فلا ريب في ثبوته لمن أنكر حديث الغدير المتواتر بالأولويه القطعيه.

وقال أبو طالب محمد بن علي المكي * المترجم له في مرآه الجنان حوادث * سنه ٣٨٦ و غيره * في كتابه (قوت القلوب): «و في رد أخبار الصفات بطلان شرائع الإسلام من قبل أن الناقلين إلينا ذلك هم ناقلوا شرائع الدين و أحكام الايمان، فان كانوا عدولا فيما نقلوه من الشريعه، فالعدل مقبول القول في كل ما يقوله، و إن كانوا كذبوا فيما نقلوا من أخبار الصفات فالكذاب مردود القول في كل ما جاء، و الكذب على الله تعالى كفر، فكيف تقبل شهاده كافر! و إذا جاز أن يجترثوا على الله سبحانه بأن يزيدوا في صفاته ما لم يسمعه عن رسول الله - صلى الله عليه و سلم - فهم أن يكذبوا على الرسول فيما نقلوا من الأحكام أولى. ففي ذلك إبطال الشرع و تكفير النقله من الصحابه و التابعين بإحسان، فلذلك كفر أهل الحديث من نفى أخبار الصفات».

ص: ٤٠٨

أقول: و بهذا الأسلوب من الاستدلال نستدل في المقام، لأن حديث الغدير ليس أدنى مرتبه من أخبار الصفات ...

و قال أبو سعد السمعاني: «البتريه بفتح الباء الموحده و سكون التاء ثالث الحروف و في آخرها الراء.

هذه النسبه لجماعه من الشيعة من الفرقة الزيديه، و هي إحدى الفرق الثلاث من الزيديه و هي الجاروديه و السليمانيه و البتريه. و أما البتريه فهم أصحاب كثير النوا و الحسن بن صالح بن حى، و قولهم كقول سليمان، غير أنهم توقفوا في عثمان -رضى الله عنه- و أمره و حاله. و أظللنا هذه الطائفة لأنهم شكوا في إيمان عثمان -رضى الله عنه- و أجازوا كونه كافرا من أهل النار، و من شك في إيمان من أخبر النبي -عليه السلام- أنه من أهل الجنّه فقد شك في صحه خبره. و الشاك في خبره كافر.

و هذه الفرق الثلاثه من الزيديه يكفر بعضهم بعضا، لأنّ الجاروديه أكفرت أبا بكر و عمر، و السليمانيه و البتريه أكفرت من أكفرهما» (١).

أقول: و إذا كان «الشاك» في خبر النبي -صلى الله عليه و آله و سلم- «كافرا»، فإن «منكره» - و لا سيما مثل حديث الغدير - «كافر» بالأولويه القطعيه.

و من العجيب أن يحكم بكفر الشاك في إيمان عثمان مع احتمال أن لا يكون حديث إخبار النبي -صلى الله عليه و آله و سلم- أنه من أهل الجنّه صحيحا عنده و عند أتباعه فضلا عن أن يكون متواترا- و لا يحكم بكفر من ينكر حديث الغدير الذى رواه أهل مذهبه- خلفا عن سلف في جميع الطبقات و صرح أئمه علمائهم بتواتره؟ بل و لا- ينسب إلى التعصب و لا- يوصف بالتعسف؟

و قال ملك العلماء شهاب الدين الدولت آبادى: «و في المضمّرات في كتاب الشهادات: و من أنكر الخبر الواحد و القياس و قال: إنه ليس بحجه، فإنه يصير

ص: ٤٠٩

كافرا. و لو قال: هذا الخبر غير صحيح و هذا القياس غير ثابت، لا يصير كافرا و لكن يصير فاسقا» (١).

أقول: فمن أنكر الخبر المتواتر يصير كافرا بالأولويه القطعيه.

و قال المولوى عبد الحليم فى (نظم الدرر فى سلك شق القمر): «اعلم أنه تقدم أن حديث شق القمر خبر مشهور او متواتر، فعلى الأول منكره يضلّل و على الثانى يكفّر... فإنّ الأخبار المرويه عنه- صلّى الله عليه و سلّم- على ثلاث مراتب كما بينته فى شرح النخبه، و نخبته هاهنا، أنه إما متواتر و هو ما رواه جماعه عن جماعه لا يتصور تواطؤهم على الكذب، فمن أنكره كفّر.

أو مشهور، و هو ما رواه واحد ثم جمع عن جمع لا يتصور توافقه على الكذب، فمن أنكره كفّر عند الكل إلّا عيسى بن أبان، فإنّ عنده يضلّل و لا يكفّر و هو الصحيح.

أو خبر الواحد و هو أن يرويه واحد عن واحد، فلا يكفّر جاحده غير أنه يأنم بترك القبول، إذا كان صحيحا أو حسنا.

و فى الخلاصه: من ردّ حديثا قال بعض مشايخنا يكفّر، و قال المتأخرون:

إن كان متواترا كفّر. أقول: هذا هو الصحيح إلا إذا كان رد حديث الآحاد من الأخبار على وجه الاستخفاف و الإنكار».

أقول: و بناء عليه أيضا يكفّر منكر حديث الغدير، لما تقدّم من ثبوت تواتره حسب كلمات فحول العلماء الأعيان.

و لو تنزّلنا عن ذلك، فلا ريب فى شهرته، فمنكره يضلّل.

و قال على بن سلطان القارى، فى رسالته فى الردّ على إمام الحرمين الجوينى:

«و منها قوله: إنّ من توضعاً بنبيد التمر، فقد جعل نفسه شهره للعالمين و أنكالا للخلق أجمعين، و نسب مثل هذا القول إلى القفال، زعما منه أنه من العاقلين

ص: ٤١٠

الكاملين، مع أنّ هذا موجب لكفر الطاعنين و القائلين، فإنّ الإمام أبا حنيفة- رضى الله عنه- لم يذهب إلى هذه القول برأيه، بل بما ثبت عنده من الأحاديث المرويّة عن سيد المرسلين بواسطة أجلاء أصحابه- رضى الله عنهم أجمعين- و ليس منفردا به أيضا بين المجتهدين، إذ ذهب إليه سفيان الثوري و عكرمه أيضا من التابعين ...».

أقول: فإذا كان طعن الطاعنين على القول بجواز التوضي بنبيذ التمر موجبا لكفرهم، لثبوت هذا الحكم بالأحاديث المرويّة عن رسول الله- صَلَّى الله عليه و آله و سلّم- حسب زعمه، فكيف لا يكفر الطاعن في حديث الغدير يا منصفون؟

و إذا كان قد وافق سفيان و عكرمه أبا حنيفة في هذه الفتوى، فإنّ حديث الغدير متواتر عن رسول الله- صَلَّى الله عليه و آله و سلّم- مشهور لدى جميع المحدّثين، و رواه كلهم خلفا عن سلف في جميع الطبقات، و اعتنوا به و جمعوا طرقه و ألفاظه في كتبهم المختلفة و أسفارهم المعتمرة ...

و قال الشاه ولي الله الدهلوي في (التفهيمات الالهيه): «تفهيم- من كان مقلدا لواحد من الأئمّه و بلغه عن رسول الله- صَلَّى الله عليه و سلّم- ما يخالف قوله في مسأله و غلب على ظنّه أنّ ذلك نقل صحيح فليس له عذر في أن يترك حديثه- عليه السلام- إلى قول غيره، و ما ذلك شأن المسلمين و يخشى عليه النفاق إن فعل ذلك».

أقول: فإذا لم يكن من شأن المسلمين ترك حديث غلب على ظنّه أنّ ذلك نقل صحيح، و أنّه يخشى على فاعله النفاق، فإنّ ردّ مثل حديث الغدير الصحيح المتواتر، يوجب الخروج من عداد المسلمين و الدخول في زمرة المنافقين قطعاً ...

و قال الفضل بن روزبهان- في الجواب عن قول العلامة الحلّي- رحمه الله- روى الجمهور أنّه- عليه السلام- لما برز إلى عمرو بن عبد ود العامري في غزاه الخندق، و قد عجز عنه المسلمون، قال النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلّم- برز الايمان كلّه إلى الكفر كلّه

- قال الفضل:

ص: ٤١١

«أقول: إنه صح هذا أيضا في الخبر، وهذا أيضا من مناقبه وفضائله التي لا ينكرها إلّا سقيم الرأي ضعيف الإيمان، ولكن الكلام في إثبات النص وهذا لا يثبت».

أقول: فمنكر حديث الغدير سقيم الرأي ضعيف الإيمان بالأولويه القطعيه ...

لم يتكلم في صحه حديث الغدير إلّا متعصب جاحد

هذا كله ... بالاضافه إلى أن جماعه من كبار علماء أهل السنه نَصّوا بالنسبه إلى خصوص حديث الغدير على أنه لم يتكلم في صحته إلّا متعصب جاحد لا اعتبار بقوله ... فقد قال الميرزا محمد بن معتمد خان البدخشي: «هذا حديث صحيح مشهور، و لم يتكلم في صحته إلّا متعصب جاحد لا اعتبار بقوله، فإنّ الحديث كثير الطرق جدّا، و قد استوعبها ابن عقده في كتاب مفرد، و قد نصّ الذهبي على كثير من طرقه بالصحه، و رواه من الصحابه عدد» (١).

أقول: فتبين أن البخارى و أبا حاتم الرازى و ابن أبى داود و ابراهيم الحربى و ابن حزم و الفخر الرازى و أمثالهم، متعصبون جاحدون لا اعتبار بقولهم ... و لله الحمد على ذلك.

و قال شمس الدين ابن الجزرى بعد أن صرح بتواتر حديث الغدير:

«و لا عبره بمن حاول تضعيفه ممن لا اطلاع له فى هذا العلم» (٢).

و قال (الدهلوى) فى الجواب عن حديث الغدير: «قالت النواصب - خذلهم الله -: هذا الخبر على تقدير صحته، منسوخ بما صحّ عندكم

فى الصحاح أن رسول الله - صلى الله عليه و سلم - قال: إنّ آل أبى طالب ليسوا لى بأولياء إنما

ص: ٤١٢

١- [١] نزل الأبرار: ٢١.

٢- [٢] أسنى المطالب فى مناقب على بن أبى طالب: ٣.

ولّى الله و صالح المؤمنين.

و أجاب أهل السنه: إن اسم أبى طالب ليس فى صحاحنا و إنما لفظ

الحديث: إن آل أبى فلان

فلعله أراد أباً لهب و هو مذهب أكثر أهل السنه، حيث خصصوا الخمس بما عدا أولاده، و إن ذكره، بعض النواصب فى روايته فلا يكون حجه علينا. قالوا: قد صح عن عمرو بن العاص أنه ذكر أباً طالب. قلنا لم يصح عندنا و إنما صح عندكم، و لو فرض صحته فالمراد من آله من لم يكن حينئذ مؤمناً كأبى طالب و بنيه، لا سيدنا و مولانا على و أخواه جعفر و عقيل حتى يصح دعوى نسخ

قوله: من كنت مولاة فعلى مولاة.

و أيضاً: دعوى النسخ إنما يمكن إذا علم التاريخ. و أجاب بعض أهل السنه بأن الخبرين من باب الاخبار، و الاخبار لا يحتمل النسخ. و ردّه النواصب:

إن الخبر متى تضمن حكماً كقوله: كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْأَقْرَبِينَ وَ الْأَقْرَبِينَ وَ نحوه، صح نسخه. و قوله: من كنت مولاة فعلى مولاة، على تقدير صحته من هذا القبيل، فإنه يتضمن إيجاب محبته» (١).

أقول: فظهر أن ردّ هذا الحديث من صنيع النواصب، لكن الرازى و من تبعه أسوء حالاً. من النواصب، لأنهم اعتقدوا بطلان حديث الغدير و حاولوا ردّه بكلّ جهدهم، أما النواصب فإنهم ناقشوا فيه و أجابوا عنه «على تقدير صحته» فإنهم غير جازمين ببطلانه ...

محمد محسن الكشميرى

و جاء محمد محسن الكشميرى، ففاق من سبقه فى الوقاحه و سبقهم فى التعصب و العناد، فقال فى الجواب عن حديث الغدير:

«و أما عن الحديث فبوجوه: أما أولاً فبأن المهرة كأبى داود و أبى حاتم الرازى قد ضعّفوا هذا الحديث، و ما أخرجه إلّا أحمد بن حنبل فى مسنده، و هو مشتمل على الصحيح و الضعيف و ليس من الصحاح، كما صرح به مهرة فن الحديث، فهو

ص: ٤١٣

خبر واحد ضعيف، فلا يصح للحجيه فى الأصول سيما فى أصل الدين، و لم يخرج غيره من الثقات إلّا الجزء الأخير من قوله: اللهم وال من والاه» (١).

وجه الجواب عن كلام الكشميرى

و هذا الكلام يشتمل على هفوات و أكاذيب، فالجواب عنه بوجه:

(١) نسبة التضعيف إلى أبى داود كذب.

لقد علمت فيما سبق مرارا أن نسبة تضعيف حديث الغدير إلى أبى داود كذب محض و بهتان بحت.

نعم ضعّفه ابنه- الكذاب- لكن الكشميرى نسب ذلك إلى الأب بدلا عن الابن، تقليدا لبعض أسلافه المغفلين المتعصبين ...

(٢) بطلان التمسك بتضعيف أبى حاتم.

و علمت فيما سبق بطلان مزاعم أبى حاتم و أمثاله حول حديث الغدير و سخافه الخرافات التى تمسكوا بها لتضعيفه..

و هل المهاره فى الحديث تختص بهذين الرجلين؟ و هل تختص بمن يقدر فى فضائل أمير المؤمنين- عليه السلام-؟

و لكن لا عجب من صدور هذه الترهات من هذا الرجل بعد صدورهما من الرازى و التفتازانى و غيرهما ...

(٣) قوله: ما أخرجه إلّا أحمد.

و قوله: ما أخرجه إلّا أحمد بن حنبل فى مسنده، كذب صريح و تعصب فضيح، يكشف عن شدة عداة الرجل، و كثره جهله و

جحده، حتى أن أسلافه المتعصبين الجاحدين أبوا عن التفوه بهذه الدعوى الكاذبه.

(٤) قوله: و هو مشتمل على الصحيح و الضعيف.

ص: ٤١٤

وقد وصف الكشميري كتاب المسند لأحمد بن حنبل بأنه مشتمل على الصحيح والضعيف، ولكن هذه الدعوى مردوده لدى جماعه من المحققين كالسبكي وغيره.

(٥) قوله: وليس من الصحاح ...

ثم قال حول حديث الغدير: وليس من الصحاح كما صرح به مهره فن الحديث، وهذه أكذوبه أخرى، فإن كثيرا من طرق حديث الغدير صحيح حسب تصريح أئمه فن الحديث كما سمعت سابقا.

(٦) قوله: فهو خبر واحد ضعيف ...

ثم قال: فهو خبر واحد ضعيف فلا يصح للحجيه ... وهذا كذب واه و كلام سخي، فقد عرفت صحه هذا الحديث و تواتره بحمد الله تعالى حسب نصوص عبارات الأئمه المحققين و أساطين الحديث.

(٧) قوله: و لم يخرج غيره ...

ثم قال: و لم يخرج غيره- يعنى أحمد بن حنبل- من الثقات إلّا الجزء الأخير من قوله: اللهم وال من والاه.

أقول: و هذه الدعوى الكاذبه يجبل عن التفوه بها أدنى المنتسبين إلى الدين الإسلامى، و لو باللسان، لأن كذبها واضح حتى على العوام فضلا عن الخواص.

و بالرغم من ثبوت تواتر هذا الحديث فى جميع الطبقات حتى العده الكثيره و الجم الغفير من صحابه رسول الله- صلى الله عليه و آله و سلم- من الفصول المتقدمه فى الكتاب، فإننا نذكر هنا أسماء جماعه من مهره فن الحديث و كبار الأئمه و الحفاظ و الرواه فى القرون المختلفه، ثم نصوص رواياتهم و أسانيدهم الى الصحابه فى نقل حديث الغدير، مزيدا لتوضيح المرام و زياده تقييح و تفضيح للكشميرى و أسلافه اللئام، و الله الموفق فى البدء و الختام.

(قال الميلانى): الى هنا تم هذا الجزء من الكتاب، الذى جعلنا عنوانه (المدخل). و سنشرع من الجزء الذى يليه فى البحث حول (حديث الغدير) سندا

و دلالة. و الله الموفق و المعين، و له الحمد أولاً و آخراً.

ص: ٤١٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
الغمامة
اصبحان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

